

زَكَاةُ عِلْمٍ

ثلاثمائة وثلاثون درساً لأئمة المساجد للقراءة على المصلين وللاباء والمربين
ملحق بها ثلاثون درساً خاصة بشهر رمضان

إعداد

د. عبدالرحمن طالب

طبع هذا الكتاب على نفقة إحدى المحسنات تقبل الله منها ورفع منزلتها

ح) عبدالرحمن محمد طالب ، ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

طالب ، عبدالرحمن محمد

زدني علماً / عبدالرحمن محمد طالب – مكة المكرمة ، ١٤٣٥ هـ

٤٠٠ ص ١٧ / ٢٤ سم

ردمك ٩٧٨-٦٠٣ -٠١-٥٦٨٣-٢

١-الإسلام والعلم أ- العنوان

١٤٣٥/٦٣٤٠

ديوي ٢١٩,٧

رقم الإيداع ١٤٣٥ / ٦٣٤٠

ردمك ٩٧٨-٦٠٣ -٠١-٥٦٨٣-٢

فسح الإعلام برقم ٤٦٧١ بتاريخ ١٤٣٥/١١/٨ هـ رقم الحاسب ٣١٨٩٦٠

الطبعة الثانية

مزيده ومنقحة

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طباعته وتوزيعه مجانياً بعد أخذ موافقة خطية من المؤلف

للتواصل مع المؤلف وتقديم الملاحظات والاقتراحات أو طباعة الكتاب وتوزيعه

العنوان / المملكة العربية السعودية – مكة المكرمة – ص.ب ٦٦٩٥

رسالة نصية على جوال ٠٠٩٦٦٥٣٨١٦٤٤٤١ - d.abdulrhman@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمدُ لله عددَ ما خلق ، والحمدُ لله ملءَ ما خلق ، والحمدُ لله عددَ ما في الأرضِ والسَّمَاءِ ، والحمدُ لله ملءَ ما في الأرضِ والسَّمَاءِ ، والحمدُ لله عددَ كلِّ شيءٍ ، والحمدُ لله ملءَ كلِّ شيءٍ ، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، لك الحمد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ، اللهم صل وسلم على نبينا محمد عدد ما ذكره الذاكرون ، وصل وسلم على نبينا محمد عدد ما غفل عنه الغافلون أما بعد :

فلا يخفى على المسلم ما للعلم الشرعي من أثر عظيم في تثبيت المسلم على الإيمان والتوحيد ولزوم طريق التقوى والاستقامة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " متفق عليه ، ومفهومه أن من لم يُرِدِ الله به خيراً لا يُفَقِّهْهُ في الدين ، لذا كان على العاقل السعي لطلب العلم ، لاسيما معرفة الأمور الأساسية في دينه والتي لا يُستغنى عنها ، ولما كان على الأب دور في تعليم أولاده ما يحتاجونه من أمور دينهم ، كان عليه أن يجلس معهم مجالس إيمانية يعلمهم ويفقههم في الدين ، ولو بقراءة كتاب يحوي الأمور الضرورية للدين ، ويكون خفيفاً وسهلاً يتدارسه معهم ، وكذلك المسجد له دور كبير في التربية ، لذا كان على إمام المسجد الناصح أو من ينوب عنه ، إلقاء دروس سهلة وخفيفة على المصلين مراعاة لحالهم وأشغالهم ، وقد أعددت هذا الكتاب لهذا **المقصد** ، وقد أُلِف في هذا الجانب عدّة كتب ، وكل كتاب له طريقته ، وقد رأيت أن أسهم في وضع لبنة في هذا الجانب بنوع من التميّز ، فاخترت مواضيع كثيرة ، أراها مهمّة ينبغي للعوام خاصة الإمام بها في كل البلدان ، حيث اعتنيت بذكر بعض قرارات المجامع الفقهية ، التي تمس الحاجة لمعرفتها ، والقواعد الفقهية الكبرى وتطبيقاتها ، وسير بعض العلماء والدعاة المعاصرين الذين حازوا جوائز عالمية في خدمة الإسلام ، إضافة إلى سير مجموعة من الأعلام المتقدمين ، حيث إنّ التعريف بهم فيه شحذٌ للهمم والعمل على خدمة الإسلام .



وقد استفدت في اختيار عناوين المواضيع من كتاب تفسير العشر الأخير الذي كان له قبول واسع إلا أنه لم يؤلف على أساس الدروس ، ولما كان الناس ولاسيما العوام - يحبذون الاختصار ولا يجلسون للدروس الطويلة بالتجربة ، وضعت كل درس في صفحة واحدة مستقلة لا تتجاوز **قراءتها ٣ دقائق** ، وإذا رأى الإمام في بلد ما ، لدى المصلين همّة فله أن **يُعلّق** عليها ويضيف ما شاء حسب الحال ، وقد نوّعتُ مواضيع الكتاب وجعلت في كل مجلس نوعاً مستقلاً من الدروس طلباً للتجديد والتنوع ، إلاّ إن كان الدرس له تكملة وارتباط بما قبله ، فالدروس تنتقل بين العقيدة والتفسير والفقه وقواعده والآداب والرقائق والطب النبوي وسير أعلام النبلاء والقضايا الاجتماعية وتعظيم قدر الصلاة والأخلاق الإسلامية وغيرها من الموضوعات التي يحتاجها المسلم ، بدأتها بتفسير سورة الفاتحة ، لأن الفاتحة أفتّح بها كتاب الله وختمتها بما يكون عليه نهاية الإنسان ، وذلك بسلسلة ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر من الموت وعالم البرزخ والآخرة ونهايتها الجنة ، **تفاؤلاً ورجاءً أن يجعلنا الله من أهل الجنة** ، ثم ألحقت بالكتاب دروساً مستقلة خاصة بشهر رمضان تتناسب مع الشهر الفضيل في مواضيعها وكلماتها وعدد صفحاتها.

ولما كان الكتاب في الأصل موضوعاً **للعوام** آثرت عدم إثقال الكتاب بالمراجع والإحالات فحذفت ذلك غالباً ، فالوصول للمعلومة اليوم سهل للغاية ولي سلف في ذلك ، وحرصت على توضيح الكلمات الغريبة الواردة في الأحاديث ووضعها بين قوسين بعد اللفظة مباشرة قدر الإمكان مسبقة بكلمة (أي) لأن إيراد معنى الكلمة مباشرة أدعى لفهم الحديث وهو أولى من تأخيره لنهاية الحديث .

وقد اجتهدتُ أن أذكر الحديث ودرجته ، ولم أضع في الكتاب إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً ، ونقلت حكم أحد الأئمة المحدثين عليه ، إلا إن كان الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) أو أحدهما ، فالعزو عليهما أو على أحدهما كاف في الحكم عليه بالصحة عند عامة أهل العلم ، وحذفت الراوي في أحيان كثيرة طلباً للاختصار .

ومن المعلوم أن المحدثين تختلف اجتهداتهم والأمر في هذا واسع ، **فحرصت** على نقل حكم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله على الحديث من المتقدمين **وقدمت** حكمه على الحديث على غيره لكونه من الراسخين في هذا العلم ، والعلامة الألباني من المعاصرين .

وحيث إنَّ الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) أصبحت اليوم مصدراً هاماً من مصادر المعرفة ولاسيما المواقع الرسمية ، فقد استفدت من هذه التقنية كثيراً ، وكذلك برنامج المكتبة الشاملة ، وهذا الكتاب يعود الفضل فيه لأهله الذين نقلت عنهم علمهم ، وكان دوري التعليق والإضافة والتنسيق والاختصار ونحو ذلك مع نسبة الكلام لأهله قدر الإمكان.

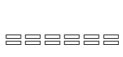
ولاشك أن الخطأ وارد والنقص حاصل لأنها طبيعة البشر ، وعليه فإني راجع إلى الحق متى اتضح لي الحق بدليله تأسيساً بعلماء **سلف** هذه الأمة ممن ساروا على درب الصحابة والهداة من التابعين.

وختاماً أسأل الله أن يغفر ويرحم ويبارك لكل من ساهم أو شارك في نشر الكتاب وطباعته وتوزيعه وقراءته على المصلين ، وأن يجعل ذلك **صدقة جارية له** ، يرى ثمرتها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

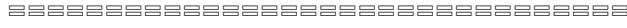
د.عبدالرحمن بن محمد أمين طالب

عضو التوعية الإسلامية بالحج والعمرة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



زَكَاةً وَسِلًا



تفسير سورة الفاتحة

سُميت هذه السورة بالفاتحة ؛ لأنه يفتح بها القرآن العظيم، وتسمى السبع المثاني؛ لأنها تقرأ في كل ركعة، وقراءتها ركن في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" رواه البخاري.

جاء أي: أبتدئ قراءة القرآن بكل اسم هو لله مستعينا به، **ج ب** عَلَّمَ على الرب تبارك وتعالى أي المألوه المعبود بحق دون سواه، وهو المستحق لإفراده بالعبادة وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه. **ج ب** ذو الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، **ج ب** بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله. **ج ب** هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه وفي ضمنه أمر لعباده أن يحمده. **ج ب** الرب، هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه لهم، وإعداد له الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى. **ج ث ذ** أي : مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال. **ج ث** أي: نخصك وحدك بالعبادة. **ج ث ث** أي: نعتمد عليك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك. **ج ث** أي: دُئنا، وأرشدنا، إلى الطريق الواضح الموصل إلى رضوانك وإلى جنتك وهو الإسلام. **ج ث** أي: طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة. **ج ث** أي: وهم اليهود الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، **ج ج ج** أي: وهم النصارى الذين تركوا الحق على جهل وضلال فضلوا الطريق، (آمين) ، ومعناها: اللهم استجب، وهي ليست آية من سورة الفاتحة باتفاق العلماء (*).

(*) انظر: تفسير ابن كثير ٥/١، تفسير السعدي ص ٣٩، التفسير الميسر ص ١.

معرفة الرب

أكثر الناس هيبة وإجلالاً لله **أعرفهم بأسمائه وصفاته** ، ومن رُزق هذه الخصلة يكون أثبت على قدم الاستقامة والهداية والعيّة لهذا الدين. ومن دُرر ابن القيم قوله رحمه الله "وأعمُّ هؤلاء معرفةً ، من عرفه من



كلامه . فإنه يعرف رباً قد اجتمعت له صفات الكمال ونعوت الجلال، منزّه عن المثال، بريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن وكل وصف كمال، فعلاً لما يريد، فوق كل شيء ، ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، ومقيم لكل شيء، متكلم بكلماته الدينية والكونية، أكبر من كل شيء، وأجل من كل شيء، أرحم الراحمين ، وأحكم الحاكمين، وأقدر القادرين، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به، وبصراطه الموصل إليه وبحال السالكين بعد الوصول إليه"

ومن الأحاديث الجليلة التي فيها بيان عظمة الله جل جلاله ، وبعض صفاته الدالة على عظمة وسعة ملكه ، ما رواه مسلم عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ " يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ (أي الأبرة) إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " . قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . فما أعظمه سبحانه ، جلَّ جلاله وتعالى عظمته وسلطانه .

تعظيم قدر الصلاة



للصلاة فضائل عديدة ولها مكانة جليلة لا ريب فيها ، ومن أهم فضائل الصلاة أنها أقرب طريق لمناجاة الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ " رواه مسلم . ومن عظمة الصلاة أَنَّ فيها تكفيراً للذنوب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من امرئٍ مسلمٍ تحضره صلاةٌ مكتوبةٌ . فيُحَسِّنُ وضوءَها وخشوعَها وركوعَها . إلا كانت كفارةً لما قبلها من الذنوبِ ، ما لم يؤتِ كبيرةً ، وذلك الدهر كله " رواه مسلم .

والصلاة سبب النجاح والفلاح في الآخرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ " حسنه ابن حجر .

وحين يسير الناس في الظلمة يوم القيامة ، يسعى المؤمنون نورهم بين أيديهم وبأيامهم ، وتكون الصلاة نوراً لأصحابها . وقد ذكر رسول الله الصلاة يوماً فقال : " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نَوْرًا وَبِرَهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَرَهَانٌ وَلَا نَوْرٌ وَلَا نَجَاةٌ ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَهَامَانَ وَفِرْعَوْنَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلْفٍ " قال المنذري رواه أحمد بإسناد جيد وصححه أحمد شاكر . والذي يتهاون بالصلاة وينام عنها كسلاً ، فله وعيد عظيم ، حيث يُعَذَّبُ فِي حَيَاتِهِ الْبَرَزِيَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمَّا الَّذِي يُنْتَلَعُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنْ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ " رواه البخاري .

ومع انشغال الناس بالدنيا وتنافسهم فيها ، يغفلون أن صلاة ركعتين أحب للميت من الدنيا كلها ، وهذا الأمر لا نعرف حقيقته تمام المعرفة إلا بعد انقضاء الأجل ، والانتقال لعالم الآخرة ، وقد مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبر فقال : من صاحب هذا القبر ؟ فقالوا فلان . فقال : رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ " صححه الألباني .

قرار المجمع الفقهي بالرابعة بشأن استعمال الآيات القرآنية للزينة وفي وسائل الاتصال الحديثة

ناقش مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته التاسعة عشرة المنعقدة بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المسألة وقرر ما يلي: " أولاً : جواز كتابة الآيات القرآنية وزخرفتها، واستخدامها لمقصد مشروع كأن تكون وسائل إيضاح لتعلم القرآن وتعليمه ، وللقراءة والتذكير والاعتاظ، وفق الضوابط الآتية:

(١) أن تعامل اللوحات المكتوب فيها القرآن من حيث الصناعة والنقل معاملة طباعة المصحف، وهذا يوجب اتخاذ الإجراءات التي تضمن احترام الآيات المكتوبة، وصيانتها عن الامتهان. (٢) عدم التهاون بألفاظ القرآن ومعانيه فلا تصرف عن مدلولها الشرعي، ولا تبتز عن سياقها. (٣) أن لا تصنع بمواد نجسة أو يحرم استعمالها. (٤) أن لا تدخل في باب العبث كتقطيع الحروف وإدخال بعض الكلمات في بعض، وأن لا يبالغ في زخرفتها بحيث تصعب قراءتها. (٥) أن لا تجعل على صورة ذوات الأرواح كما لو جعلت اللوحة القرآنية على شكل إنسان، أو على شكل طائر أو حيوان، ونحو ذلك من الأشكال التي لا يليق وضعها قالباً لآيات القرآن الكريم. (٦) أن لا تصنع للتعاويز المبتدعة وسائر المعتقدات الباطلة، ولا للصناعات المبتذلة ولا لترويج البضائع وإغراء الناس بالشراء . ثانياً: لا حرج في بيعها وشرائها بالضوابط السابق ذكرها وفق الراجح من أقوال العلماء في بيع المصحف وشرائه . ثالثاً: لا يجوز استخدام آيات القرآن الكريم للتنبيه والانتظار في الهواتف الجواله وما في حكمها، وذلك لما في هذا الاستعمال من تعريض القرآن للابتذال والامتهان بقطع التلاوة وإهمالها، ولأنه قد تتلى الآيات في مواطن لا تليق بها. وأما تسجيل القرآن الكريم في الهواتف للتلاوة منه أو الاستماع إليه فلا حرج فيه ، بل هو عون على نشر القرآن واستماعه وتدبره، ويحصل الثواب بالاستماع إليه، ففيه تذكير وتعليم، وإذاعة له بين المسلمين. ويوصي المجمع الجهات المسؤولة في الدولة الإسلامية بضرورة مراقبة صناعة اللوحات القرآنية بما يكفل عدم حدوث تجاوزات فيها، ومنع استيراد اللوحات القرآنية وما شابهها من الجهات والدول التي لا تحترم ما في اللوحات من آيات كريمة. والله ولي التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه " .

وأنّ صلاح هذه الأمة يكون بالالتزام بتعاليم الإسلام ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله " رواه الحاكم وصححه . فعلى كل مسلم أن يهتم بالحضارة الإسلامية ، ويتعرف عليها، فيعرف عوامل نجاحها وعوامل ضعفها ، فيأخذ بعوامل النجاح ، ويتباعد عن عوامل الضعف ، ويكون المسلم نفسه مُبدعاً ومُخترعاً وصانع حضارة ، يساهم بما يستطيع في إعادة بناء الحضارة الإسلامية ، فالقرآن الكريم أمر المسلمين كثيراً بالسير في الكون والتفكر في مخلوقات الله ، ومعرفة سنن الله في هذا الكون وإعمارها.

الخليفة عمر بن عبدالعزيز

الإمام المجتهد الزاهد العابد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أشج بني أمية ، كان من أئمة الاجتهاد ، ولد سنة ٦١ هـ ، وكان حسن الأخلاق والخلق ، كامل العقل ، حسن السمات ، جيد السياسة ، حريصاً على العدل بكل ممكن ، وافر العلم ، فقيه النفس ، طاهر الذكاء والفهم ، أوهاً مُنيئاً قانتاً لله حنيفاً ، زاهداً مع الخلافة ، **ناطقاً بالحق** مع قلة المعين ، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملّوه وكرهوا محاققته لهم ، ونقصه أعطياتهم ، وأخذة كثيراً مما في أيديهم ، مما أخذوه بغير حق ، ولما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم ، اجتمعوا فقالوا : ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل .

قال عنه مجاهد : أتيناہ نُعَلِّمَہ فما برحنا حتى تعلمنا منه ، وقال ميمون بن مهران : كان عمر بن عبد العزيز معلم العلماء . قرأ عمر بالعشاء ذات ليلة **چ گگگچ** ، فلما بلغ **چ نونونو چ** ، خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها .

١٢

كان يناصر ويكتب لعماله ، قال الفضيل بن عياض : بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكاً إليه فكتب إليه عمر : " يا أخي اذكر طول سهر أهل النار مع خلود الأبد ، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء " فلما قرأ الكتاب ، طوى البلاد حتى قدم على عمر فقال له ما أقدمك؟ قال : **خلعت قلبي بكتابك** . لا أعود إلى ولاية أبداً حتى ألقى الله تعالى .

كان يحسن الظن بالمسلمين ويلتمس العذر ، قال عمر : " إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير " . وكان يكثر ذكر الموت والآخرة ، ومن أقواله : " أكثر من ذكر الموت ، فإن كنت في ضيق من العيش وسّعه عليك ، وإن كنت في سعة من العيش ضيقه عليك "

قال ميمون بن مهران : " إن الله عز وجل كان يتعاهد الناس بنبي بعد نبي ، وإن الله عز وجل تعاود الناس بعمر بن عبدالعزيز " . مات مسموماً سنة ١٠١ هـ وكان مجدد القرن الأول رحمه الله رحمة واسعة .

خُلِقَ الرحمة



قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ :
 إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : " **مَنْ لَا**
يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " رواه البخاري.

الرحمة هي رِقَّةٌ في النفس، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه ، والراحمون يرحمهم الله ، وبقدر حظ
 الإنسان من الرَّحْمَةِ، تكون درجته عند الناس ، وقد كان الأنبياء أشدَّ النَّاسِ رحمةً، وكان الرسول صلى الله
 عليه وسلم أوفرهم حظًا منها . قال الله تعالى : **چ ك د ك گ گ چ**. قال صلى الله عليه وسلم : "
 إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَهْدَاةٌ " صححه الألباني ، وقال صلى الله عليه وسلم : " لا يرحمُ الله من لا يرحمُ الناسَ " رواه
 البخاري . ومن نزعت من قلبه الرحمة صار شقيًّا ، قال صلى الله عليه وسلم : " لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ
 " حسنه ابن حجر.

وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ مَا لَمْ تَكُنْ مُضِيعَةً لِدِينِ اللَّهِ . فمن الرَّحْمَةِ المذمومة، ما يكون سببًا في فساد
 المرحوم وهلاكه، كما يفعل كثير من الآباء من ترك تربية الأبناء وتأديبهم، وعقوبتهم رحمة بهم ، وعطفًا
 عليهم، فيتسببون في فسادهم وهلاكهم وهم لا يشعرون. قال ابن تيمية: " ما يفعله بعض النساء والرجال
 الجهال بمرضاهم، ومن **يربونه** من أولادهم، وغلمانهم، وغيرهم، في **ترك تأديبهم وعقوبتهم**، على ما يأتونه من
 الشرِّ ويتركونه من الخير رأفةً بهم، فيكون ذلك **سبب فسادهم وعداوتهم وهلاكهم** " .

والرحمة تمتد للحيوان والطير، فعن ابن مسعود قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَاَنْطَلَقَ
 لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حِمْرَةً (أَي طائر يشبه العصفور) مَعَهَا فَرَحَانٍ فَأَخَذْنَا فَرَحِيهَا فَجَاءَتِ الْحِمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ
 (أَي ترفرف) فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا ، فَرُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا. ورأى قرية غلٍ
 قد حَرَّقَهَا قَالَ مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ فَقُلْنَا نَحْنُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ " حسنه ابن حجر.

تفسير آية الكرسي



هي أعظم آية في القرآن ، عدد كلماتها خمسون كلمة ، من قرأها دُبِّرَ كل صلاة لم يكن بينه وبين الجنة إلا أن يموت . فقله تعالى **چَتُّهُمَ چ** أي: لا معبود بحق سواه ، ومعنى **چ چ** أي : الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله ، ومعنى **چ چ** أي : القائم على كل شيء، ومن تمام حياته وقيوميته أنه **چَهَهَےے چ** فلا تأخذه سِنَّةُ أي: نعاس، ولا نوم.

چے لَکَکَکُوُو چ هو المالك وما سواه مملوك وهو الخالق الرازق المدبر وغيره مخلوق مرزوق مدبر لا يملك نفسه ولا غيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، فلهذا قال **چ وُوُوُوُوُوُو و چ** أي لا يتجاسر أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه سبحانه، **چ وُوِي ي پ چ** أي : محيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلية، وما خلفهم من الأمور الماضية. **چِنَانَانَه نُهَو نُو نُوُو چ** أي : ولا يَطَّلُعُ أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعلمه الله وأطلععه عليه. **چَنُو نُوُوُوُوِي چ** الكرسي: هو موضع قدمي الرب جل جلاله ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه، **چِي نُي** أي : لا يثقله سبحانه حفظهما فهو الذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب، وهو **چِي چ** بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته **چِي چ** أي : ذو العظمة الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء. **وقد اشتملت الآية على صفات الرب الكريمه وأسمائه الحسنی** ، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات (*).

(*) انظر : تفسير السعدي ص ٣١٢ ، التفسير الميسر ص ٤٢ .

الكتابة على القبور والبناء عليها

لا يجوز أن يُكتب على قبر الميت آيات قرآنية واسم الميت وتاريخ وفاته ولا غير ذلك ، لا في حديدة ولا في لوح أو رخام ولا في غيرها ، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله



عنهما قال " نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجَصَّصَ القبرُ وأن يُتَعَدَّ عليه وأن يُبنى عليه " رواه مسلم وزاد الترمذي والنسائي بإسناد صحيح : "وأن يُكتب عليه" صححه ابن الملقن.

والجص هي اللبننة التي يبنى بها ، فالشريعة سدت الطرق المؤدية إلى الشرك بالله والتي من وسائلها الكتابة على قبر الميت ، بها مآثره وأعماله أو الجلوس على قبره لما قد يتعلق بقلب الجالس من البركة ، أو تكون أذية للمقبر ، وكذلك البناء على القبر بأي شكل من الأشكال خرسانة أو حديد أو رخام أو زجاج أو غيرها لما تؤدي إليه هذه الأمور في العاجل من اعتقاد بركة هذه القبور والتعلق بأصحابها ثم صرف العبادة لها ، وقد رأيت بعينى في عدد من الدول الإسلامية التي شيدت القبور وبنيتها وزخرفتها كيف يطوف الناس حولها ويدعون أصحاب القبور من دون الله ، ويتوهمون أن الشفاء وتفريج الكرب بسبب هذا الولي لما له من المنزلة عند الله . ولو رأينا ما يفعله الجهلة من مدعي محبة آل البيت عند عتبات قبور المعظمين فيهم ، فوضّعوا لها الجبّاء ، وقبّلوا الأرضَ وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، فاستغاثوا **بِمَنْ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيد** ، حتى إذا دنّوا منها صلّوا عند القبر ركعتين ، ورأوا أنّهم أحرزوا الأجر العظيم، فتزأهم حول القبر زُكْعاً سُجْداً يبتغون فضلاً من الميت ورضواناً ، وقد ملّؤوا أكفّهم حَبِيبَةً وخسراناً ، وآه لو رأينا ما يفعله الجهلة عند قبر البدوي والحسين والست زينب والعيدروس والجيلاني وغيرهم ، فإننا لا نملك إلا أن نقف مشدوهين متعجبين ، كيف بلغ الشيطان هذا المبلغ من إبعاد الناس عن التوحيد ، وأعادهم إلى ضلال الشرك ، لذلك كانت حكمة الشريعة سدّ جميع الأبواب المفضية للشرك بالله حماية لجانب التوحيد (*)

(*) انظر: مصباح الظلام لعبد اللطيف آل الشيخ ص ٣٠٥ ، مجموع فتاوى ابن باز ٣٧٨/٩ .

قُرّة العيون

قال ابن القيم " الصلاة قرّة عُيون المحبين ، و لذة أرواح الموحدين ، وبستان العابدين ولذة نفوس الخاشعين ، و محك أحوال الصادقين ، و ميزان أحوال السالكين ، و هي رحمة الله المهداة إلى عباده المؤمنين " .



والسعيد من حافظ عليها ، وأمر أهله بالصلاة واصطبر عليها ، ويكفي في فضلها أن كثرة الصلاة سبب في مرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ، فعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال : " كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته . فقال لي " سل " فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة قال: "أو غير ذلك ؟ " قلت: هو ذاك قال: " فأعني على نفسك بكثرة السجود " رواه مسلم . والمحافظة على الصلاة تنجي من النار ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر " رواه مسلم.

ويظل الناس سنين يكدّون ويجمعون المال لينوا لهم منزلاً في هذه الدنيا ، والمحافظة على الصلاة يُعدُّ الله لصاحبه بالجنة نُزْلاً، قال صلى الله عليه وسلم : " من غدا إلى المسجد أو راح ، أعدَّ الله له في الجنة نُزْلاً ، كلما غدا أو راح " رواه البخاري ومسلم. والنُّزْل بضم النون والزاي المكان الذي يهبط للنزول فيه.

ومن عجيب أمر الصلاة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فقال "إني رأيت البارحة عجباً رأيته رجلاً من أمي قد احتوشته ملائكة فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من ذلك" قال ابن تيمية أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث.

قال محمد بن نصر المروزي " ندب الله عز وجل رسوله إلى الطاعة كلّها جملةً وأفرد الصّلاة بالذكر من بين الطاعات كلّها ، والصّلاة هي من الطاعة ، فقال عز وجل : **وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَوُضِعَ فِيهِ** ففي تلاوة الكتاب: فعل جميع الطاعات، واجتناب جميع المعصية فخص الصّلاة بالذكر تعظيماً لشأنها "

زَكَانِي عَلَمًا

نص القرار:

بالأكثرية ما يلي.

أولاً: العقار المعد للسكني هو من أموال الثنية فلا تجب فيه الزكاة إطلاقاً لا في رقبته ولا في قدر أجرته.

ثانياً: العقار المعد للتجارة هو من عروض التجارة فتجب الزكاة في رقبته وتقدر قيمته عند مضي الحول عليه.

ثالثاً: العقار المعد للإيجار تجب الزكاة في أجرته فقط دون رقبته.

عند انتهاء الحول من حين عقد الإجارة بعد قبضها.

بالتقدين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين".

أمراض لم تعرف من قبل !!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا مَعْشَرَ المهاجرين ! خِصَالُ حَمْسٍ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ ، حتى يُعْلِنُوا بها ، إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهِم الذين مَضَوْا ... الحديث" رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

لقد انتشرت الفاحشة ببعض الدول من الزنا واللواط والشذوذ الجنسي وارتضوها سلوكاً لهم بل وتفاخروا بها وأعلنوا عنها ، بل أنشؤوا لها الصحف والمجلات ومنابر الإعلام ، وأقاموا لها النوادي والشواطئ وقرى العراة ، لمزيد من الدعاية والإعلان والظهور ، في المقابل تشير تقارير منظمة الصحة العالمية أن الأمراض الجنسية من أكثر الأمراض انتشاراً في العالم وأنها أهم وأخطر المشاكل الصحية العاجلة التي تواجه دول الغرب ، يقول طبيب غربي : لقد حُسِبَ أن في كل ثانية يصاب أربعة أشخاص بالأمراض الجنسية في العالم. ووفق الإحصائيات المسجلة قدرت منظمة الصحة العالمية عدد الذين لاقوا حتفهم بسبب فيروس الإيدز منذ ظهوره وحتى نهاية عام ٢٠٠٠ م ٢٠ مليوناً وعدد المصابين به اليوم ٤٠ مليون ، إن مرض الإيدز لم يسمع به أحد من قبل، فلم يسبق أن اكتشف فيروس هذا المرض ولا عرفت أعراضه قبل عام ١٩٨١ م حيث اكتشف المرض ثم الفيروس المسبب له عام ١٩٨٤ م. أما وباء الزهري فهو سريع الانتشار وأصيب به في إحدى السنوات ٥٠ مليوناً من البشر، والمصابون بمرض السيلان أكثر من ٢٥٠ مليوناً ، أما الهربس فهو الطاعون المدمر والوباء الكاسح ، والذي يعاني المريض فيه من الآلام والأوجاع لعدة سنوات قبل أن يقضي نحبه ، هذا علاوة على الآلام النفسية المدمرة للمريض بعد نبذه من أقرب الناس إليه ، بل والهروب منه ، والهلع حتى من جثته بعد موته . أن انتشار الفاحشة كانت النتيجة الحتمية لانتشار جملة من الأمراض والأوجاع بالأعداد الهائلة المخيفة فتحقق ما أخبر به نبينا عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى (*).

(*) انظر: سننهم اياتنا في الآفاق للزنداني ص ٣٠، موقع الإعجاز العلمي kenanaonline.com بحث د.الصاوي.

سعد بن معاذ

سيّد قومه ورئيس الأوس وزعيم قبيلة بني عبد الأشهل أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي، كان سعد من أطول الناس وأعظمهم، وكان رجلاً أبيض جسيماً جميلاً، حسن اللحية.

لما أسلم وقف على قومه فقال : يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا فضلاً ، وأيمنا نقيّة . قال فإن كلامكم علي حرام ، رجالكم ونساؤكم ، حتى تؤمنوا بالله و رسوله . قال : فوالله ما بقي في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وأسلموا ، فكان من أعظم الناس بركةً في الإسلام.

وكان له موقف عظيم يوم بدر حينما أراد النبي عليه الصلاة والسلام أن يعرف موقف الأنصار فخطب في الناس وكان يقول ما ترون ؟ ويكررها . فقال سعد بن معاذ : " يا رسول الله، إيانا تريد ؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرنّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى من بني إسرائيل: **چ پ پینٹڈ ڈچ** ولكن: اذهب أنت وربك فقاتلا **إنا معكما متبعون**، ولعلك أن تكون خرجت لأمرٍ وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له، فصلّ حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وسالم من شئت، وعاد من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت " . فسُر النبي صلى الله عليه وسلم من قوله.

ومن مناقب سعد بن معاذ : ما جاء عن جابر قال سمعت النبي يقول: " **اهتَرَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ** ، لموت سعد بن معاذٍ " رواه مسلم . وأُتِيَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثوبٍ من حريرٍ ، فجعلوا يَعْجِبُونَ من حُسْنِهِ وَلِينِهِ ، فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَمَنَادِيلُ** سعد بن معاذٍ في الجنة أفضل من هذا " رواه البخاري.

وورد في رواية " هذا الذي تحرك له العرش ، و فُتِحَتْ لَهُ أبوابُ السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد **ضَمَّ ضَمَّةً** ، ثُمَّ فَرَّجَ عَنْهُ " صححه النووي . تُؤَيَّى متأثراً بجراحه يوم الخندق سنة خمس من الهجرة، وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فصلّى عليه رسول الله ، ودُفِنَ بالبقيع رضي الله عنه وارضاه .

خلق الحياء

عن يعلى بن أمية قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى رجلاً يغتسل بالبراز (أي بالفضاء) فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : " إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سِتِّيْرٌ يَحْبُ الْحَيَاءَ وَالتَّسْتُرُ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ " حسنه ابن حجر والألباني.

الْحَيَاءُ: خُلِقَ يَبْعَثُ صَاحِبَهُ عَلَى اجْتِنَابِ الْقَبِيحِ ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ ، وَلَمْ يَزَلِ الْحَيَاءُ أَمْرَهُ ثَابِتًا ، وَاسْتِعْمَالَهُ وَاجِبًا مِنْذُ زَمَانِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى ، وَأَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ نَدَبَ إِلَى الْحَيَاءِ وَبُعِثَ عَلَيْهِ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " رواه البخاري.

و"كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عُرِفَ فِي وَجْهِهِ" رواه البخاري . والخدر : ستر يمد للمرأة في ناحية البيت . وقال عليه الصلاة والسلام " الحياء والعِي شِعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبِدَاءُ وَالْبَيَانُ شِعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ " حسنه ابن حجر ، والمعنى أن الحياء وقلة الكلام من شعب الإيمان ، والفحش والتشدد في الكلام من شعب النفاق . قال الفضيل بن عياض: (خَمْسٌ مِنَ عِلَامَاتِ الشَّقَاوَةِ: الْقِسْوَةُ فِي الْقَلْبِ، وَجُمُودُ الْعَيْنِ، وَقَلَّةُ الْحَيَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْأَمَلِ)

ومن ثمرات الاتصاف بالحياء أنها : ندفع المرء إلى التَّحَلِّيِ بِكُلِّ جَمِيلٍ مَحْبُوبٍ ، وَالتَّخَلِّيِ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ مَكْرُوهٍ ، وَتَكْسُو الْمَرْءَ الْوَقَارَ فَلَا يَفْعَلُ مَا يَخْلُ بِالْمَرْوَةِ وَالتَّوْقِيرِ ، وَلَا يُؤْذِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْإِكْرَامَ ، وَيَبْتَعدُ عَنْ فُضَائِحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَيَمْنَعُ الشَّخْصَ عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَيَجْعَلُهُ يَسْتَرُ بِهَا إِذَا هُوَ سَقَطَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَوْحَالِهَا . قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: " خُلِقَ الْحَيَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَخْلَاقِ وَأَجَلِّهَا وَأَعْظَمِهَا قَدْرًا وَأَكْثَرَهَا نَفْعًا ، بَلْ هُوَ خَاصَّةُ الْإِنْسَانِيَّةِ ، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ ، فَلَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَصُورَتُهُمَا الظَّاهِرَةُ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ " .

[illegible]

(*) انظر : تفسير السعدي ص ٦٨٤ ، التفسير الميسر ص ٤٩ .



من تأمل معاني أسماء الله وصفاته ، وصفت عقيدته من التأويل والتعطيل والتمثيل والتحريف كان من أسعد الناس بالله ، وأكثرهم اطمئناناً ، وراحة في القلب ، لأنه حقق أصل عظيم في الإيمان.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى : " أصل التوحيد إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله من الأسماء الحسنى، ومعرفة ما احتوت عليه من المعاني الجليلة والمعارف الجميلة، والتعبد لله بها ودعاؤه بها. فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه فليتوسل إليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى، فمن دعاه لحصول رزق فليساله باسمه الرزاق، ولحصول رحمة ومغفرة فباسمه الرحيم الرحمن البرّ الكريم العفو الغفور التواب ونحو ذلك. وأفضل من ذلك أن يدعوه بأسمائه وصفاته دعاء العبادة، وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها وتمتلئ بأجلّ المعارف، فمثلاً أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والقوة تملأ القلوب تعظيماً لله وإجلالاً له. وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجلود تملأ القلب محبةً لله وشوقاً له وحمداً له وشكراً. وأسماء العز والحكمة والقدرة تملأ القلب خضوعاً لله وخشوعاً وانكساراً بين يديه. وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبةً لله في الحركات والسكنات وحراسة للخواطر عن الأفكار الرديّة والإرادات الفاسدة . وأسماء الغنى واللفظ تملأ القلب افتقاراً واضطراراً إليه والتفاتاً إليه كل وقت في كل حال. فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته وتعبّده بها لله لا يُحصَلُ العبدُ في الدنيا أجلّ ولا أفضل ولا أكمل منها ، وهي أفضلُ العطايا من الله لعبده وهي رُوحُ التوحيد ورُوحُه. ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخاص والإيمان الكامل الذي لا يحصل إلا للكُمَل من الموحدين ، وإثبات الأسماء والصفات هو الأصل لهذا المطلب الأعلى " (*).

(*) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد للسعدي ص ١٦٥.



من شرف المحافظة على صلاتي الفجر والعصر ، أنها توصل إلى الجنة ورؤية الله في الدار الآخرة ، فهو أعظم نعيم يناله العبد ، ومثل هذا فليتنافس المتنافسون ، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، فَقَالَ: " إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا ، لَا تُضَامُونَ (أي تتزاحمون) فِي رُؤْيَيْهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: **چچیدتدتدتد چ**. رواه البخاري.

وبالمحافظة على الصلاة المكتوبة بالمسجد يأخذ المصلي أجوراً عظيمة تصل لأجر الحاج والمعتمر ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا **كِتَابٌ فِي عِلَلَيْنِ** " حسنه ابن حجر .

وإذا أحسن العبد صلاته ولم يُحَدِّثْ نفسه وأسبغ وضوءه ، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فيا له من فضل عظيم ، وظاهر الحديث أنها تكفر الصغائر والكبائر ، فعن عمرو بن عبسة السلمي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء فقال: " ما منكم رجلٌ يقربُ وضوءه فيتمضمضُ ويستنشقُ فينتثرُ إلا خَرَّتْ خطايا وجهه وفيه وخياشيئُه . ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خَرَّتْ خطايا وجهه من أطرافِ لحيته مع الماء . ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خَرَّتْ خطايا يديه من أنامله مع الماء . ثم يمسح رأسه إلا خَرَّتْ خطايا رأسه من أطرافِ شعره مع الماء . ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خَرَّتْ خطايا رجليه من أنامله مع الماء . فإن هو قام فصلّى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجّده بالذي هو له أهلٌ ، **وفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ** ، إلا انصرف من خطيئته **كهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** " فحدّث عمرو بن عبسة بهذا الحديث أبا أمامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له أبو أمامة : يا عمرو بن عبسة ! انظرْ ما تقول . في مقامٍ واحدٍ يُعطى هذا الرجلُ ؟ فقال عمرو . يا أبا أمامة ! لقد كبرت سِنِّي ، ورَقَّ عَظْمِي ، واقترب أجلي ، **وما بي حاجةٌ أن أكذبَ على الله** ، ولا على رسول الله لو لم أسمعَه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرةً أو مرتين أو ثلاثاً (حتى عدَّ سبع مراتٍ) ما حدّثُ به أبداً ولكني سمعته أكثر من ذلك " رواه مسلم .

الأمر بمقاصدها



من القواعد الفقهية الكبرى قاعدة الأمور بمقاصدها ، ولسعة وشمول هذه القاعدة قال الإمام الشافعي: النية تدخل في سبعين باباً من أبواب الفقه ، ومعنى القاعدة : أَنَّ الْعِبْرَةَ وَالْمُؤَاخَذَةَ ، بِالْغَايَةِ الَّتِي أَرَادَ الْفَاعِلُ تحقيقها بقوله أو فعله، فحكم الأمور متعلق بمقصدته ونيته فيها . فإما أن يثاب أو يعاقب ، أو يقبل منه أو لا، أو يسقط عنه الواجب أو لا.

ومن الثمرات العملية القلبية لهذه القاعدة أنه يجب على المسلم أن **يتفقد حاله مع نيته** فهي عظمة الخطر، جليلة القدر، فكم من عمل صغير تعظمه النية ، وكم من عمل كبير تصغره النية ، وربما رفعته نيته إلى أعلى الدرجات، أو أنزلته إلى أحط الدرجات، وربما كانت الأعمال متشابهة في الظاهر، ولكن بينها كما بين السماء والأرض ، والمقاصد تدخل في التصرفات والعبادات ، فليس كل مصل أو صائم مأجور ، بل ربما كان مأزوراً ، وذلك بحسب نيته . ودليل هذه القاعدة ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى " رواه الشيخان. ومن فروع وتطبيقات القاعدة:

١- لو باع إنسان ماله هروباً من الزكاة ، أو خلط ماشيته مع غيره ليقل الواجب ، فهذا القصد أثر على الحكم فوجبت عليه زكاة ما أراد الفرار منه.

٢- إذا التقط اللقطة بقصد كتمانها عن صاحبها وعدم تعريفها، فإنه يضمنها إذا تلفت، سواء فرط أو لا ، وكذا لو التقط رجل لقطة ، ثم علم أن صاحبها قد جعل لمن يجدها جُعلاً ، فيجب عليه ردها ولا يستحق شيئاً من الجُعْل ، لأنه حال التقاطها لم يقصد ذلك الجُعْل ، وإنما هو متبرع.

٣- من طلق امرأته بقصد حرمانها من الميراث فإنها ترثه ، وكذا لو فسخت المرأة نكاحها منه بحيلة (*) .

(*) انظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٢٩ ، الوجيز للبورنوني ص ١٢٢ ، موقع الملتقى الفقهي feqhweb.com .



لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول "البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق" ولا أيضاً "تفاءلوا بالخير تجدوه" بل حكم عليها بعض المحدثين بالوضع ، والثابت عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه "كان يعجبه الفأل" حسنه ابن حجر . والتفاؤل بالخير أمر جميل ، فالمسلم يعيش بالأمل ، وينظر للحياة نظرة إيجابية ويحسن الظن بالله الغفور الرحيم ، وفي الحديث القدسي "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي" رواه مسلم، فإذا مرض العبد فليؤمل الشفاء ، وإذا نزل به كرب فليذكر الفرج ، وإذا كان بمعركة فليستبشر بالنصر وهكذا، أما إن تكلم بالسوء ، أو توقع السوء ، فعالباً ما يقع ذلك، ففي الحديث القدسي بلفظ " قال الله جلَّ وعلا: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ" قال المنذري إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما. وفي قصة الأعرابي شاهد على ذلك ، فقد أبى إلا الظن السوء ، روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم "دخل على أعرابي يعود، قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على مريض يعود قال: (لا بأس ، طهور إن شاء الله) فقال له: (لا بأس طهور إن شاء الله) . قال: قُلْتُ: طهور؟ كلا ، بل هي حمى تفور، أو تثور، على شيخ كبير، تزيه القبور، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فَنَعَمْ إِذَا " . ومات الأعرابي من الغد ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيُعَافِيَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ" حسنه ابن حجر . وفي هذا إشارة لحفظ اللسان حتى مع الآخرين .

فالفأل مطلوب والنطق به أكد، قال الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلوا ، قال ما اسم هذه الأرض ؟ قالوا كَرْبَلَاءُ قال الحسين : كَرْبٌ وَبَلَاءٌ ، فقتل فيها ﷺ وأرضاه . وعندما طلب أبناء يعقوب عليه السلام منه السماح بيوسف ليصحبهم خاف عليه منهم فقال لهم أخاف أن يأكله الذئب ، ففتح لهم عذراً فجاءوا وقالوا **چچچ** ويوسف لما دُعي للمنكر **چڈڈرڈرڈك كككچ** فسجن ولو سأل الله العافية **لَسَلِمَ** ، وشواهد عاقبة سوء الظن واللفظ غير الحسن كثيرة لا تحصى ، فعلينا بحسن الظن بالله والفأل والنطق دوماً بالكلام الطيب الحسن .



عاش لقمان في زمن داود عليه السلام ، وكان عبداً أسود حبشياً من السودان مصر ، كان عظيم الشفتين والمنخرين ، قصيراً ، أفطس مشقق القدمين ، ولا يضره ذلك عند الله عز وجل ، لأن الله شرفه بالحكمة ، قال تعالى : جَاءَ بِ ب ب ب .

وقد ذكره الله في القرآن باسمه وذكر وصاياه العظيمة لابنه ، والمؤمن يتأمل الوصايا والحكم التي نطق بها ، يجد فيها عظة ، وخبره عظيمه في الحياة ، منها وصيته التي ذكرها الله في كتابة بقوله :

جِيءَ بِبِسْنَانٍ لَهُ نَوُوءٌ نَوُوءٌ نَوُوءٌ ج. ومن حكم لقمان أنه قال لابنه " يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة ، كما يحيي الأرض بوابل القطر " . وقال "من كتم سره كان الخيار بيده" وقال "كن كمن لا يتغي محمدة الناس ولا يكسب ذمهم، فنفسه منه في عناء والناس منه في راحة" وقال أيضاً " لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك بسطا تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء". ومما روي في وصاياه أنه قال " يا بني : إياك والدين ، فإنه ذل النهار ، وهم الليل ، يا بني : إياك والسؤال فإنه يذهب ماء الحياء من الوجه، يا بني : لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ، يا بني : احذر الحسد فإنه يفسد الدين ، ويضعف النفس ، ويعقب الندم يا بُني : أول الغضب جنون ، وآخره ندم يا بُني : الرفق رأس الحكمة ، يا بني : إياك وصاحب السوء فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره ، يا بني : إني قد ندمت على الكلام ، ولم أندم على السكوت " .

عن أنس رضي الله عنه قال : " إِنَّ لُقْمَانَ كَانَ عِنْدَ دَاوُدَ وَهُوَ يَسْرُدُ الدَّرْعَ ، فَجَعَلَ يَفْتِلُهُ هَكَذَا بِيَدِهِ ، فَجَعَلَ لُقْمَانُ يَتَعَجَّبُ وَيُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ ، فَتَمَنَعَهُ حِكْمَتُهُ أَنْ يَسْأَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا ضَمَّهَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَقَالَ : نَعَمْ دِرْعُ الْحَرْبِ هَذِهِ ، فَقَالَ لُقْمَانُ : إِنَّ الصَّمْتَ مِنَ الْحُكْمِ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ ، كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ فَسَكَتُ حَتَّى كَفَيْتَنِي " رواه البيهقي بإسناد صحيح.

أنت امرأة يهودية رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة . فأكل منها . فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألها عن ذلك ؟ فقالت : أردت لأقتلك . قال " ما كان الله لیسیطرک علی " قالوا : ألا نقتلها ؟ قال " لا " رواه مسلم .

العفو هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب ، وهو دليل كرم النفس فالعفو يورث صاحبه العزة والإحسان، وبه ينال صاحبه عفو الله ومغفرته لأن الجزء من جنس العمل ، قال تعالى: **چ چچ چ چ** **چ** **چ** **چ** **چ**

چ **چ** **ی** **ت** **ڈ** **ڈ** **ڈ** **ژ** **ژ** **ک** **ک** **گ** **گ** **گ** **گ** **چ** ولا يضجر الإنسان من كثرة العفو ولو سبعين مرة في اليوم ، وقد جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسولَ الله كم نَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ ؟ فصمتَ ثمَّ أعادَ عليه الكلامَ فصمَّتْ فلمَّا كانتِ الثَّلَاثَةُ قَالَ " **أَعْفُوا عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً** " حسنه ابن حجر. والعفو طريق للرفعة في الدنيا والآخرة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما نُقِصْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ وما زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وما تَوَاضَعَ أَحَدُ اللهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ " رواه مسلم.

وَأُتِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بِأَسَارَى ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَقَالَ لِرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ: مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَعْطَاكَ مَا تَحِبُّ مِنَ الظَّفَرِ فَأَعْطِ اللَّهَ مَا يَحِبُّ مِنَ الْعَفْوِ، فَعَفَا عَنْهُمْ.

قال الفضيل بن عياض: " إذا أتاك رجلٌ يشكو إليك رجلاً ، فقل: يا أخي اعفُ عنه ، فإنَّ العفو أقرب للتقوى ، فإن قال: لا يحتمِلُ قلبي العفو ، ولكن أنتصر كما أمرني الله عزَّ وجل فقل له: إن كنتَ تُحسِنُ أن تتنصَّرَ، وإلا فارجع إلى باب العفو، فإنه باب واسع ، فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله ، وصاحبُ العفو ينام على فراشه بالليل، وصاحب الانتصار يقلِّبُ الأمور، لأنَّ الفُتُوَّةَ هي العفو عن الإخوان" .

تفسير سورة الإخلاص

قال صلى الله عليه وسلم : " أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ " قالوا : وكيف يقرأ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ قال ، **جَابِبٌ**، تعدلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " رواه مسلم ، وقال : " من قرأ **جَابِبٌ**

عشر مرات بنى الله له بيتا في الجنة " رواه احمد وصححه الألباني . وقد اشتملت السورة كلها على توحيد الأسماء والصفات . ومعنى قوله سبحانه **جَابِبٌ** أي: قل قولاً جازماً به، معتقداً له، عارفاً بمعناه، **جَابِبٌ** أي : قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال ، الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل. **جَابِبٌ** قال ابن عباس: يعني الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم. فهو المقصود في جميع الحوائج ، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته ، الذي وسعت رحمته كل شيء ، في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له، ليس له كفاء، وليس كمثله شيء سبحانه الله الواحد القهار. وهكذا سائر أوصافه ومن كماله أنه **جَابِبٌ** أي: ليس له ولد ولا والد لكمال غناه .

جَابِبٌ أي: لم يكن له مماثلاً ولا مشابهاً أحد من خلقه ، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله تبارك وتعالى . فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال : " قال الله عز وجل كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، أَمَا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ : إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ " رواه البخاري (*) .

(*) انظر : تفسير ابن كثير ٤/٤٧٠ ، تفسير السعدي ص ٩٣٧ ، التفسير الميسر ٦٠٤ .

هَمَّة فتاة

من الجميل أن تكون لك بصمة في هذه الحياة في خدمة هذا الدين ، والأجمل من ذلك أن تكون حياتك كلها لله ، ويكون شغلك الشاغل ولسان حالك يقول : (كيف أخدم هذا الدين؟) . يقول أحد الدعاة : استخرت الله وسافرت إلى جنوب أفريقيا وفي أثناء الطريق رأيت العجب ، وجدت فتاة بيضاء اللون في مقتبل العمر حليقة الشعر تتحدث مع الناس بلغتهم ، تعجبت من هذا الموقف والله لم أصدق ما رأيت قلت لأحدهم : من هذه الفتاة ؟ قال: ياشيخ هذه الفتاة أتت من بريطانيا إلى بلادنا لتدعو إلى النصرانية . قلت: ومنذ متى هي هنا ؟ قال: لها ٧ سنوات وتنصّر على يديها قرابة ٦٠٠٠ رجل وامرأة . قلت: عجباً لها ولكنني ألاحظ أنها حليقة الشعر؟ ما السر في ذلك ؟ . قالوا: تقول العشر الدقائق التي أمشط بها شعري أستفيد منها في تنصير شخص أو شخصين ، وقتي محسوب عليّ وليس عندي وقت حتى أجلس لتمشيط شعري . قلت في نفسي سبحان الله ، هذه امرأة غيور على دينها الباطل، تركت كل شيء من نعيم الدنيا من الأجواء الأوربية والتقنيات والمأكّل كل ذلك من أجل هدفها كيف تُنصر هؤلاء . وهذا الموقف تعلمنا دروس منها :

١- خدمة الدين مسؤولية الجميع ، فلا تكن الفتاة التي على الدين الباطل أحرص مني ومنك .

٢- تذكّر الثواب والأجر من عند الله واجعل التفاؤل في حياتك وقل بإذن الله أنا من يخدم هذا الدين.

٣- احرص على الأوقات ، فمن كانت همّته عالية يستغل وقته كله في الهدف الذي يسعى له.

٤- النساء شقائق الرجال ، فالمرأة قد تكون داعية كالرجل وغالباً تكون أكثر تأثيراً في بنات جنسها.

٥- علو همّة الفتاة التي لا تعرف اليأس ، ويزداد العجب أنها أوروبية رضىت بالملكث في أفريقيا (*).

(*) انظر: موقع صيد الفوائد. والقصة ذكرها الشيخ أحمد خالد العتيبي.

اليقين لا يزول بالشك

من القواعد الفقهية الكبرى اليقين لا يزول بالشك ، وقد اتفق العلماء على اعتبار هذه القاعدة التي عمت فروعها عامة أبواب الفقه ، حتى قال السيوطي رحمه الله: "إن المسائل المخرجة عليها تبلغ ثلاثة أرباع الفقه أو أكثر" . ومعنى القاعدة أنه إذا ثبت أمر من الأمور إما بدليل ، أو أمانة قوية ، أو أي طريق من طرق الإثبات ، فإنه لا يرفع هذا الثابت ما يطرأ عليه من شك .

ومن أدلة هذه القاعدة قوله تعالى: **جَنَّتْ تَنْتَبُتُ تُنْفِقُ** ، قال المفسرون: يعني أن الشك لا يغني عن اليقين شيئاً ولا يقوم مقامه.

وفي الحديث الذي رواه الشيخان أنه سُكِّيَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّجُلُ يُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: " لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا " .

ومن فروع القاعدة والتطبيقات المخرجة عليها:

- ١- المتيقن للطهارة إذا شك في الحدث فهو متطهر.
- ٢- إذا ثبت دَيْنٌ على شخص وشككنا في وفائه، فالدين باقٍ.
- ٣- إذا وقع نكاح بعقد صحيح بين رجل وامرأة وشككنا في الطلاق ، فالنكاح باقٍ لأنه شك طراً على يقين فوجب اطراحه.
- ٤- من أكل آخر الليل وشك في طلوع الفجر صوم، لأن الأصل بقاء الليل.
- ٥- إذا ادعت المطلقة امتداد الطهر وعدم انقضاء العدة صدقت، ولها النفقة لأن الأصل بقاء العدة (*).

(*) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٥٠ ، الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٥٥ ، الوجيز للبورنو ص ١٦٦ .

۳۲

ورحم الله عمر بن عبدالعزيز حيث رد المظالم أول ما تولى وأنصف ذمياً من أحد أمراء بني أمية ، وقال لزوجته يا فاطمة هذا خُليك تعلمين من أين جاء به أبوك ، فإن رأيت أن أردّه إلى بيت المال فعلت، وإلا فخذيه وفارقيني فلا والله لا أجتمع أنا وهو في دار أبداً ، فقالت لا والله يا أمير المؤمنين بل أؤثر صحبتك .

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم



فاطمة بنت سيد ولد آدم القرشية الهاشمية ، أمها خديجة ولدت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موقعة بدر . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها ويكرمها ، وكانت **صابرة دينية خيرة صينة قانعة شاكرة لله** ، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنت عليه ، وبكت عليه ، وقالت : يا أبتاه من ربّه ما أدناه . يا أبتاه إلى جبريل نعاؤه . يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه . عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيتُ أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه ، قام إليها فقبّلها ، ورَحَّبَ بها وكذلك كانت هي تصنعُ به . وعاشت فاطمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، ودفنت ليلاً .

قال الواقدي : هذا أثبت الأقوال عندنا . وكان لها من البنين الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهما ، ومن البنات أم كلثوم ، **التي تزوجها عمر بن الخطاب** رضي الله عنه ، وزينب التي تزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب .

عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : " أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مرحباً بابنتي ! ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسرّ إليها حديثاً فبكّت ، فقلتُ لها : لم تبكين ؟ ثم أسرّ إليها حديثاً فضحكّت ، فقلت : ما رأيتُ كالיום فرحاً أقرب من حزنٍ ، فسألْتُها عما قال ، فقالت : ما كنتُ لأُفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فُيِّضَ النبي صلى الله عليه وسلم فسألْتُها ، فقالت : أسرّ إليّ : إن جبريل كان يُعَارِضُنِي القرآنَ كلّ سنةٍ مرةً ، وإنه عَارِضُنِي العامَ مرتين ، ولا أراه إلا حضرَ أجلي ، وإنك أوّل أهل بيتي لحاقاً بي . فبكيتُ ! فقال : أما ترَضِينَ أن تكوني **سيدة أهل الجنة** ، أو نساء المؤمنين . فضحكّت لذلك " رواه البخاري .

ومن فضائلها ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فاطمة بضعةٌ مِنِّي ، فمن غَضِبَها غَضِبَني " . توفيت سنة ١١ هـ رضي الله عنها وأرضاها .

خلق الجود

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه . قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين . فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا . فإنَّ محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة " رواه مسلم . الجود صفةٌ تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض . وهو أعلى مرتبة من الكرم ، فالجود هو الذي يعطي من غير سؤال ، والكرم الذي يعطي من سؤال . والجواد السخيُّ مَنْ كان مسروراً ببذله، متبرِّعاً بعطاءه، لا يلتبس عرض دنياه فيحبط عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ولا يكون مثله فيما أعطى ، مثل الصائد الذي يلقي الحبَّ للطائر، ولا يريد نفعها ولكن نفع نفسه .

وقد اتصف نبينا عليه الصلاة والسلام بالجود قال أنس بن مالك " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان " رواه مسلم . وقال صفوان : والله ! لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني ، وإنه لأبغض الناس إليَّ ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليَّ " رواه مسلم . وثمرات الجود عجيبة على صاحبه فهو دليل حُسن الظن بالله تعالى ، مع الكرامة في الدنيا، ورفع الذكر في الآخرة . والجواد محبوبٌ من الخالق الكريم، وقريبٌ من الخلق أجمعين . وهو قليل الأعداء والخصوم، لأنَّ خيره منشورٌ على العموم . ونفعه متعدٍ غير مقصور، وتثمر حُسن ثناء الناس عليه، وتبعث على التكافل الاجتماعي والتَّواد بين النَّاس، والجود يزيد البركة في الرزق والعمر، وتزكي الأنفس وتطهرها من رذائل الأنانيَّة المقيتة والشُّح الدَّميم .

قال جعفر بن محمد الصادق: "إنَّ لله وجوهاً من خلقه، خلقهم لقضاء حوائج عباده، يرون الجود مجداً، والإفضال مغنماً، والله يحبُّ مكارم الأخلاق " .

وقد بايع الرسول صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله في جمل له كان قد **كَلَّ** في السفر ، فباعه إيَّاه بكذا درهم ، ولما جاء يتقاضاه الثمن **أعطاه الثمن والجمل معاً** . رواه الشيخان .

تفسير سورة الفلق

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألم تر آيات أنزلت الليلة لم يُر مثلهن قط: **چئتتت چ و چ چچیدچ** رواه مسلم . ومعنى **چئتتتت چ** أي : **چتتت چ** متعوذاً **چچ چ** أي: ألجأ وألوذ واعتصم **چتت چ** أي: الصبح، وهو سبحانه فالق الحب والنوى. **چتتتت چ** وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس، وجن، وحيوانات، فيستعاذ بخالقها، من الشر الذي فيها، ثم خص بعد ما عم، فقال: **چتتتتت چ** أي: من شر ما يكون في الليل، حين يغشى الناس، وتنتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة، والحيوانات المؤذية. **چچچچچ چ** أي: ومن شر السواحر، اللاتي يستعنّ على سحرهنّ بالنفث في العقد، التي يعقدنها على السحر. **چ چچچچ چ** أي : من شر حاسد مبغض للناس إذا حسدهم على ما وهبهم الله من نعم , وأراد زوالها عنهم، وإيقاع الأذى بهم والحاسد :هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس. فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشر، عمومًا وخصوصًا. ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره، ويستعاذ بالله منه ومن أهله ، وحرّيّ بالمؤمن المحافظة على قراءة المعوذات صباحا ومساء ثلاث مرات كما صحت بذلك الأحاديث. فعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجَحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِ**چئتتتت چ و چچیدچ** ويقولُ يَا عَقْبَةُ تَعَوَّذْ بِمَا فَمَا تَعَوَّذَ **متعوذ بمثلهما** قَالَ وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنَا بِمَا فِي الصَّلَاةِ " صححه الألباني (*).

(*) انظر : تفسير السعدي ص ٩٣٧ ، التفسير الميسر ٦٠٤.



عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت : " مرَّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقلت يا رسول الله قد كبرت سني وضعفت أو كما قالت فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة قال **سَبِّحِ اللَّهَ مائةً تسبيحةً** ، فإنها تعدلُ لك مائةُ رقةٍ تُعتقنِها من ولدِ إسماعيلَ ، **واحمدي الله مائةً تحميدةً** تعدلُ لك مائةُ فرسٍ مُسرَّجةٍ مُلجِمةٍ تُحملينَ عليها في سبيلِ الله ، **وكبري الله مائةً تكبيرةً** ، فإنها تعدلُ لك مائةً بدنةً مُتقلدةً متقبلةً ، **وهللي الله مائةً تهليلَةً** - قال ابن خَلَفٍ : أحسبه قال - تملأ ما بين السماء والأرض ، ولا يُرفعُ يومئذٍ لأحدٍ عملٌ ، إلا أن يأتي بمثلٍ ما أتيتَ به" رواه أحمد وصححه السيوطي وحسنه المنذري والألباني. هذا الحديث يعتبر من الكنوز العظيمة التي ينبغي أن لا يفرط فيها المسلم الحريص على الفضل حيث إنه بمجرد أن يتعبد الإنسان بهذا التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير اليسير الذي لا يأخذ سوى دقائق ويحصل على هذا الأجر العظيم ، فيا حسرة على العباد ، كم فوتوا الأوقات بغير ذكر الله تعالى ، وفوتوا الباقيات الصالحات، ومعنى الحديث باختصار أن من سبح مائة تسبيحه كانت له كمن أعتق مائة رقة من ذرية إسماعيل عليه السلام، وفي هذا من الخير الكثير والثواب الجزيل عند الله تعالى ما لا يخفى، فإن من أعتق رقة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضواً منه من النار ، وسبب تخصيص ذرية إسماعيل بالذكر هو أنهم أشرف من سبي واسترق، ومعنى مُسرَّجه مُلجِمة أي التي وضع عليها السرج ليسهل الركوب عليها، واللجام ما يوضع في فم الفرس ليسهل قيادتها، ومعنى مائة بدنه مقلده أي أن يُجعل في عنقها شعار يُعلم به أنها هدي . فالحديث يدل على كرم الله بعباده حيث يجعل من الأعمال اليسيرة أجوراً عظيمة ، وإن كبار السن الذين لا يستطيعون القيام بالأعمال الشاقة كالجهاد والصيام لهم عبادات سهلة تتناسب مع قدرتهم لكنها عظيمة في الأجر ، ويجدر بنا نشر هذا الحديث وأمثاله **بين كبار السن والمعاقين** فهي تجعلهم من المتعبدین لله ، المغتنمين للأجور العظيمة (*) .

(*) انظر: الكنوز العظيمة لناصر الفهيد ص ٢١ ، السلسلة الصحيحة للالباني ١٣١٦ .

(*) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧٦ ، الوجيز للبورنو ص ٢١٨ ، مجلة الأحكام العدلية مادة ١٧.

الإمام البخاري

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي أبو عبد الله البخاري من مدينة بخارى في إقليم خراسان بأوزبكستان اليوم ، وكتابه الجامع الصحيح أصح كتاب بعد كتاب الله وقد تلقته الأمة بالقبول.

ولد الإمام البخاري سنة ١٩٤هـ ، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، فحفظ القرآن وعمره ١٠ سنين ثم توجه إلى حفظ الحديث وهو في المكتب، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سندًا ومتنًا. وكان أصيب في بصره وهو صغير، فرأت أمه في منامها إبراهيم الخليل، فقال: يا هذه، قد ردّ الله على ولدك بصره بكثرة دعائك - أو قال: بكائك - فأصبح بصيرًا.

قال محمد بن خميرويه، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

٤٠

وقال أبا بكر الكلواذاني: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كان يأخذ الكتاب من العلماء، فيطلع عليه اطلاعًا، فيحفظ عامة أطراف الأحاديث بمرّة . وقال أحمد بن حنبل: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل" وقال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول: "لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت ، فإن موتي يكون موت رجل واحد ، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم ". وقال رجاء بن رجاء: "هو آية من آيات الله تمشي على ظهر الأرض".

ويعد كتابه صحيح البخاري أشهر كتب الحديث النبوي قاطبة ، مكث في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستة عشر عامًا، بلغ عدد أحاديث كتابه ٧٥٩٣ حديثاً بالمكرر، اختارها الإمام البخاري من بين ستمائة ألف حديث كانت تحت يديه ، وكان البخاري لا يضع حديثاً في كتابه إلا اغتسل قبل ذلك وصلى ركعتين.

كانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ بقرية قريبة من سمرقند ، وكفن في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة وفق ما أوصى به وكان عمره يوم مات اثنين وستين سنة رحمه الله رحمة واسعة.

خُلِقَ المزاح

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً استَحَمَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنا حَامِلُكَ على وَلَدِ نَاقَةٍ ! قال : يا رسولَ الله ! وما أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ ؟ فقال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هل تَلِدُ الإِبِلَ إِلَّا التُّوقَ " صححه الألباني .

المزاح هو الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير له ولا أذية ، والمزاح المنهي عنه هو الذي فيه كذب أو إفراط ، ويداوم عليه ، فإنه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب ، ويورث الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار .

قيل لابن عيينة: المزاح سُبَّةٌ. فقال: **بل سُنَّةٌ** ، ولكن من **يُحْسِنُه**. وإنما كان يمزح عليه الصلاة والسلام لأنَّ النَّاسَ مأمورون بالتَّأَسِّي به، والاقتداء بهديه، فلو ترك اللطافة والبشاشة، ولزم العُبُوس والقُطُوب، لأخذ النَّاسُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بذلك على ما في مخالفة الغريزة من الشَّقَّة والعناء، فَمَزَحَ ليمزحوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنْني لأَمزُحُ ولا أقولُ إِلَّا حَقًّا " صححه الألباني.

٤١

قال النَّوَوِيُّ: " أعلم أنَّ المَزَاحَ المنهيَّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوَم عليه، فَإِنَّهُ يُورِث الضَّحْكَ، وقسوة القلب، ويُشْغِل عن ذكر الله، والفِكر في مَهَمَّات الدِّين، ويؤوِل في كثيرٍ من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوقار، فأَمَّا ما سَلِمَ مِنْ هذه الأمور، فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله على النُّدرة، لمصلحة تَطْيِيب نفس المَخَاطَب ومُوَاسَّته، وهو سُنَّةٌ مستحَبَّةٌ "

وينبغي أن يقع المزح مع من هو في قدره وسننه قال سعيد بن العاص لابنه: " يا بُنَيَّ، لا تُمَازِح الشَّرِيفَ، فيحقد عليك، ولا تُمَازِح الدَّيَّيَّ، فيجتري عليك " ولا يكثر من المزاح فيُعرف به . قال الأحنف: " **مَنْ كَثُرَ مَزَاحُه ذهبت هيئته، وَمَنْ كَثُرَ ضَحِكُه استُخِفَّ به** " ، ولا يجوز المزاح إذا فيه أذية أو ترويع كمن يمزح بإشهار السلاح على غيره أو يأخذ متاع غيره ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **لا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ صَاحِبِهِ** لَاعِبًا وَلَا جَادًّا ، وَإِنْ أَخَذَ عَصَا صَاحِبِهِ فَلْيَرْدِّهَا عَلَيْهِ " حسنه الألباني.

تفسير سورة الناس

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما :
 چأ ب ب بچ. وچث ث ثثچ. وچچ چ ی یچ. ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما
 على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات. رواه البخاري. وقال يا عقبة ألا
 أعلمك سوراً ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن ، لا يأتين عليك إلا
 قرأتن فيها چأ ب ب بچ. وچث ث ثثچ. وچچ چ ی یچ قال الألباني اسناده صحيح.

ومعنى السورة إجمالاً :

چچ چ ی یچ أي: ألبأ وألود، وأعتصم برب الناس، القادر وحده على كل شيء. چث ث چ أي: مالکهم
 والمتصرف في كل شؤونهم، الغني عنهم.

٤٢

چث ث چ أي: الذي لا معبود بحق سواه. فهذه ثلاث صفات من صفات الرب، عز وجل، الربوبية ،
 والمملك ، والإلهية ، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة له، مملوكة عبيد له، فأمر
 المستعبد أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات.

چژ ژ ژ ک ک چ أي : من أذى الشيطان الذي يوسوس عند الغفلة، ويختفي عند ذكر الله. چک ک
 گ گ گ گ چ أي : الذي يبث الشر والشكوك في صدور الناس.

چگ گ گ گ چ أي : من شياطين الجن والإنس (*).

(*) انظر : تفسير ابن كثير ٥٣٩/٨ ، التفسير الميسر ص ٦٠٤ .

وما قدرُوا الله حق قدره



۴۳

(*) انظر: ادري ما الله ؟ لصالح الصياح بتهذيب وإختصار.

وما قدروا الله حق قدره (تكملة)



من صفات ربنا أن الكبرياء رداؤه ، والعظمة إزاره ، يقول سبحانه وتعالى - في الحديث القدسي -: " الكبرياء رداي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما ، قذفته في النار " رواه ابو داود وصححه الألباني . وقال صلى الله عليه وسلم : " إنَّ الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . يَخْفِضُ الْقِسْطَ ويرفعه . يُرْفَعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ عملِ النهارِ . وعملُ النهارِ قبلَ عملِ الليلِ حِجَابُهُ النورُ لو كشفه لأحرقت سُُبُحَاتُ (أي نور) وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " رواه مسلم . فهو حيٌّ لا يموت ، قيوم لا ينام ،عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، والخلق مقهورون تحت قبضته ، وهو رب العالمين ، وأرحم الراحمين ، وأقدر القادرين ، وأحكم الحاكمين ، الذي له الخلق والأمر ، المعروف بالفطرة ، الذي أقرت به العقول ، ودلت عليه كل الموجودات ، وشهدت بواحديته وربوبيته جميع المخلوقات . چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ . فإذا علمت أنه لا رب غيره ، ولا يملك الضر والنفع والعطاء والمنع إلا هو ، فعليك بالسعي في طلب الوصول إليه بفعل الواجبات والنوافل ، وترك المحرمات والغفلة ، فإنك إن فعلت فتح لك أبواب الخير والإيمان والتقوى يقول تعالى : " ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يُبصر به ، ويده التي يبطشُ بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينَّهُ ولئن استعاذني لأعيذنه " رواه البخاري .

وبتذكرك أسماء الله وصفاته وأفعاله دائماً وبالليل والنهار ينشأ نور الإيمان في قلبك ، يريك ذلك النور أنك واقف بين يدي ربك عز وجل ، فتستحي منه في خلواتك وجلواتك ، وترزق عند ذلك دوام المراقبة للرقيب ودوام التطلع إلى حضرة العلي العظيم ، حتى كأنك تراه وتشاهده من فوق سماواته ، مستوياً على عرشه ، ناظراً إلى خلقه ، سامعاً لأصواتهم ، مشاهداً لبواطنهم ، فإذا استولى عليك هذا الشاهد أزال عنك هموم الدنيا كلها ، وتعلقت بربك واتخذته وحده وكيلا ، ودخلت جنته في هذه الدنيا قبل جنته التي في الآخرة .

ومن أدلة القاعدة قوله تعالى: چڑ ک ک د گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ

وقد تساهل العوام في تطبيق القاعدة ، فيأتي الحرام ويتقحمه ، ويستدل بالقاعدة وهذا خطأ محض وهوى متبع ، والواجب سؤال أهل العلم قبل ارتكاب المحذور إذا كان في الأمر سعة لئلا تنزل قدمه في الحرام.

ومن فروع وتطبيقات القاعدة:

- ١- إباحة تشريح الجثة عند الاشتباه بجناية لضرورته إليه ، ولبس الحرير للرجل إن كان به حكة في جلده.
- ٢- جواز أكل الدم الذي يكون في عروق المأكول ولو ظهرت حُمْرته لأنها ضرورة .
- ٣- جواز الغيبة للضرورة لأجل إزالة منكر أو التحذير ونحو ذلك (*).

(*) انظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥ ، الوجيز للبروني ص ٢٣٤ ، موقع الملتقى الفقهي feqhweb.com .

الظاهر قرينة للباطن

أوقف أحد المحققين في إحدى الدول شاباً ملتجياً ، وكانت هذه البلد توقف كل شخص ملتج عند السفر ويستجوب عن انتمائه ، ولماذا يطلق لحيته ، فلما سأله المحقق قائلاً : لماذا تربى لحيته...؟ قال له: كلمة قوية هزته ، قال : أنا لم أربها بل هي التي ربتني ، قال له : اشرح كلامك ، قال : كلما هممت أن أشارك الناس في معصية قلت كيف وأنت ملتج ؟

وصدق بالفعل (بل هي التي ربتني) قال الإمام مالك رحمه الله: " ينبغي لذي العقل أن تنهيه اللحية والشيب عن الباطل " .

لقد أمر الله المؤمنين بالدخول في السلم كافة، لأن الدين كل لا يتجزأ، وليس في الدين ما يسمى قشوراً، بل الدين كله لب، إذ لا يمكن أن يأمر الشارع بشيء من سفاسف الأمور، وتفاهات الأعمال التي ليس من ورائها نفع للإنسان.. نعم هناك أصول وفروع ، أصول للإسلام كالعقائد وفروع للإسلام كالمعاملات والأخلاق فالخطأ في الأول ليس كالثاني ، لكن المسلم مطالب بالإتيان بها جميعاً .

وهناك نصوص قد أسست الربط بين الظاهر والباطن ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يحرص على تسوية الصفوف في الصلاة ، وقال قبل أن يكبر للصلاة قال " لتسوّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم ، وفي رواية: قلوبكم " رواه مسلم ، وهذه إشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى أن الاختلاف في الظاهر سينعكس على الباطن ، كما أن الباطن يؤثر في الظاهر، فالاختلاف في الظاهر مثل تسوية الصف يوصل إلى اختلاف القلوب، فدلّ هذا على أن للظاهر تأثيراً في الباطن، وهذا ملاحظ ، فلو لبست المرأة لباس الرجل فإنها تترجل وتغير من تصرفاتها والعكس كذلك، فعلى المسلم العناية بالظاهر والباطن معاً.

يبدأ بإصلاح القلب وهو الأصل ، وهو سيد الأعضاء ومحركها للخير، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلّحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب " رواه الشيخان.

القائد يوسف بن تاشفين

الملك المجاهد يوسف بن تاشفين ناصر الدين الصنهاجي، أعظم ملك مسلم في وقته أمازيغي الأصل أسس أول دوله كبرى في المغرب الإسلامي من حدود تونس حتى غانا جنوبا والأندلس شمالا ، وأنقذ الأندلس من ضياع محقق ، وهو بطل معركة الزلاقة وقائدها. وَحَّد وضم كل ملوك الطوائف في الأندلس إلى دولته بالمغرب بعدما استنجد به أمير أشبيلية.

كان حليماً كريماً، ديناً خيراً، عرف بالتقشف والزهد والشجاعة ، يحب أهل العلم والدين، ويحكمهم في بلاده، ويبالغ في إكرام العلماء والوقوف عند إشارتهم، وكان إذا وعظه أحدُهم، خشع عند استماع الموعظة، ولان قلبه لها، وظهر ذلك عليه، وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام.

لم يُعطَ هذا القائد حقه من المكانة والشهرة ، ربما لأن جهاده كان في المغرب العربي والأندلس، بعيداً عن الخليفة العباسي ، مع أنه نشر السنة وقاتل أهل البغي والزندقة ، وكان أعظم عمل قام به أن أنقذ الأندلس فبعد أن تفككت الأندلس لدويلات ، وكان حكامها يستعينون بالنصارى على المسلمين ، انتهز النصارى هذا التفكك وأرادوا القضاء التام على المسلمين وزاد ضغط النصارى الإسبان القادمين من الشمال ، فاستنجد المعتمد بن عباد بابن تاشفين وقال: « رعي الجمال عندي خير من رعي الخنازير » وذلك كناية عن تفضيله للسيادة الإسلامية، ودخل المعتمد مع ابن تاشفين الأندلس شمالاً وقاد ابن تاشفين الجيوش الإسلامية وقاتل النصارى قتالاً شديداً ، وكانت موقعة الزلاقة من أكبر المعارك التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً على الإسبان، وهُزم ملكهم الفونسو السادس هزيمة منكرة سنة ٤٧٩هـ. وعلى أثر هذه الموقعة خَلَعَ ابنُ تاشفين جميع ملوك الطوائف من مناصبهم ووَحَّد الأندلس مع المغرب في ولاية واحدة لتصبح أكبر ولاية إسلامية في دولة الخلافة . استقر يوسف بن تاشفين بعد ذلك بمراكش، إلى أن توفي سنة ٥٠٠ هـ عن عمر ناهز المائة سنة ، بعد حياة مشرقة بالجهاد في سبيل الله والمرابطة ، حيث كان يجاهد بنفسه وعمره جاوز الخامسة والتسعين ، ولا يستبعد قول من قال هو مجدد قرنه رحمه الله رحمة واسعة .

خلق النظافة

عن جابر بن عبد الله قال : " أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً فرأى رجلاً شعناً قد تفرَّق شعره فقال أما كان يجد هذا ما يُسَكِّنُ به رأسه ، ورأى رجلاً عليه ثيابٌ وَسِخَةٌ فقال أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر وصححه النووي.

النظافة حُلُق عظيم، ولأهميتها جعلت الطهارة في أهم عباداة وأعظم ركن وهي الصلاة، فلا تصح الصلاة إلا بها، بل عدها الشرع شطر الإيمان ، قال صلى الله عليه وسلم " الطهور شطر الإيمان " رواه مسلم ، وهي سبب لمحبة الله عز وجل ، قال تعالى: **چ د ت د چ** .

والنظافة مظهر جميل وسلوك رفيع تحبها الفطر السليمة، ولها فوائد كثيرة ، فهي تحمي الإنسان من الأضرار والأمراض ، والروائح الكريهة التي تبعث على الاشمئزاز ، قال صلى الله عليه وسلم : " من كان له شعرٌ فليكرمه " حسنه ابن حجر ، ودعا صلى الله عليه وسلم للأخذ بسنن الفطرة فقال: " عشرٌ من الفِطْرَةِ : قصُّ الشَّاربِ ، وإعفاء اللِّحية ، والسَّوَأُ ، واستنشاقُ الماءِ ، وقصُّ الأظفارِ ، وغسلُ البراجِمِ (أي عُقد الأصابع) ، ونتفُ الإبطِ ، وحلقُ العانةِ ، وانتقاصُ الماءِ (يعني الاستنجاء) والمضمضة " رواه مسلم .

ولم يقتصر الشرع على نظافة البدن فقط بل اهتمَّ بنظافة اللباس ، قال تعالى: **چ د و** **چ** واهتمَّ أيضاً **بنظافة المكان والبيئة** وعدها من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الإيمان بضع وسبعون شُعبة، أعلاها: قول: لا إله إلا الله. **وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق.** والحياء شعبة من الإيمان " متفق عليه ، وتأكيداً للمحافظة على نظافة البيئة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ " حسنه ابن حجر. ومن خلال هذه التعاليم يظهر لنا روعة وجمال هذا الدين الذي بلغ الكمال ، وشمل تعاليمه جوانب الحياة المختلفة، فلم يهتم بالروح فقط، بل شمل اهتمامه أيضاً بالجسد وكل ما يتعلق به من ملابس وأماكن وبيئة وغيرها ، لتكتمل سعادة الإنسان فيتمتع بالصحة والعافية ويحقق العبادة والاستخلاف والبناء في الأرض.

چ پ پ پ ن ن ن ن ت ت چ أي: إن ما أخبرتم به في هذه السورة هو مما ثبت معناه في الصُّحُف التي أنزلت قبل القرآن، وهي صُحُف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

قرار مَجْمَعِ الفقه الإسلامي الدولي رقم: ٩٩ (١١/٢) بشأن العلمانية

إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي بعد اطلاعه على الأبحاث المقدمة إلى المجمع بخصوص موضوع "العلمانية"، وفي ضوء المناقشات التي وجهت الأنظار إلى خطورة هذا الموضوع على الأمة الإسلامية.

قرر ما يلي: "أولاً: إنَّ العلمانية (وهي الفصل بين الدين والحياة) نشأت بصفتها رد فعل للتصرفات التعسفية التي ارتكبتها الكنيسة. ثانياً: انتشرت العلمانية في الديار الإسلامية بقوة الاستعمار وأعوانه، وتأثير الاستشراق، فأدت إلى تفكك في الأمة الإسلامية، وتشكيك في العقيدة الصحيحة، وتشويه تاريخ أمتنا الناصع، وإيهام الجيل بأن هناك تناقضاً بين العقل والنصوص الشرعية، وعملت على إحلال النظم الوضعية محل الشريعة الغراء، والترويج للإباحية، والتحلل الخلقي، وانحيار القيم السامية. ثالثاً: انبثقت عن العلمانية معظم الأفكار الهدامة التي غزت بلادنا تحت مسميات مختلفة كالعنصرية، والشيوعية والصهيونية والماسونية وغيرها، مما أدى إلى ضياع ثروات الأمة، وتردي الأوضاع الاقتصادية، وساعدت على احتلال بعض ديارنا مثل فلسطين والقدس، مما يدل على فشلها في تحقيق أي خير لهذه الأمة. رابعاً: إن العلمانية نظام وضعي يقوم على أساس من الإلحاد يناقض الإسلام في جملته وتفصيله، وتلتقي مع الصهيونية العالمية والدعوات الإباحية والهدامة، لهذا فهي مذهب إلحادي يأباه الله ورسوله والمؤمنون. خامساً: إنَّ الإسلام هو دين ودولة ومنهج حياة متكامل، وهو الصالح لكل زمان ومكان، ولا يقر فصل الدين عن الحياة، وإنما يوجب أن تصدر جميع الأحكام منه، وصبغ الحياة العملية الفعلية بصبغة الإسلام، سواء في السياسة أو الاقتصاد، أو الاجتماع، أو التربية، أو الإعلام وغيرها. يوصي المجمع بما يلي: أ- على ولاية أمر المسلمين صد أساليب العلمانية عن المسلمين وعن بلادهم، وأخذ التدابير اللازمة لوقايتهم منها. ب- على العلماء نشر جهودهم الدعوية بكشف العلمانية والتحذير منها. ج- وضع خطة تربوية إسلامية شاملة في المدارس والجامعات، ومراكز البحوث وشبكات المعلومات من أجل صياغة واحدة، وخطاب تربوي واحد، وضرورة الاهتمام بإحياء رسالة المسجد، والعناية بالخطابة والوعظ والإرشاد، وتأهيل القائمين عليها تأهيلاً يستجيب لمقتضيات العصر، والرد على الشبهات، والحفاظ على مقاصد الشريعة الغراء " ا. هـ .

فضيلة نحن عنها غافلون

لو قيل للمسلم الحريص على الأجر يمكنك أن تكسب كل جمعة عبادة ألف سنة بأجر الصائم القائم ، لتساءل مباشرة ، كيف يكون ذلك ؟ استمع أخي المسلم الى هذا الحديث المدهش.

عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من غَسَّلَ يوم الجمعة واغتسل، ثم بَكَرَ وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام واستمع وأنصت، ولم يلغ ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة ، **أجر صيامها وقيامها** " رواه الخمسة وحسنه ابن حجر وصححه المنذري والألباني. فلو كان المسجد الجامع بالحي يبعد عن بيتك ألف خطوة وحققت شروط الحديث لحزت هذا الفضل الذي يفوق فضل ليلة القدر . ومعنى قوله غَسَّلَ واغتسل في الحديث أي **بالغ في الاغتسال والتنظيف ومعناها واحد**، وكررها للتأكيد، ويؤكد هذا التفسير قوله: " بَكَرَ وابتكر " لأن العرب إذا بالغت في الشيء اشتقت من اللفظة الأولى لفظاً على غير بنائها، ثم اتبعوها إعرابها ، وقيل معناه وطئ امرأته قبل الخروج إلى الصلاة، لأنه يعين على غض البصر، يقال: غسل الرجل امرأته، وغسلها- مخففاً ومشدداً- إذا جامعها، غسل غيره، واغتسل هو، لأنه إذا جامع امرأته أحوجها إلى الغسل . ، وقيل: أن "بَكَرَ" بمعنى راح في أول الوقت ، "وابتكر" بمعنى أدرك أول الخطبة. والأظهر أن قوله " غَسَّلَ واغتسل وبَكَرَ وابتكر " : معناها واحد ، وكرره للتأكيد والمبالغة في التنظيف والتبكير في الحضور للمسجد.

"ومشى ولم يركب" قال الأثرم أنه للتأكيد وأنها بمعنى واحد ، وقوله "دنا واستمع" هما شيان مختلفان، فقد يستمع ولا يدنو من الخطبة، وقد يدنو ولا يستمع فندب إليهما جميعاً ، وقوله "ولم يلغ" أي **استمع للخطبة ولم يشغل بغيرها البتة** . قال بعض الأئمة "لم نسمع في الشريعة حديثاً صحيحاً مشتملاً على مثل هذا الثواب" نسأل الله أن يعيننا على القيام بها ، والفوز بفضلها (*).

(*) انظر: شرح سنن أبي داود للعيني ٢/١٦٨ ، مرعاة المفاتيح للمباركفوري ٤/٤٧٢ ، عمدة القاري للعيني ١٠/٢٦ .

" لا ضرر ولا ضرار "

أصل هذه القاعدة حديث نبوي سنده حسن ، عبر أكثر من كُتِبَ في القواعد الفقهية عن هذه القاعدة بقولهم " **الضرر يزال** " ، ولكن التعبير بصيغة الحديث أعم وأشمل حيث يشمل **الضرر ابتداءً ومقابلة** ، وأيضاً يعطي ذلك قوة للقاعدة ، إذ يجعلها دليلاً شرعياً صالحاً لبناء الأحكام عليه باعتبار أنها نص نبوي كريم. والفرق بين الضرر والضرار ، أنَّ الضرر ما تضرر به صاحبك وتنتفع به أنت، والضرار أنَّ تضرره من غير أن تنتفع . وقيل: الضرر: إلحاق مفسدة بالغير مطلقاً، والضرار: مقابلة الضرر بالضرر، أو إلحاق مفسدة بالغير على جهة المقابلة ، وهذه القاعدة من أهم قواعد الشرع، وفيها من الفقه ما لا يحصى، فهي تفيد أنه لا ضرر يقع على الشخص، كما أنه لا يقع منه ضرر على أحد، والمعنى: أن الشريعة كما تمنع حصول الضرر عليه، فهي تمنع حصول الضرر منه، فتحقق المصلحة للجميع وهذه سمة جميلة لشريعتنا الإسلامية .

ومن فروع القاعدة :

- ١- منع الاحتكار، إذا أضر بالناس وكان من ضرورياتهم، كالطعام والوقود ونحوها.
- ٢- حرمة التصدق بمال يحتاجه هو أو من تلزمه نفقته.
- ٣- لو باع شيئاً مما يسرع إليه الفساد كالفواكه مثلاً وغاب المشتري قبل نقد الثمن وقبض المبيع وخيف فساداه ، فللبائع أن يفسخ البيع ويبيع لغيره دفعاً للضرر.
- ٤- لو انتهت مدة إجارة الأرض الزراعية قبل أن يستحصد الزرع ، تبقى في يد المستأجر بأجر المثل حتى يستحصد ، منعاً لضرر المستأجر بقلع الزرع قبل أوانه (*).

(*) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٨٤ ، غمز عيون البصائر للحموي ٢٧٥/١ ، الوجيز للبورنو ص ٢٥١ واصل القاعدة حديث أخرجه مالك في الموطأ، والحاكم في المستدرک والبيهقي والدارقطني وابن ماجه من حديث ابن عباس وعبد الله بن الصامت وحسنه النووي والألباني لطرقه.

حكم اللعب بالنرد

"النردشير" هي تلك المكعبات المكتوب عليها أرقام ويُلعَب بها ، وتسمى "الزهر" وقد ورد النهي عن اللعب بها ، لما روي عن بريده رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ" رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم : " قَالَ الْعُلَمَاءُ : النَّرْدَشِيرُ هُوَ النَّرْدُ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ فِي تَحْرِيمِ اللَّعِبِ بِالنَّرْدِ ... وَمَعْنَى (صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَدَمِهِ فِي حَالِ أَكْلِهِ مِنْهُمَا) وَهُوَ تَشْبِيهِهُ لِتَحْرِيمِهِ بِتَحْرِيمِ أَكْلِهِمَا " . وروى أبو داود وابن ماجه عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ" . والحديث حسنه الألباني ورواه أحمد بلفظ : "من لعب بالكعباب فقد عصى الله ورسوله" حسنه الأرنؤوط، وهذه الأحاديث تدل على تحريم اللعب بالنرد (الزهر) ، فكل لعبة دخل فيها الزهر فهي حرام، ولعل العلة في النهي أنها تعتمد على الحظ بشكل كبير وليس الجهد.

قال ابن قدامة رحمه الله في المغني : " فصل في اللعب : كل لعب فيه قمار ، فهو محرم ، أي لعب كان ، وهو من الميسر الذي أمر الله تعالى باجتنابه ، ومن تكرر منه ذلك ردت شهادته . وما خلا من القمار ، وهو اللعب الذي لا عوض فيه من الجانبين ، ولا من أحدهما ، فمنه ما هو محرم ، ومنه ما هو مباح ؛ فأما المحرم فاللعب بالنرد وهذا قول أبي حنيفة ، وأكثر أصحاب الشافعي " انتهى ، وقد نقل الزيلعي الإجماع على تحريم اللعب بالنرد . وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة : " لا يجوز اللعب بالنرد ولو كان بغير عوض ، خصوصا إذا شغل عن أداء الصلاة في وقتها ، فالواجب ترك ذلك ، لأنه من اللهو المحرم " انتهى .

هذا حكم اللعب بالطاولة بصفة عامة ، فإن أضيف إلى ذلك اشتغالها على الرهان ، أو الحلف الكاذب ، أو إشغالها عن الصلاة ، كانت أشد تحريماً والله أعلم (*).

(*) انظر: تبين الحقائق للزيلعي ١٦ / ٤٤٢ ، فتاوى اللجنة الدائمة ١٥ / ٢١٠ ، موقع الإسلام سؤال وجواب .

القائد بايزيد بن مراد خان

ولد بايزيد عام ٧٦١هـ - ١٣٦٠م وجلس على عرش السلطنة بعد وفاة والده ، فكان عمره ثلاثين عاماً عندما تسلم الحكم ، كان دائم الجهاد ينتقل من أوروبا إلى الأناضول ثم يعود مسرعاً إلى أوروبا يحقق فيها نصراً جديداً أو تنظيماً حديثاً حتى لقب **(بالصاعقة)** نظراً لتلك الحركة السريعة والانقضاض المفاجئ.

ولما جلس على عرش السلطنة، جهز جيشاً كثيفاً زحف به إلى الصرب، فاستولى على عدة مدن ، وكان مصمماً على الاستيلاء على مدينة سكوب، غير أن ملك الصرب، حين تملكه الفزع من ذلك، عرض على السلطان بايزيد أن يزوجه أخته تقريباً منه وتودداً، وتعهد له بدفع جزية كبيرة سنوياً، وعدد من العساكر فكانت له العزة والقهر. وانتقل من أوروبا إلى الأناضول، بسرعة البرق لما رأى أن الإمارات التركية المتبقية فيها على وشك الانهيار وفي الوقت الذي كان فيه قسمٌ من جيشه يحاصر القسطنطينية ، كان القسم الآخر يتقدم في البلقان. وقد اخضع كثيراً من الأمراء الأوربيين وأجبرهم على دفع الجزية للدولة العثمانية، وتوسعت الدولة في عهده توسعاً كبيراً . وانتصر على الحملة الصليبية العظيمة وقوامها ١٥٠ ألف شخص في معركة نيكبولي عام ٧٩٨هـ - ١٣٩٦م. ووقع كثير من أشراف فرنسا في الأسر ، فقبل السلطان بايزيد دفع الفدية وأطلق سراح الأسرى ومنهم قائدهم (الكونت) الذي ألزم بالقسم على أنه لا يعود لمحاربته فقال له بايزيد : "إني أجز لك أن لا تحفظ هذا اليمين فأنت في حل من الرجوع لمحاربي ، إذ لا شيء أحب إليّ من محاربة جميع مسيحي أوروبا والانتصار عليهم" .

وبعد جملة من الانتصارات الباهرة، وبينما كان السلطان بايزيد في بورصه، إذ وفد إليه رسول من تيمورلنك المنتسب للإسلام يعلن عليه الحرب، فلم يكن من السلطان إلا أن جمع جيوشه وتقدم بهم إلى ساحة القتال في سهل أنقره ، وتقابل الجيشان عام ٨٠٣هـ - ١٤٠٢م. وهُزمت القوات العثمانية ووقع السلطان بايزيد، وعدة من أولاده وبعض قواده، أسرى في يد تيمورلنك. وتوفي السلطان بايزيد بعد تلك المعركة بثمانية أشهر **قهرًا لأنه سجن في قفص** ، فنقل جثمانه إلى بورصه فدفن بها رحمه الله رحمة واسعة.

خُلِقَ المروءة

حقيقة المروءة آداب نفسانيّة، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجبيل العادات.

قيل لسفيان بن عيينة: " قد استنبطت من القرآن كل شيء، فهل وجدت المروءة فيه؟ فقال: نعم، في قوله تعالى: **﴿چ چ ج ج چ چ ج ج﴾** . وصاحب المروءة له مكانة ومنزلة فهو بعيد عن الرذائل ، يتجنب القبائح لقبحها ووخامة عاقبتها، فيكون تحببه لها في السِّر والعلانية . ومن المشروع أن نقيّل عثرته , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **تَجَافَوْا عَنْ عُقُوبَةِ ذَوِي الْمَرْوَةِ** " صححه الألباني.

وللمروءة آدابٌ كثيرة قلَّ أن تجتمع في إنسان إلا أن يشاء الله تعالى، ولذلك فإنَّ منازل الناس فيها تتباين تبعًا لما يُحصِّله الإنسان من آدابها ومراتبها. وقد وردت جُملةٌ من الآداب التي يجب أن يتصف بها صاحب المروءة منها :

أن يكون **ذا أناةٍ وتؤدةٍ**، فلا يبدو في حركاته اضطراب أو عجلة، كأن يُكثر الالتفات في الطريق، ويعجل في مشيه العجلة الخارجة عن حد الاعتدال. وأن يكون مَثَدًا في كلامه يرسل كلماته مفصَّلة، ولا يخطف حروفها خطفًا، حتى يكاد بعضها يدخل في بعض، بل يكون حسن البيان، واضح العبارة، بعيدًا عن التكلف والتععر، **ينتقي أطايب الحديث**، كما ينتقي أطايب الثمر، وقد كتب عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه إلى أبي موسى رضي الله عنه: " حُذِ النَّاسُ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَيُثَبِّتُ الْمَرْوَةَ ".

ويراعي **النظافة وطيب الرائحة** ، ويضبط نفسه عن هيجان الغضب ، أو دهشة الفرح ، وأن يقف موقف **الاعتدال** في حالي السَّراء والضَّرَّاء . وأن يتحلَّى بالصراحة ، والترفع عن المواربة ، والمجاملة ، والنفاق ، فلا يُيدي الصداقة لشخصٍ ، وهو يحمل له العداوة ، أو يشهد له باستقامة السيرة ، وهو يراه منحرفًا عن السبيل . والألَّا يفعل في الخفاء ما لو ظهر للناس لعدُّوه من سقطاته والمآخذ عليه ، وقد رفع محمد بن عمران التيمي شأن هذا الأدب حتى جعله هو المروءة ، فقال لما سئل عن المروءة: **أَلَّا تعمل في السِّرِّ ما تستحي منه في العلانية**.

تفسير سورة الغاشية

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ، وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ . قال : وإذا اجتمع العيد والجمعة ، في يوم واحد ، يقرأ بهما أيضاً في الصلاتين " رواه مسلم .

ومعنى السورة إجمالاً **چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ** أي : هل أتاك -أيها الرسول- خبر القيامة التي تغشى الناس بأهوالها ؟ **چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ** أي : وجوه الكفار يومئذ ذليلة بالعذاب.

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ أي : مجاهدة بالعمل متعبة في العذاب، تجر على وجوهها، وتغشى وجوههم النار.

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ أي : تصيبها نار شديدة التوهج .

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ أي : تُسقى من عين شديدة الحرارة كما قال تعالى: **چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ** **ژ ڈ ڈ** فهذا شرابهم ، نسأل الله أن يجيرنا من النار. **چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ** أي: ليس لأصحاب النار طعام إلا من نبت ذي شوك لاصق بالأرض، وهو من شر الطعام وأخبثه.

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ أي : لا يُسمن بدن صاحبه من الهزال، ولا يسدُّ جوعه ورمقه . والمقصود من الطعام أحد أمرين: إما أن يسد جوع صاحبه ويزيل عنه ألمه، وإما أن يسمن بدنه من الهزال، وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين، بل هو طعام في غاية المرارة والنتن والخسة نسأل الله العافية.

قال الإمام أحمد " من تذكر الآخرة هان عليه كل شيء من أمور الدنيا ، وإنها طعام دون طعام ، وشراب دون شراب ، وما هي إلا أيام قلائل " (*).

(*) انظر : تفسير السعدي ص ٩٢١ ، والتفسير الميسر ٥٩٢ .





إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م . بعد أن نظر في الاستفتاء المعروض عليه من مجلس الفقه الإسلامي في كيتاون بجنوب أفريقيا بشأن الحكم في كل من القاديانية والفئة المتفرعة عنها التي تدعي اللاهورية ، من حيث اعتبارهما في عداد المسلمين أو عدمه، بشأن صلاحية غير المسلم للنظر في مثل هذه القضية، وفي ضوء ما قدم لأعضاء المجمع من أبحاث ومستندات في هذا الموضوع عن ميرزا غلام أحمد القادياني الذي ظهر في الهند في القرن الماضي ، وإليه تنسب نخلة القاديانية واللاهورية ، وبعد التأمل فيما ذكر من معلومات عن هاتين النحلتين ، وبعد التأكد أنَّ ميرزا غلام أحمد قد ادَّعى النبوة بأنَّه نبي مرسل يوحي إليه، وثبت عنه هذا في مؤلفاته التي ادَّعى أنَّ بعضها وحي أنزل عليه، وظل طيلة حياته ينشر هذه الدعوة ويطلب إلى الناس في كتبه وأقواله الاعتقاد بنبوته ورسالته، كما ثبت عنه إنكار كثير مما علم بالضرورة كالجهد، وبعد أن اطلع المجمع أيضاً على ما صدر عن المجمع الفقهي بمكة المكرمة في الموضوع نفسه ، قرر ما يلي:

٦٠

" أولاً: أنَّ ما ادَّعاه ميرزا غلام أحمد من النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه إنكار صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتاً قطعياً يقينياً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنَّه لا ينزل وحي على أحد بعده . وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام . وأما اللاهورية فإنهم كالقاديانية في الحكم عليهم بالردة، بالرغم من وصفهم ميرزا غلام أحمد بأنه ظل وبروز لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم . ثانياً: ليس لمحكمة غير إسلامية، أو قاض غير مسلم، أن يصدر الحكم بالإسلام أو الردة، ولا سيما فيما يخالف ما أجمعت الأمة الإسلامية من خلال مجامعها وعلمائها، وذلك لأن الحكم بالإسلام أو الردة، لا يقبل إلا إذا صدر عن مسلم عالم بكل ما يتحقق به الدخول في الإسلام، أو الخروج منه بالردة، ومدرك لحقيقة الإسلام أو الكفر، ومحيط بما ثبت في الكتاب والسنة والإجماع . فحكم مثل هذه المحكمة باطل والله أعلم " .

فضيلة نحن فيها مفرطون



حُكِّيَ عن بعض السلف أنه قال: "الذكر الآتي" فرأى الملائكة في المنام بعد بضع عشرة سنة، فقالت: له الملائكة لا زلنا نكتب حسناتك منذ ذلك اليوم. وهذا الذكر ورد عن جويرية رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح، وهي في مسجدها (أي مصلاها بالبيت)، ثم رجع بعد أن أضحى، وهي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليه؟ قالت: نعم. قال: صلى الله عليه وسلم: "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت هذا اليوم لوزنتهن: { سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته }" رواه مسلم.

ومعنى هذه الكلمات باختصار قوله "عدد خلقه" المعنى: سبحته تسبيحاً قدر عدد خلقه، وهذا العدد لا منتهى له ولا يعلمه إلا الله، وقوله: "رضى نفسه" أي: أسبحه قدر ما يرضاه، أو ما يقع منه سبحانه موقع الرضا، وأي حمد يرضى به الله إلا وهو أفضل الحمد وأكمله، وقوله: "زنة عرشه" أي: أي أسبحه بمقدار وزن عرشه ولا يعلم وزنه إلا الله تبارك وتعالى، وهو أكبر مخلوق خلقه الله، وقوله: "مداد كلماته" المداد: ما يكتب به الشيء، وكلمات الله تعالى لا يقارن بها شيء، قال الله تعالى **چئوئو ئو ئي ئي ئب ئي ئد ئي ئي ئب ئج ئح ئم ئي ئي بچ بخ بم چ** وقيل معنى المداد: قدر ما يوازها في الكثرة والعدد، لأن كلمات الله لا تحصى ولا تعد.

يقول ابن القيم في المنار المنيف: "وهذا يسمى الذكر المضاعف وهو أعظم ثناء من الذكر المفرد، فلهذا كان أفضل منه، وهذا إنما يظهر في معرفة هذا الذكر وفهمه فإن قول المسيح سبحانه الله وبحمده عدد خلقه يتضمن إنشاء وإخباراً عما يستحقه الرب من التسبيح عدد كل مخلوق كان أو هو كائن إلى ما لا نهاية له فتضمن الإخبار عن تنزيهه الرب وتعظيمه والثناء عليه هذا العدد العظيم الذي لا يبلغه العادون ولا يحصيه المحصون، وتضمن إنشاء العبد لتسبيح هذا شأنه لا أن ما أتى به العبد من التسبيح هذا قدره وعدده" (*).

(*) انظر: شرح السنة للبغوي ٥/ ٤٥، المنار المنيف لابن القيم ص ٢٧، تحفة الأحوزي ٨/ ٤٥٢، شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ص ١٦٣٦. وقصة الرؤيا ذكرها د. عبدالعزيز بن إبراهيم الخضير بموقع ملتقى أهل الحديث ونقلتها للإستئناس فقط.



هذه القاعدة من قواعد الفقه الكبرى التي سهّلت أمور الناس ويسرت حاجاتهم ، وهي من الأدلة الناصعة على صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان، لأن ترك الناس على عُرفهم وعاداتهم وما اعتادوا عليه ، فيه تيسير وتسهيل عليهم ، لذا فإن الشرع المطهر يقر الأحكام التي تكون وفق عادات الناس وأعرافهم غير المخالفة للنصوص الشرعية .

ومعنى القاعدة: أن ما استقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطباع السليمة، فهي حاکمة يرجع إليها عند الاختلاف، ويقضى لمن وافقها . والفقهاء يوردون لفظ العادة، وأحياناً يوردون لفظ العرف، لأن بعض العلماء لا يرى التفريق بينهما ، بينما قال البعض إن بينهما عمومًا وخصوصاً مطلقاً، **فالعادة أعم**، إذ تطلق على العادة الجماعية وهي العرف، كما تطلق على العادة الفردية فكل عرف عادة ولا عكس.

ومن أدلة القاعدة: قوله تعالى **ج ج ج ج ج** ، والعرف هو المعروف، وهو اسم لكل فعل يُعرف بالعقل أو الشرع حُسنه، فالعرف في القاعدة داخل في بيان حد المعروف هنا، بل قال ابن عطية: " وقوله **ج ج ج ج ج** معناه: بكل ما عرفته النفوس مما لا تردّه الشريعة ".

ومن فروع القاعدة:

- ١- أن ثمن المثل للماء معتبر بما جرت به العادة، في تلك البقعة فثمن الماء على الشواطئ والمطارات معتبر.
- ٢- أن الوعاء الذي فيه الهدية، إن جرت العادة بإعادته أعاده، وإلا فهو هدية معه.
- ٣- إذا اتفق المتبايعان في مكة على أن سعر السلعة مائة ألف، ثم بعد ذلك اختلفا، فقال البائع إنما هو بالدولار، وقال المشتري بل الريال، فالمعتبر الريال، لأنه الذي جرت به العادة في التبايع فيها بمكة (*).

(*) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٢٧ ، المنثور في القواعد للزركشي ٢ / ٣٥٦ ، الوجيز للبورنو ص ٢٧٠ .



ولد السلطان محمد بن مراد الثاني عام ٨٣٣هـ - ١٤٣٠م في مدينة أدرنة . وحَظِيَ منذ نعومة أظفاره، برعاية خاصة من والدته المعروفة **بالتدين**. كما نال اهتماماً خاصاً من والده الذي كان يود أن ينشأ الابن أحسن تنشئة. حيث تلقى مبادئ **العلوم والتربية** ، كما تدرب من جهة أخرى على ركوب الخيل وفنون الفروسية إلى أن بلغ العاشرة وعين أميراً على سنجق مانيسا ، اتباعاً للعادة الجارية في الدولة مع أمراء آل عثمان، للتدرب على الشؤون الإدارية والعسكرية. اعتلى عرش السلطنة وعمره ٢٢ سنة، بعد وفاة والده عام ٨٥٥هـ - ١٤٥١م . وكان يفكر في مدينة القسطنطينية (إستانبول) منذ الصغر. وكان يستحضر قوله صلى الله عليه وسلم: " لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش " رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله ثقات. وما أن انتقل إليه الحكم حتى تفرغ لفتحها بكل ما أوتي من قوة وجهد ، فشرع في بناء القلاع على شاطئ المدينة لقطع الإمدادات التي قد تصل إلى البيزنطيين، وإعداد جميع ما يلزم من مهمات الحرب، ولاسيما إعداد المدافع الكبيرة التي لم تشاهد من قبل. وفرض الحصار على المدينة، بقوة قوامها نحو مائة وخمسين ألف جندي. واستمر ذلك الحصار ثلاثة وخمسين يوماً، أبلى فيها المسلمون بلاءً حسناً، وخلدوا بذلك ذكركم في التاريخ، حيث تمكنوا من فتح المدينة، في يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م . فأصبحت إستانبول ولأول مرة في تاريخ الإسلام، بحوزة المسلمين ، وصار هذا الفتح العظيم نقطة تحول في تاريخ العالم ، **حيث اتخذ هذا التاريخ بداية للعصر الحديث**.

بنى مسجداً عظيماً بإستانبول سمي باسمه لازال حتى اليوم، وقد توفي "الفتاح" في سن مبكرة عن عمر يناهز تسعة وأربعين عاماً عام ٨٨٦هـ - ١٤٨١م بعد أن حقق حلم "التفاحة الحمراء" فتح القسطنطينية تاركاً إياها لمن خلفه من الأجيال القادمة . فقد فتح وضم على امتداد عهد سلطنته سبع عشرة دولة ومائتي مدينة، غير أن كل هذه الانتصارات والفتوحات والعروش لم تُلهِه عن أن يكون سلطاناً حقيقياً يدرك مسؤوليته التي حملها على عاتقه أمام ربه والمسلمين ، **ويعي مكانته خادماً وحارساً للقيم الإسلامية الراقية**.



"... ٧- أنَّها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية، وصهيونية النشاط. ٨- أنَّها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعًا، لتهديمها بصورة عامة، وتهديم الإسلام في نفوس أبنائه بصورة خاصة. ٩- أنَّها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوي المكانة المالية، أو السياسية، أو الاجتماعية، أو العلمية، أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذًا لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهتمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها..."

١٠- أنَّها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى، تمويهًا وتحويلًا للأنظار، لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء، إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما، وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسود (الليونز) والروتاري إلى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة، التي تتنافى كليًا مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية.

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة، العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثير من المسؤولين في البلاد العربية وغيرها، في موضوع قضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصرية العظمى، لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية. لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى، وتليبساتها الخبيثة، وأهدافها الماكرة، يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين ، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله..."

قبل الفوات

إن الشيء الممكن وجوده لا يعرف مقداره على الحقيقة إلا إذا عدم وفُقد، وطلب فلم يوجد، ألا ترى أن الصحة لا يعرف قدرها على الحقيقة إلا المرضى، والعافية لا يعرف قدرها إلا المبتلى، فكذلك الحياة لا

هذه قاعدة فقهية جليلة ومعناها أنه إذا تعذر حصول الشيء كاملاً، وأمكن المكلف فعل بعضه، فإنه يفعل المقدور عليه، ولا يترك الكل بحجة عجزه عن بعضه، لأن إيجاد الشيء في بعض أفرادهِ - مع

الإمكان- أولى من إعدامه كلية. وهذه القاعدة تأخذ أهميتها من جهة اتساع مجال إعمالها، إذ يندرج تحتها مسائل كثيرة من أبواب شتى، لكونها تتعلق بالمأمورات الشرعية التي هي تمثل غالب التكاليف الشرعية، وقد روعي في امتثالها قدرة المكلف، والتدرج بحسب استطاعته، بالانتقال من الحال التي يعجز عنها إلى الحال التي يطيقها. ومن أدله القاعدة قوله تعالى : ﴿ هـ ٦ ٧ هـ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " متفق عليه.

ومن فروع وتطبيقات القاعدة:

- ١- إذا كان مقطوع بعض الأطراف، وجب غسل الباقي من محل الفرض جزماً، وهكذا إذا كان القطع من مفصل المرفق أو الكعب، وجب غسل رأس عظم العضد والساق.
- ٢- إذا كان محدثاً وعليه نجاسة ولم يجد إلا ما يكفي أحدهما، غسل النجاسة.
- ٣- القادر على ستر بعض العورة يستر به القدر الممكن جزماً.
- ٤- القادر على بعض الفاتحة يأتي به بلا خلاف.
- ٥- العاجز لو قدر على الوقوف في الصلاة كهيئة الراكع، فالصحيح أنه يقف على تلك الحال.
- ٦- من ملك نصاباً بعضه عنده، وبعضه غائب، فالأصح أنه يخرج عما في يده (*).

(*) انظر : الأشباه والنظائر لابن الوكيل ٣٨٦/١-٣٨٨، قاعدة " ما لا يدرك كله لا يترك جله " تأصيلاً وتطبيقاً للصرامي ص ٣٢ .

الاختلاط

اجتماع ودخول الرجال والنساء في مكان واحد ، وامتزاج ومزاحمة بعضهم بعضاً ، وكشف النساء على الرجال ، كل ذلك من الأمور المحرمة في الشريعة لأن ذلك من أسباب الفتنة وثوران الشهوات ومن دواعي

قوله تعالى : **چ تَو تَو تَو تَو** **ئِ ئِ ئِ** **ئِبْ ئِئِ** **چ** وجه الدلالة : أنه تعالى منع النساء من الضرب بالأرجل ، وإن كان جائزاً في نفسه ، لئلا يكون سبباً لفتنة الرجال وذلك بسماع صوت الخلخال فتثير دواعي الشهوة عندهم ، وإذا كان الأمر هكذا فكيف برؤية وسماع المرأة مباشرة والاحتكاك بها.

وقوله تعالى : **چَوُّ وِوْ وَؤُ يَیْ یِ دِ د نَأَا چ** فإذا كنا مأمورين بأن لا نسألهن حاجة إلا من وراء حجاب ، فكيف بالاختلاط إذا كان وجهاً لوجه . وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم منع اختلاط الرجال بالنساء حتى في أحبّ بقاع الأرض إلى الله وهي المساجد وذلك بفصل صفوف النساء عن الرجال ، والمكث بعد السلام حتى ينصرف النساء وتخصيص باب خاص في المسجد للنساء ، كما ثبت ذلك بالنصوص الصحيحة الصريحة ، بل قال النبي صلى الله عليه وسلم : " **حَيْزُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوْهَى وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَحَيْزُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْهَى** " رواه مسلم . أما **الخلطة العارضة بدون قصد** ولا معرفة بالأشخاص كما هو الحال وقت الطواف فلا يحصل به التعلق فلا حرج فيه ، **إما الاختلاط المقصود** كما لو اختلط الرجال بالنساء في محل العمل كمصنع أو دراسة كجامعة أو زواج ونحوه فإن هذا الاختلاط منهى عنه بلا ريب **قال ابن القيم: (ولا ريب أن تمكين اختلاطهن - يعني النساء - بالرجال أصل كل بلية وشراً)**.
فنسأل الله أن يحفظ بلاد المسلمين من كيد أهل التغريب والانحلال(*) .

(*) انظر: أخطاء عامة تقع فيها النساء لنذا أبو أحمد ص ٣٩، إلى العابثين بالأعراض لعبد الله الطيار ص ٤٠، إنها ملكة للعريني ص ٤٥.

الإمام مسلم

الإمام المحدث الثبث الثقة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القُشيري العامري، مصنف كتاب صحيح مسلم الذي يُعدُّ ثاني أصح كتب الحديث النبوي بعد صحيح البخاري، ولد سنة



٢٠٦هـ في نيسابور تلك المدينة العريقة التي اشتهرت بازدهار علم الحديث والرواية، من أسرة عربية أصيلة ترجع إلى قبيلة قُشَيْر ، ونشأ في أسرة كريمة، وتأدب في بيت علم وفضل، فكان أبوه فيمن يتصدرون حلقات العلم، ولذا عني بتربية ولده وتعليمه، فنشأ شغوفاً بالعلم مجداً في طلبه محباً للحديث النبوي، فسمع وهو في الثامنة من عمره من مشايخ نيسابور. وكان الإمام يحيى بن بكير التميمي أول شيخ يجلس إليه ويسمع منه، وكانت جلسته إليه مباركة أورثت في قلب الصغير النابه حب الحديث فلم ينفك يطلبه، ويضرب في الأرض ليحظى بسماعه وروايته عن أئمة الأعلام.

تذكر كتب التراجم والسير أن الإمام مسلم كان يعمل بالتجارة، وكانت له أملاك و ضياع أي - الأرض المغلّة - مكنته من التفرغ للعلم، والقيام بالرحلات الواسعة إلى الأئمة الأعلام الذين ينتشرون في بقاع كثيرة من العالم الإسلامي فرحل إلى بغداد ومصر والحجاز والشام والري وكثير من البلدان.

وقد اثنى عليه كثير من الائمة منهم شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء الذي قال: " كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم" وقال بُنْدَار: " الحفاظ أربعة، أبو زرعة ومحمد بن إسماعيل والدارمي ومسلم" وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما "

توفي سنة ٢٦١هـ جرية وذكروا سبب وفاته أنه عُقِدَ له مجلسٌ للمذاكرة ، فذُكِرَ له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخل أحد منكم هذا البيت، فقبل له: أهديت لنا سلة فيها تمر. فقال: قدموها إلي فقدموها إليه فكان يطلب الحديث ويأخذ ثمرة ثمرة فيمضغها فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث. وكان التمر كثيرا فمرض بعده وتوفي بسببه ، عن عمر يناهز الخامسة والخمسين سنة بنصر أباد قرب نيسابور سنة ٢٦١هـ جرية رحمه الله رحمة واسعة.

الاعتراف بالفضل

الاعتراف بالفضل وعدم نكران الجميل حُلُق جميل ، يقابل المتصفون بها غيرهم بالمكافأة والإحسان ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى



والمرأة العاقلة هي التي تُحسِّنُ إلى زوجها وتحذِرُ غاية الحذر من نكران الجميل ، لأن ذلك من أسباب دخول النار ، فعن ابن عباسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ ، قِيلَ أَيْكْفُرْنَ بِاللَّهِ قَالَ يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " رواه البخاري .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يثني على زوجته خديجة حتى بعد موتها ، ويعرف فضلها بل **يُكرم صويحباتها** **اعترافاً منه بفضلها** ووفاء للعشرة التي كانت بينهما ، مما أوجد الغيرة عند بعض نساءه ، قالت عائشة رضي الله عنها : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ ، قَالَتْ فَعِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمَاءَ الشَّدِيقِينَ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا ، قَالَ مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا قَدْ آمَنْتُ بِكَ إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَأَسَّيْتَنِي بِمَا لَهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ أَوْلَادَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ " حسنه الهيثمي والشوكاني. فالاعتراف بالفضل لأهل الفضل من الأمور المهمة التي يجب أن نعمل من أجلها **ونعرسها** في قلوبنا ونجعلها خلقاً لنا ولن حولنا .

تفسير سورة النصر

هي آخر سورة نزلت من القرآن ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعدها يكثّر أن يقول في ركوعه وسجوده "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي . يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ " رواه الشيخان.



ومعنى قوله سبحانه **چ قچچ چ** أي: إذا تمَّ لك -أيها الرسول- النصر على كفار قريش، وتم لك فتح "مكة". كانت أحياء العرب تتلوم [أي تنتظر] بإسلامها فتح مكة ، يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي ، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا ، فلم تمض سنتان حتى استوثقت جزيرة العرب إيماناً ، ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام والله الحمد والمنة.

چ چ چ چ چ چ چ أي: ورأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات. **چ چ** **چ** أي: إذا وقع ذلك فتهاً للقاء ربك بالإكثار من التسييح بحمده والإكثار من استغفاره، إنه كان تواباً على المسيحين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم ويقبل توبتهم (*). عن ابن عباس قال: " كان عمرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ : لَمْ تُدْخِلْ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ ؟ فَقَالَ عَمْرُ : إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ ، فَدَعَاؤُهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ ، فَمَا زُرَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ، قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : **چ قچچ چ چ** . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، فَقَالَ لِي : أَكْذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ ، قَالَ : **چ قچچ چ چ** . وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ . **چ چ چ چ** . فَقَالَ عَمْرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ " . رواه البخاري.

(*) انظر : تفسير ابن كثير ٨ / ٥١٠ ، تفسير البغوي ٨ / ٥٧٧ ، تفسير السعدي ص ٩٣٦ ، التفسير الميسر ص ٦٠٣ .

مختصر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن الغزو الفكري

إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع الغزو الفكري، والتي بينت بداية هذا الغزو وخطورته وأبعاده وما حققه من نتائج في بلاد العرب والمسلمين، واستعرضت صوراً مما أثار من شبه ومطاعن، ونفذ من خطط وممارسات، استهدفت زعزعة المجتمع المسلم ووقف انتشار الدعوة الإسلامية، كما بينت هذه البحوث الدور الذي قام به الإسلام في حفظ الأمة وثباتها



في وجه هذه الغزو وكيف أحبط كثيراً من خططه ومؤامراته، وقد اهتمت هذه البحوث ببيان سبل مواجهة هذا الغزو وحماية الأمة من كل آثاره في جميع المجالات وعلى كل الصعد، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حول هذه البحوث.

يوصي بما يلي: **أولاً:** العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية واتخاذها منهجاً في رسم علاقاتنا السياسية المحلية منها والعالمية. **ثانياً:** الحرص على تنقية مناهج التربية والتعليم والنهوض بها بهدف بناء الأجيال على أسس تربوية إسلامية معاصرة وبشكل يعدّهم الإعداد المناسب الذي يبصرهم بدينهم ويحصنهم من كل مظاهر الغزو الثقافي. **ثالثاً:** تطوير مناهج إعداد الدعاة من أجل إدراكهم لروح الإسلام ومنهجه في بناء الحياة الإنسانية بالإضافة إلى اطلاعهم على ثقافة العصر ليكون تعاملهم مع المجتمعات المعاصرة عن وعي وبصيرة. **رابعاً:** إعطاء المسجد دوره التربوي المتكامل في حياة المسلمين لمواجهة كل مظاهر الغزو الثقافي وآثاره وتعريف المسلمين بدينهم التعريف السليم الكامل. **خامساً:** رد الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام بطرق علمية سليمة بثقة المؤمن بكمال هذا الدين دون اللجوء إلى أساليب الدفاع التبريري الضعيف.

سادساً: الاهتمام بدراسة الأفكار الوافدة، والمبادئ المستوردة، والتعريف بمظاهر قصورها ونقصها بأمانة وموضوعية. **سابعاً:** الاهتمام بالصحة الإسلامية ودعم المؤسسات العاملة في مجالات الدعوة والعمل الإسلامي لبناء الشخصية الإسلامية السوية، التي تقدم للمجتمع الإنساني صورة مشرقة للتطبيق الإسلامي، على المستوى الفردي والجماعي، وفي كل مجالات الحياة السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية...

أحاديث نحن عنها غافلون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من صَلَّى الصبحَ في جماعةٍ ، ثم قعد يذكرُ اللهَ حتى تطلعَ الشمسُ ثم صَلَّى ركعتينِ كانت له كأجرِ حجةٍ وعمرَةٍ تامّةٍ تامّةٍ " رواه الترمذي وحسنه المنذري وصححه الألباني .



والمقصود بالركعتين هي صلاة الضحى كما ورد في بعض ألفاظ الحديث وحسنها ابن حجر ، ولأن الصلاة عند شروق الشمس منهي عنها ، والبعض يسميها صلاة الإشراق والأول أولى ، فيصلى ركعتي الضحى بعد ارتفاع الشمس قيد رمح وتكون بعد الشروق برع ساعة تقريباً ، والزمن يختلف من دولة لأخرى .

وذكر الله يشمل قراءة أذكار الصباح وتلاوة القرآن وتدارس العلم الشرعي وغير ذلك وكان ابن أبي ليلى إذا صلى الصبح نشر المصحف وقرأ حتى تطلع الشمس .

وعن الوليد بن مسلم قال: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض فأفاضوا في ذكر الله والتفقه في دينه . ولو صلت المرأة بالبيت وطبقت الحديث فيرجى لها نفس الأجر لأنها غير ملزمة بالصلاة جماعة ، وهل المراد بـ (مُصَلَّاه) نفس الموضع الذي صلى فيه ، أو المسجد الذي صلى فيه كله صلى له ؟ هَذَا فِيهِ تَرَدُّدٌ . ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن جلوسه في الموضع الذي صلى فيه ، لأنه كَانَ يَنْفَتِلُ إِلَى أَصْحَابِهِ عَقِبَ الصَّلَاةِ وَيَقْبَلُ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِـ (مُصَلَّاهُ الَّذِي يَجْلِسُ فِيهِ) : الْمَسْجِدَ كُلَّهُ كَمَا اخْتَارَهُ ابْنُ بَطَّةٍ وَغَيْرُهُ وَحَكَاهُ ابْنُ رَجَبٍ . وَكَانَ مِمَّنْ يُحَسِّنُ الْحَدِيثَ وَيُؤَظِّبُ عَلَى هَذِهِ السُّنَّةِ الْمُبَارَكَةِ سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ شَيْخِنَا عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُوصِي الْمَرْأَةَ أَنْ تَعْمَلَ بِهَذِهِ السَّنَةِ فِي بَيْتِهَا فَتَجْلِسَ فِي مُصَلَّاهَا فِي بَيْتِهَا بَعْدَ الْفَجْرِ تَذَكُّرَ اللَّهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ تَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَرْجُو لَهَا مَا ثَبَتَ لِلرَّجُلِ مِنَ الْأَجْرِ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ (*) .

(*) انظر: مراعاة المفاتيح للمباركفوري ٣/ ٣٢٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٢٦٥ ، ٧ / ١١٧ ، موقع ahlalhdeth.com .

درة المفاسد مقدم على جلب المصالح

من القواعد الفقهية العظيمة التي كثر كلام أهل العلم عليها ، المفاسد متى ما كانت أكبر من المصالح فإن الواجب دفعها قدر الإمكان، ولا ينظر في تحقيق المصلحة لكونها مغمورة في المفسدة، أما إذا كانت



وقبحه أن الله أمر رسوله الاستعاذة منه ومن شره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُوا سَابِقَةً لَكُمْ فِي الْكُفْرِ وَلِلْحَسَدِ أَضْرَارٌ عَظِيمَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ يورث البغضاء بين الناس، ويقطع جبل المودة، لأن الحاسد يبغض المحسود، وهذا يتنافى مع واجب الأخوة بين المؤمن وأخيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً } متفق عليه.

ومنها: أنه يحمل الحاسد على محاولة إزالة النعمة عن المحسود بأي طريقة ولو بقتله كما حصل مع ابني آدم عندما قتل أحدهما الآخر. ومن أهم أسباب الحسد: العداوة والبغضاء ، ومنها التعزز والترفع ، وهو أن يثقل على الحاسد أن يرتفع عليه غيره، ومنها العجب والكبر وهو استحقاق وتنقص عباد الله ، لأنهم حصلوا على ما لم يحصل عليه، ومنها حب الرياسة وطلب الجاه والثناء، ومنها خبث النفس وحبها للشر وشحها بالخير، فتجد الحاسد إذا ذكر عنده رجل ومدحه الناس تلون وجهه وتوغر صدره ولم يطق المكان الذي هو فيه، أما إذا ذكر عنده رجل حصلت له مشاكل ونكبات استنار وجهه، وخرج إلى مجلس آخر ليبت وينشر خبره وربما أتى بشائعات في صورة الترحم والتوجع ، وهذا من خسة طبعه اللئيم ، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد " رواه البيهقي وابن حبان وحسنه الألباني.

فعلى كل حاسد أن يتقي الله في نفسه ، وأن يقنع بما أعطاه الله ولا يفتح عينيه فيما أعطى الله غيره، ولا يتمنى زوال النعمة عنه، وليدع الخلق للخالق، وليعلم أن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُونُوا سَابِقَةً لَكُمْ فِي الْكُفْرِ وَلِلْحَسَدِ أَضْرَارٌ عَظِيمَةٌ مِنْهَا : أَنَّهُ يورث البغضاء بين الناس، ويقطع جبل المودة، لأن الحاسد يبغض المحسود، وهذا يتنافى مع واجب الأخوة بين المؤمن وأخيه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً } متفق عليه.

(*) انظر: البدر في فضل سلامة الصدر لنايف الحمد ص ٦ ، موقع كلمات kalemat.org مقالة الحسد لسليمان المفرج .

الإمام الترمذي

الإمام الحافظ العَلَمُ البارِع أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى السُّلَمي الترمذي ، نسبة إلى "تَرْمَذ" - بكسر التاء - مدينة مشهورة تقع اليوم بأوزبكستان وينسب رحمه الله إلى قبيلة سُليم العربية ، قيل لعل ذلك كان بالولاء، ولد سنة ٢٠٩ هـ.

قال عنه الإدريسي : كان الترمذي أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنف " الجامع " و " التواريخ " و " العلل " تصنيف رجل عالم متقن ، كان يضرب به المثل في الحفظ .

قال أبو عيسى الترمذي : كنت في طريق مكة، وكنت قد كتبت جزأين من أحاديث شيخ، فمر بنا ذلك الشيخ، فسألت عنه، فقالوا: فلان. فذهبت إليه وأنا أظن أن الجزأين معي، وحملت معي في محملي جزأين كنت ظننت أنهما الجزءان اللذان له، فلما ظفرت به وسألته أجابني إلى ذلك، أخذت الجزأين فإذا هما بياضٌ، فتحيرت، فجعل الشيخ يقرأ علي من حفظه، ثم نظر إلي فرأى البياض في يدي، فقال: أما تستحي مني؟! فقلت: لا. وقصصت عليه القصة، وقلت: أحفظه كله. فقال: اقرأ. فقرأت ما قرأ علي (الولاء)، فلم يصدقني، وقال: استظهرت قبل أن تجيئني. فقلت: حدثني بغيره . فقرأ علي أربعين حديثاً من غرائب حديثه. ثم قال: هات اقرأ . فقرأت عليه من أوله إلى آخره كما قرأ ، فما أخطأت في حرفٍ . فقال: ما رأيت مثلك.

وقد خَلَف كتابه المشهور سنن الترمذي وانتفعت الأمة به أيّما نفع لاسيما الفقهاء ، قال أبو عيسى : صنف هذا الكتاب يعني : " المسند الصحيح " فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به .

لازم الترمذي شيخه البخاري طويلاً وروى عنه ، وقال الترمذي: قال لي محمد بن إسماعيل -البخاري- : " ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي " ، وقال عمران بن علان : " مات محمد بن إسماعيل البخاري ، ولم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والورع " بكى الترمذي حتى عمي ، وبقي ضريباً سنين، توفي بترمذ في الثالث عشر من رجب سنة ٢٧٩ هـ عن تسع وستين سنة رحمه الله رحمة واسعة.



أبو لهب هو عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان شديد العداوة والأذية للنبي صلى الله عليه وسلم ، فذمه الله ذمًا عظيمًا ، الذي هو خزيٌّ عليه إلى يوم القيامة .

وسبب نزول السورة ما رواه البخاري لما نزلت: **چ چ چ** صَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفا ، فَجَعَلَ يُنَادِي : يَا بَنِي فَهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ ، لِبَطُونِ قَرِيشٍ ، حَتَّى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا ، لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقَرِيشٌ ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تَرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا : نَعَمْ ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صَدَقًا . قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا ! فَنَزَلَتْ **چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ک** **ک ک گ گ چ** . ومعنى الآية : **چ ڈ ڈ ژ ژ ژ چ** أي: خسرت يدها وشقى **چ ژ چ** أي: فلم يربح ، **چ ک ک گ گ چ** أي : الذي كان عنده وأطعاه، ولا ما كسبه فلم يرد عنه شيئًا من عذاب الله إذ نزل به، **چ گ گ گ چ** أي: ستحيط به النار من كل جانب، **چ گ گ گ چ** أي: سيدخل نارًا متأججة هو وامراته التي كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم لأذيتيه . وكانت أم جميل واسمها أروى بنتُ حرب بن أمية شديدة الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان. **چ ن ن ن ن چ** أي: في عنقها حبل محكم الفتل من ليف شديد خشن، تُرْفَعُ به في نار جهنم ، ثم تُرْمَى إلى أسفلها. قال سعيد بن المسيب : كانت لها قلادة فاخرة فقالت : لأنفقنها في عداوة محمد، فأعقبها الله بها حبلا في جيدها من مسد النار . قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: **چ گ گ گ چ** فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان، لم يقيض لهما أن يؤمنا ، ولا واحد منهما لا ظاهراً ولا باطناً، لا مسراً ولا معلناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة .

قرار المَجْمَعِ الفقهي الإسلامي (برابطة العالم الإسلامي) بشأن الوجودية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:



فقد درس مجلس المجمع الفقهي، البحث الذي قدمه الدكتور محمد رشدي عن (الوجودية) بعنوان (كيف يفهم المسلم فكرة الوجودية). وما جاء فيه من شرح لفكرتها ولمراحلها الثلاث، التي تطور فيها هذا المذهب الأجنبي إلى ثلاثة فروع، تميز كل منها عن الآخر تميزاً أساسياً جذرياً، حتى يكاد لا يبقى بين كل فرع منها والآخر صلة، أو جذور مشتركة.

وتبين أن المرحلة الوسطى منها، كانت تطوراً للفكرة من أساس المادية المحض - التي تقوم على الإلحاد وإنكار الخالق - إلى قفزة نحو الإيمان بما لا يقبله العقل. وتبين أيضاً أن المرحلة الثالثة، رجعت بفكرة الوجودية إلى إلحاد انحلالي، يستباح فيه - تحت شعار الحرية - كل ما ينكره الإسلام والعقول السليمة. وفي ضوء ما تقدم بيانه، يتبين أنه حتى فيما يتعلق بالمرحلة الثانية المتوسطة من هذه الفكرة، وهي التي يتسم أصحابها بالإيمان بوجود الخالق والغيبيات الدينية، وإن كان يقال إنها رد فعل للمادية والتكنولوجيا والعقلانية المطلقة. وكل ما يمكن أن يقوله المسلم عنها في ضوء الإسلام : هو أن هذه المرحلة الثانية منها، أو عقيدة الفرع الثاني من الوجودية، رأي أصحابها في الدين على أساس العاطفة دون العقل، لا يتفق مع الأسس الإسلامية في العقيدة الصحيحة، المبنية على النقل الصحيح والعقل السليم، في إثبات وجود الله تعالى، وما له من الأسماء والصفات، وفي إثبات الرسالات على ما جاء في الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وبناء على ذلك **يقرر مجلس المجمع بالإجماع** : أن فكرة الوجودية في جميع مراحلها وتطوراتها وفروعها، **لا تتفق مع الإسلام**، لأن الإسلام إيمان يعتمد النقل الصحيح، والعقل السليم معاً، في وقت واحد. فلذا لا يجوز للمسلم بحال من الأحوال، أن ينتمي إلى هذا المذهب متوهماً أنه لا يتناقى مع الإسلام، كما أنه لا يجوز - بطريق الأولوية - أن يدعو إليه، أو ينشر أفكاره الضالة.

أسباب الانتكاسة

ثبت في سنن الترمذي من حديث أنس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ يَا مَقْلَبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا قَالَ نَعَمْ ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يَقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ " حسنه ابن حجر ، فمن أعظم الكرامة الثبات على الاستقامة ، وينبغي سؤال الله دوما الثبات تأسيًا بنبينا عليه الصلاة والسلام .

ومن أسباب الثبات البُعد عن الأسباب المؤدية لضعف الإيمان ثم إلى الانتكاسة وهي كثيرة منها : ١ - عدم مراقبة الله في الخلوات . ٢ . عدم الدعاء بالثبات . ٣ . عدم حفظ اللسان وذم العلماء الربانيين والدعاة الصالحين وعدم إمساك اللسان في الفتن . ٤ . عدم تربية النفس على الجادة ، والخوف من تبعات الإلتزام بالدين . ٥ . الشدة والغلو ، فكم من متشدد كان يُشار إليه بالبنان أنقلب حرباً على الدعوة والالتزام . ٦ . أمراض القلوب (كاتباع الهوى - حب التصدر - العجب - الرياء - الحسد - الحقد - الشهوة) . ٧ . عدم تقبل النصيحة وهي محقه في موضعها ٨ . الإلتزام الأجوف الظاهر وترك الاهتمام بالباطن . ٩ . الانغماس في الدنيا وحبها . ١٠ . هجر القرآن (قراءة - و تدبراً - و حفظاً) . ١١ . التماذي في ارتكاب الصغائر . ١٢ . البعد عن الرفقة الصالحة . ١٣ . التأثر بالمصادر الخارجية (كالقنوات الفضائية وما تعرضه من شبهات - الإنترنت - الصحف وغيرها) . ١٤ . الرجوع إلى الرفقة السيئة بعد الهداية . ١٥ . كثرة الانقطاع عن مجالس الذكر والخير . ١٦ . التهاون في بعض الفرائض . ١٧ . الضغوط من الوالدين والمجتمع وغيرهم . ١٨ . قراءة بعض الكتب التي تخل بالعقيدة وذات الأفكار المنحرفة . ١٨ . عدم تنظيم الوقت وإضاعته فيما لا ينفع . ١٩ . الجلوس عند المنكرات بحجة الدعوة والتعرض إلى الفتن والسكوت عليها . ٢٠ . الزواج بزوجة غير صالحة حيث تُزين له المنكر وربما أوقعته مع أولادها فيه . ٢١ . الضعف في مواجهة المشاكل الاجتماعية مما يؤدي إلى ترك الإلتزام ٢٢ . عدم التقرب إلى الله بالنوافل (السنن الرواتب - صيام النوافل - قيام الليل - الدعاء) . ٢٣ . غياب الموجه المربي للشباب والذي يُحسن تربيتهم وربطهم بالله والعمل لأجل الدين ، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

قاعدة : التابع تابع

هي من القواعد الكلية غير الكبرى وهي قاعدة يندرج فيها ما لا يحصى من الفروع الفقهية ، والمراد بالقاعدة أن ما لا يوجد مستقلاً بنفسه بمعنى أن وجوده حقيقةً أو حكماً تابع لوجود غيره ، فهذا لا ينفك حكمه عن حكم متبوعه ، مثاله : الدابة إذا بيعت وفي بطنها حمل يدخل الحمل في البيع تبعاً لأمه ولا يجوز إفراده بالبيع ، وكالقفل يدخل في البيع مفتاحه ، وكالأبواب والنوافذ تدخل في بيع الدور ، والدود المتولد في الطعام كالدقيق يكون طاهراً تبعاً للأصل ويجوز أكله معه ، والدود المتولد من الميتة نجس لأن التابع تابع.

ودليل هذه القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم : " **زَكَاةُ الْجَنِينِ زَكَاةُ أُمِّهِ** " رواه أحمد وحسنه النووي وابن حجر ، وحديث أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي مالا وولداً وإن والدي يحتاج مالي قال " **أنت ومالك لأبيك** " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر.

ويندرج تحت هذه القاعدة قواعد أخرى متفرعة عنها مثل :

- ١ - التابع لا يفرد بالحكم ، كالجنين مثلاً لا يجوز بيعه منفرداً .
- ٢ - من ملك شيئاً ملك ما هو من ضروراته ، كمن ملك أرضاً ملك ما فوقها وما تحتها ومن ملك بقرة دخل في البيع لبنها في ضرعها .
- ٣ - الفرع يسقط إذا سقط الأصل ، كالمرأة ما فاتها من صلوات أيام الحيض أو النفاس لا تقضي سننها الرواتب تبعاً للفرائض .
- ٤ - التابع لا يتقدم على المتبوع ، كالمأموم لا يتقدم على إمامه في الموقف ولا في تكبيرة الإحرام والسلام ولا في سائر الأفعال ، وهناك قواعد أخرى تندرج تحتها تدل على شمول قاعدة التابع تابع وأهميتها.

(*) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٠ ، الأشباه والنظائر لابن الوكيل ٢ / ٤٢٦ ، الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٢٠ ، ١٣٥ ،

الحافظ ابن كثير

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي صاحب تفسير القرآن العظيم والمعروف بتفسير ابن كثير، ولد بالبصرة سنة ٧٠٠ هـ ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦ هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي والمزي والذهبي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.

كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالماً محققاً ثقة متقناً، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماماً في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها كتاب البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة.

قال ابن حجر العسقلاني عنه: "كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بها بعد وفاته" وقال عنه تلميذه ابن حجي: "أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئاً كثيراً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، ونظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه"

كان رحمه الله على عقيدة السلف الصالح في الاعتقاد وقد خالف ابن كثير أصول الأشاعرة التي كانت سائدة في عصره وردهم في كثير من المواضع، بل نشر عقيدة السلف في دروسه، وعامة تلامذته كانوا على عقيدة السلف، وتفسيره شاهد لمذهبه ويقوي ذلك شدة تأثيره بابن تيمية وتبجيله له وانتصاره له.

توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق عام ٧٧٤ هـ وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه "كانت له جنازة حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه في المقبرة التي دفن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية".

خُلِقَ الْأَمَانَةُ

لما فتح المسلمون بلاد فارس أرسلوا الغنائم للخليفة بالمدينة ، و لما أُتِيَ عمر بتاج كسرى وسواريه جعل يقلبه بعود في يده ويقول: والله إنَّ الذي أدَّى إلينا هذا لأمين. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدُّون إليك ما أدَّيت إلى الله فإذا رتعتَ رتعو . قال: صدقت.

الأمانة: هي كلُّ حقٍّ لزمك أدائه وحفظه . وهذا يشمل كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين ، و كتم الأسرار وأوكدها الودائع ، ويشمل كذلك التَّعَفُّفُ عَمَّا يَتَصَرَّفُ الإنسان فيه من مال وغيره ، وما يوثق به عليه من الأعراض ، وردُّ ما يستودع إلى مودعه .

قال تعالى **وَوُؤِي بِبِدْنًا نَأْنَهُ نُونُ نُونُ** چ فففي هذه الآية : عَظَمَ تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم ، **فللمحسن إحسانه وللمسيء إساءته.**

عن عبد الله بن عمرو قال " أربُعٌ خلالٍ إذا أعطيتَهنَّ فلا يضُرُّك ما عُزِلَ عنكَ من الدُّنيا حسنُ خليقةٍ وعفافٌ طعْمَةٌ وصدقٌ حديثٌ وحفظُ أمانةٍ " . قال الألباني صحيح موقوفاً وصح مرفوعاً.

وفي هذا الزمان يلحظ الناظر ضعف الأمانة فبعض من يتقلدون المناصب العالية والأوقاف ، يخون الأمانة **بسرقَةِ الأموال العامة** وتجيير المنصب لمصلحته الشخصية ، والتجار يخونون الأمانة بغشهم في البضاعة ، والعُمَّال والصنَّاع في عدم **إحسان الصنعة** ، والمنتسب للعلم يصدر **الفتوى المهلكة** يبتغي بذلك التزلف للمسئولين عياداً بالله فيفسد آخرته بدنياه غيره ، وبعض القضاة يصدرن الأحكام المائلة عن الحق يبيع دينه **بعرض من الدنيا** ، وهذا من علامات الساعة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم في مجلسٍ يُحدِّثُ القومَ ، جاءه أعرابيٌّ فقال : متى الساعةُ ؟ يا رسولَ الله، ... قال إذا ضُيِّعَتِ الأمانةُ فانتظِرِ الساعةَ . قال : كيف إضاعتُها ؟ قال : إذا **وُسِدَّ الأمرُ إلى غيرِ أهله** فانتظِرِ الساعةَ " رواه البخاري.



إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة يقرر ما يلي: "يرى مجلس المجمع لفت نظر دول العالم الإسلامي وشعوبه ، إلى أنه من المسلّم به **يَقِينًا أَنَّ الشيوعية منافية للإسلام**، وأنّ اعتناقها كفر بالدين الذي ارتضاه الله لعباده، وهي هدمٌ للمثل الإنسانية، والقيم الأخلاقية، وانحلالٌ للمجتمعات البشرية، والشريعة الإسلامية المحمدية هي خاتمة الأديان السماوية، وقد أنزلت من لدن حكيم حميد، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهي نظام كامل للدولة: سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا، وستظل هي المعوّل عليها- بإذن الله- للتخلص من جميع الشرور، التي مزقت المسلمين، وفتت وحدتهم، وفرقت شملهم، لاسيما في المجتمعات التي عرفت الإسلام، ثم جعلته وراءها ظهرًا . لهذا وغيره كان الإسلام بالذات هو محل هجوم عنيف من الغزو الشيوعي الاشتراكي الخطير، بقصد القضاء على مبادئه ومثله ودوله. لذا فإن المجلس يوصي الدول والشعوب الإسلامية أن تتنبه إلى وجوب مكافحة هذا الخطر الداهم بالوسائل المختلفة، ومنها الأمور التالية: (أ) إعادة النظر بأقصى سرعة في جميع **برامج ومناهج التعليم** المطبقة حاليًا فيها، بعد أن ثبت أنه قد تسرب إلى بعض هذه البرامج والمناهج أفكار الحادية وشيوعية مسمومة ومدسوسة، تحارب الدول الإسلامية في عقر دارها، وعلى يد نفر من أبنائها من معلمين ومؤلفين وغيرهم.

(ب) إعادة النظر وبأقصى سرعة في جميع الأجهزة في الدول الإسلامية، وبخاصة في **دوائر الإعلام والاقتصاد والتجارة الداخلية والخارجية** ، وأجهزة الإدارات المحلية ، من أجل تنقيتها وتقويمها، ووضع أسسها على القواعد الإسلامية الصحيحة ، التي تعمل على حفظ كيان الدول والشعوب، وإنقاذ المجتمعات من الحقد والبغضاء، وتنشر بينهم روح الأخوة والتعاون والصفاء. (ج) الإهابة بالدول والشعوب الإسلامية أن تعمل على إعداد مدارس متخصصة، **وتكوين دعاة أمناء**، من أجل الاستعداد لمحاربة هذا الغزو، بشتى صوره، ومقابله بدراسات عميقة ميسرة، لكل راغب بالإطلاع على حقيقة الغزو الأجنبي ومخاطره من جهة، وعلى حقائق الإسلام وكنوزه من جهة ثانية، ومن ثم فإن هذه المدارس، وأولئك الدعاة كلما تكاثروا في أي بلد إسلامي يرجى أن يقضوا على هذه الأفكار المنحرفة..."

كيف تمسح ذنوبك ؟



حصول المسلم على مغفرة الله ورحمته غاية عظيمة يسعى لها العاقل بكل ما يستطيع ، ومن رحمة الله أن جعل طرقاً كثيرة لنيل هذا الفضل سواء بالصيام أو الصلاة الخاشعة أو بالحج والعمرة أو الأذكار أو قيام ليلة القدر وغيرها من العبادات المتنوعة ، ومن أيسرها المداومة على الأذكار وفيما يلي بعض منها :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني به غير حولٍ مني ولا قوة . غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه ، ومن لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني به من غير حولٍ مني ولا قوة . غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه " حسنه ابن حجر والألباني .

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سبّح الله في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ وحمد الله ثلاثاً وثلاثينَ وكبّر الله ثلاثاً وثلاثينَ فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير غُفِرَتْ خطاياهُ وإن كانت مثل زبدِ البحر " رواه مسلم .

ومعنى الزبد رغوته البيضاء التي تعلو الماء عند هيجانه والمراد: وإن كانت الذنوب مثل زبد البحر في الكثرة.

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما على الأرض أحدٌ يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفِّرَتْ عنه خطاياهُ ، ولو كانت مثل زبدِ البحر " حسنه الألباني .

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال : سبحان الله وبحمده ، في يوم مائة مرّة ، حُطَّتْ خطاياهُ وإن كانت مثل زبدِ البحر " متفق عليه .

٥- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قال حينَ يَسْمَعُ المؤذّنَ : " أشهدُ أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، رَضِيتُ بالله ربّاً ، ومحمداً رسولاً ، وبالإسلام ديناً ، غُفِرَ له ذنبه " رواه مسلم . فهذه بعض الأذكار التي ينال بها المسلم المغفرة وما أيسرها من عبادة لأنها متعلقة باللسان والقلب وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون.

قاعدة : الخروج من الخلاف مستحب



الخلاف سنة ماضية ، قال تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّنَّةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ** ، ولما كانت الاختلافات العلمية تثير جدلاً أحياناً، وربما تؤثر في الألفة والتقارب، ولما كان قطع النزاع في الاجتهادات أمراً صعباً، وكان الخلاف شراً ، جاءت هذه القاعدة لتقرر أن الخروج من الخلاف مستحب مع مراعاة شروطه وهذا تأكيد على أن التقارب هو الأصل، ولذا حرص الإسلام على تسوية الصفوف في الصلاة، لئلا تختلف القلوب في الباطن ، وفي الحديث " استنوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم " رواه مسلم ، ومن أدلة القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مَشْتَبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ . ومن وقع في الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ " رواه مسلم .

ولما أتم عثمان بن عفان رضي الله عنه الصلاة بمنى صلى خلفه ابن مسعود رضي الله عنه فقيل له : عبت على عثمان ثم صليت أربعاً قال : " **الْخِلَافُ شَرٌّ** " رواه أبو داود وصححه الألباني . وهناك ضوابط الاحتياط والخروج من الخلاف منها: أن يكون الخلاف معتبراً ومأخذ المخالف قوياً، ولا تؤدي مراعاة الخروج من الخلاف إلى ترك سنة ثابتة ، ومن أمثلة وتطبيقات القاعدة: الاتيان بالمضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة والوضوء، باعتبار وجوبها عند بعض العلماء ، غسل المني من الثوب، لكون الحنفية يرون نجاسة المني، كذلك إذا سافر المرء فعليه أن يقصر الصلاة خروجاً من الخلاف، لكون الحنفية يقولون بالوجوب، والجماهير يرون الاستحباب ، وكذلك الدلك في الوضوء مراعاة لخلاف المالكية القائلين بالوجوب ، واستحباب غسل البدن أو الثوب إذا أصابه بول أو روث من حيوان مباح الأكل عند المالكية والحنابلة مع قولهم بطهارته ، خروجاً من خلاف من قال بنجاسته وهم الشافعية ، وكراهة صلاة المنفرد خلف الصف عند الشافعية ، خروجاً من خلاف من أبطل صلاته (*) .

(*) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٧ ، المنثور في القواعد للزركشي ١٣٠/٢ ، ١٣١ ، الأشباه والنظائر للسبكي ١٢٨/١ .



ذهب أحد الأثرياء العرب إلى بلد أوروبي ودخل مطعماً فوجد فتاة وحادثها وتناول معها الطعام وطلب منها أن تأت معه الفندق فوافقت ومارسا معا الزنا - عياداً بالله - فلما استيقظ في الصباح وبحث عنها، لم يجدها بالغرفة ، ثم ذهب ليغسل وجهه فوجد أن الفتاة كتبت له على المرآة " أهلاً بك في عالم الأيدز "

الزنا كبيرة من أعظم الكبائر ، أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، أيُّ الذنب أعظم ؟ قال: أن تجعلَ لله نداً وهو خلقك . قلتُ: ثم أيُّ ؟ قال: أن تقتلَ ولدك من أجل أن يطعمَ معك. قلتُ: ثم أيُّ ؟ قال: أن تُزانيَ حليلاً جارك " ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال " سئل رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن أكثرَ ما يُدخلُ النَّاسَ الجنَّةَ فقال تقوى الله وحسنُ الخلقِ وسئل عن أكثرَ ما يُدخلُ النَّاسَ النَّارَ فقال الفمُّ والفرجُ " رواه الترمذي وحسنه الألباني.

من آثار الزنا اختلاط الأنساب وضياع حقوق الأولاد والفضيحة والإصابة بالأمراض الجنسية الفتاكة فجرمة ، الزنا تفقد الرجولة، وتذهب الشهامة، وتضيع المروءة، وتُعدم الحياء، ويحل بها مكان العفاف الفجور، وتقوم فيها الخلاعة مقام الحشمة، والشرعية لعظم جريمة الزنا حرمت الطرق المؤدية إليها كالخلوة بالأجنبية والاختلاط ومصافحة المرأة الأجنبية وسفر المرأة بدون محرم ، والتبرج والسفور ، والسفر لبلاد الكفار من غير حاجة ، والنظر للمرأة الأجنبية .

وجعل الإسلام حداً على مرتكب الزنا ورتب عليه عقوبة غليظة فإن كان محصناً وهو من سبق له الزواج والدخول فعقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت ، وإن كان غير محصن فجلد مائة وتغريب عام ، اما العقوبة في الآخرة إن لم يتب منها فجاء في صحيح البخاري من حديث سمرة في حديث المنام قال رسول الله : " فأتينا على مثل التنوير - قال : وأحسب أنه كان يقول - فإذا فيه لغطٌ وأصواتٌ ، قال : فاطلعا فيه، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ ، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفلَ منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهبُ ضَوْضَوْا، قال : قلتُ لهما : ما هؤلاء ؟ قال : قالوا لي : انطلقْ انطلقْ، فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الزناة والزواني ."



الإمام العلامة ، فقيه الشافعية ، علم الزهاد ، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري الشافعي ولد سنة ١٧٥هـ بمصر وتلمذ على الشافعي وجلس للتدريس بعد موت الشافعي ستين سنة يُقصد من الآفاق وتشد إليه الرحال ، حتى صار كما قال أحمد بن صالح : " لو حلف رجل أنه لم ير كالمزني لكان صادقاً " .

كان الإمام المزني - رحمه الله - مجاب الدعوة ، ذا زهد وتألُّه ، أخذ عنه خُلُقٌ من العلماء وبه انتشر مذهب الإمام الشافعي في الآفاق ، وكان يُعَسِّلُ الموتى تعبدًا واحتساباً ، وهو القائل : تَعَانَيْتُ غسل الموتى ليرِقَ قلبي ، فصار لي عادة ، وهو الذي غسل الشافعي رحمه الله .

قال عمرو بن عثمان المكي : ما رأيت أحداً من المتعبدين في كثرة من لقيت منهم أشد اجتهاداً من المزني ، ولا أَدوم على العبادة منه . وما رأيت أحداً أشد تعظيماً للعلم وأهله منه ، وكان من أشد الناس تضيقاً على نفسه في الورع ، وأوسع في ذلك على الناس ، وكان يقول : أنا خُلُقٌ من أخلاق الشافعي .

كان المزني زاهداً ، وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة ، ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي يحدث نفسه بالتقدم عليه في شيء من الأشياء . وكان عالماً مجتهداً مناظراً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة ، قال الشافعي عنه : " لو ناظر المزني الشيطان لقطعه " .

ألف عدة كتب أشهرها المختصر الذي اشتهر باسمه "مختصر المزني" والذي سار في الناس سير الشمس في الآفاق، فبلغ من الشهرة أن المرأة عندما كانت تزف إلى زوجها كان لابد من وجود مختصر المزني في جهازها. قال البيهقي : ولا نعلم كتاباً صنف في الإسلام أعظم نفعاً وأعم بركة وأكثر ثمرة من مختصره.

توفي رحمه الله سنة ٢٦٤هـ بأرض الكنانة مصر، عن عمر يناهز تسعاً وثمانين سنة ، ودفن يوم الخميس آخر شهر ربيع الأول بالقرب من صاحبه الإمام الشافعي رحمه الله ، بالقرافة الصغرى وصلى عليه الربيع بن سليمان المرادي ، رحم الله الإمام المزني رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ من أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا " رواه مسلم . كتمان السر هو ضبط النفس ضد دوافع التعبير عما يختلج فيها من الحديث المكتتم في النفس ، فحفظ الأسرار من علامات المروءة والنبيل، ومن أعظم أسباب النصر على الأعداء ، وفيها درء مفسدة الحقد والحسد وهي تُقَوِّي الصِّلَة بين الإخوة والثقة بين الزوجين .

عن جابر رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ **أمانة** " حسنه ابن حجر والألباني . ومعنى الحديث إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت أي: غاب عن المجلس، أو التفت يميناً وشمالاً، فظهر من حاله بالقرائن أنَّ قصده أن لا يطلع على حديثه غير الذي حدّثه به. فهي أي: الكلمة التي حدّثه بها ، أمانة عند المحدث أودعه إياها، فإن حدّث بها غيره فقد خالف أمر الله ، حيث أدّى الأمانة إلى غير أهلها، فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها، إذ التفاته بمنزلة استكثامه بالنطق، قالوا وهذا من جوامع الكلم، لما في هذا اللفظ الوجيز من الحمل على آداب العشرة، وحسن الصحبة، وكتم السرّ، وحفظ الودّ، والتحذير من النِّميمة بين الإخوان، المؤدية للشنآن.

ومجالات كتم الأسرار عديدة منها : كتمان أسرار الدولة المسلمة ، فلا شك أن الدول تكون لها أسرارها التي لا ينبغي كشفها أو اطلاع أحد عليها، وخاصة الأسرار الحربية، وقد كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتُم الأسرار، فكان من هديه إذا أراد غزوة ورى بغيرها، ومنها كتم أسرار الدعاة والعلماء عن المتربصين بهم . قال الحسن رحمه الله: " **إِنَّ من الخيانة أن تحدّث بسرِّ أخيك** " فكيف إذا كان عالماً أو داعية إلى الله ، ومنها كتمان الأسرار الزوجية خاصة ما يتعلق بالفراش ، وكذلك كتمان قضاء الحاجات فمن يريد أن يقوم بعمل ما، عليه أن يكتمه وأن لا يحدث به كل أحد حتى يقوم بإكماله وإتمامه . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " **سرُّك أسيرك**، فإن تكلمت به، صرت أسيره " وقال عمرو بن العاص " **ما وضعت سرِّي عند أحد أفشاه عليّ فلمته، أنا كنت أضيق به حيث استودعته إيّاه** ".

تفسير سورة الكوثر

ذهبت امرأة جاهلة إلى أحد المشعوذين وطلبت منه أن يكتب لها ما يحفظها من الشرور ، فكتب آيات قرآنية وطلاسم وطلب منها أن تضعها داخل ملابسها الداخلية فكانت تحتفظ بها حتى عند دخول الحمام وظلت على هذا سنين ، حتى قام أحد طلبة العلم فاقنعها بجرمة ذلك وأن الذي بيده النفع والضرر هو الله وحده فتركته والحمد لله ، فالتميمة هي ما يُعلَّق على الأعناق أو المراكب أو السيارات أو البيوت أو المتاجر وغيرها، لجلب نفع أو دفع ضرر ، سواء كانت من القرآن، أو الخيوط، أو الخرز، أو الحصى، أو غيرها.

وللتمائم أسماء أخرى منها: ١- الحروز. ٢- الحجب. ٣- التعاليق. ٤- الودع.

وهي محرمة بالكتاب والسنة، قال تعالى: **چٹو ٹو ٹو ٹو ٹو ٹو ٹو ٹو** ئی ئېئې ئى ئۇ ی ی بیئج چ وقال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ تَعَلَّقَ تِمِيمَةً فَلَا أَتَمَّ اللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ تَعْلَقَ وَدْعَةً فَلَا ودَعَ اللَّهُ لَهُ " رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي . وهي محرمة لما فيها من تعلق القلب بغير الله لأنها ليست سبباً شرعياً ولا قدرياً، واعتقاد أنها سبب **تشريع مع الله** ، ومنازعة له في خلقه وأمره، وهي تفتح على العبد باب الخرافة، وتقوده إلى **الشرك** ، وهي سبب للخذلان، لأن من **تعلق شيئاً وكل إليه**. والتمايم لها أحكام فإذا كانت التميمة صنماً، أو رقية شركية ، أو صليلاً فهذا شرك أكبر بلا ريب.

أما إن كانت من الخيوط، أو الخرز، أو نحوهما، واعتمد عليها العبد اعتماداً كلياً ، وقام بقلبه أنها تؤثر بنفسها استقلالاً ، فهذا أيضاً شرك أكبر، أما إن كانت من الخيوط، أو الخرز، ونحوهما، واعتقد أنها مجرد سبب، ولم يعتمد عليها اعتماداً كلياً ، فهذا شرك أصغر ، أما إن كان المعلق من القرآن أو الأدعية النبوية فالصحيح تحريمه ، لعموم النهي عن التمايم ولأنه قد يفضي إلى امتهان القرآن والأدعية النبوية، وذلك بالدخول بها في الخلاء ، وبتعريضها للأوساخ ، وسدّاً لذريعة الشرك (*).

(*) انظر : موقع كلمات kalamat.org .



قول المصلي " اللهم صلّ على محمد " أي: طلب من الله أن يصلي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والصلاة من الله هي الثناء عليه في الملاء الأعلى ، وقيل: هي الرحمة قاله ابن عباس. وقيل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرامة ، وعلى من دون النبي رحمة.

قوله: " وعلى آل محمد " قيل هم أزواجه وذريته ، وقيل من حرمت عليهم الصدقة واختاره الجمهور ، وقيل المراد بالآل جميع الأمة أمة الإجابة.

" كما صليت على إبراهيم " تشبيه الصلاة بالصلاة والنبي محمداً صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم ، بل هو أفضل آل إبراهيم، فيكون قولنا : " كما صليت على آل إبراهيم " متناولاً للصلاة عليه وعلى سائر النبيين من ذرية إبراهيم " وقوله: " على آل إبراهيم " هم ذريته من إسماعيل وإسحاق.

قوله: "وبارك" المراد بالبركة هنا الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل المراد التطهير من العيوب والتزكية ، وقيل المراد إثبات ذلك واستمراره من قولهم بركت الإبل أي ثبتت على الأرض ، وبه سميت بركة الماء بكسر أوله وسكون ثانية لإقامة الماء فيها. والحاصل أن المطلوب أن يعطوا من الخير أوفاه ، وأن يثبت ذلك ويستمر دائماً. قوله: " إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " أما الحميد فهو فعيل من الحمد بمعنى محمود ، وأبلغ منه وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها، وقيل هو بمعنى الحامد أي يحمد أفعال عباده (*).

وأما المجيد فهو من المجد وهو صفة من كمل في الشرف وهو مستلزم للعظمة والجلال كما أن الحمد يدل على صفة الإكرام ومناسبة ختم هذا الدعاء بمحذيين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثنائه عليه والتنويه به وزيادة تقريبه وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد ففي ذلك إشارة إلى أنهما كالتعليل للمطلوب.

(*) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٥٦/١١ ، جلاء الأفهام لابن القيم ص ٢٩٠ .

هذه القاعدة محل اتفاق بين العلماء في الجملة ، ويظهر هذا من خلال تفرعاتهم عليها ، وتعليقاتهم بها،

التي كانت في كثير من أبواب الفقه ومعنى القاعدة: أن الكلام الصادر في مقام التشريع أو التصرف إذا أمكن حمله على معنى من المعاني بحيث يكون له حكم وثمره ، فهو مقدم على حمله على المعنى الذي ليس له حكم أو ثمره ، صوناً للكلام من الإلغاء والإهمال ، ويُستدل لهذه القاعدة بقوله تعالى **قَفْ قَفْ قَفْ قَفْ** وجه الدلالة : إنَّ الكلام مكتوب ومحاسب عليه فهو معمول به غير مهمل ، وقوله تعالى **قَفْ قَفْ قَفْ قَفْ** وجه الدلالة : امتثال الأمر الإلهي يتم بالأخذ بأقواله والعمل بها . ومن الأدلة العقلية أن إهمال الكلام يؤدي إلى أن يكون الكلام لغواً لا فائدة فيه ، وكلام العاقل يُصان عن اللغو ما أمكن ذلك ، وصون الكلام عن اللغو يحصل بإعمال الكلام واجتناب إهماله.

ويندرج تحت هذه القاعدة عدة قواعد منها:

١- قاعدة: **الأصل في الكلام الحقيقة** ، فلو وقف شخصٌ شيئاً على أولاده، فإن البنات يدخلن مع الأبناء في هذا الوقف، لأن لفظ (الولد) حقيقة في الأبناء والبنات معاً، وقصر لفظ (الولد) على الأبناء فقط مجازٌ، والأصل في الكلام الحقيقة.

٢- قاعدة : المطلق يُجرى على إطلاقه ما لم يَقم دليل التقييد نصاً أو دلالةً .

ومثاله: لو وكل شخصٌ شخصاً آخر أن يشتري له سيارةً بقوله اشتر لي سيارة ، فاشترى له الوكيل سيارةً بيضاء، فقال الموكل: أردت سيارة حمراء، فإنه لا يُقبل كلامه هنا، لأن توكيله مطلق والمطلق يُجرى على إطلاقه ما لم يقيد.

وهناك قواعد أخرى وتطبيقات كثيرة للقاعدة **وما لا يُدرك كُله لا يُترك جُله (*)**.

(*) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٣٠، الوجيز للبورنو ٣١٤ ، قاعدة : إعمال الكلام أولى من إهماله لأحمد ياسين القرالة ص ٤ .



عُني الإسلام بسمعة الأفراد وحماها من أن تلوث أو تدنس من قبل مروجي الإشاعات فبعضهم لا شغل لهم إلا نخس الأعراض، فشُرِع حد القذف وذلك عند اتهام المحصن - وهو العفيف البريء - بالزنا أو نفي نسبه من أبيه ، وهذا فيه حد شرعي قدره ثمانون جلده ، وهناك قذف فيما دون الحد كمن اتهم شخصاً بأنه سارق أو منافق أو مبتدع أو خائن للأمانة ونحو ذلك ، فهذه التهمة إن لم يُقَم عليها القاذف بينة شرعية فعقوبتها التعزير ، لأن الطعن في العلماء أو الشرفاء وعوام الناس بلا بينة لا تقبل ، والإسلام منهج حياة متكامل، لا يقوم أساساً على العقوبة، ولكنه يقوم على توفير أسباب الحياة النظيفة ، والضمانات الوقائية الأمنية ، ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الأخذ بهذه الأسباب الميسرة ، لأن ترك الألسنة تلقي التهم جزافاً بلا بينة أو دليل يترك المجال فسيحاً لكل من شاء أن يتهم من شاء.

[illegible]

القائد عثمان بن أرطغرل



هو مؤسس الدولة العثمانية عثمان بن سليمان شاه التركماني (المعروف بعثمان الأول) يرجع نسبه إلى التركمان النزلة الرحالة من طائفة التتار، ولد يوم الخميس سنة ٦٥٦هـ وهو العام الذي سقطت فيه بغداد في أيدي التتار ، وكأن الله سبحانه وتعالى قدر أن يولد في نفس العام الذي قُتل فيه آخر الخلفاء العباسيين من يعيد الخلافة شابة فتية بعد أن هُرمّت وضعفت ، وكان سبب ظهور أسرته على الساحة وصعودهم للملك ، أن السلاجقة لما تركوا وطنهم من فتنة جنكيز خان ملك التتار، ومالوا إلى جانب بلاد الروم ، جاء معهم أبوه أرطغرل ، وكان رجلاً شجاعاً ، وبصحبته نحو ثلاثمائة وأربعين رجلاً من بني جنسه ، فعمل في خدمة السلطان علاء الدين كيقيباد السلجوقي (سلطان بلاد قرمان) فأعجب به لشجاعته ، وقربه إليه ، ثم زاد في عطائه ومنحه بعد أن فتحت على يديه كثير من البلاد وكان عثمان خير خلف لأبيه ، إذ قاد قبيلته وواصل بها غزواته حتى فتح الله له قلاع عديدة ، وبعدها منحه السلطان علاء الدين لقب بك ، وأقطعه كافة الأراضي التي فتحها ، وأجاز له ضرب العملة باسمه ، وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة ، وبذلك صار عثمان ملكاً بالفعل لا ينقصه إلا اللقب وتابع جهاده ، ففتح عدة مدن ولما مات السلطان علاء الدين السلجوقي ، ولم يكن له ذرية ، اجتمع الوزراء والأعيان وقرروا أنه لا يليق للسلطنة سوى عثمان الغازي ، فعرضوا عليه هذا الأمر فأجاب طلبهم ، وصار سلطاناً من هذا التاريخ ، وجعل مقر سلطنته مدينة (يكي شهر) . وانتقل بدولته من مجرد إمارة صغيرة إلى دولة قوية فتية ، قدر لها بعد وفاته أن تصير حامية الإسلام ، ومحط آمال الموحدين ، ولذلك صار يعتز به كل سلاطين الدولة العثمانية ، وآثروا أن ينسبوا إليه دولتهم. كما ترك سيرة حسنة لكل حاكم يطمع في الجمع بين حظ الدنيا وحظ الآخرة ، فكان مثلاً للعدل ، كما كان محسناً للفقراء والمساكين ، حتى قيل : إنه كان يجمع أنواع الطعام وأصناف الحلوى لهم ، ويطبخ لهم بعد كل ثلاثة أيام سمطاً عظيماً يأكل منه الخاص والعام ، وبلغ من حبه للإنفاق أنه ما ترك عند موته سوى فرس وسيف ودرع ونحو ذلك من اللباس والفرش ، كما بقيت أوقافه من الخيل والغنم تتناسل قروناً طويلة ، أبقتها ذريته ذكرى للمؤسس المجاهد الزاهد ، توفي سنة ٧٢٦هـ - ١٣٢٥ م رحمه الله رحمة واسعة.

تسعة أعشار العافية في التغافل



الحياة تحتاج إلى تجاهل وتغافل ، تجاهل أحداث ، تجاهل أفعال ، تجاهل أقوال ، عليك أيها المسلم أن تعود نفسك على التجاهل الفطن فليس كل أمرٍ يستحق وقوفك عنده ، فعظم قدرك بالتغافل وتناس مساوئ الإخوان تستديم ودّهم.

قال ابن الجوزي : " ما يزال التغافل عن الزلات من أرقى شيم الكرام فإن الناس مجبولين على الزلات والأخطاء فإن أهتم المرء بكل زله وخطيئته تعب واتعب ، والعامل الذكي من لا يدقق في كل صغيره أو كبيرة مع أهله وجيرانه وزملائه كي تحلو مجالسته وتصفو عشرته " أ.هـ.

وقد خلق الله الناس من ماءٍ وطنين ، بعضهم غلب ماؤه طينه، فصار نحرًا.. وبعضهم غلب طينه ماءه .. فصار حجرًا ، فاجعل في حياتك حفرة صغيرة ترمي فيها أخطاء الناس، والمهم أن تنسى أيضا مكان الحفرة، حتى لا تعود إليها في لحظات الخصام !

قال شاعر حكيم: فمن ذا الذي ترضي سجاياه كلها *** كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معائبه

وقال آخر: إذا كنت في كل الأمور معاتباً *** صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه

وكان التغافل عن العثرات من خلق نبينا عليه الصلاة والسلام ، كما أشار إليه القرآن ، حيث أسرّ نبينا عليه الصلاة والسلام لبعض نسائه حديثاً ، فأخبر سبحانه أنه عرّف بعضه وأعرض عن بعض، وإعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعريف زوجه ببعض الحديث الذي أفشته ، من كرم خلقه صلى الله عليه وسلم في معاتبة المفشية وتأديبها ، إذ يحصل المقصود بأن يعلم بعض ما أفشته ، فتوقن أنه يعلمه، وحتى يترك للعدر مقاماً ومقلاً. قال الحسن رضي الله عنه : ما استقصى كريم قط .

اللهم انا نسألك أن ترزقنا محاسن الأخلاق والأعمال ، وتحبب إلينا الإيمان ومعالي الأمور وترينه في قلوبنا ، وتكره إلينا الفسوق والعصيان يارب العالمين.





هَمَّ رجل بفعل الفاحشة بامرأة ليلاً وقال لها : هَلِّمي إليّ لا يرانا إلا الكواكب ، فنظرت إلى الكواكب ثم قالت **فأين مُكَوِّبُهَا ؟** إِنَّ معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومراقبته، وإخلاص العمل له، وهذا هو **عين سعادة العبد** ، والسبيل إلى معرفة الله تكمن بمعرفة **أسمائه الحسنى، والتفقه في معانيها**، فمن قام في قلبه حقائق هذه الأسماء ، وتراءت معانيها لناظره كان أعظم الناس تحقيقاً للتوحيد ، وأكملهم عبودية لرب العالمين ، واستحال أن يصرف من أعماله شيئاً لغير مولاه.

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: " أَنَّ الإيمان بأسماء الله الحسنى، ومعرفتها يتضمّن أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وهذه الأنواع هي روح الإيمان وروحه ، وأصله وغايته فكلّما ازداد العبد معرفة بأسماء الله، وصفاته ازداد إيمانه ، وقوي يقينه " .

لذا كان على المسلم الحريص على دينه معرفه معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وفيما يلي معاني بعض الأسماء: ١- **الله** : هذا الاسم مختص به سبحانه وحده ومعناه ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين ، فهو سبحانه المألوه المعبود الذي يُذَلُّ له وتصرف له جميع أنواع العبادة. ٢- **الرحمن** : هذا الاسم يختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه على غيره ، وهو دال على سعة رحمته وشمولها فهو الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم ووسع عليهم ٣- **الرحيم** : الراحم للمؤمنين في الدنيا والآخرة ، فقد هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم الثواب الدائم الذي لا ينقطع في الآخرة ٤- **المليك** : الذي له الأمر والنهي والغلبة النافذ الأمر في ملكه، ٥- **القدوس** : هو الطاهر من العيوب المنزه عن النقص بأي وجه من الوجوه لأنه المتفرد بأوصاف الكمال المطلق فلا تضرب له الأمثال ٦- **السلام** : هو السالم من كل عيب، وبريء من كل نقص في ذاته أو صفاته وأسمائه وأفعاله. ٧- **المؤمن** : المؤمن للمؤمنين به من أن يظلمهم أو يعذبهم أو يصيبهم بفزع يوم القيامة ، والمصدق للرسول واتباعهم بشهادتهم لهم بالصدق وبما يقيمه من البراهين على صدقهم ٨- **المهيمن** : القائم على الشيء والحافظ له والشاهد عليه والمحيط به ٩- **العزیز** : هو القوي الغالب سبحانه.

تكملة معاني أسماء الله وصفاته



من أسمائه سبحانه **الجبار**: الذي له المشيئة النافذة وكل المخلوقات مقهورة له خاضعة لعظمته مُنفادة لحكمه وهو يجبر قلوب عبادة الطائعين له . ١١ - **المتكبر**: العظيم المتعاضم عن كل سوء و المتعالي عن ظلم عباده القاهر لعتاة خلقه ، والكبرياء صفة لا تكون إلا لله خاصة لأن الله عز وجل هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله ، قال الله عز وجل في الحديث القدسي: " الكبرياءُ ردائي ، والعظمةُ إزارِي ، فمن نازعني واحدًا منهما ألقِيتهُ في جهنَّم " رواه أبو داود وصححه ابن رجب والألباني . ١٢ - **الخالق**: وهو المبدع الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة . ١٣ - **البارئ**: الذي أوجد ما قدره وقرره من المخلوقات وأخرجها إلى الوجود ١٤ - **المصور**: هو الذي جعل خلقه على صور مختلفة اختارها سبحانه لهم بمقتضى حكمته وعلمه ورحمته ١٥ - **الغفار**: الذي يكثر مغفرة الذنوب لعباده المستغفرين وهو الذي يستر ذنوب عباده مرة بعد أخرى. ١٦ - **القهار**: المذل عباده والمستعبد خلقه الذي قهر الجبابرة وخضعت له الرقاب وعنت له الوجوه . ١٧ - **الوهاب**: كثير المواهب يعطي بلا عوض الذي يجود بالعطاء الكثير. ١٨ - **الفتاح**: وهو الذي يفتح خزائن ملكه ورحمته ورزقه على من يشاء على ما اقتضته حكمته وعلمه ويفتح المغلق على عباده من أمورهم ديناً ودنيا. ١٩ - **العليم**: الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان والماضي والحاضر والمستقبل فلا يخفى عليه شيء من الأشياء. ٢٠ - **الشافئ**: فالله الشافي الذي يشفي من الأمراض البدنية والنفسية ومن أمراض الشهوات والشبهات، من أراد شفاؤه شفي، ومن لم يرد شفاؤه لم يستطع أن يشفيه أحد. قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ ، اشْفِ شِفَاءً لَا يَغَادُرُ سَقَمًا " رواه البخاري . ٢١ - **الصمد**: هو الذي يُقَصِّدُ في الحوائج. وهذه الأسماء لها آثار إيمانية سلوكية عظيمة فيطلب المريض **الشفاء من الله** لأنه الشافي فهو شفى أيوب لما دعاه ، ويطلب العبد **حوائجه من الصمد** لأنه هو المقصود الأعلى في قضاء الحوائج للخلق، **ولا يقنط** العبد ويأس لأنه ربه (غفار) واسع المغفرة فيطلب المغفرة والصفح منه سبحانه.

تكملة معاني أسماء الله وصفاته



أمرت الأم ابتتها ليلاً أن تخلط اللبن بالماء فقالت : أما علمت أن عمر بن الخطاب منع ذلك ؟ قالت الأم : وأين عمر الآن ؟ إنه لا يرانا ، قالت البنت : إذا كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا . بهذه المراقبة وهذا الورع سَمَت الفتاة لتكون زوجة لعاصم ابن أمير المؤمنين عمر وكانت جدة لعمر بن عبد العزيز أزهد أهل الأرض بعد جده عمر بن الخطاب ، ذرية طيبة بعضها من بعض ، وشجرة طيبة تنبت أحلى الثمر.

إنَّ معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومراقبته، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد ، ومن استقر في قلبه حقائق هذه الأسماء ، وتراءت معانيها لناظريه كان أعظم الناس تحقيقاً للتوحيد ، وأكملهم عبودية لرب العالمين وقد ذكرنا بعض الأسماء فيما سبق وهذه أيضاً معاني بعض الأسماء :

٢٢- **الخبير**: الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها ٢٣-
اللطيف: الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، ولطف بأوليائه وأصفيائه، فيسرهم ليسرى وجنبهم العسرى، المحسن إلى عباده، في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويُسيّر لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون. ٢٤- **المبين** : قال تعالى : **چ ع ع ع ع ك ك و و و**
و چ فهو البين أمره ، في وحدانيته، وأنه لا شريك له ، المبين لعباده سبيل الرشاد الموضح لهم الأعمال الموجبة لثوابه والأعمال الموجبة لعقابه، والمبين لهم ما يأتونه ويذرونه . ٢٥- **المجيد** : الذي له الفخر والعز والرفعة والكرم في السماوات والأرض الجليل الرفيع القدر المحسن الجزيل البرّ. ٢٦-٢٧ **المقدم - المؤخر** : من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد منها على الله إلا مقروناً بالآخر، فإن الكمال باجتماعها فهو تعالى المقدم لما شاء ، والمؤخر لما شاء بحكمته . وهو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، وينزلها في منازلها والمؤخر الذي يؤخر الأشياء، ويضعها في مواضعها، كل ذلك تبعاً لحكمته ومشئته فالله سبحانه وتعالى هو المنزل الأشياء منازلها يقدم ما يشاء منها ويؤخر ما يشاء .

(تكملة) معاني أسماء الله وصفاته



٢٨- **المُقْتِ** قال تعالى: **چ نُب ئى ئى نُد ي ي چ** فهو الذي أوصل إلى كل موجود ما يقتات به ، وأوصل إليها أرزاقها، وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده. ٢٩- **الْمَتَّان**: كثير العطاء عظيم المواهب، وافر الإحسان على خلقه ٣٠- **النصير**: الذي يؤيد بنصره من يشاء وينصر المؤمنين على أعدائهم ويثبت أقدامهم عند لقاء عدوهم ، ويلقي الرعب في قلوب عدوهم. ٣١- **الحليم**: هو الذي يؤخر العقوبة على مُستحقّيها ثم قد يعفو عنهم. ٣٢- **الشكور**: هو الذي يزكو عنده اليسير من الطاعة، ويعطي عليه الكثير من المثوبة والأجر. ٣٣- **الكريم**: هو كثير الخير عظيم المن ، الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه. ٣٤- **البر** : قال تعالى **چ نُو نُو نُو نُو چ** وهو الذي اتصف بالجد والكرم وكثرة الخيرات، المحسن الذي أغدق على العباد بأصناف النعم، ودفع عنهم جميع النقم. ٣٥- **التوّاب**: الذي لم يزل يتوب على التائبين ويوفّقهم للتوبة، ويغفر ذنوب المنيين، وهو المتفرد بقبول توبة التائبين من عباده، ولا يشركه في ذلك أحد. ٣٦- **المستعان** : الذي يستعين به عباده في الأمور كلها، من دفع شر، أو جلب خير، أو طلب رزق ، **تُ د چ** **رُ رُ ك ك ك ك گ چ** ٣٧ - **الرزاق**: الذي يرزق الخلائق أجمعين فهو يرزقهم قبل أن يسألوه .

فهذه معاني بعض أسماء الله الحسنى لا على سبيل الحصر ، فالإيمان بالأسماء له مقتضيات فالإيمان باسم (الغفور) مثلاً يتضمن اثبات الاسم لله وإثبات الصفة ، فنقول الله متصف بالمغفرة ونؤمن بالأثر المترتب إذا كان الاسم متعدياً ، فنقول ربنا سبحانه يغفر لمن يشاء فلا يقنط العبد من رحمته البتة، وكذا الإيمان **بالسميع** من أثر الإيمان به أن يحفظ المسلم لسانه فلا يتكلم بلفظ لا يليق بسمع الله ، **والبصير** يعلم إن الله يراه فلا يعصيه في الخفاء ، ومن اشتدت عليه الأزمات والكوارث يعلم أنّ الله على كل شيء **قدير** يقول للشيء كن فيكون ومن حمل في صدره غل أو حسد يعلم إنّ الله **عليم** بذات الصدور (*).

(*) انظر: تفسير العشر الأخير ص ٦٧، أسماء الله الحسنى لمحمود بن عبد الرزاق ص ١٦، المختصر المفيد في الأسماء والصفات لوليد كمال شكر ص ٢٣ .



المال من الضرورات الست ، وقد عَنِ الإسلام بحفظ المال، واحترم حق الأفراد في امتلاكه، وحرّم الاعتداء على هذا الحق بسرقة أو اختلاس أو غش أو خيانة أو رشوة، أو غير ذلك من وجوه أكل أموال الناس بالباطل مهما كانت قيمته . فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِمِمينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ " رواه مسلم .

والسرقة أخذ مال الغير خفية ظلماً من حرز مثله بشروط معينة ، وهي من كبائر الذنوب، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : إن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فشفع فيها أسامة ، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وايم الله ، لو أن فاطمة بنت محمدٍ، سرقت لقطع محمدٌ يدها " ، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها ، ويجب على فاعلها الحد ، وهو: قطع يده ، رجلاً كان أو امرأة ، لقوله تعالى: **چ ث ذ ث ث ذ ذ ث ث ذ ذ** **ث ث ذ ذ ف ذ چ**.

ولما كان السارق عضواً فاسداً في المجتمع- إذ لو ترك لسرى شره، وعمّ خطره وضرره- شرع الإسلام حد السرقة وبتّر هذا العضو الفاسد ، عقاباً لهذه اليد على ظلمها وعدوانها، وردعاً لغيره عن اقتراف مثل هذه الجريمة، وصيانة لأموال الناس ، والملاحظ أن الدول التي لا تطبق هذا الحد تنتشر فيها السرقة بشكل مفرج.

والاختلاس استيلاء العاملين والموظفين ومن في حكمهم في مكان عملهم على ما بأيديهم من أموال ونحوها سواء كانت نقدية أو عينية بدون سند شرعي، وكذلك الاعتداء على المال العام للدولة بإبرام عقود غير واقعية أو مبالغة في القيمة ونحو ذلك ، وقد انتشر الاختلاس بصورة بارزة في المؤسسات والمصالح الحكومية وشركات القطاع العام والخاص ، وينبغي للمسلم الحذر من الوعيد الوارد في ذلك . فعن خولة بنت عامر الأنصارية قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقِّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري.

أسباب الخشوع في الصلاة



1. 人

قاعدة : ما حُرِّمَ أخذه حُرِّمَ إعطاؤه

۱- قوله سبحانه **چَئِه نُو نُو نُو نُو نُو نُو نُو نُو نُو نُو نُو** ئِي چَ .

ومن فروع القاعدة وتطبيقاتها :

١- الربا يحرم أخذه وكذلك يحرم إعطاءه ، و المال الذي يدفع في الرشوة يحرم أخذه وإعطاءه.

٣- بيع الكتب المشتملة على الشرك وعبادة غير الله والأفكار الهدامة ، فهذه كلها يجب إزالتها وإعدامها ، وبيعها ذريعة إلى اقتنائها والفتنة بها ، فهو أولى بتحريم البيع من كل ما عداها.

٤- يحرم استعمال آنية الذهب والفضة بالإجماع ، وجمهور أهل العلم على تحريم اتخاذها أيضاً ولو لم يستعملها ، فيحرم إعطاء أواني الذهب والفضة للغير سواء لاستعمالها أو اتخاذها أو جعلها زينة على قول جمهور العلماء (*).

جريمة اللواط



اللواط من أعظم الجرائم ، وأقبح الذنوب ، وأسوأ الأفعال وقد عاقب الله فاعليها بما لم يعاقب به أحداً من الأمم ، وهي تدل على انتكاس الفطرة ، وطمس البصيرة ، وضعف العقل ، وقلة الديانة ، وهي علامة الخذلان ، وسُلم الحرمان ، نسأل الله العفو والعافية .

ولعن النبي عليه الصلاة والسلام فاعلها ثلاثاً ، فعن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **ملعونٌ من عمل عمل قوم لوطٍ** ، ملعونٌ من عمل عمل قوم لوطٍ ، ملعون من عمل عمل قوم لوطٍ ... " رواه أحمد وصححه أحمد شاكر ، ولم يختلف الصحابة في عقوبته بالقتل ، وإنما اختلفوا في كيفيته ، فقال بعضهم : يحرق بالنار ، وقال بعضهم : يرمى بالحجارة ، وقال بعضهم : يقتل بالسيف ، وقال بعضهم : يرفع على أعلى بناء في القرية فيرمى منه منكساً ، ثم يتبع بالحجارة .

وفي اللواط أضرار **صحية ونفسية كثيرة** منها : القلق وتقلب المزاج والرغبة عن المرأة ، فمن شأن اللواط أن يفتر الرجل عن المرأة ، وقد يبلغ به الأمر إلى حد العجز عن مباشرتها ، وبذلك تتعطل وظيفة إيجاد النسل ، ومن أضرارها ارتخاء عضلات المستقيم وتمزقه وفقد السيطرة على المواد البرازية ، وهو سبب لمرض التيفوئيد والدوستناريا وثوالب الشرج والقرحة الرخوة والتهاب الكبد الفيروسي والزهري والسيلان والايديز والهريس ومرض (الأبنة) عياداً بالله ومن هنا كانت الحكمة في قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ " رواه الترمذي وصححه الألباني . **وسبل الوقاية منه يكون** بامتلاء القلب من محبة الله ، واستشعار اطلاع الله عز وجل ومجالسة الأخيار ومجانبة الأشرار والصبر ومجاهدة النفس ومخالفة الهوى مع المبادرة بالزواج ، وكذلك غض البصر والبعد عن المثيرات عموماً من صور وأفلام وسماع أغاني واختلاط بالمردان وبكل ما يذكر بالفاحشة مع التوبة النصوح (*) .

(*) انظر: الكبائر للذهبي ص ٥٥ ، الجريمة الخلقية لمحمد بن ابراهيم الحمد ص ٥ ، ولا تقربوا الفواحش لجمال عبد الرحمن ص ٣٤ .



الأمير الفاتح أبو سعيد مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي ، أحد أبناء الإسلام ، ظل أكثر من أربعين عاماً يحمل سلاحه ، ويسدد رماحه ، ويذود عن حمى الدين ، ويصون حرمت المسلمين ، ولد سنة ٦٦هـ - ٦٨٥م ، قال عنه ابن كثير : " كانت لمسلمة مواقف مشهورة ، ومساع مشكورة ، وغزوات متتالية منثورة ، وقد افتتح حصونا وقلاعاً ، وأحيا بعزمه قصورا وبقاعاً ، وكان في زمانه في الغزوات نظير خالد بن الوليد في أيامه ، وفي كثرة مغازيه ، وكثرة فتوحه ، وقوة عزمه ، وشدة بأسه ، وجودة تصرفه في نقضه وإبرامه ، وهذا مع الكرم والفصاحة "

وكانوا يلقبون مسلمة بلقب **الجرادة الصفراء** ، لأنه كان متحلياً بالشجاعة والإقدام ، مع الرأي والدهاء ، وتولى إمارة أذربيجان وأرمينية أكثر من مرة وإمارة العراقيين ، وغزا الروم والترك والسند وقاتل ملك الترك الأعظم خاقان ، وزحف وراء جبال بلنجر وفتحها وحاصر القسطنطينية ولقي شدة.

وكان مسلمة **صاحب عبادة** ، كان يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح ، وكان **معطاء** وقد قال يوماً للشاعر نصيب : سلمي قال : لا ، قال : ولم ؟ قال نصيب : لأن كفك بالجزيل أكثر من مسألتي باللسان فأعطاه ألف دينار ، وكان سمحاً يفتح بابه وقلبه لكل غاد ورائح ، فيقضي حاجة المحتاج ويأخذ بيد المضطر ويغيث الملهوف ويحير من استجار به . ومن ملامح شخصية مسلمة أنه كان يعرف للفصحى مكانتها ، وللبیان السليم منزلته ، وكان يقول : اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه . وكان يقول أيضاً : **"مروءتان ظاهرتان الرياسة والفصاحة"** . وكان رحمه الله يعرف للعلماء **أقذارهم** ، ويهدي إليهم وأهدى للحسن البصري ذات مرة خميسة لها أعلام ، فكان الحسن يصلي فيها ، وكان أيضاً **يتقدم بالنصيحة** في موطنها ، ولقد لاحظ على أخيه يزيد بن عبد الملك نوعاً من اللهو وهو في الخلافة ، فنصحه وذكره بسيرة عمر بن عبد العزيز ، ظل مسلمة يواصل الفتوحات ، وينشر الإسلام ، وظل على هذه المهمة حتى لحق بربه سنة ١٢١هـ وعمره ٥٤ عاماً رحمه الله رحمة واسعة.

تفسير سورة الحمزة



صلى رجل خلف إمام وكان يقرأ سورة الهمزة فبكى الإمام وتأثر ببكائه المأمومون ، فرجع الرجل لتفسير السورة يريد أن يعرف السبب الذي لم يجده في نفسه فذهل من المعاني التي أشارت إليها الآيات.

فقوله تعالى **چ ت ت ت ت** الهماز: بالقول، واللاماز: بالفعل، يعني يزدري بالناس وينتقص بهم.

وقال ابن عباس: **چ ت ت ت ت** طعان معياب. وقال الربيع بن أنس: الهمزة، يهمزه في وجهه، واللمزة من خلفه. **چ ت ت ت ت** ف أي: الذي كان همه جمع المال وتعداده، **چ ت ت ت ت** ف أي: يظن أنه ضمن لنفسه بهذا المال الذي جمعه، الخلود في الدنيا والإفلات من الحساب.

چ ت ت ت ت چ أي: ليس الأمر كما ظن، ليُطرح في النار التي تهشم كل ما يُلقى فيها والحطمة اسم من أسماء النار ، وسميت بذلك لأنها تحطم من فيها.

چ ت ت ت ت چ أي: وما أدراك -أيها الرسول- ما حقيقة النار ؟ وهذا للتهويل.

چ ت ت ت ت چ أي: إنها نار الله الموقدة التي من شدتها تنفذ من الأجسام إلى القلوب . قال ثابت البناني: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء، ثم يقول: لقد بلغ منهم العذاب ، ثم يبكي.

چ ت ت ت ت چ أي: إنها عليهم مطبقة في سلاسل وأغلال مطوَّلة ، لئلا يخرجوا منها ، وقال ابن عباس أدخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب ، فعلينا التنبيه للوعيد الوارد في الآيات لاسيما المال الذي جمعه العبد وعدده ولم يرع أمر الله فيه حيث تكون بؤساً عليه في الآخرة ، اللهم أجرنا من النار ، اللهم أجرنا من النار ، اللهم أجرنا من النار(*).

(*) انظر : تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٢، تفسير البغوي ٨/ ٥٣١، تفسير السعدي ص ٩٣٤ ، التفسير الميسر ص ٦٠١.



٧- الإسلام دين الأخوة الصادقة : فالمسلمون إخوة في الدين ، لا تفرقهم البلاد ، ولا الجنس ، ولا اللون ، فلا طبقية في الإسلام ، ولا عنصرية ، ولا عصبية لجنس أو لون أو عرق ، ومعيّار التفاضل في الإسلام إنما يكون بالتقوى .

٨- الإسلام دين العلم : فطلب العلم مشروع لكل مسلم ومسلمة ، لأن العلم يرفع صاحبه إلى أعلى الدرجات ، تـاـذـچـبـم بـی بـی تـج تـح تـخ تـم تـی تـیـج تـم تـی تـی جـج جـم چـ.

٩- إنّ الله تكفل لمن أخذ بالإسلام وطبقه بالسعادة ، والعزة ، والنصرة فرداً كان أو جماعة : ث ت
ث ق ف ق ج ح ط ز ه د ر ن س ع ل م ي ك ب ا و آ إ أ ؤ

۱۰- في الإسلام **حل لجميع المشكلات** : لاشتمال شريعته على أحكام لوقائع لا حصر لها ، وأبعد ما يكون عن التناقض .

١١- أن شريعته أحكم ما تساس به الأمم ، وأصلح ما يقضى به عند التباس المصالح ، أو التنازع في الحقوق. **ثُمَّ جَاءَ بِهَذَا نَبِيُّ بَنِي إِسْرَءِيلَ** .

١٢- الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان ، وأمة وحال ، بل لا تصلح الدنيا بغيره . ولهذا كلما تقدمت العصور ، وترقت الأمم ظهر برهان جديد على صحة الإسلام ، ورفعته شأنه.

[illegible]

الأنبياء وحالهم مع الصلاة



يترك إبراهيم الخليل أهله في صحراء قاحلة ، ثم يقول: چ د ذ ڈ ژ ر ک ک ک ک
 . تتأمل ماذا يريد منهم ابراهيم ، أما ولده إسماعيل عليه الصلاة والسلام فاخبر الله عنه چ ف ق ظ
ج ج ج ج يأتى موسى لموعِدٍ لا تتخيّل العقولُ عظمتَه، فيتلقى أعظمَ أمرين: چ پ پ پ پ
پ ث ن ذ ت چ إنها الصلاة ، ما أجلّ هذا الوحي چ و و و و و و و و و و
ی ب ب ب ب إنما الصلاة ، نبی اللہ سلیمان یضربُ أعناق خيله وسوقَهَا ، لأنها أشغلتَه عن صلاة العصر چ ژ
ک ک ک گ گ گ گ گ چ فما حالنا عند فوات الصلاة ؟! وجاءت بشرى الولد لזكريا
بعد أن بلغ من الكبر عتياً چ ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ف ق ظ چ إنها الصلاة ، يُشغل الكفار رسول
الله عن صلاة العصر، فيدعو عليهم دعاءً عظيماً فقال : "ملاً اللهُ قبورهم ويؤتهم ناراً ، كما شغلونا عن
الصلاة الوسطى حتى غابت الشمسُ " رواه البخاري ، ومن عجيب أمر الصلاة أن الأنبياء يصلون في
قبورهم ، ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: " مررتُ على موسى ليلة أُسري بي عند
الكتيبِ الأحمر وهو قائمٌ يصلي في قبرهِ " . وأخرج البزار في مسنده بسند صحيح عن ثابت البناني عن أنس
عن النبي قال: " الأنبياءُ أحياءُ في قبورِهِمْ يُصلُّونَ " صححه الألباني ، فما أعظم قدر الصلاة عند رب
العالمين ، وهنيئاً لمن حافظ عليها ، وصلّاها بخشوع وحضور قلب .

قاعدة : التصرف على الرعية منوط بالمصلحة

معنى القاعدة : أن تصرف الراعي سواء الوالي الأعظم أو من هو دونه كالأب في أولاده وولي اليتيم والسفيه والمحجور عليه ونحوهم ، تصرفهم على الرعية ولزومه عليهم شاءوا أم أبوا معلق ومتوقفٌ على وجود الثمرة

يجب على الوالي **المساواة** في العطاء عند تساوي الحاجات لأن في ذلك مصلحة ، ومنها يجب على ولي الأمر أن **يعين** في الصلاة إماماً عدلاً ، لأن في ذلك مصلحة للناس بخلاف الفاسق ، ومنها أنه لا يجوز له أن يقدم في بيت المال الغني على الفقير ، ومنها أنه لا يجوز وصية من لا وارث له بأكثر من الثلث ، ومنها ليس له أن يزوج امرأة بغير كفاء في الدين ، لأن حق الكفاءة للمسلمين ، وهو كالتائب عنهم ، فلا يقدر على إسقاطه ، وكذلك لا يجوز للوالي أو القاضي أو الناظر أو الوصي أن يهب أموال الوقف أو أموال الصغير ، لأن تصرفه فيها يجب أن يكون مقيداً بالمصلحة ، ومن الفروع أيضاً أنه ليس له العفو عن القصاص مجاناً ، لأنه خلاف المصلحة بل إن رأى المصلحة في القصاص اقتصر أو في الدية أخذها (*) .

القتل العمد

حِفْظُ النفوس من الضرورات التي أكد عليها الإسلام أيّما تأكيد ، فقتل النفس التي حرم الله عمداً وعدواناً ، يعد من أكبر الكبائر، وقد رتب الله عليها خمس عقوبات في آية واحدة مما لا نظير له في القرآن الكريم ،



مجد وملك ، فسعى لتوسيع ملكه وزيادة مجده ، حتى صارت مساحة الدولة التي ورثها من أبيه ٦ أمثالها عند موته . فمن يكون أورخان صاحب تلك المهمة العالية ؟ إنه السلطان أورخان بن عثمان بن أرطغرل بن سليمان ، ولد في شهر محرم سنة ٦٨٧هـ ونشأ في كنف أبيه الذي حرص على إعداد له لتولي المسؤولية ومهام الحكم بعده ، حتى صار قائداً من الطراز الأول ، ثم عهد إليه بقيادة الجيوش التي كان يرسلها إلى حدود الدولة البيزنطية لمواصلة الفتوحات الإسلامية ونشر الاسلام ، فافتتح العديد من المدن منها مدينة (بورصة) الشهيرة بعد أن ظل محاصراً لها قرابة عشر سنوات.

وقد زاره الرحالة "ابن بطوطة " أثناء تجوله ببلاد الأناضول وذكر عنه : "إنه أكبر ملوك التركمان ، وأكثرهم مالا وبلاداً وعسكراً ، وأن له من الحصون ما يقارب مائة حصن ، يتفقدونها ويقيم بكل حصن أياماً لإصلاح شؤونه".

وجمع أورخان بين العزة والتواضع والزهد ، فأما جانب عزته فتتمثل في أمره للإمبراطور البيزنطي في البحث عن ابنه "خليل بك" حين وقع في الأسر ، فقاد الإمبراطور حملة حتى حرره من البلد التي أُسر فيها وكانت تابعة لإدارته ثم زوجه من ابنته ثم أعاده لوالده .

وأما زهده وتقشفه وتواضعه فتتمثل في حرصه على ملازمة الخيام في معيشتته رغم ثرائه ، ولم يفكر في تركها إلى حياة القصور ، وكان ينزل بخيامه في عاصمة ملكه وضواحيها . وقد توفي رحمه الله سنة ٧٦١هـ عن عمر يناهز ٨٣ سنة ، بعد حكم دام ٣٨ سنة ، قضاه في بناء وتشيد دولته الإسلامية داخل أوروبا حتى بلغت مساحتها في عصره حوالي ٩٥٠٠٠ كم٢ ، وهي تمثل ٦ أضعاف ما كانت عليه عند جلوسه على كرسي الحكم ، فبمثل هذا المهمة العالية ينبغي أن يتأسى الرجال .

الغضب

روى البخاري في صحيحه أَنَّ رجلاً قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قال : " لَا تَغْضَبْ . فرَدَّد مرارًا ، قال : (لَا تَغْضَبْ) " ، فالغضب غليانٌ دم القلب ، طلباً لدفع المؤذي عند خشية وقوعه ، أو طلباً



لانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه . وينقسم إلى **غضب محمود** و**غضب مذموم** ، فالمذموم : هو الذي نُهي عنه ودُمَّ في الأحاديث التي وردت وهو خلق سيئ ، لأنه يخرج العقل والدين من سياستهما، فلا يبقى للإنسان مع ذلك نظرٌ، ولا فكرٌ، ولا اختيار ، أما **الغضب المحمود** : هو أن يكون لله عزَّ وجلَّ عندما تنتهك حرَماته ، والغضب على أعدائه، من الكفار، والمنافقين، والطَّغاة، والمتجبرين.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " وما انتقم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم لنفسه إلا أن تُنتهك حرْمَةُ الله، **فَيَنْتَقِمَ اللهُ بها** " متفق عليه . واعد الله ثوابا لمن يترك الغضب ويحكم غيظه ، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم : " مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ عَلَى رِءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَخْرِقَهُ فِي آيِّ الْحَوَرِ شَاءَ " رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وثبت علمياً أضرار الغضب على الصحة فهو يتسبب في إجهاد القلب ، فعند الغضب تزداد كمية الدم التي يضخها القلب نتيجة للإنفعال الشديد، مما يجهد عضلة القلب ويؤدي إلى تصلب الشرايين وإفقادها لمرونتها ، والغضب يعمل على رفع ضغط الدم ويتسبب في ارتفاع نسبة السكر في الدم ، ومن الممكن أن يتسبب في العمى المفاجئ ، نظراً لما يحدثه من تأثير على الأوعية الدموية الموجودة في العين.

وهناك أمور وردت في السنة تخفف الغضب وترفعه ، ومن ذلك ما روي عن سليمان بن صُرد قال استبَّ رجلان عند النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم ، فجعل أحدهما يغضب ويحمرُّ وجهه . فنظر إليه النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم فقال "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه : أَعُوذُ بالله من الشيطان الرجيم " رواه مسلم . وقال صَلَّى الله عليه وسلَّم : " إذا غضِبَ أحدكم وَهُوَ قَائِمٌ فليجلسْ فإن ذهبَ عنه الغضب وإلا فليضطجع " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر .

تفسير سورة العصر



قال تعالى **چ آب بپ ب پ چ** أقسم الله بالدهر ، محل أفعال العباد وأعمالهم على أن بني آدم خاسر ، والخاسر ضد الرابح وهو في هلكة ونقصان ، ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله فإن القسم بغيره شرك ، **چ پ پ پ چ** استثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، **پٹ چ** وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات، **چ نڈ چ** على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر . قال الشافعي رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم (١).

وقد كان الصحابة يدركون معنى هذه السورة العظيمة ، وكانوا يتواصون بها في ختام مجلسهم ، فقد أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي مَدِينَةَ الدَّارِمِي وكانت له صحبة ، قال: "كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا التَّقْيَا لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ : **چ آب بپ ب پ چ** ، ثُمَّ يَسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ". (٢)

قال الألباني في السلسلة الصحيحة "...و الأخرى : نستفيدها من التزام الصحابة لها . و هي قراءة سورة (العصر) لأننا نعتقد أنهم أبعد الناس عن أن **يحدثوا** في الدين عبادة يتقربون بها إلى الله ، إلا أن يكون ذلك **بتوقيف** من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً ، و لم لا ، وقد أثنى الله تبارك و تعالى عليهم أحسن الثناء..." وقراءة سورة العصر آخر المجلس اجازته بعض العلماء باعتبار الحديث السابق وثبوت ذلك عنده، وآخرون قالوا بعدم المشروعية لعدم ثبوت الخبر عندهم وكونه لم يشتهر العمل به ، فالأمر في ذلك واسع والحمد لله .

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٨/ ٤٨٠ ، تفسير السعدي ص ٩٣٤ ، التفسير الميسر ص ٦٠١ ، السلسلة الصحيحة للالباني ٦ / ٣٠٧ .

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ٤٠٣ رجاله رجال الصحيح ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٢٦٤٨ إسناده صحيح .



نواقض الإسلام كثيرة ، ومن أخطرها وأكثرها وقوعاً عشرة نواقض ذكرها عدد من أهل العلم رحمهم الله جميعاً ، وهي التي تحل دمه وماله ، ويكون بها خارجاً عن الإسلام، ونذكرها فيما يلي على سبيل الإيجاز، نُحذَرُهَا ونُحذِرُ منها ، رجاء السلامة والعافية منها، لاسيما في آخر الزمان الذي يكثر فيه الفتن ، وكأني أرى اليوم ما قاله رسول الله صلى عليه وسلم : "يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا " حسنه الذهبي . فكم نطق أقوام وصرحوا بنواقض الإسلام نسأل السلامة والعافية، والنواقض هي:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ذُنُوبُهُمْ ذُرِّيٌّ مِنْهُمْ لَا يَصْعَقُونَ﴾ ، وقال
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ، ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم
كمن يدعو يا حسين أو يا جيلاني أو يا علي أو يا دسوقي أو غيرهم ويطلب قضاء الحاجات أو كشف
الضرر، ومنها النذر والذبح لهم ، كمن يذبح للجن أو لصاحب القبر.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط، يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعاً. وهذا يقع فيه بعض المنتسبين للإسلام بحيث يجعل ولياً بينه وبين الله يدعو له ليكون واسطة له .

[illegible]

(تكملة) نواقض الاسلام



رأى سعيد بن المسيب رجلاً يعث في صلاته ، فقال: " لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه " فالخشوع في الصلاة هو جمع الهمة لها والإعراض عما سواها وهذا الخشوع وسيلة لتنمية ملكة حصر الذهن التي لها أكبر الأثر في نجاح الإنسان في هذه الحياة، وقد علّق فلاح المصلين بالخشوع في صلاتهم فدل على أنَّ من لم



قاعدة : سد الذرائع

الذريعة هي: الوسيلة أو الطريق الموصل إلى الشيء المقصود، فسدّ الذرائع هو منع الطرق والوسائل التي ظاهرها الإباحة، لكنها تفضي إلى الممنوع ، والفقهاء يحتجون ويأخذون بمبدأ سدّ الذرائع إلا أنهم اختلفوا في مدى الأخذ بها ، وأكثر الفقهاء أخذاً بها هم الحنابلة والمالكية حتى كاد أن ينسب إليهم وحدهم القول بالأخذ بها.

وقد اختلف الفقهاء عندما تكون المفسدة في مرتبة الظن . فالشافعية والحنفية لم يأخذوا بالظن في وقوع المفسدة ، والحنابلة والمالكية أخذوا بها . ثم إنهم اتفقوا جميعاً على الأخذ بها في حالة كون المفسدة في مرتبة غلبة الظن ، واتفقوا جميعاً على عدم الأخذ بها في حالة كون المفسدة موهومة كما بينه الشاطبي. ودليل القاعدة من القرآن قوله تعالى : **چ ه ه ه ع ع ئ ئ ك ك و و چ** فهى سبحانه عن سب الأوثان والأصنام لأنه ذريعة الى سب الله تعالى .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا عَشْرًا، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ" رواه أحمد وحسنه النووي. فأمر بالتفريق بينهم في المضاجع خشية أن يفضي نومهم في مضجع واحد إلى وقوعهم في الفاحشة.

والنبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن قتل المنافقين ، رغم أذيتهم واشاعة الفتن والمكائد للمسلمين ، لأن قتلهم ذريعة للقول أن محمداً يقتل أصحابه . **والمبالغة في سد الذرائع خطأ محض** لأنها تفضي للحرص وتضييق المباحات، بل تفتح عند وجود المصلحة ، قال ابن عاشور : "إنَّ الشريعة قد عمدت إلى ذرائع المصالح **ففتحتها** " وتطبيقات القاعدة وفروعها كثيرة منها : تحريم الاختلاط بين النساء والرجال في الدراسة والعمل **لأنها تفضي للفتنة غالبا** ، وتحريم الإقامة الدائمة في بلاد الكفر **من غير ضرورة** لأنها تفضي إلى التأثير على أخلاق المسلم وعقيدته ولو بعد حين (*).

(*) انظر : الموافقات للشاطبي ٤ / ١٩٨ ، إعلام الموقعين لابن القيم ٣ / ١٧٣ ، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢ / ٢٩٨ ، مقاصد الشريعة لابن عاشور ٣٦٩ ، قاعدة سد الذرائع في الشريعة الإسلامية للشيخ سامي بن عبدالعزيز الماجد بحث منشور على النت.

إدارة الوقت

الوقت هو رأس مال الإنسان ، وهو محدد ولا يمكن زيادته بحال من الأحوال فهو مورد شديد الندرة ومورد غير قابل للتخزين ، فالحلظة التي لا نستغلها تفنى ، وهو مورد غير قابل للبدل أو التعويض .

إنّ إدارة الوقت لا تعني أداء الأعمال بشكل أكثر سرعة ، بقدر ما تعني أداء الأعمال الصحيحة التي نخدم أهدافنا بشكل فعال . وهناك مبادئ لإدارة الوقت ، يجدر العمل بها ومن أبرز هذه المبادئ :

أولاً: مبدأ التخطيط ، فساعة واحدة من التخطيط وفهم عملية إدارة الوقت توفر ١٠ ساعات من التنفيذ فهناك مبدأ التخطيط اليومي ، فمن الضروري القيام بالتخطيط اليومي بعد انتهاء عمل اليوم أو قبل ابتداء العمل في اليوم التالي، بحيث يتلاءم مع الأهداف القصيرة الأجل ومع المهمات .

ثانياً : مبدأ تخصيص الوقت حسب الأولوية ، فينبغي تخصيص الوقت المتوافر في يوم العمل لإنجاز تلك الأعمال التي تعتبر ذات أولوية عالية ، ونقوم بذلك بعد أن نكتب الأعمال المطلوب القيام بها في الخطة اليومية، على أن يتم ذلك حسب أولوياتها وتخصيص الوقت المتاح لإنجازها . فهناك أعمال عاجلة ومهمة ، وأعمال هامة وليست عاجلة توضع في الاعتبار أثناء التخطيط .

ثالثاً: مبدأ التفويض ، إنّ تفويض كل الأعمال الممكنة بما يتناسب مع حدود أي عمل أمر ضروري ، لتوفير الوقت المطلوب للقيام بالمهام الإدارية . فيمكن لكل شخص تفويض ابنه أو زوجته أو غيرهم بالقيام بأعمال توفر له الوقت ، دونما تأثير على جودة العمل وإتقانه .

رابعاً : مبدأ المرونة ، فيجب أن تكون المرونة من الأمور الرئيسة التي تؤخذ في الاعتبار ، ويجب ألا يتم الإفراط أو التقليل من الوقت المطلوب . وهناك **مبدأ الإقلال** من الأعمال الروتينية ومبدأ **تقسيم نشاط العمل** ، ومبدأ **التحكم في المعوقات** ، و مبدأ **إعادة التحليل** على الأقل مرة كل ستة اشهر . وغيرها من المبادئ التي يستحسن بالمسلم الحريص على وقته الإمام بها وتطبيقها في حياته ليجد الثمرة النافعة في وقته .

أسد بن الفرات

هو العالم المجاهد أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان قاضي القيروان، تلميذ مالك بن أنس . ولد سنة ١٤٢ هـ - ٧٥٩ م بحران من أعمال ديار بكر بالشام . رحل أبوه من حران إلى القيروان في عام ١٤٤ هـ - ٧٦١ م وأخذه معه وهو طفل فنشأ بها وتفقّه فيها. تلقى العلم بإفريقية عن علي بن زياد ثم ارتحل إلى المشرق في طلب العلم سنة ١٧٢ هـ - ٧٨٨ م ، وأخذ عن الإمام مالك، ثم ارتحل إلى العراق وأخذ عن أبي يوسف والشيباني مذهب أبي حنيفة . ثم ارتحل إلى مصر، فقابل أئمة الفقه من أصحاب مالك، فأخذ عن ابن القاسم . اشتغل بعد رجوعه بالتدريس ونشر العلم . فكان يدرس المذهبين الكبيرين السائدين في العالم الإسلامي إذ ذاك ، مذهب أهل الحديث في المدينة النبوية ، ومذهب أهل الرأي في بغداد. فتتلمذ عليه الكثير أمثال سحنون بن سعيد . وهو أول من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الجزائر.

اتخذ ابن الفرات القيروان مقراً له بعد عودته، فأقبل عليه الناس من كل مكان، من المغرب والأندلس، فاشتهر أمره وظهر علمه وارتفع قدره، وجاءته الأسئلة من أقصى البلاد ليحيب عنها ، فكان يجلس إليه أتباع مذهب مالك، وأصحاب المذهب العراقي، فيأخذ في عرض مذهب أبي حنيفة، وشرح أقوال العراقيين، فإذا فرغ منها صاح صائح من جانب المجلس: " **أوقد المصباح الثاني يا أبا عبد الله** "، فيأخذ في إيراد مذهب مالك وشرح أقوال أهل المدينة ، فكان هذا نهجاً جديداً في دراسة **الفقه المقارن**. ومن أشهر مؤلفاته " الأسدية في فقه المالكية " نسبة لاسمه.

في سنة ٢٠٤ هـ - ٨١٩ م ولي قاضياً على القيروان وبقي بهذه الخطة إلى أن عزم زيادة الله بن إبراهيم فتح صقلية فعينه أميراً على الجيش والأسطول ووجهه لفتح جزيرة صقلية سنة ٢١٢ هـ - ٨٢٧ م فخرج بتسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل ففتحها. انهزم البيزنطيون ممن كانوا في هذه المدينة وهربوا إلى مدينة أخرى تسمى "قصريانة" . توفي أسد بن فرات بمرض الطاعون أثناء حصاره لمدينة سرقوسة وذلك في شهر ربيع الثاني سنة ٢١٣ هـ - ٨٢٨ م ودفن في قصريانة رحمه الله رحمة واسعة .

جاء رجل إلى يونس بن عبيد **فشكا إليه ضيقاً** من حاله ومعاشه، واغتماماً بذلك، فقال: (أيسرك ببصرك مئة ألف؟ قال: لا. قال: فبسمعك؟ قال: لا. قال: فبلسانك؟ قال: لا. قال: فبعقلك؟ قال: لا... في خلال. **وذكره نعم الله عليه**، ثم قال يونس: أرى لك مئين ألوفاً وأنت تشكو الحاجة !

الصبر : حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره . وقد ضرب النبي عليه الصلاة والسلام إغودجاً عجيباً في الصبر ، فقد قيل عنه ساحر وكذاب ومجنون ووضع الشوك في طريقه وسَلا جزور على ظهره ومات ابواه حال صغره ، وأبناؤه الثلاثة في حياته ، وأُخْرِجَ من بلده وشُجَّ رأسه وكسرت ربايعيته فصبر . عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قَسَمَ وَسَلَّمَ قَسَمًا، فقال رجلٌ : إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُريدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَأخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغَضِبَ، حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ : "يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ" رواه البخاري.

وعن خباب قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسدٌ بُردَةً له في ظلِّ الكعبة، فقلنا : ألا تستنصرُ لنا، ألا تدعو لنا ؟ فقال : " قد كان من قبلكم، يؤخذ الرجلُ فيحفرُّ له في الأرضِ، فيجعل فيها، فيُجاء بالمنشارٍ فيوضع على رأسه فيجعلُ نصفين، ويمشط بأمشاطِ الحديدِ ما دون لحمه وعظمه، فما يصُدُّه ذلك عن دينه، **والله لَيُتِمَّنَ هذا الأمرَ**، حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ إلى حضرموتٍ، لا يخاف إلا الله، والذئبَ على غنمه، **ولكنكم تستعجلون** " رواه البخاري. ومما يصبرُّ المؤمن على البلاء أن يعلم أن الله قد ارتضاها له واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضي رضاه بما رضي له به سيده ومولاه. وأن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع، ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به، فليصبر على تجرعه ولا يتقيأه بتسخطه وشكواه فيذهب نفعه باطلاً، وأن يعلم أن في عقبي هذا الدواء من الشفاء والعافية والصحة وزوال الألم مالم تحصل بدونه، فإذا طالعت نفسه كراهة هذا الداء ومرارته فليُنظر إلى عاقبته وحسن تأثيره ، قال تعالى:

تفسير سورة التكاثر

يقول الله تعالى موبخاً عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له، ومعرفته، والإنابة إليه، وتقديم محبته على كل شيء : **چ ژ ژ چ** أي : شغلکم عن طاعة الله التفاخر بالكثرة ، ولم يذكر المتكاثر به، ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى.

چ ک ک ک چ أي: استمر اشتغالكم بذلك إلى أن صرتم إلى المقابر، ودُفنتم فيها. فانكشف لكم حينئذ الغطاء ، عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : **أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ** . قال " يقول ابنُ آدمَ : مالي . مالي (قال) وهل لك ، يا ابنَ آدمَ من مالِكَ إلا ما أكلت فأفنيته ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأَمْضيتَ ؟ " رواه مسلم . **چ گ گ گ گ گ گ گ گ** **گ گ ن ن چ** أي: لو تعلمون ما أمامكم علماً يصل إلى القلوب، لما أهلكم التكاثر، ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة . ولكن عدم العلم الحقيقي، صيركم إلى ما أنتم فيه.

چ ٹ ٹ چ أي: لتردن القيامة ، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين.

چ ہ ہ ہ ہ چ أي: رؤية بصرية واقعية .

چ ہ ہ ہ ہ چ أي: ثم لتسألنَّ يوم القيامة عن كل أنواع النعيم الذي تنعمتم به في دار الدنيا، هل قمتم بشكره ، وأديتم حق الله فيه ، ولم تستعينوا به ، على معاصيه ، فينعمكم نعيماً أعلى منه وأفضل. أم اغتررتم به ، ولم تقوموا بشكره ؟ بل ربما استعنتم به على معاصي الله فيعاقبكم على ذلك (*).

(*) انظر : تفسير ابن كثير ٨/ ٥٠٨ ، تفسير البغوي ٨/ ٥١٩ ، تفسير السعدي ص ٩٣٣ .

فضل الخشوع في الصلاة

هناك أعمال يسيره لكن فضائلها كبيرة ، وظاهرها أنها تكفر صغائر الذنوب وكبائرها ويخرج فيها المسلم من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ومن ذلك ما جاء في صحيح مسلم قال عمرو بن عبسة فقلت : يا نبي الله فالوضوء ؟ حدثني عنه قال " ما منكم رجلٌ يقربُ وضوءه فيتمضمضُ ويستنشقُ فينتثرُ إلا خَرَّتْ خطايا وجهه وفيه وخياشيئُته . ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله إلا خَرَّتْ خطايا وجهه من أطرافِ لحيته مع الماء . ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا خَرَّتْ خطايا يديه من أنامله مع الماء . ثم يمسح رأسه إلا خَرَّتْ خطايا رأسه من أطرافِ شعره مع الماء . ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلا خَرَّتْ خطايا رجليه من أنامله مع الماء . فإن هو قام فصلّى ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومجّده بالذي هو له أهلٌ ، وفرّغ قلبه لله ، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يومَ ولدته أمّه " .

هذا الفضل العظيم الوارد في الحديث جعل الصحابة يراجعون ويتثبتون من الراوي لحرصهم على العمل والتطبيق فقال الصحابي أبو أمامة : " يا عمرو بن عَبَسَةَ ! انظرْ ما تقول . في مقامٍ واحدٍ يُعطى هذا الرجلُ ؟ فقال عمرو . يا أبا أمامة ! لقد كبرت سِنِّي ، ورقَّ عَظْمي ، واقترب أجلي ، وما بي حاجةٌ أن أكذب على الله ، ولا على رسول الله . لو لم أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرةً أو مرتين أو ثلاثاً (حتى عدَّ سبعَ مراتٍ) ما حدَّثْتُ به أبداً . ولكني سمعته أكثر من ذلك " رواه مسلم . فالعاقل يحرص على الفضل الوارد أيما حرص ويأتي بالقيود الواردة في الحديث ليظفر بالغفران فقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن عبسة على صفة الوضوء الصحيحة لأن الإنسان إذا توضأ على هذه الصفة خرجت خطاياهُ ، وإذا صلى وقد فرغ قلبه لله مع الحمد والثناء والمجد لله كفر الله عنه خطاياهُ ، فلا بد من ملاحظة هذا القيد ، لأن من الناس من يصلي ولكنه ينصرف من صلاته ما كتب له إلا نصفها أو حتى عُشرها أو أقل لأن قلبه غافل وكأنه ليس في صلاة ، اللهم لا تحرمنا هذا الفضل وأعنا عليه يا أكرم الأكرمين (*) .

(*) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١١٧/٦ ، شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١/ ٤٩٦ .

صور للغش

الغش محرم وحقيقته أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئاً لو اطلع عليه الطرف الآخر ما أخذ بذلك المقابل ، وليس من أخلاق المؤمن الغش ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " مَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا " رواه مسلم . ونحن في حاجة شديدة إلى عرض هذا الوعيد على القلوب لتحيا به الضمائر، فتراقب الله عز وجل في أعمالها، دون أن يكون عليها رقيب من البشر.

والغش يدخل في مجالات كثيرة أظهرها في البيع كمن يذكر أن رأس مال السلعة كذا ومربحه كذا وهو كاذب. ومنها تغيير دولة الصنع أو بيع السلع التجارية مقلدة على أنها أصلية ، والغش في النكاح بأن يقصر الولي في السؤال عن الخاطب ويزوجها بلا تثبت ، أو يكون بالمرأة عيب مؤثر ولا يخبر به الخاطب ، وكذا الغش في الامتحان بمختلف صوره ، وصرف شهادات لغير المستحقين ، او تغيير عدد ساعات التدريب.

١٣٢

كذلك غش الأبوين أولادهما بإهمال تربيتهما وإدخال القنوات الفضائية التي تعلمهم التفسخ والعري والرزيلة وبغض الدين وتعاليمه كل ذلك غش، فعن معقل بن يسار المزني قال: سمعت رسول الله يقول: " ما من عبد يسترعيه الله رعيّة يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيّته إلّا حرّم الله عليه الجنّة " رواه البخاري ومسلم . فهذا وعيد شديد يدخل فيه كل من استرعاه الله رعية سواء كانت صغيرة أم كبيرة، ابتداءً من أفراد الأسرة إلى الحاكم ، فيجب على الكل النصح لرعيته وعدم غشهم.

وللغش مضار عظيمة . فهو طريق موصل إلى النار ، ودليل على دناءة النفس وخبثها، فلا يفعله إلا كل دنيء نفس هانت عليه فأوردها مورد الهلاك والعطب ، ومنها البعد عن الله وعن الناس وبغضهم له. وهو طريق لحرمان إجابة الدعاء لأنه يخدع الناس ويأكل مالا حراماً. وثبت في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام : " لا يدخل الجنة خبٌ ولا بخيلٌ ولا متأنٌ " رواه الترمذي وحسنه ابن حجر . والخبُّ هو الخداع. وفي حديث آخر: " المكْرُ والخديعةُ في النَّارِ " قال ابن حجر: إسناده لا بأس به وصححه الألباني.

المحدث أيوب السخيتاني

سيد من سادات التابعين ولد سنة ثمان وستين، اشتهر بالعبادة وتوقير السنة ، قال مالك بن أنس : كنا ندخل على أيوب السخيتاني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه.

حج أيوب أربعين حجة وكان يقوم الليل كله فيخفي ذلك فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة، قال عنه محمد بن سعد: "كان أيوب ثقة ثباتاً في الحديث، جامعاً عدلاً، ورعاً، كثير العلم، حجة" وكان شديد الإخلاص قال حماد كان أيوب في مجلس فجاءته عبرة، فجعل يتمخط ويقول: ما أشد الزكام.

وكان يقول: ليتق الله رجل، فإن زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس، فلأن يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه. وكان أيوب ممن يخفي زهده، دخلنا عليه فإذا هو على فراش مخمس أحمر فرفعته أو رفعه بعض أصحابنا، فإذا خَصَفَة محشوة بليف.

١٣٣

وكانت أخلاقه رائعة مع الناس قال حماد بن زيد: "ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب رأيت أيوب لا ينصرف من سوقه إلا معه شيء يحمله لعياله، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها، فقلت له في ذلك فقال: إني سمعت الحسن يقول: إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً، فإذا أوسع عليه أوسع، وإذا أمسك عليه أمسك" وكان رحمه الله مشهوراً بإتباعه للسنة وذمه للبدع وأهلها وقد رأى رجلاً من أصحاب الأهواء فقال: إني لأعرف الذلة في وجهه ثم تلا: **چ ژ ک ک ک ک چ** ثم قال: هذا لكل مفتر، وكان يقول: ما ازداد صاحب بدعة اجتهداً إلا ازداد من الله بعداً .

وله أقوال كالدر منها قوله " لا يستوي العبد - أو لا يسود العبد- حتى يكون فيه خَصَلَتان: **اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم**"

وقال "إنك لا تبصر خطأ معلمك حتى تجالس غيره، وتجالس الناس" توفي سنة ١٣١هـ بالبصرة رحمه الله رحمة واسعة ، وجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

خلق الرفق

روي أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : عَلَيْكُمْ ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ . قال : " مَهَلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ ، وَإِيَّاكَ وَالْعَنْفَ وَالْفُحْشَ . قالت : أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمعي ما قُلْتُ ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ " رواه البخاري .

الرفق هو لين الجانب بالقول ، والفعل ، والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف ، وقد دعا الاسلام إلى الرفق قال : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " **من يُحْرِمِ الرفق يُحْرِمِ الخير** " رواه مسلم . وقال نبينا عليه الصلاة والسلام : " عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ ، إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ " صححه الألباني .

وللرفق مجالات كثيرة منها : الرِّفْقُ بالنفس في أداء ما فرض الله عليه ، فالمسلم لا يُحْمِلُ نفسه من العبادة مالا تطيقه ، فالإسلام دين يسر وسهولة ، وكذلك الرِّفْقُ مع الأصدقاء والنَّاسِ عامة ويكون بلين الجانب وعدم الغلظة والجفاء ، والتعامل مع النَّاسِ بالسَّمَاحَةِ ، وكذلك الرِّفْقُ بالرعية فالراعي ، سواء كان حاكمًا ، أو رئيسًا ، أو مسؤولًا ، عليه أن يرفق برعيته ، فيقضي حاجتهم ، ويؤدِّي مصالحهم برفق .

قال صلى الله عليه وسلم : " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فافرق به " رواه مسلم ، ومنها الرِّفْقُ بالمدعوين : فالداعية عليه أن يرفق في دعوته ، فيشفق على النَّاسِ ولا يشق عليهم ، ولا ينقِّرهم من الدين بأسلوبه الغليظ والعنيف حتى لا يخسرهم ، والرِّفْقُ بالخدام غاية في الأهمية لأنه ضعیف ولولا الحاجة لما خدم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للمملوك طعامه وكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يَطِيقُ " رواه مسلم . والرِّفْقُ بالحيوان مشروع ويكون بأن تدفع عنه أنواع الأذى ، كالعطش والجوع والمرض ، والحمل الثقيل ، وما أروع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عَائِشَةُ ارفقي فإنَّ الله إذا أراد بأهل بيتٍ خيرًا أدخل عليهم الرِّفْقَ " صححه الألباني .



إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الرابع بجدة وانطلاقاً من قرار مؤتمر القمة الإسلامي الخامس المنعقد بدولة الكويت والقاضي بإصدار مجمع الفقه الإسلامي رأيه في المذاهب الهدامة التي تتعارض مع تعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة.

واعتباراً لما تشكله البهائية من أخطار على الساحة الإسلامية، وما تلقاه من دعم من قبل الجهات المعادية للإسلام، وبعد التدبر العميق في معتقدات هذه الفئة والتأكد من أن البهاء، مؤسس هذه الفرقة يدّعي الرسالة، ويزعم أنَّ مؤلفاته وحي منزل، ويدعو الناس أجمعين إلى الإيمان برسالته، وينكر أن رسول الله هو خاتم المرسلين، ويقول إن الكتب المنزلة عليه ناسخة للقرآن الكريم، كما يقول بتناسخ الأرواح، وفي ضوء ما عمد إليه البهاء، في كثير من فروع الفقه بالتغيير والإسقاط، ومن ذلك تغييره لعدد الصلوات المكتوبة وأوقاتها، إذ جعلها تسعاً تؤدي على ثلاث كرات، في البكورة مرة، وفي الآصال مرة، وفي الزوال مرة، وغير التيمم، فجعله يتمثل في أن يقول البهائي : (بسم الله الأطهر الأطهر)، وجعل الصيام تسعة عشر يوماً، تنتهي في عيد النيروز، في الواحد والعشرين من آذار (مارس) في كل عام، وحول القبلة إلى بيت البهاء في عكا بفلسطين المحتلة، وحرم الجهاد وأسقط الحدود، وسوى بين الرجل والمرأة في الميراث، وأحل الربا .

- وبعد الإطلاع على البحوث المقدمة في موضوع (مجالات الوحدة الإسلامية) المتضمنة التحذير من الحركات الهدامة التي تفرق الأمة، وتهز وحدتها، وتجعلها شيعاً وأحزاباً وتؤدي إلى الردة والبعد عن الإسلام، قرر ما يلي : " اعتبار أنَّ ما ادعاه البهاء من الرسالة، ونزول الوحي عليه، ونسخ الكتب التي أنزلت عليه للقرآن الكريم، وإدخاله تغييرات على فروع شرعية ثابتة بالتواتر، هو إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومنكر ذلك تنطبق عليه أحكام الكفار بإجماع المسلمين . ويوصي بما يلي :

وجوب تصدي الهيئات الإسلامية، في كافة أنحاء العالم، بما لديها من إمكانيات ، لمخاطر هذه النزعة الملحدة التي تستهدف النيل من الإسلام ، عقيدة وشرعية ومنهاج حياة . والله أعلم ."

المحافظة على الصلاة



تربية الطفل على الصلاة تكون في مرحلة الطفولة وهو ابن سبع سنين ، وغير البالغ ليس مكلفاً ومع هذا فالطفل الذي أتم عشر سنين إن ضيع الصلاة ضُرب تأديباً ، وفي هذا إشارة لعظم أمر الصلاة ومنزلتها الكبيرة في الإسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خمس صلوات افترضهنَّ الله ، مَنْ أَحْسَنَ وضوءهنَّ وصلَّاهنَّ لوفَّتهنَّ ، وأتمَّ ركوعهنَّ ، وحُشوعهنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، ومن لم يفعلْ فليس له عندَ اللَّهِ عهدٌ ، إن شاء غفر له وإن شاء عَذَّبَهُ " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر .

قال محمد بن نصر المروزي " الصَّلَاةُ خطرُها عظيم ، وأمرُها جسيم ، وبالصَّلَاةِ أمر الله تبارك وتعالى رسوله أوَّلَ ما أوحى إليه بالنبوة ، قبل كلِّ عمل وقبل كلِّ فريضة "

وجعل النبي عليه الصلاة والسلام الصلاة الفيصل بيننا وبين الكفار فقال : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاةُ ، فمن تركها فقد كفر " رواه أحمد وحسنه ابن حجر .

وقد جاء التصريح بكفر تارك الصلاة ، ففي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بين الرجل وبين الشرك والكفر تركُ الصلاة " .

وقد اتفق العلماء على كفر تارك الصلاة جحوداً واستكباراً ، أمّا إن تركها تهاوناً وكسلاً ، فاختلف العلماء فيه وظاهر النصوص أنه يكفر كفراً أكبر يخرج من الملة إن تركها بالكلية ، فعن عبد الله بن شقيق قال : " كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ " قال العراقي والألباني : إسناده صحيح .

قال الإمام أحمد " فكل مستخف بالصلاة مستهين بها فهو مستخف بالإسلام مستهين به ، وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة ، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة "

فاعرف نفسك واحذر أن تلقي الله ولا قدر للإسلام في قلبك ، فهو عمود الدين فإذا سقط هلك العبد .

قاعدة : الأصل في العبادات التوقيف

لا يجوز للإنسان أن يتعبد لله عز وجل بعبادة، إلا إذا ورد دليل من الشرع بكون تلك العبادة مشروعة ، وهذه قاعدة عظيمة، تحصل بها حماية الشريعة من التحريف والتبديل، فإنه لو قيل بجواز اختراع عبادات جديدة، لكان ذلك وسيلة إلى تبديل الشريعة، ووسيلة إلى وصف الشريعة بكونها ناقصة، وأنا نأتي نكملها ونزيد فيها، ووسيلة إلى الطعن في كون النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً للأنبياء والرسل. فلا يجوز أن نخترع عبادات جديدة، ونتعبد لله عز وجل بها، سواءً عبادة جديدة في أصلها، ليست مشروعة، أو نبتدع صفة في العبادة ليست واردة في الشرع، أو نخصص العبادة بزمان أو مكان.

[illegible]

ومن تطبيقات القاعدة وفروعها : ما يفعله بعض الناس من التقرب لله بالتصفيق أو الرقص ، فهذه إذا فُعلت على جهة العبادة تكون بدعة مخالفة للشريعة . ومثل الذكر الجماعي بعد الصلاة لم يرد فيه دليل على هذه الصفة ، ومثل التعبد بالاحتفال بليلة الإسراء والمعراج ومثل قراءة الفاتحة على روح الميت ، وصلاة التسابيح لكونها لم تصح ، وكذلك صيام ليلة النصف من شعبان ، وقيام ليلته وإحياء ليلة العيد بالقيام فهذه وردت في أحاديث ضعيفة وبعضها موضوع فلا يجوز التعبد بذلك ، ومنها التزام صيغ معينة للصلاة والسلام على رسول الله كصلاة الفاتح والصلاة النارية فهذه الصلوات صيغها مبتدعة وبعضها يتضمن الغلو والشرك بالله فلا يجوز الإتيان بها، ومما يحرم كذلك الطواف عند قبور الصالحين ودعاء الله عز وجل عندها طلبا للبركة واعتقاد أن الدعاء عندها مستجاب فهذا كله لا يجوز ، لأن الأصل في العبادات التوقيف (*).

(*) انظر شرح منظومة القواعد الفقهية للشثري ص ٧٩ ، مجموع الفتاوى لابن تيميه ١٧/ ٢٩ ، نيل الأوطار للشوكاني ٢٠/٢ .



اتقاء المحارم والبعد عنها أعظم من فعل السنن والمستحبات ويدل لذلك حديث أبي هريرة قال : " قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلَاتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي الْجَنَّةِ " رواه أحمد وصححه الألباني . والأقط: اللبن المجفف.

ومن المنهيات : **اليمين الكاذبة** سواء في المجالس أو عند القاضي أو الحلف بغير الله ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ (أَيُ الزَّم بِهَا) يَفْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ " رواه مسلم ، وقال أيضاً " مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمَلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِي شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ " رواه مسلم .

وسؤال الناس أموالهم وهو غير مضطر له يفتح عليه باب الفقر ، ويأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزعة لحم. فعن أَبِي كَبْشَةَ الْأَثَمَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، أَحَدُهُنَّكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قَالَ : مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا ؛ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، فَاعْفُوا يُعِزِّكُمُ اللَّهُ ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ ؛ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ " صححه الألباني.

وشرب الخمر والإدمان عليها كبيرة عظيمة وأعظم منها بيع المخدرات وترويجها ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ ، فَشَرِبَ ، فَسَكِرَ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ ، فَشَرِبَ ، فَسَكِرَ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ عَادَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ، أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ رَدْغَةِ الْخَبَالِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رَدْغَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : غُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ " رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

الإمام عبدالله بن المبارك

الإمام الذي جمع بين العلم والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة والورع والإنصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة والفروسية والشدة في بدنه وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على أصحابه . هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي كانت أم عبد الله بن المبارك **خوارزمية** وقيل تُركيَّة وأبوه هندي ، وكان عبداً لرجل من التجار من همدان من بني حنظلة .

ولا يضره ذلك بل عمله رفعه منازل تقاصر همم الأكابر عن بلوغها ، قال سفيان ابن عيينة "نظرت في أمر الصحابة فما رأيت لهم فضلاً على ابن المبارك إلا **بصحبته**م النبي صلى الله عليه وسلم وغزاهم معه" .

وكان أصحاب ابن المبارك يسرون معه للحج ويجمع منهم المال فيضعه في صندوق ثم ينفق عليهم ثم يخرجهم إلى مكة ، فإذا قضوا حجهم ، قال لكل واحد منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيشتري لهم ، ثم يخرجهم من مكة ، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو ، فيجصص بيوتهم وأبوابهم ، فإذا كان بعد ثلاثة أيام ، عمل لهم وليمة وكساهم ، فإذا أكلوا وسرُّوا ، دعا بالصندوق ، ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صرته ، عليها اسمه .

قيل لابن المبارك : إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا ؟ قال : أجلس مع الصحابة والتابعين ، أنظر في كتبهم وآثارهم ، فما أصنع معكم ؟ **أنتم تغتابون الناس** . قال نعيم بن حماد : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق ، يصير كأنه ثور منحور ، أو بقرة منحورة من البكاء .

قال ابن وهب يقول : مر ابن المبارك برجل أعشى ، فقال له : أسألك أن تدعوني أن يرد الله علي بصري ، فدعا الله **فرد عليه بصره وأنا أنظر** ، ومن عجيب ورعه أنه استعار قلما بأرض الشام ، فذهب على أن يرده ، فلما قدم مرو نظر فإذا هو معه ، فرجع إلى الشام حتى **رده على صاحبه** . توفي سنة ١٨١ هـ رحمه الله رحمة واسعة . وجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

خُلِقَ الشجاعة



الشجاعة: شدة القلب عند البأس، وأصل هذه المادة تدل على جرأة وإقدام ، والمقصود بالشجاعة هو : الإقدام على المكاره، والمهالك، عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت.

روى مسلم في صحيحه " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس . وكان أجود الناس . وكان أشجع الناس . ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق ناسٌ قِبَلَ الصوتِ . فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً . وقد سبقهم إلى الصوتِ " وهذا من شجاعته وقوة قلبه ، بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله ويقول "اللهم إني أعوذ بك من الجبن..." وقال البراء : " كنا ، والله ! إذا احمر البأس نتقي به . وإنَّ الشجاعَ منا للذي يُحاذي به . يعني النبي صلى الله عليه وسلم " رواه الشيخان.

كتب زياد إلى ابن عباس رضي الله عنه : " أن صف لي الشجاعة، والجبن، والجود، والبخل، فكتب إليه: كتبت تسألني عن طبائع، رُكِّبت في الإنسان تركيب الجوارح، اعلم أنَّ الشجاع يقاتل عمن لا يعرفه ، والجبان يفر عن عرسه، وأن الجواد يعطي من لا يلزمه ، وأن البخيل يمسك عن نفسه "

وللشجاعة ثمرات منها أنها سبب لانشرار الصدر ، قال ابن القيم: " فإنَّ الشجاع منشرح الصدر، واسع البطن، متسع القلب، والجبان أضيق النَّاس صدرًا، وأحصرهم قلبًا، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي، وأما سرور الروح ولذتها، ونعيمها، وابتهاجها، فمحرم على كل جبان، كما هو محرم على كل بخيل، وعلى كل معرض عن الله سبحانه، غافل عن ذكره، جاهل به وبأسمائه تعالى وصفاته ودينه، متعلق القلب بغيره . "

والشجاعة أيضا تحمل صاحبها على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم ولا تتم مصلحة الإمارة والسياسة إلا بالشجاعة .

قال ابن تيمية : " لا تتم رعاية الخلق وسياستهم، إلا بالجود الذي هو العطاء، والنجدة التي هي الشجاعة، بل لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك، ولهذا كان من لا يقوم بهما، سلبه الأمر ونقله إلى غيره . "

چ گ چ بحوافرهن ما يطان عليه من الأحجار چ گ چ أي: تقذح النار من صلابة حوافرهن وقوتهن إذا
عدون، چ گ گ چ أي الإغارة وقت الصباح ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحًا
ويتسمّع أذانًا، فإن سمع وإلا أغار كما رواه البخاري . چ ن ن ن چ أي: بعدوهن وغارتهن
چ ن چ أي: غبارًا، چ ن ن چ أي: براكبهن چ ه چ أي: توسطن به جموع الأعداء، الذين أغار عليهم ،
وقوله: چ ه ه چ ب ب چ أي: لمنوع للخير الذي عليه لربه ، چ ه ه ه چ ب ب چ أي: إن الإنسان على ما
يعرف من نفسه من المنع والكند لشاهد بذلك، لا يحجده ولا ينكره ، لأنّ ذلك أمر بين واضح . ويحتمل
أن الضمير عائد إلى الله تعالى أي: إن العبد لربه لكنود، والله شهيد على ذلك، ففيه الوعيد، والتهديد
الشديد، لمن هو لربه كنود، بأن الله عليه شهيد. چ ن چ أي: الإنسان چ ن ن المال چ ن چ
أي: كثير الحب للمال. چ و و چ أي: هلا يعلم هذا المغتر چ و و و و و چ أي: أخرج الله الأموات من
قبورهم، لحشرهم ونشورهم. چ أ ب ب ب ب چ قال ابن عباس وغيره: يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في
نفوسهم، چ ب ب ب ب ب چ أي: لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون، مجازيهم عليه أوفر الجزاء ، ولا
يظلم مثقال ذرة (*).

(*) انظر: تفسير ابن كثير ٨/ ٥٩٩، تفسير البغوي ٨/ ٥١٠، تفسير السعدي ص ٩٣٣، التفسير الميسر ص ٥٩٩.



ظهر هذا المصطلح مع بدايات القرن الرابع عشر الهجري في الثمانينات الميلادي وهي مرتبطة بثلاث أحداث كبرى سياسية، وتقنية، واقتصادية. وقد تنوعت عبارات المعاصرين في بيان تعريفها ومن أبرزها إنَّ العولمة: غزو ثقافي اجتماعي اقتصادي سياسي يستهدف الدين والقيم والفضائل والهوية، كل ذلك يعملون له باسم العولمة وحقوق الإنسان.

وقد تحفظ عامة الغيورين على العولمة لضعف العالم الإسلامي وهزيمته أمام الغرب وهذا ما يزيد اختراق العولمة الثقافية للهوية، كما قال ابن خلدون " المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه وسائر أحواله وعوائده " ولأن العولمة تحمل فكرة استبداد القوي الذي يسخر إرادات الشعوب الضعيفة لصالحه، وتكمن في فكرة سيطرة المهيمن على الاقتصاد العالمي والقوة العسكرية والإدارة السياسية على شعوب العالم الفقيرة ، بل والسعي لإفقار ما ليست فقيرة، وتكمن كذلك في فكرة الإذابة التي يقوى عليها من يمتلك أدوات الاتصال والتحكم بها، وبالمعلومات وإنتاجها، وتدفعها دونما مراعاة لثقافات الشعوب وحاجاتها وخصوصياتها وإمكاناتها، والعولمة أيضا تحمل تهديداً لأصل العقيدة الإسلامية، لما تدعو له من وحدة الأديان، وهي دعوة تنقض عقيدة الإسلام من أساسها، كما أن العولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، فالكون في نظر العولمة الثقافية والفكرية لم يخلق تسخييراً للإنسان، والإنسان لم يخلق لهدف عبادة الله تعالى !! وهذه المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية، ليست في نظر العولمة الفكرية والثقافية سوى خرافة ، كما تسوق العولمة لوهم المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة. ومن خلال العولمة يروج للشذوذ الجنسي، واستصدار قوانين لحماية الشذوذ الجنسي في العالم، ومن أحدث محاولات العولمة: محاولة فرض مصطلح جديد يطلق عليه الجندر Gender والترويج للإباحية والاختلاط وإغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية وأدوات الزينة، وكذلك التأثير على الروابط الأسرية (*).

(*) انظر : موقع islamtoday.net مقالة العولمة وأثرها على الهوية د. خالد القاسم .



قاعدة : الأصل في العادات الإباحة

منہیات تھاون الناس بها



لا يجوز تسويد المنافقين وتبجيلهم والاحتفاء بهم كالعلمانيين والليبراليين ونحوهم ، لأن في ذلك إقراراً لهم وتسويغاً لهم على بقائهم على ما هم فيه من النفاق مع إسقاط الرب جل وعلا ، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْحَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ " رواه ابو داود وصححه الألباني.

ومن الأمور المنهية إصلاح الظاهر وفساد الباطن وهذا يظهر في الخلوات والسفر للبلاد البعيدة حين ينعدم الرقيب إلا الله، وفي حديث ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا ، قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ ، قَالَ أَمَّا إِيَّاهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا " رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

والفتيا بغير علم حرام ، ولا ينبغي للعوام التجاسر على شرع الله ، لأن الفتوى مقامها خطير ، فالمفتي كالمبلغ عن الله في حكمه وفي الحديث " من أفتى بغير علمٍ كانَ إثمُهُ على من أفتاهُ ، ومن أشارَ على أخيه بأمرٍ يعلمُ أنَّ الرُّشدَ في غيره فقد خانَهُ " حسنه ابن حجر ، وينبغي للمسلم أن يسأل من يثق في دينه وعلمه ويطلب العلم عنده ، لأن العلم الشرعي دين فعلينا أن ننظر عمن نأخذ ديننا .

ولا يجوز للمسلم أن يصفح المرأة الأجنبية عنه أو يلمسها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمِخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ " صححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

ولا يحل ترويع المسلم سواء كان مازحاً أم جاداً سواء كان بسلاح أو تهديد بكلام يفضي لإخافته وأذيته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا " حسنه ابن حجر .

زين العابدين علي بن الحسين

الإمام العابد التقي الورع علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمه سلافه ابنة كسرى ، وأبوه الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقب بزين العابدين لكثرة عبادته كان وفياً جواداً حفيماً مدحه الفرزدق بقصيده مطلعها:

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاء وطأته *** والْبَيْتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهم *** هذا التَّقِيُّ النَقِيُّ الطاهرُ العَلَمُ

خرج زين العابدين يوماً من المسجد فسبه رجل، فانتدب الناس إليه ، فقال: دعوه ثم أقبل عليه فقال: ما ستره الله عنك من عيوبنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول: **إنك من أولاد الأنبياء.**

كان ناس بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين يعيشون، ومن يعطيهم ؟ فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك فعرفوا أنه هو الذي كان يأتيهم في الليل بما يأتيهم به، ولما مات **وجدوا في ظهره وأكتافه أثر حمل الجراب** إلى بيوت الأرامل والمساكين في الليل، وقيل: إنه كان يعول مائة أهل بيت بالمدينة **ولا يدرون بذلك حتى مات** . ودخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد يعود فبكى ابن أسامة فقال له: ما يبكيك؟ قال: علي دين قال: وكم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار، فقال: **هي علي.**

وكان زين العابدين إذا توضأ **يصفر لونه** فإذا قام إلى الصلاة ارتعد من الخوف . فقيل له في ذلك فقال : ألا تدرون بين يدي **من أقوم ولمن أناجي.**

من أقواله : سادة الناس في الدنيا **الأسخياء الأتقياء**، وفي الآخرة أهل الدين وأهل الفضل والعلم والأتقياء لأن العلماء ورثة الأنبياء . وقال أيضا : إني لأستحي من الله تعالى أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا . وكان يقول: الفكرة مرآة تري المؤمن حسناته وسيئاته . توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة، ودفن بالبقيع رحمه الله رحمة واسعة.



چ ڈ ف ف ڈ چ يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة، وأنَّ الأرض تنزل وتزحف وترتج، حتى يسقط ما عليها من بناء وعلم فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعًا صفصفاً لا عوج فيه ولا أمتا.

چ ق ف ق چ أي: ما في بطنها، من الأموات والكنوز. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كِبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ (العمود) مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَتَلْتُ وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحْمِي وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدَيَّ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا " رواه مسلم.

چ چ چ چ أي: إذا رأى ما حصل لها من الأمر العظيم مستعظماً لذلك: چ چ چ چ ؟ أي: أيُّ شيء عرض وحصل لها؟. چ چ چ چ أي: تشهد الأرض على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر، فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم ذلك چ چ چ چ چ چ أي : وأمرها أن تخبر بما عمل عليها، فلا تعصي أمره . چ چ چ چ أي: يرجع الناس عن موقف الحساب حين يقضي الله بينهم چ چ أي: فرقاً متفاوتين . چ ڈ ڈ چ أي: ليربهم الله ما عملوا من السيئات والحسنات، ويجازيهم عليها.

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ر ر ك ك ك ك گ چ أي: فمن يعمل وزن نملة صغيرة خيراً، يَرِ ثوابه في الآخرة، ومن يعمل وزن نملة صغيرة شراً، يَرِ عقابه في الآخرة .

وهذه الآية فيها غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلاً ، كالأبتسامة والتصدق ولو بشق تمره ، وذكر الله، والترهيب من فعل الشر ولو حقيراً ، كاحتقار الناس وغيبتهم وأخذ حق غيره بغير وجه حق (*).

(*) انظر : تفسير البغوي ٥٠٣/٨ ، تفسير السعدي ص ٩٣٣ ، التفسير الميسر ص ٥٩٩ .



أما تقديمهم وتقديسهم للعقل فيرون أنفسهم أنهم أهل عقل وحكمة ومن عداهم ليس لديه اهتمام بالعقل ويقصدون بذلك أصحاب الاتجاه الإسلامي ، وتعاملوا مع العقل بالطريقة المنحرفة التي تعامل بها أهل البدعة عموما والمعتزلة على وجه الخصوص ، ويرفعون شعار الفكر التجديدي ويعنون به تغيير أصول الإسلام لا المقصود المتبادر من اصطلاح التجديد وهو إحياء ما اندرس من معالم الإسلام وأصوله ، فالمتمعن في كتب هذا التوجه يرى أنهم يدخلون في التجديد الابتداع في تغيير الإسلام وتغيير أصوله بما يتوافق مع الأهواء ويسائر الواقع وتوجهات الأعداء ليقبلوا بهم ، وعند التأمل في هذا المذهب يلاحظ أنهم

عَبَادٌ لِلْهَوَى وينطبق عليهم قوله تعالى **﴿أَبْهَمُوا بَيْنَ الدِّينِ﴾** فاليبرالية تتنافى مع دعوة الاسلام لتوحيد الخالق والالتزام بحكم الشريعة الاسلامية قال تعالى **﴿عَمَّا يُدْعَوْنَ إِلَى دِينِ اللَّهِ مُبْتَدِئِينَ بِالدِّينِ﴾** ، ومبدأ الحرية التي يعظمونها تتنافى تماما مع شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهم ييغضونها غاية البغض مع انها سمة الأمة الإسلامية قال تعالى **﴿ثُمَّ نَبْلُوكُ مَا وَعَدْنَاهُ الْمُتَّقِينَ﴾** والنفوس أمارة بالسوء ، ولو اطلق الفرد لنفسه الحرية لطغى وبغى ، والمسلم يخالف هواه ويلتزم الشرع لينال رضا الله والجنة ، قال تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾** .

الصلاة ماحية للذنوب



الصلاة تذهب حر المعصية ، وتقلل عثرة السيئة ، تمحو الخطايا ، وتزيل الرزايا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أُنِي بُذُنُوبُهُ كُلُّهَا فَوُضِعَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ " أخرجه الطبراني وصححه الألباني .

وقال عليه الصلاة والسلام : " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ . هل يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ ؟ (أي وسخه) قالوا : لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ . قال فذلك مثلُ الصلواتِ الخمسِ . يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا " متفق عليه .

ومن أعظم فضائل الصلاة أنها وقاية من النار ، وحماية من غضب الجبار ، روى مسلم في صحيحه قوله عليه الصلاة والسلام : " لَنْ يَلْجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ " ، فلنحرص على صلواتنا ، ولنحافظ عليها في العسر واليسر ، في السراء والضراء ، في الصحة والمرض ، في الأمن والخوف ، في الحضر والسفر ، فهي المنجية من عذاب الله تعالى ، وهي الصلة بين العبد وربّه ، أن الصلاة ماحية الذنوب ، وماسحة العيوب ، تزيل أثر الآثام ، وتذهب بقايا المعاصي ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَا بَنِي آدَمَ ! قوموا إلى نيرانكم الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا فَأُطْفِئُوهَا " أخرجه الطبراني وحسنه الألباني ، فعبادة هذه بعض فضائلها ، وشيء من عطاياها ، لواجب على كل مسلم ومسلمة أن يتشبث بها ، ويحافظ عليها ، كيف لا ، وهي الفارقة بين الإسلام والكفر ، والتهاون بشأنها علامة النفاق ، وسبب للعذاب .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً قال : " تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ (أي تقعون في الهلاك) ، فإذا صَلَّيْتُمُ الصُّبْحَ غَسَلْتُمُهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فإذا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلْتُمُهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فإذا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلْتُمُهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فإذا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلْتُمُهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فإذا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلْتُمُهَا ، ثُمَّ تَنَامُونَ فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَقِظُوا " قال الألباني : حسن صحيح .

أحكام متعلقة بالمساجد



المساجد بيوت الله ينبغي للمسلم مراعاة الأحكام الشرعية المتعلقة بها ، والآداب التي ينبغي الإتيان بها ، ومن هذه الأحكام : أن يركع ركعتين قبل أن يجلس ، وألاً يشتري أو يبيع فيه ، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: { نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشراء والبيع في المسجد وأن تُنشد فيه الأشعار وأن تُنشد فيه الضالَّة وعن الحلق يوم الجمعة قبل الصلاة } رواه أحمد وحسنه الألباني.

ولا يُسل فيه سهم ولا سيف، ولا يرفع فيه صوتٌ بغير ذكر الله تعالى، ولا يتخطى المسلم فيه رقاب الناس، ولا ينزع في المكان، ولا يضيق على أحد في الصف، ولا يمر بين يدي مصل، ولا يبصق ولا يتنخم ولا يتمخط فيه ، لما روى الشيخان عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " البزاق في المسجد خِطِيئةٌ، وكفارتها دفنها " ، ولا يفرق أصابعه، ولا يعبث بشيء من جسده، وأن ينزه المساجد عن النجاسات والمجانين، وإقامة الحدود، لأنها مكان للعبادة ، وأن يكثر ذكر الله تعالى فيه ولا يغفل عنه.

ويُنزه المسجد عن الروائح الكريهة لما روى مسلم عن عمر أنه خطب الناس يوم الجمعة، وفيه قال " لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا وَجَدَ رِيحَهُمَا - يعني البصل والثوم - مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُثْمِتْهُمَا طَبْحًا " قال العلماء : ويلحق بالثوم والبصل والكراث ، كل ما له رائحة كريهة من المأكولات وغيرها. قال القاضي عياض: ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشأ. ولا يدخل المسجد حائض ولا جنب عند جمهور العلماء، ولا يجوز اتخاذ المسجد على قبر ، فعن عائشة قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: " لعنَ الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ " رواه الشيخان، ويمنع السفر وشد الرحال لغير المساجد الثلاثة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى " رواه البخاري ، ويكره المبالغة في بناء المساجد ووضع الزخارف والنقوش التي لا فائدة منها، بل فيها إضاعة المال والإسراف والتبذير، وإشغال المصلين عن العبادة. والمطلوب هو البناء المعتدل ، ولو وجه التجار والمحسنون صرف أموالهم في بناء المساجد العديدة في البلدان الفقيرة ، والقرى التي لا يوجد فيها مساجد البتة ، فهذا بلا شك أولى من المبالغة في التشييد والله الهادي.



منهيات تهاون الناس بها

احتقار الناس والتعالي عليهم ، ورد الحق بعد ظهوره يعتبر من التكبر ، وهو موجب للحرمان من دخول الجنة . فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ " رواه مسلم . فالحذر من التعالي على الضعفاء والعمال والوافدين أو النظر إلى جنسياتهم وقبائلهم واحتقارهم ، فهذا نوع من الكبر الذي يحرم صاحبه من دخول الجنة.

وينبغي للمسلم الحذر غاية الحذر من أكل الربا والتعامل به والانخداع بعروض البنوك الربوية وتسهيلاتها لأن الوعيد فيه بليغ والتشبيهه فظيع ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ " رواه ابن ماجه وصححه الألباني . والحبوب الإثم، ومن الذي تطيب نفسه بنكاح أمه ، فالوقوع في الربا ماحقة للبركة ويكفي فيه أن الله لعن أكل الربا وموكله .

والتجسس على الناس خلق ذميم ، وتسجيل مكالماتهم أو تصويرهم بدون علمهم وهم كارهون لا يجوز ، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه البخاري ، والآتك الرصاص المذاب .

وينبغي حفظ اللسان من الفُحْش وهو كل لفظ قبيح تنفر الناس منه كالتصريح بذكر أسماء الأعضاء التناسلية للجنسين ، والمزاح بذلك في المجالس فهذا من الفُحْش ، وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن شرَّ الناس منزلةً عند الله من تركه، أو ودَّعه الناس، اتقاءً فُحْشِهِ " .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: "لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا ، وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا " رواه البخاري.

الحاجب المنصور

هو محمد بن عبدالله بن أبي عامر المعافري ولد سنة ٣٢٦ هـ بجنوب الأندلس دخل متطوعاً في جيش المسلمين ، وأصبح قائد الشرطة في قرطبة لشجاعته ثم أصبح مستشاراً لحكام الأندلس لفطنته ، ثم أمير الأندلس وقائد الجيوش ، خاض بالجيوش الإسلامية ٥٤ معركة انتصر فيها جميعاً ، ولم تسقط ولم تهزم له راية وطمعت أقدامه أراضٍ لم تطأها أقدام مسلم قط.

أكبر انتصاراته غزوة ليون ، حيث تجمعت القوات الأوربية مع جيوش ليون فقتل معظم قادة هذه الدول وأسر جيوشهم ، وأمر برفع الأذان للصلاة في هذه المدينة ، كان يجمع غبار ملابسه بعد كل معركة وبعد كل أرض يفتحها في قارورة وأوصى أن تدفن القارورة معه لتكون شاهدة له عند الله بجهاده يوم يعرض للحساب . كانت بلاد الغرب والفرنجة تُكرِّئ له العداء الشديد لكثرة ما قتل من أسيادهم وقادتهم وقد حاربهم ٣٠ سنة مستمرة قتالاً شديداً لا يستريح أبداً ، ولا يدعهم يرتاحون كان ينزل من صهوة الجواد ويمتطي جواداً آخر للحرب وكانت أوروبا كلها ترتعد منه خوفاً كبارهم قبل صغارهم حتى كان الأبوان من النصارى إذا أرادوا تخويف الطفل من الخروج ليلاً خوفوه بالحاجب المنصور ليذهب الطفل إلى فراشه وينام.

قال عنه ابن حيان: " وكان متسماً بصحة باطنه ، واعترافه بذنبه ، وخوفه من ربه ، وكثرة جهاده ، وإذا دُكر بالله ذكر ، وإذا حُوف من عقابه ازدجر ... " وقال عنه ابن خلدون: " أرخص للجند في العطاء ، وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع ، وكان ذا عقل ورأى وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين ... "

ومن مواقف الحاجب المنصور الشهيرة أنه سيّر جيشاً جراراً مرعباً تهتز الأرض من تحته لإنقاذ ثلاث نساء مسلمات كانوا أسيرات في كنيسة ، فلما علم ملك نافار النصرانية أن الحاجب المنصور سير جيشه أرسل له النسوة الثلاث وهو يعتذر منه أنه لا يعلم أنهن كن أسيرات وأرسل له خطاب يعتذر منه ويتأسف ويبلغه أنه هدم تلك الكنيسة ووعده أن لا يتكرر ذلك ، فالله أكبر هكذا كانت العزة للمسلمين ، رجال صدقوا مع الله في خدمة دينه فاعزهم الله ، توفي سنة ٣٩٢ هـ رحمه الله رحمة واسعة.

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : (السلام عليكم ، السلام عليكم) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّل (الصحابة) بالموعظة في الأيام كراهة السّامة عليهم .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصّبيان فيدعو لهم ، فأتي بصبي فبال على ثوبه ، فدعا بماء فأتبعه إياه ، ولم يغسله .

وكان إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : " بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا " . وكان يُغير الاسم القبيح . وكان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة ، لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة .

وكان إذا دخل على مريض يعوده قال : " لا بأس ، طهور إن شاء الله " . وكان إذا شرب تنفس ثلاثاً ، (خارج الإناء) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى ، مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة . وأكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف : " لا ومقلب القلوب " .

وكان لا يصفح النساء في البيعة . (ولا في غيرها) . وكان يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه ، وشماله لما سوى ذلك . وكان صلى الله عليه وسلم إذا دعا بدأ بنفسه . وكان إذا قام ليتجهّج ، يشوص فاه بالسواك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تُعجبه الرؤيا ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو منهن ، وكان يأتي مسجد قباء ، راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسمي لنا أسماء . فقال " أنا محمد ، وأحمد ، والمحقّي ، والهاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة " (*) .

(*) انظر : قطوف من الشمائل المحمدية لمحمد جميل زينو ص ٤٦ وجميع ما تقدم ثابت بأحاديث حكم عليها المحدثون بالحسن أو الصحة .

تفسير سورة البينة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ
وَالْمَشْرِكِينَ تَأْتِيهِمُ الْعَلَامَةُ الَّتِي وَعَدُوا بِهَا فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ. ثُمَّ فَسَّرَ تِلْكَ الْبَيِّنَةَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَشْرِكِينَ: أَرْسَلَهُ اللَّهُ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا يَتْلُوهُ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ الْحِكْمَةَ وَيَرْكِبَهُمْ،
وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿تَذَكَّرُوا أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ.﴾

﴿تَذَكَّرُوا أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ﴾: فِي تِلْكَ الصُّحُفِ أَخْبَارٌ صَادِقَةٌ وَأَوَامِرٌ عَادِلَةٌ، تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَشْرِكِينَ﴾: وَمَا اخْتَلَفَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ فِي كَوْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا حَقًّا، لَمَّا يَجِدُونَهُ مِنْ نَعْتِهِ فِي كِتَابِهِمْ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنُوا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي وَعَدُوا بِهِ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ، فَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى صِحَّةِ نَبَوْتِهِ، فَلَمَّا بُعِثَ جَحْدُوهَا وَتَفَرَّقُوا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَشْرِكِينَ﴾: وَمَا أَمَرُوا فِي سَائِرِ الشَّرَائِعِ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
وَحْدَهُ قَاصِدِينَ بِعِبَادَتِهِمْ وَجْهَهُ، مَائِلِينَ عَنِ الشِّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤَدُّوا الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ هُوَ دِينُ
الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَشْرِكِينَ﴾: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ
وَالْمَشْرِكِينَ عِقَابُهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا، أَوْلَئِكَ هُمْ أَشَدُّ الْخَلِيقَةِ شَرًّا.

أَمَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أَوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ. جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ فِي
مَنْتَهَى الْحَسَنِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَبِلَ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ،
وَرَضُوا عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَرَامَاتِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ لِمَنْ خَافَ اللَّهَ وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ (*).

(*) انظر: تفسير السعدي ص ٨٦٥، التفسير الميسر ص ٥٩٩.

أنواع الكفر

الكفر ضد الإيمان وينقسم إلى قسمين : كفر أصفر غير مخرج عن الملة ، وقد أطلقه الشارع على بعض الذنوب على سبيل الزجر والتهديد ، وما كان من هذا النوع فمن كبائر الذنوب ، وهو مقتض لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار ، ومن الأمثلة على ذلك : الحلف بغير الله تعالى ، والطعن في النسب ، والنياحة على الميت ، وقول المؤمن لأخيه المؤمن يا كافر ، وقتال المسلم ، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : "سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " رواه مسلم.

أما الكفر الأكبر المخرج من الملة ، ويسمى الكفر الاعتقادي : وهو ما يناقض الإيمان ويُبطل الإسلام ، ويوجب الخلود في النار ، ويكون بالاعتقاد والقول والفعل ، وهو موجود في كل زمان وهو خمسة أنواع :

١ - **كفر التكذيب** : هو اعتقاد كذب الرسل ، أو ادعاء أن الرسول جاء بخلاف الحق ، أو من ادعى أن الله حرم شيئاً أو أحله مع علمه أن ذلك خلاف أمر الله ونهيه . ٢ - **كفر الإباء والاستكبار مع التصديق** : وذلك بأن يقر أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق من ربه ، لكنه يرفض اتباعه أشراً وبطراً واحتقاراً للحق وأهله ، ككفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولم ينكره ، ولكن قابله بالإباء والاستكبار.

٣ - كفر الإعراض : بأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ، ولا يكذبه ، ولا يؤاياه ، ولا يعاديه ، ولا يصغي إليه البتة ، ويترك الحق لا يتعلمه ولا يعمل به ، ويهرب من الأماكن التي يذكر فيها الحق ، فهو كافر كفر إعراض .

٤ - كفر النفاق : وهو إظهار متابعة ما جاء به الرسول مع رفضه وجحده بالقلب ، فهو مظهر للإيمان به مبطن للكفر .

٥ - كفر الشك : بأن لا يجزم بصدق النبي ولا كذبه ، بل يشك في أمره ، ويتردد في اتباعه ، إذ المطلوب هو اليقين بأن ما جاء به الرسول من ربّه حق لا مرية فيه ، فمن تردد في اتباعه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم أو جَوَّزَ أن يكون الحق خلافه ، فقد كفر كفّر شكّ وظن . وهذه الأنواع من الكفر ، موجبةٌ للخلود في النار ، ومحبطة لجميع الأعمال إذا مات صاحبها عليها ، قال تعالى : **چۇ ؤ و و و و ؤ چۇ.**

الواعظ الصامت

مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم في المسجد وهم يضحكون ويمرحون فقال : " أَكثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَّاتِ " يعني الموت رواه مالك وحسنه ابن حجر .

إن الموت لا يعرف صغيراً ولا كبيراً ولا غنياً ولا فقيراً، قد يأتيك وأنت في بيتك وبين أسرتك ، وقد يأتيك وأنت في عملك على مكتبك ، قال أحد الثقات : كانت هناك جنازة امرأة في مسجدنا وصلينا عليها صلاة الظهر ، وفي صلاة العصر صلينا على جنازة رجل ولم يصل بنا إمام المسجد ، فعندما سألنا عن المتوفى قالوا : هذا إمام هذا المسجد الذي صلى بكم الظهر على جنازة المرأة (*) .

وحدثني أحد الدعاة بالطائف يقول بينما نحن بالمقبرة وحين وضعنا الجنازة من على أكتافنا وطلبنا أن ينزل القبر أحد أقارب الميت ، وإذا بشاب كان واقفاً بسيارته عند باب المقبرة يجري إلينا ووجهه متغير ويقول انتظروا أنا سأنزله ، فتعجبوا من شأنه وحاله وقالوا هل أنت قريب للميت قال : لا ولكني تائب وأريد أن أنزله القبر ، فسمح له أقارب الميت وعندما نزل القبر وإذا به يموت داخله . يقول فاتصلنا بالشرطة ليتم اكمال الإجراءات الرسمية ، وغطينا القبر بالغطاء الذي كان على الميت ودفنا الشاب الذي معنا بقبر آخر بجواره ، وطلبنا من المسؤولين بالمقبرة أن يجعلوا هذا القبر للشاب الذي مات فيه ، فسبحان الله .

فالعبرة أن الإنسان لا يعلم متى يزوره ملك الموت فليكن دائم الإستعداد له ، وليكثر من أعمال الخير وليكثر من ذكر هازم اللذات، ويسأل الله دوماً حسن الخاتمة مع كثرة الأعمال الصالحة ، ويسأل نفسه هل أنت راض على حالك وأعمالك؟

وليتذكر جيداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بقبرٍ فقال "مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ ؟ فَقَالُوا : فُلَانٌ" فقال : رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ " صححه الألباني .

(*) انظر: موقع صيد الفوائد القصة ذكرها الشيخ أحمد خالد العتيبي .

مختصر قرار مجمع الفقه الاسلامي الدولي بخصوص الودائع المصرفية

إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره التاسع قرر ما يلي :

" أولاً : الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) سواء أكانت لدى البنوك الإسلامية، أو البنوك الربوية، هي قروض بالمنظور الفقهي، حيث إن المصرف المتسلم لهذه الودائع يده يد ضمان لها، وهو ملزم شرعاً بالرد عند الطلب . ولا يؤثر على حكم القرض كون البنك (المقترض) مليئاً .

ثانياً : إنَّ الودائع المصرفية تنقسم إلى نوعين بحسب واقع التعامل المصرفي :

أ- الودائع التي تدفع لها فوائد، كما هو الحال في البنوك الربوية، هي قروض ربوية محرمة سواء أكانت من نوع الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية)، أم الودائع لأجل، أم الودائع بإشعار، أم حسابات التوفير .

ب - الودائع التي تسلم للبنوك الملتزمة فعلياً بأحكام الشريعة الإسلامية بعقد استثمار على حصة من الربح هي رأس مال مضاربة، وتنطبق عليها أحكام المضاربة (القراض) في الفقه الإسلامي التي منها عدم جواز ضمان المضارب (البنك) لرأس مال المضاربة .

ثالثاً : إنَّ الضمان في الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) هو على المقترضين لها (المساهمين في البنوك) ما داموا ينفردون بالأرباح المتولدة من استثمارها، ولا يشترك في ضمان تلك الحسابات الجارية المودعون في حسابات الاستثمار، لأنهم لم يشاركوا في اقتراضها ولا استحقاق أرباحها .

رابعاً : إنَّ رهن الودائع جائز، سواء أكانت من الودائع تحت الطلب (الحسابات الجارية) أم الودائع الاستثمارية، ولا يتم الرهن على مبالغها إلا بإجراء يمنع صاحب الحساب من التصرف فيه طيلة مدة الرهن . وإذا كان البنك الذي لديه الحساب الجاري هو المرتهن لزم نقل المبالغ إلى حساب استثماري، بحيث ينتفي الضمان للتحويل من القرض إلى القراض (المضاربة) ويستحق أرباح الحساب صاحبه تجنباً لانتفاع المرتهن (الدائن) بنماء الرهن ..."

منهيات تحاون الناس بها

الأسرار الزوجية المتعلقة بالفراش أمانة لا يجوز شرعاً ولا حُلُقاً نشرها بين الناس ، ففي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يَفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سَرَّهَا " وقد تساهل في ذلك أقوام وأفضى ذلك إلى خصام شديد وفراق الزوجين .

والحسد مرض بالقلب ، ويكفي أن الحاسد يتألم كلما رأى المحسود يتقلب في النعم وتأتيه الأرزاق واحدة تلو الأخرى ، مع ما يجده من ذهاب حسناته ، ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ " حسنه ابن حجر والسيوطي . مع ما في الحسد من اعتراض على قدر الله ، **ثُ دُ جُ دُ ف ف ف ف ف ف ف ف** .

ولم يكن خلق أبغض للنبي عليه الصلاة والسلام من **الكذب** ، فالكذب يهدي للفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، والكاذب يفقد الناس الثقة في كلامه ولا يحبون التعامل معه إلا بحذر ، وأشد ما يكون الكذب في وسائل الإعلام والرسائل الالكترونية بالجوالات ومواقع النت وغيرها لأنها تنتشر في الآفاق، فكم من عالم وداعية وشركات ومؤسسات وأفراد تأذوا بسبب الإشاعات الكاذبة والتي تنشر عبر الإعلام والوسائل الالكترونية ، وقد ورد وعيد شديد لهذا الفعل حيث يُعَذَّب صاحبه في القبر بحديده معكوفة تشق طرف فمه إلى قفاه ومنخره وعينه إلى قفاه، ففي حديث الرؤيا في صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قَالَ فَأَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَئِي وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ قَالَ وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ قَالَ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا قَالَ قَالَا لِي أَنْطَلِقْ أَنْطَلِقْ... ثم قال الملك وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ " نعوذ بالله من الكذب .

سادس الخلفاء الراشدين !

السلطان العظيم ، المجاهد الزاهد أبو المظفر محي الدين محمد أورانك زيب عالم كير ، سلطان مملكة شبه القارة الهندية وما حولها ولد سنة ١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م وتولى زمام السلطنة بالهند ، بعد معارك نازفة بينه وبين المفسدين من إخوانه وأقاربه ! وكانوا يريدون الدنيا وزينتها ! ويأبى : (أورانك زيب) **إلا إقامة العدل وخدمة الإسلام والمسلمين** ، ولما جلس على عرش المملكة الهندية ، بدأ يسير على منهاج النبوة الأولى في إقامة شعائر الدين ، وإنصاف المستضعفين ، ورفع راية الجهاد على سائر المرتدين والمعاندين ، وأخذ الجزية من الهندوس وغيرهم ، مع القيام على حوائج الأرملة والثكالى والفقراء من المؤمنين ، كل هذا مع الزهد والعبادة ، ونشر العلم والعلوم بين سواد الناس ، والقضاء على كثير من البدع والخرافات التي كانت ذائعة في مملكته العريضة جداً ! فأبطل الاحتفال بالأعياد الوثنية مثل عيد النيروز وغيره ، كما منع عادة تقبيل الأرض بين يديه والانحناء له ، ومنع الخطب الطويلة التي تقال لتحية السلطان واكتفى بتحية الإسلام ، كما منع دخول الخمر إلى بلاده ، وصرف أهل الموسيقى والغناء عن بلاطه !

وبأمره أُلِف كتاب : " الفتاوى الهندية " ذلك الكتاب المشهور بين أهل العلم قاطبة ، وقد نُسب إليه بعد ذلك : فقيل عنه : (الفتاوى العالَمَكِيَّة)

ومع سعة سلطانه كان يأكل في شهر رمضان رغيفاً من خبز الشعير **من كسب يمينه !** ويصلى بالناس التراويح ، وبلغ من زهده وورعه أنه كان يكتب بخطه المصاحف **ويبيعها ويعيش بثمرتها لما زهد في أموال المسلمين وترك الأخذ منها !!** ولسيرته لُقِّبَ الشيخ الأديب علي الطنطاوي بـ : (**سادس الخلفاء الراشدين**)

وبعد ٥٢ سنة من حكمه على البلاد ، وبعد أن بلغ من العمر ما يربو على التسعين عاما ! من الجهاد والعدل والعبادة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، حضرته الوفاة وأوصى بأن يُدفن في أقرب مقابر للمسلمين وألا يعدو ثمن كفنه خمس روبيات وحسب ! دفن بالهند سنة ١١١٨ هـ - ١٧٠٧ م رحمه الله.

خُلُقُ النِّزَاهَةِ

"اشترى رجلٌ من رجلٍ عقارا له . فوجدَ الرجلَ الذي اشترى العقارَ في عقاره جرةً فيها ذهبٌ . فقال له الذي اشترى العقارَ : خُذْ ذهبَكَ مِنِّي . إنما اشتريتُ منك الأرضَ . ولم أبتعِ منك الذهبَ . فقال الذي شَرى الأرضَ : إنما بعتكَ الأرضَ وما فيها . قال : فتحاكما إلى رجلٍ . فقال الذي تحاكما إليه : ألكُما ولدٌ ؟ فقال أحدهما : لي غُلامٌ . وقال الآخر : لي جاريةٌ . قال : أنكِحُوا الغلامَ الجاريةَ . وأنفقوا على أنفسكما منه . وتصدقا " رواه الشيخان .

حقيقة النِّزَاهَةِ : التَّبَاعِدُ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَالْأَوْسَاحِ وَالسُّوءِ ، ومنه اكتساب المال من غير مَهَانَةٍ ، ولا ظُلْمٍ ، وإنفاقه في المصارف الحميدة ، قال ابن عبد البر: "تَأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: **چَدُّ وَ چَدُّ** ، على ما تأَوَّلَهُ عَلَيْهِ جَمْهُورُ السَّلَفِ ، مِنْ أَتَمِّ طَهَارَةِ الْقَلْبِ ، وَطَهَارَةِ الْجَبِيبِ ، وَنِزَاهَةِ النَّفْسِ عَنِ الدَّنَايَا وَالْآثَامِ وَالذُّنُوبِ "

وصور النِّزَاهَةِ عديدة منها : التَّنَزُّهُ عَنِ **مَوَاقِفِ الرِّيْبَةِ** ، والتَّنَزُّهُ عَنِ أَشْيَاءٍ مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ ، والتَّنَزُّهُ عَنِ ذِمِّ النَّاسِ وَفُحْشِ الْقَوْلِ ، والتَّنَزُّهُ عَنِ **الْمَالِ الْمَشْبُوهِ** ، وقد تنزه الصديق عن مال فيه شبه بصورة عجيبة نادرة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان لأبي بكرٍ غلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْحَرَاجَ ، وكان أبو بكرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ ، فجاء يوماً بشيءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فقال له الغلامُ : تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكرٍ : وما هو ؟ قال : كنتُ تَكْهَنُتُ لِنَاسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وما أَحْسَنَ الْكَهَانَةَ ! إِلَّا أَنِي **خَدَعْتُهُ** ، فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ ، فهذا الذي أَكَلْتَ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ ، **فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ** " رواه البخاري . ومن أهم موانع اكتساب النَّزَاهَةِ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا وَنَسْيَانِ الْآخِرَةِ . قال ابن حزم: "ولولا الطَّمَعُ ، مَا ذَلَّ أَحَدٌ لِأَحَدٍ" . وكذلك الشَّرُّ ، وَحُبُّ التَّوَسُّعِ فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ ، وَالْجُبْنَ لِأَنَّهُ يُؤَلِّدُ الْمَهَانَةَ وَالذُّلَّ ، وكذلك الْبَخْلُ وَالشُّحُّ ، لِأَنَّهُ يُؤَلِّدُ الطَّمَعُ . قال عمر بن عبد العزيز: "إذا كان في القاضي خمس خصال ، فقد كُفِّلَ : عِلْمٌ بِمَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَنِزَاهَةٌ عَنِ الطَّمَعِ ، وَحِلْمٌ عَنِ الْخَصْمِ ، وَاقْتِدَاءٌ بِالْأَئِمَّةِ ، وَمُشَاوَرَةٌ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ " .

ظهور المهدي

المهدي عليه السلام علامة من علامات الساعة **تواترت الأحاديث تواترا معنويًا** في ذكره ، وهو معتقد عند أهل السنة والجماعة ، وسيكون في آخر الزمان ، يسبق ظهور الدجال ومن الأحاديث التي ذكرته :

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يخرج في آخر أُمّتي **المهدي** ، يسقيه الله العَيْثَ ، و تُخْرِجُ الأرضُ نَبأَهَا ، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحاحًا ، و تَكْثُرُ الْماشيَةُ ، وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ ، يعيشُ سبْعًا ، أو ثَمَانِيًا ، يعني حَجَّةً (أي سنين) " . **صححه الألباني**

٢- عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المهديُّ منّا أهلَ البيتِ ، يُصْلِحُهُ اللهُ في لَيْلَةٍ " **صححه الألباني** قال ابن كثير : "أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك"

٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجْلَى الْجَبْهَةِ (أي انخسار الشعر عن مقدمة الجبهة) أَقْفَى الْأَنْفِ (أي أنفه طويل رقيق في وسطه حذب) يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ " **صححه الألباني**.

٤- وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، فيقولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ : تَعَالَ صَلِّ بِنَا ، فيقولُ : لا ، إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ ، تَكْرِمَةُ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ " والحديث في صحيح مسلم بلفظ : " .. فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ

لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ " رواه مسلم . وقد **أدعى المهدية عدد من الدجالين** مخادعة لعباد الله ولنيل شيء من حُطام الدنيا ولتشويه صورة الإسلام وقام بعضهم بحركات وثورات وجمعوا من استغفلوهم من الناس أو ساروا معهم منتفعين ثم هلك أولئك وتبين كذبهم وانكشف زيفهم ونفاقهم(*)

(*) انظر: إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال للتوجيه ص ٢٠ ، موقع البطاقات الدعوية albetaqa.com .

قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة بشأن إسقاط الحمل المشوه

تعد قضايا إجهاض الحمل من القضايا التي يكثر السؤال عنها ، ولا شك أن إسقاط الجنين بعد نفخ الروح فيه لا يجوز شرعاً . لأنه اعتداء وقتل للنفس التي حرم الله ، سواء كان الحمل ناتج عن اغتصاب أو زنا أو عدم رغبة في الإنجاب ، لكن إذا كان الجنين مشوهاً هل يجوز إسقاطه ، أو إذا كان بقاء الجنين واستمرار الحمل يسبب خطراً مؤكداً لحياة الأم قد يؤدي لموتها فهل يجوز إسقاط الجنين حينئذٍ ؟

هذه القضية المعاصرة ناقشها علماء مجمع الفقه الإسلامي بالرابطة وأصدروا فيها القرار التالي وهذا نصه :
" الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي، في دورته الثانية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة، في الفترة من يوم السبت ١٥ رجب ١٤١٠هـ الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٠م إلى يوم السبت ٢٢ رجب ١٤١٠هـ الموافق ١٧ فبراير ١٩٩٠م قد نظر في هذا الموضوع، وبعد مناقشته من قبل هيئة المجلس الموقرة، ومن قبل أصحاب السعادة الأطباء المختصين، الذين حضروا لهذا الغرض، قرر بالأكثرية ما يلي:

- إذا كان الحمل قد بلغ **مائة وعشرين يوماً**، فلا يجوز إسقاطه، ولو كان التشخيص الطبي يفيد أنه مشوه الخلقة، إلا إذا ثبت بتقرير لجنة طبية، من الأطباء الثقات المختصين، أن بقاء الحمل فيه **خطر مؤكد على حياة الأم**، فعندئذ يجوز إسقاطه، سواء أكان مشوهاً أم لا، دفعاً لأعظم الضررين.

- **قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل**، إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات-وبناء على الفحوص الفنية، بالأجهزة والوسائل المخبرية- أن الجنين مشوه تشويهاً خطيراً، غير قابل للعلاج، وأنه إذا بقي وولد في موعده، ستكون حياته سيئة، وآلاماً عليه وعلى أهله، فعندئذ يجوز إسقاطه بناء على طلب الوالدين.

والمجلس إذ يقرر ذلك: يوصي الأطباء والوالدين، بتقوى الله، والتثبت في هذا الأمر. والله ولي التوفيق " .

منهيات تهاون الناس بها

حفظ اللسان يكون بتسخيره في عبادة الله بذكر الله وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأكثر ما يُكَبُّ الناس على مناخرهم في النار الآثامُ المتعلقة باللسان، وهي كثيرة منها : الكذب والنميمة والسب والاستهزاء والقول بغير علم وسب الأموات واللدن في الخصومة والهمز واللمز والنيّاحة على الميت وتكفير المسلم وغيرها من الموبقات المتعلقة باللسان.

ويتساهل البعض ويطلق لسانه باللعن عند الغضب ، ولعن المسلم المعين من كبائر الذنوب ، ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعنُ المؤمن كقتله " رواه الترمذي وصححه ابن حزم ، وحتى المخلوقات الأخرى ينبغي أن ينزه الإنسان لسانه عن اللعن ولو كانت من الجمادات فعن ابن عباسٍ " أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَا تَلْعَنَ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ " رواه الترمذي وصححه الهيثمي والألباني.

وتكفير المسلم ذنب عظيم حيث إن التكفير يرجع فيه للقضاء والعلماء ولا بد من وجود شرائط التكفير وانتفاء موانعه ، وإقامة الحجة عليه ضرورة، ويتسرع البعض بتكفير المسلم وقد ورد الوعيد في ذلك ، فعن عبد الله بن دينارٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ " رواه مسلم.

ولا يجوز **قتل المستأمن** في بلاد الإسلام ، فمن أعطي الأمان من ولي أمر المسلمين فلا يحق لنا الاعتداء عليه وقتله ولو كان كافراً ، فهذا ليس من أخلاق المسلمين ودينهم ، مادام دخل بالأمان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من قتل نفساً معاهدةً بغيرِ حقِّها حرَّم الله عليه أن يشمَّ ريحها " رواه ابن خزيمة وصححه، والمعنى أنه لا يدخل الجنة ولا يشم رائحتها . اللهم حُبِّبْ إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشيخ عبدالعزيز بن باز

ولد سماحة شيخنا العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن باز سنة ١٣٣٠هـ بمدينة الرياض، وكان بصيراً ثم أصابه مرض الجدري المنتشر في تلك الفترة عام ١٣٤٦هـ وضعف بصره ثم فقده عام ١٣٥٠هـ.

عين في القضاء عام ١٣٥٠هـ وشغل بعدها مناصب عدة ولم ينقطع عن طلب العلم، حيث لازم البحث والتدريس ليل نهار ولم تشغله المناصب عن ذلك مما جعله يزداد بصيرة ورسوخاً في كثير من العلوم، وقد عني عناية خاصة بالحديث والتوحيد والفقه وكان يتخير من الأقوال ما يسنده الدليل وكانت فتاويه لها قبول واسع لدى العلماء وعموم المسلمين، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للعام الهجري ١٤٠٢هـ لجهوده في الدعوة ونشر العلم، كان له اهتمام كبير بأحوال المسلمين في سائر البلدان وكان يرسل العلماء والدعاة للبلدان المختلفة ويدعمهم بالمال والكتب، قالت وفاء الباز: سألت التي اتصلت للعزاء بالشيخ وهي من كوسوفو: كيف عرفت الشيخ ابن باز قالت: كيف لا أعرفه ومصروفي من عنده!

كان غيوراً على محارم الله يخاطب الملوك والوزراء والمسؤولين في إزالة المنكر الذي يبلغه وربما كتب خطاباً في إزالة منكر عشرات المرات ولا يئأس، وكان يقف في وجه التغريب وينصح الدعاة والمثقفين ويبين خطأهم قال أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري: حُمل إلى الشيخ رحمه الله عدد من مجلة كتبت فيها خمسا وأربعين صفحة مما لا تسر الكتابة فيه عنها ولا تشرف فصار ينهرني وكان الشيخ يردد دائماً: "ما أعظم مصيبتك عند الله" ثم صار يبرم أطراف غترته ويدعو لي وقد اغرورقت عيناه فزالت الموجدة من نفسي وتمزق قلبي حزناً لصدق هذا الإنسان، ولو جادلني لكابرت في المجادلة "وقد فتح الله قلبي لحسن نيته وتقلص حب الغناء والطرب من وجداني وتولدت كراهية الغناء". وكان بيت الشيخ مفتوحاً بين العشائين يومياً لكل الناس يأتيونه للفتوى وطلب الشفاعة والبعض يأتي للنظر في وجهه وتعلم طريقة تعامله مع الناس، عاش حياته لخدمة الإسلام والدعوة إلى الله ونشر التوحيد توفي يوم الخميس عام ١٤٢٠هـ ودفن بمكة ولم تشهد جنازة لعالم معاصر في مكة كجنازة الشيخ كثرةً وحُزنًا حتى صلوا عليه صلاة الغائب في بلدان أفريقية عديدة رحمه الله رحمة واسعة.

الغيرة

الغيرة على حرّمات الله أن تنتهك ، وغيرة الرجل على أهل بيته صفة محمودة، وتكون الغيرة مذمومة عندما يغار من غير ريبة ، بل من مجرد سوء الظن، وهذه الغيرة تفسد المحبة، وتوقع العداوة بين المحب ومحبوبه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن من الغيرة ما يُحبّ الله ومن الغيرة ما يُبغضُ الله ، ومن الخيلاء ما يحبّ الله ومنها ما يُبغضُ الله ،

فأما الغيرة التي يحبّ الله فالغيرة على الريبة . وأما الغيرة التي يُبغضُ الله فالغيرة في غير الريبة " حسنه الألباني.

والمرأة ينبغي أن تكون غيرتها معتدلة لاسيما ضد أقراها وصويحباتها وضرتها ، فالمبالغة في الغيرة تفسد الحياة ، خاصة الزوجية وتقلبها جحيماً ، قال إسماعيل بن خازجة الفزاري وهو يوصي ابنته: " إِيَّاكَ وَالْغِيْرَةَ ، فَإِنَّهَا مفتاح الطلاق "

١٧٠

ومن أعجب ما وقفت عليه تقول امرأة إن زوجي رجل صالح وهو داعية الى الله فحينما اتذكر ما أعد الله للصالحين بالجنة من الحور العين أغار وادعوا الله أن (لا يدخله الجنة) ، فسبحان الله ما اقبح الغيرة عندما تصل لهذا الحد ، والغيرة المذمومة يترتب عليها أمور منها : الوقوع في الغيبة والتلبس بالسخرية، وترك بذل الخير للآخرين، والسعي في الإضرار بالغير، ومعاداة أقارب الزوج وهضم حقوقهم، والحسد، والحقد، والسحر، والتجسس، والآلام النفسية، والأمراض البدنية، والاحتيال والكيد، والقتل، وقد تصل الغيرة المذمومة بصاحبها إلى الكفر والعياذ بالله.

ومعالجة الغيرة المذمومة تكون في تقوى الله تعالى، ولزوم الدعاء الخالص ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأُمّ سلمة لما ذكرت من غيرتها: " وأدعو الله أن يذهب بالغيرة " رواه مسلم ، وكذلك مطالعة الأجر العظيم للصابرين، وإحسان الظن، والقناعة بما قسم الله ، والبعد عن مجالس السوء وأهل السوء الذين يحرضون على الغيرة، وأن لا تنظر الى من تغار منها ما أمكن ، وتقوية الإيمان باليوم الآخر وذكر الموت.



تساهل كثير من المسلمين في السفر والإقامة في بلاد الكفار من غير حاجة أو ضرورة تلجئهم لذلك مع النهي الصريح في الأحاديث ، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا بريء من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين . قالوا يا رسول الله ولم ؟ قال : لا تراءى نازهما " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر .

ولذلك لا يجوز للمسلم السفر إلى بلاد الكفر إلا بشروط ثلاث : ١- أن يكون عنده علم يدفع به الشبهات ٢- أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات ٣- أن يكون محتاجاً إلى ذلك ، مثل أن يكون مريضاً أو يكون محتاجاً إلى علم لا يوجد في بلاد الإسلام ، أو يكون الإنسان محتاجاً إلى تجارة ، يذهب ويتاجر ويرجع أو مضطر ، ومن تأمل واقع المقيمين أو الطلبة المبتعثين في البلاد الغربية ، حيث إن بعضهم اعتنق الأفكار العلمانية والليبرالية أو الشيوعية أو انضم لأحزاب تعادي الإسلام كالماسونية ، وبعض الاشقياء ارتدوا عن الإسلام بالكلية ، عرف سبب المنع ، فهناك من المؤسسات اليهودية والنصرانية من تعمل بقوة للتأثير على الطلبة أو المقيمين ، ويجدونها فرصة للطعن في الدين والتشكيك فيه، فلا شك أن حفاظ المسلم على دينه أولى وأحرى ، ولا يجوز للأبوين أن يأذنوا لأولادهم إن علموا أنه سيتأثر في دينه بالسفر لأن **حفظ رأس المال أولى من الخسارة** . أما الهاربين من بلادهم فراراً بدينهم ولم يجدوا إلا البلاد الكافرة تستقبلهم **بالضرورة لها أحكام** ، وكذلك الداعية المسلم إذا أقام في البلاد الغربية **لنشر الدعوة فالأمر مختلف** فإذا كان إنساناً متزناً الشخصية قوياً ، مسموع الكلمة موهوباً ، يمتلك أداة من أدوات التأثير في الناس عملية كانت أو فكرية ، مما تقتضيه مصلحة الإسلام في ذلك البلد ، وكان يستطيع أن يؤدي رسالته على وجه حسن ، وكان يحتمل ما يصيبه من الأذى المتوقع ، فلا شك في أن إقامته حيث يقوى على الدعوة ، خير له ويُعد ذلك نوع من الجهاد بالكلمة ، نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وعقيدتنا وأولادنا وجميع المسلمين من كل سوء (*).

(*) انظر: الابتعاث ومخاطره لمحمد بن لطفي الصباغ ص ٨، المفصل في أحكام الهجرة للشهود ص ١٤، مجموع فتاوى العثيمين ١٣١/٦.



ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه جلاء الأفهام ، فوائد كثيرة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويا له من فضل ، وهذه خلاصتها (١) امتثال أمر الله.(٢) موافقة الله سبحانه وتعالى في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن اختلفت الصلاتان.(٣) موافقة الملائكة فيها.(٤) الحصول على عشر صلوات من الله تعالى على المصلي مرة واحدة.(٥) يُرفع العبد بها عشر درجات.(٦) يكتب له بها عشر حسنات.(٧) يمحي له بها عشر سيئات.(٨) أنها سبب في إجابة الدعاء.(٩) سبب حصول شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم (١٠) سبب لغفران الذنوب.(١١) سبب لكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمه.(١٢) قرب العبد من النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.(١٣) قيام الصلاة مقام الصدقة لذي العسرة.(١٤) سبب لقضاء الحوائج.(١٥) سبب لصلاة الله وملائكته عليه.(١٦) سبب زكاة المصلي وطهارة له.(١٧) سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته.(١٨) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة.(١٩) سبب رد سلام النبي صلى الله عليه وسلم على المصلي والمسلم عليه.(٢٠) سبب تذكر العبد ما نسيه (٢١) سبب طيب المجلس فلا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.(٢٢) سبب نفي الفقر.(٢٣) سبب نفي البخل عن العبد.(٢٤) سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف.(٢٥) سبب طريق الجنة ، لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة ، وتخطئ بتركها عن طريقها.(٢٦) النجاة من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢٧) سبب تمام الكلام في الخطب وغيرها.(٢٨) سبب وفور (كثرة) نور العبد على الصراط.(٢٩) سبب خروج العبد من الجفاء.(٣٠) سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.(٣١) سبب البركة على المصلي.(٣٢) سبب نيل رحمة الله تعالى.(٣٣) سبب دوام محبة المصلي للرسول صلى الله عليه وسلم (٣٤) سبب دوام محبة الرسول للمصلي.(٣٥) سبب هداية العبد وحياة قلبه.(٣٦) سبب عرض اسم المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم (٣٧) سبب تثبيت القدم على الصراط.(٣٨) سبب أداء بعض حق المصطفى صلى الله عليه وسلم .(٣٩) أنها متضمنة لذكر الله وشكره تعالى (٤٠) أنها دعاء لأنها سؤال الله عز وجل أن يثني على خليفه صلى الله عليه وسلم.

مختصر قرار المَجْمَع الفقهي الإسلامي بالرابطة حول العملة الورقية



كان الناس يتعاملون بالدينار الذهبي والدرهم الفضي ، والنصوص الشرعية علقت الزكاة والربا بهذه الأثمان ، ومع تطور الزمان واستبدال الناس الأثمان بالعملات الورقية ، وفي بعض الدول بالبطاقات المصرفية الالكترونية التي تحمل رصيداً رقمياً من المال ، تقوم العملة الورقية والرصيد المالي بالبطاقات المصرفية مقام الذهب والفضة ، ويتعلق بها وجوب الزكاة إذا بلغت قيمتها أدنى النصابين من ذهب أو فضة أو كانت تكمل النصاب مع غيرها من الأثمان والعروض المعدة للتجارة ، وقد صدر قرار المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة وهذا نصه: " الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد. أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي قد اطلع على البحث المقدم إليه في موضوع العملة الورقية، وأحكامها من الناحية الشرعية، وبعد المناقشة والمداولة بين أعضائه قرر ما يلي:

أولاً: أنه بناء على أن الأصل في النقد هو الذهب والفضة، وبناء على أن علة جريان الربا فيهما هي مطلق الثمنية في أصح الأقوال عند فقهاء الشريعة . وبما أن الثمنية لا تقتصر عند الفقهاء على الذهب والفضة، وإن كان معدنهما هو الأصل. وبما أن العملة الورقية قد أصبحت ثمنًا، وقامت مقام الذهب والفضة في التعامل بها، وبما تُقَوَّمُ الأشياء في هذا العصر، لاختفاء التعامل بالذهب والفضة، وتطمئن النفوس بتمولها وادخارها، ويحصل الوفاء والإبراء العام بها، رغم أن قيمتها ليست في ذاتها، وإنما في أمر خارج عنها، وهو حصول الثقة بها، كوسيط في التداول والتبادل، وذلك هو سر مناطها بالثمنية . وحيث إن التحقيق في علة جريان الربا في الذهب والفضة هو مطلق الثمنية، وهي متحققة في العملة الورقية، لذلك كله، فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، يقرر: أنَّ العملة الورقية نقد قائم بذاته، له حكم النقدين من الذهب والفضة، فتجب الزكاة فيها، ويجري الربا عليها بنوعيه، فضلاً ونسيئته، كما يجري ذلك في النقدين من الذهب والفضة تماماً، باعتبار الثمنية في العملة الورقية قياساً عليهما، وبذلك تأخذ العملة الورقية أحكام النقود في كل الالتزامات التي تفرضها الشريعة فيها..."

منهيات تهاون الناس بها



من أعظم الذنوب التي أذن الله بالحرب على أهلها معادة أولياء الله الصالحين ، ففي صحيح البخاري قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ " .

فالذي يظلم أو يستخف ويستهزئ ويعادي أولياء الله ويحاربهم وبالأخص العلماء الربانيين والدعاة المخلصين فالله جل جلاله أخبر أن معادة أوليائه معادة له ومحاربة له .

ومن كان متصدياً لعداوة الرب ومحاربة مالك الملك فهو مخذول ، ومن تكفل الله بالذنب عنه فهو منصور ، وذلك لكمال موافقة أولياء الله لله في محابه ، فأحبهم وقام بكفائتهم ، وكفاهم ما أهمهم .

ومن المنهيات التي تهاون البعض بها إيذاء الناس **بالرائحة الكريهة** لاسيما في الصلاة ، بل ينبغي للمسلم أن يعتني بالنظافة ويجتهد بالتحلي بالرائحة الطيبة، قال النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرْثَ فَلَا يَقْرَأَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ " رواه مسلم .

ولا يجوز المرور بين يدي المصلي ففي صحيح البخاري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا أَذْرِي أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً " .

لكن يجوز أن يمر **بعد سترة المصلي** أو **بعد موضع سجوده** إن لم يكن هناك سترة ، فهذا لا حرج فيه ، لأن النهي عن المرور إنما هو بين يدي المصلي .

وإذا فقد الإنسان شيئاً فلا ينشد ما فقدته **ويعلن عنها بالمسجد** ويشوش على المصلين ، ومن فعل ذلك استحق أن يدعو الناس عليه ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيُقِلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا " رواه مسلم .

الشيخ محمد العثيمين



الفقيه الزاهد أبو عبد الله محمد بن صالح العثيمين ، جده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به ، كان مولده في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤٧هـ، في مدينة عنيزة تعلم الكتابة وشيئاً من الأدب والحساب والتحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب في سن مبكرة، وكذا مختصرات المتون في الحديث والفقه ، ثم درس على الشيخ العلامة **عبدالرحمن بن ناصر السعدي** ، وقد توسم فيه شيخه النجابة والذكاء وسرعة التحصيل فكان به حفيماً ودفعه إلى التدريس وهو لا يزال طالباً في حلقاته.

اشتغل بالتدريس بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم ، وكانت له أيضاً دروس بالمسجد الجامع نفسه واجتمع إليه طلاب كثيرون من داخل المملكة وخارجها حتى كانوا يبلغون المئات ، حصل على **جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام** للعام الهجري ١٤١٤هـ لجهوده في الدعوة ونشر العلم وتحليه بأخلاق العلماء.

كان الشيخ مثلاً يحتذى به في **علمه وتواضعه وحلمه وزهده ونبل أخلاقه** ، تميز بالحلم والصبر والجلد والجدية في طلب العلم وتعليمه وتنظيم وقته والحفاظ على كل لحظة من عمره كان بعيداً عن **التكلف** ، وكان قمة في التواضع والأخلاق الكريمة والخصال الحميدة ، وكان بوجهه **البشوش اجتماعياً** يخاطب الناس ويؤثر فيهم ويدخل السرور إلى قلوبهم ، ترى السعادة تعلو محياه وهو يلقي دروسه ومحاضراته كان حريصاً على تطبيق السنة في جميع أموره.

كان رحمه الله عطوفاً مع الشباب يستمع إليهم ويناقشهم ويمنحهم الوعظ والتوجيه بالرفق واللين والإقناع .

ومن ورعه أنه كان كثير **التثبت فيما يفتي** ، ولا يتسرع في الفتوى قبل أن يظهر له الدليل ، فكان إذا أشكل عليه أمر من أمور الفتوى يقول: انتظر حتى أتأمل المسألة وغير ذلك من العبارات التي توحى بورعه وحرصه على التحرير الدقيق للمسائل الفقهية ، توفي سنة ١٤٢١هـ ودفن بمكة وكانت جنازته مشهودة رحمه الله.

خُلِقَ الْفِطْنَةُ

[illegible]

وأشتهر علي بن أبي طالب بالفطنة وسرعة الإدراك، وحِدَّة الفهم لاسيما في القضاء بين الناس ، فعن خبش بن المعتمر: (أنَّ رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار، وقالوا: لا تدفعيها إلى واحد منَّا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حوْلًا، فجاء أحدهما إليها، فقال: إنَّ صاحبي قد مات، فادفعي إليَّ الدَّنانير، فأبت، وقالت: إنَّكما قُلتما لا تدفعيها إلى واحد منَّا دون صاحبه، فليست بدفعتُها إليك، فتثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزلوا بها، حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حوْلًا، فجاء الآخر فقال: ادفعي إليَّ الدَّنانير. فقالت: إنَّ صاحبك جاءني، فزعم أنَّك مِتَّ، فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر بن الخطَّاب، فأراد أن يقضي عليها، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا، ارفعنا إلى عليٍّ، فرفعهما إلى عليٍّ، وعرف أنهما قد مكرتا بها، فقال: أليس قد قُلتما لا تدفعيها إلى واحد منَّا دون صاحبه؟ قال: بلى. قال: فإنَّ مالك عندنا، فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعهما إليك).

وجاء رجل إلى أبي حازم، فقال له: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِينِي، فيقول: إِنَّكَ قد طَلَّقْتَ زوجتك، فيشكِّكُنِي، فقال له: أو ليس قد طَلَّقْتُهَا؟ قال: لا. قال: ألم تأتني أمس، فطَلَّقْتُهَا عندي. فقال: والله، ما جئتكَ إِلَّا اليوم، ولا طَلَّقْتُهَا بوجه من الوجوه. قال: فاحلف للشَّيْطَانِ إِذَا جَاءَكَ، كما حلفت لي، وَأَنْتَ فِي عَافِيَةٍ) .



178

قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل - يعني الناقة - أو أطلقها وأتوكل قال: " **اعقلها وتوكل** " رواه الترمذي وحسنه الألباني ، قال ابن القيم : لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصّبها الله مقتضيات



وردت في السنة الصحيحة مجموعة من الأذكار تحمل معاني كبيرة وعظيمة ويترتب عليها الأجر الكبير ، سماها ابن القيم بالذكر المضاعف ، والحريص على الأجر ، عليه العناية الفائقة بها ، ومن هذه الأذكار ما جاء في الاستغفار .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من استغفر للمؤمنين و للمؤمنات ، كتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً " رواه الطبراني وحسنه الألباني .

والتسبيح المضاعف رويَ عَنْ جُوَيْرِيَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ " مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ " رواه مسلم .

وهناك ذكر جامع ومضاعف غفل عنه كثير من الناس ويحمل الكثير من المعاني الجامعة ، وهو جدير أن يحفظه المسلم ويعلمه ذريته وأهل بيته ، جاء عن أبي أمامه رضي الله عنه قال : رأيَ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أحرك شفتي ، فقال : بأيِّ شيءٍ تحركُ شفتَيْكَ يا أبا أمامة ؟ . فقلتُ : أذكرُ الله يا رسولَ الله ! فقال : **أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَكْثَرِ وَأَفْضَلِ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؟** . قلتُ : بلى يا رسولَ الله ! قال : تقولُ : " سبحان الله عدَدَ ما خلق ، سبحان الله مِلْءَ ما خلق ، سبحان الله عدَدَ ما في الأرض [والسماء] سبحان الله مِلْءَ ما في الأرض والسماء ، سبحان الله عدَدَ ما أحصى كتابه ، سبحان الله مِلْءَ ما أحصى كتابه ، سبحان الله عدَدَ كلِّ شيءٍ ، سبحان الله مِلْءَ كلِّ شيءٍ ، الحمدُ لله عدَدَ ما خلق ، والحمدُ لله مِلْءَ ما خلق ، والحمدُ لله عدَدَ ما في الأرض والسماء ، والحمدُ لله مِلْءَ ما في الأرض والسماء ، والحمدُ لله عدَدَ ما أحصى كتابه ، والحمدُ لله مِلْءَ ما أحصى كتابه ، والحمدُ لله عدَدَ كلِّ شيءٍ ، والحمدُ لله مِلْءَ كلِّ شيءٍ " رواه الطبراني وحسنه ابن حجر وصححه الألباني .

قرار المَجْمَعِ الفقهي بالرابطة بشأن حكم تزوج الكافر للمسلمة وتزوج المسلم للكافرة



عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْحُشْنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مُحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِيَكُمْ أَخْلَاقًا الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ " رواه أحمد وصححه المنذري والألباني ، الْمُتَفَيِّهُونَ جاء تفسيره في رواية الترمذي أنهم الْمُتَكَبِّرُونَ والثَّرَثَارُ هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ ، وَالْمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ.

فينبغي أن يحفظ الإنسان لسانه فلا يطيل الكلام فيما لا ينفع ولا يتعالى على الناس أو يكون بذيء اللسان ، ولا يجوز إظهار الشماتة بالمسلم لأن فيه أذية والجزاء من جنس العمل ، فكم من رجل تشمت بآخر فدار الزمان وأبتلي بما هو فيه وهو مشاهد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فِيرْحَمَهُ اللَّهُ وَبِتِلْكَ " حسنه ابن حجر والسيوطي. وينبغي أن يكون مجلس المسلم فيه ذكر الله والصلاة على نبيه عليه الصلاة والسلام ولا يكون غافلا عن ذكر الله لئلا يكون أمره فُرطاً ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ " رواه الترمذي وحسنه ابن حجر . وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَرَةٌ يَعْنِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً . والشقي والبخيل هو من يذكر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصلي عليه فهذا خاسر وبعيد ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول: ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: آمين، ثم ارتقى ثانية فقال: آمين، ثم استوى عليه فقال: آمين، فقال أصحابه: على ما أمنت يا رسول الله؟ فقال: أتاني جبريل عليه السلام فقال لي: يا محمد رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ، فقلت: آمين، ثم قال: رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فقلت: آمين، ثم قال: رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ، فقلت: آمين " حسنه العراقي والسخاوي.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الدَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ.



الإمام المحدث الشيخ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني ، قال عنه الشيخ ابن باز " ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني " ولد عام ١٣٣٣ هـ الموافق ١٩١٤ م في مدينة أشقودرة بالبنانيا ، عن أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي ، فكان والده مرجعاً للناس يعلمهم و يرشدهم ، هاجر والده إلى دمشق الشام للإقامة الدائمة فيها بعد أن انخرط أحمد زاغو (ملك ألبانيا) ببلاده نحو الحضارة الغربية العلمانية .

ختم الألباني على يد والده حفظ القرآن الكريم كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة ، وحضر دروس وندوات العلامة بهجة البيطار. أخذ عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، و هيأت له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية، تعلم علم الحديث في نحو العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله وأصبح الاهتمام بالحديث وعلومه شغله الشاغل، حتى إن إدارة المكتبة الظاهرية بدمشق خصصت غرفة خاصة له ليقوم فيها بأبحاثه العلمية المفيدة ، بالإضافة إلى منحه نسخة من مفتاح المكتبة يدخلها وقت ما شاء ، واشتغل بعلم الحديث أكثر من نصف قرن.

حمل الشيخ الألباني راية الدعوة إلى التوحيد والسنة ، وزار الكثير من مشايخ دمشق وجرت بينه وبينهم مناقشات حول مسائل التوحيد و الإتياع و التعصب المذهبي و البدع ، فلقى الشيخ لذلك المعارضة الشديدة من كثير من متعصي المذاهب والخرافيين والمبتدعة ، فكانوا يثيرون عليه العامة والغوغاء ويحذرون الناس منه ، ألف أكثر من ١٠٠ كتاب ونفع الله بها وسارت في بلدان العالم الإسلامي ، حصل الألباني على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤١٩ هـ ، توفي سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ودفن بعد صلاة العشاء وعجلوا بدفنه تنفيذا لوصيته رحمه الله رحمة واسعة.



الفصاحة خُلوص الكلام من التّعقيد مع إيجاز بلا إخلال، وإطالة من غير إملال ، ومن عُرف بِفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، لحظته العيون بالوَقَارِ ، فالفصاحة من وسائل تبليغ الدين فصاحب اللِّسَانِ الفَصِيح يقدر على إبلاغ حَجَّتِهِ للنَّاسِ، وإيصال الحقِّ لهم . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا ، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا " رواه البخاري ، ومن تأمل أحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام وجد فيها الفصاحة والبلاغة في أجمل صورها ، تكون العبارة كلمات محدودة لكنها تحمل معاني كثيرة عظيمة ، ولا عجب فهو قال عن نفسه " أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ " رواه مسلم . ومن أجمل قصص الفصاحة ما حُكي: أَنَّ الْبَادِيَةَ قَحَطَتْ فِي أَيَّامِ هِشَامٍ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ، فَهَابُوا أَنْ يَكَلِّمُوهُ، وَكَانَ فِيهِمْ دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ، وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، لَهُ دُؤَابَةٌ، وَعَلَيْهِ شَمْلَتَانِ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: مَا شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ إِلَّا دَخَلَ، حَتَّى الصَّبِيَّانِ، فَوَثَبَ دِرْوَاسٌ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُطَرِّقًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِلْكَلامِ نَشْرًا وَطَيًّا، وَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَا فِي طِيِّهِ إِلَّا بِنَشْرِهِ، فَإِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَنْشُرَهُ نَشْرَتَهُ. فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ، وَقَالَ لَهُ: أَنْشُرْهُ اللَّهُ دَرْكُكَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ أَصَابَتْنَا سَنُونَ ثَلَاثَ، سَنَةٍ أَذَابَتِ الشَّحْمَ، وَسَنَةٌ أَكَلَتِ اللَّحْمَ، وَسَنَةٌ دَقَّتِ الْعِظَمَ، وَفِي أَيْدِيكُمْ فَضُولٌ مَالٌ، فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ فَفَرِّقُوهَا عَلَى عِبَادِهِ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ ، فَعَلَامٌ تَجْبِسُونَهَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . فقال هشام: مَا تَرَكَ الْغُلَامُ لَنَا فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عَذْرًا ، فَأَمَرَ لِلْبَوَادِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَلَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: مَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ مِنْ أَجْلِ الْقَوْمِ"

وهناك وسائل معينة على اكتساب الفَصَاحَةِ منها : الإكثار من قراءة القرآن وحفظه، فهو أفصح كلام وأكمل، وحِفْظُ أَحَادِيثِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو أفصح البشر النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ قَاطِبَةً. وتعلُّم النَّحْوِ وقواعد العربية، وعلم الْبَلَاغَةِ وقواعده ومحاولة استخدامه أثناء الكتابة والكلام مع مُجَالَسَةِ الْفُصَحَاءِ .

تفسير سورة الضحى

أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المشركون: وُدَّع محمد (أي تُرك). فأنزل الله:

چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ رواه البخاري .

أقسم سبحانه بالضحى وما جعل فيه من الضياء، چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ أي: سكن فأظلم وادلهم. وذلك دليل
ظاهر على قدرة خالق هذا وهذا ، چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ أي: ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ
رباك ورعاك، بل لم يزل يربيك أحسن تربية، ويعليك درجة بعد درجة.

وقوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ أي: والدار الآخرة خير لك من هذه الدار. ولهذا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا، وأعظمهم لها إطراحاً، كما هو معلوم من سيرته . ولما خُيِّرَ عليه الصلاة
والسلام في آخر عمره بين الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة ، وبين الصيرورة إلى الله عز وجل، اختار ما
عند الله على هذه الدنيا الدنية. چ ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت أي: من أنواع الإنعام في الآخرة، فترضى بذلك . قال
السعدي : وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة.

١٨٥

چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ أي: ألم يجدك من قبل يتيماً، فأواك ورعاك؟ ووجدك لا تدري ما الكتاب
ولا الإيمان، فعلمك ما لم تكن تعلم ، ووفقت لأحسن الأعمال؟ چ گ گ گ گ گ چ أي: فقيراً، فساق لك
رزقك، وأغنى نفسك بالقناعة والصبر.

چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ أي: فلا تُسئْ معاملته چ گ گ گ گ گ ن چ أي: فلا تزجره، بل أطعمه، واقض
حاجته چ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن چ أي: تحدث بنعمة ربك التي أسبغها عليك ، فالتحدث بنعمة الله يورث محبة الله
ومعرفة فضله (*).

(*) انظر : تفسير ابن كثير ٤٢٨/٨، تفسير السعدي ص ٨٦٥ ، التفسير الميسر ص ٥٩٩ .



يوجد في كثير من البلاد الإسلامية مساجد بنيت على قبور أو دفن فيها أشخاص ، وهذا مما يؤلم ويجعل المتمسكين بالسنة في حرج تجاه الصلاة في هذه المساجد ، وقد أنكر العلماء بناء المساجد على القبور والصلاة فيها ، فالمساجد التي فيها قبور لا يصلى فيها ، ويجب أن تنبش القبور وينقل رفاتھا إلى المقابر العامة ويجعل رفات كل قبر في حفرة خاصة كسائر القبور ، ولا يجوز أن يبقى في المساجد قبور ، لا قبر ولي ولا زعيم ولا غيره ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى وحذر من ذلك ، ولعن اليهود والنصارى على عملهم ذلك ، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد تقول عائشة : **يُحَذَرُهُمْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعُوا** " متفق عليه ، وقال عليه الصلاة والسلام لما أخبرته أم سلمة وأم حبيبة بكنيسة في الحبشة فيها تصاوير فقال : " إن أولئك ، إذا كان فيهم الرجل الصالح ، فمات بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرارُ الخلق عند الله يوم القيامة " متفق عليه ، قال النووي " قال العلماء : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به ، فرمما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية " ١. هـ أما إذا نُبِشتَ تِلْكَ القبور من المسجد ، جازت الصَّلَاة فيه ، لأنَّ مسجد رسول الله كانت فيه قبور المشركين فُنِشَتْ ثم بني المسجد . قال الشيخ ابن باز : كل من صلى عند قبر فقد اتخذ مسجداً ، ومن بني عليه مسجداً فقد اتخذ مسجداً ، فالواجب أن تبعد القبور عن المساجد ، وألا يجعل فيها قبور ، امتثالاً للأمر وحذراً من اللعنة ، ولأنه إذا صلى في مسجد فيه قبور قد يزين له الشيطان دعوة الميت ، أو الاستغاثة به ، أو الصلاة له ، أو السجود له ، فيقع في الشرك الأكبر ، لكن لو كانت القبور هي القديمة ثم بني عليها المسجد ، فالواجب هدم المسجد ، لأنه هو المحدث كما نص على ذلك أهل العلم ، حسماً لأسباب الشرك وسداً لذرائعه (*).

(*) انظر : الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣٢٧ / ٥ ، مجموع فتاوى ابن باز ٣٨٩ / ٥ - باختصار - ، الثمر المستطاب للألباني ص ٤٨٢ ، وادخال الحجرة النبوية والتي فيها قبر النبي عليه الصلاة والسلام في مسجده في عهد الوليد بن عبد الملك خطأ ، انكره العلماء في زمانهم ، والحكمة في هذا الزمان تقتضي ترك إزالة القبة وهدم المسجد من جهة القبر ، درء للمفسدة لئلا يتسبب ذلك في إحداث فتنة واقتتال بين المسلمين ، ظناً أن ذلك تنقص في حق نبينا عليه الصلاة والسلام .



عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : " مَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ أَوْ كَمَا قَالَتْ ، فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ قَالَ سَبِّحِي اللَّهَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ رَقَبَةٍ تُعْنِقِينَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِائَةَ تَحْمِيدَةٍ تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَبِّرِي اللَّهَ مِائَةَ تَكْبِيرَةٍ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِائَةَ بَدَنَةٍ مُقْلَدَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ ، وَهَلِّلِي اللَّهَ مِائَةَ تَهْلِيلَةٍ قَالَ ابْنُ خَلْفٍ أَحْسِبُهُ قَالَ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَا يُرْفَعُ يَوْمئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتَ بِهِ " حسنه الهيثمي والألباني .

فهذا كنز وذكر سهل يسير لاسيما لكبار السن ومن الغبن تضييع الأجر الوارد فيه ، والغفلة عنه ، ويمكن الإتيان به قائماً وقاعداً وعلى جنب وفي أي وقت من ليل أو نهار . ومثله ما رواه الترمذي عن مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّيْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَطَسْتُ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصَرَفَ فَقَالَ مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ مَنْ الْمُتَكَلِّمُ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ابْنُ عَمْرٍاءُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَيْفَ قُلْتَ ، قَالَ قُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ مُبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا بِضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَلَكًا أَيُّهُمْ يَصْعَدُ بِهَا " حسنه ابن حجر ولعل سبب الفضل لما تضمنه من الحمد البليغ المضاعف المرتبط بمحبة الله ورضاه وهذا فيه بلاغة فائقة عند التأمل ، ومثله ما روي عن ابن عُمَرَ قَالَ "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ عَجِبْتُ لَهَا فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ " رواه مسلم .

قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بخصوص موضوع حوادث السير

ناقش المجمع الفقهي مسألة حوادث السير وقرر ما يلي:

" **أولاً:** أ- إن الالتزام بتلك الأنظمة التي لا تخالف أحكام الشريعة الإسلامية واجب شرعاً، لأنه من طاعة ولي الأمر فيما ينظمه من إجراءات بناءً على دليل المصالح المرسله، وينبغي أن تشمل تلك الأنظمة على الأحكام الشرعية التي لم تطبق في هذا المجال. ب- مما تقتضيه المصلحة أيضاً سن الأنظمة الزاجرة بأنواعها، ومنها التعزير المالي، لمن يخالف تلك التعليمات المنظمة للمرور لردع من يعرض أمن الناس للخطر في الطرقات والأسواق من أصحاب المركبات ووسائل النقل الأخرى أخذاً بأحكام الحسبة المقررة. **ثانياً:** الحوادث التي تنتج عن تسيير المركبات تطبق عليها أحكام الجنايات المقررة في الشريعة الإسلامية، وإن كانت **في الغالب من قبيل الخطأ**، والسائق مسؤول عما يحدثه بالغير من أضرار، سواء في البدن أم المال إذا تحققت عناصرها من خطأ وضرر ولا يعفي من هذه المسؤولية إلا في الحالات الآتية: أ- إذا كان الحادث نتيجة لقوة قاهرة لا يستطيع دفعها وتعذر عليه الاحتراز منها، وهي كل أمر عارض خارج عن تدخل الإنسان. ب- إذا كان بسبب فعل المتضرر المؤثر تأثيراً قوياً في إحداث النتيجة. ج- إذا كان الحادث بسبب خطأ الغير أو تعديه فيتحمل ذلك الغير المسؤولية. **ثالثاً:** ما تسببه البهائم من حوادث السير في الطرقات يضمن أربابها الأضرار التي تنجم عن فعلها إن كانوا مقصرين في ضبطها، والفصل في ذلك إلى القضاء. **رابعاً:** إذا اشترك السائق والمتضرر في إحداث الضرر كان على كل واحد منهما تبعه ما تلف من الآخر من نفس أو مال. **خامساً:** أ- مع مراعاة ما سيأتي من تفصيل، فإن الأصل أن المباشر ضامن ولو لم يكن متعدياً، وأما المتسبب فلا يضمن إلا إذا كان متعدياً أو مفرطاً. ب- إذا اجتمع المباشر مع المتسبب كانت المسؤولية على المباشر دون المتسبب إلا إذا كان المتسبب متعدياً والمباشر غير متعد. ج- إذا اجتمع سببان مختلفان كل واحد منهما مؤثر في الضرر، فعلى كل واحد من المتسببين المسؤولية بحسب نسبة تأثيره في الضرر، وإذا استويا أو لم تعرف نسبة اثر كل واحد منهما فالتبعة عليهما على السواء. والله أعلم "

مناهي لفظية



لا يجوز أن تسمى البنت (ملاك) أو يقال عنها أنها ملاك أو تشبه الملاك ، لما في ذلك من مضاهاة المشركين الذين وصفوا الملائكة بأنهم إناث قال الله تعالى: **چے لَکَکَکُووُ و و و چے** .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه معجم المناهي اللفظية : " أما تسمية النساء بأسماء الملائكة ، فظاهر الحرمة ، لأن فيها مضاهاة للمشركين في جعلهم الملائكة بنات الله، تعالى الله عن قولهم . وقريب من هذا تسمية البنت: **ملاك، مَلَكَة ، وَمَلَك** " اهـ ومن الأخطاء تعميم الخطأ على الجنس أو القبيلة كلها ، فيقال إنّ الجنس الفلاني أو القبيلة الفلانية منافقون أو مخادعون ونحو ذلك ، فيتخذ الإنسان موقفاً ويذم قبيلة أو دولة بكاملها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعظم الناس **فرية اثنان : شاعر يهجو القبيلة بأسرها** ، ورجل انتفى من أبيه " صححه الألباني.

ولا يجوز أن يقال عن ميت (**المغفور له**) أو (**المرحوم**)، لأنه لا تجوز الشهادة لمعين بجنة أو نار أو بأنه مرحوم ، إلا لمن شهد الله له بذلك في كتابه الكريم أو شهد له رسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا هو الذي قرره أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، لكن يشرع أن يقال للميت : (**غفر الله له**) أو (**رحمه الله**) من باب الدعاء إذا كان مسلماً، ولا يجوز المزاح بالتنقص والاحتقار لبلد معين أو جنس معين لأن هذا مما يورث العداوة والبغضاء ، والفرقة بين المسلمين ، ومثله احتقار البدوي أو الحضري أو القبيلي أو العجمي أو الأسمر ووضع الفكاهات عنهم فكلنا أبناء آدم ، وآدم من تراب ، قال تعالى **چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چٹ** وكذلك يحرم المزاح بالكذب ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ويلٌ للذي **يحدّث فيكذب** ليضحك به القوم ، ويلٌ له ، ويلٌ له " أخرجه أبو داود وحسنه ابن حجر (*) .

(*) انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٣٧٠، معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص ٥٦٥ .



الشيخ العلامة أبو الحسن علي بن عبد الحي الحسني (نسبة إلى الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما) النَّدوي (نسبة إلى ندوة العلماء)، **الهندي الجنسية** ، العالمي العطاء ذو الهممة العالية ولد سنة ١٣٣٣ هـ ، هو أحد مؤسسي رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها الأوّل، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، أمين عام ندوة العلماء في الهند، عضو مراسل للمجمع العلمي العربي بدمشق واللغة العربيّة بالقاهرة، عضو المجلس التنفيذي لدار المصنّفين ، مؤسس المجمع الإسلامي بالهند وعضو لأكثر من ٢٠ منظمة إسلامية. اشتغل بالصحافة، وساهم في تحرير مجلّة (الضياء) التي تصدر بالعربيّة، ثم ترأس تحرير مجلّة (الندوة العلميّة) التي كانت تصدر عن ندوة العلماء بالأورديّة بالهند، ثم أصدر (مجلّة التعمير) النصف شهرية بالأورديّة، ويعتبر أحد رؤساء التحرير لمجلّة (معارف) الأكاديميّة التي تمثّل المسلمين في شبه القارّة الهنديّة.

أسّس جمعيّة لنشر الإسلام بين الهنود، وتولّى رئاسة جامعة دار العلوم (ندوة العلماء) ، وأنشأ المجمع الإسلامي (أكاديمية البحوث الإسلاميّة) سنة ١٩٥٩م زار الأمصار والحوضر، وعاش صدر حياته في قصر صديق حسن خان العالم السلفي، الأمير الكبير، أسكنوه فيه بعد موت أبيه، فذاق حياة الترف والنعيم، ولكنه زهد فيها. وصفه الشيخ علي الطنطاوي لما زاره سنة ١٣٧٣/١٩٥٤ في لكهنؤ فقال: "وجدته في الأحوال كلّها، مستقيماً على الحق، عاملاً لله، زاهداً حقيقياً زهد العالم العارف بالدنيا وأهلها".

كان كاتباً غزير الانتاج، **تأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيميه** ، بلغت مؤلفاته مائة وستّة وسبعين ما بين رسالة وكتاب وبحث، تميّزت كلّها بالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة، والتحليل العميق لمشاكل العالم الإسلامي ومن اشهر كتبه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، نال عدداً من الجوائز الدولية منها جائزة الملك فيصل العالميّة لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، كانت وفاته يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٢٠ هـ ، توفياً استعداداً للصلاة وشرعاً بقراءة سورة الكهف ، وقبل أداء صلاة الجمعة أدركته المنية في هذا اليوم الفضيل ، رحمَ الله تعالى الشيخَ أبا الحسن رحمة واسعة حيث كان **أَمْوُذَجاً للهممة العالية** .

حرمة تضييع الوقت في العمل الوظيفي

وقت العاملين والموظفين حق للجهة التي يعملون فيها ، وفقاً لعقد العمل الخاص ونظام مكتب العمل ، ويجب أن يسخر لمصلحة تلك الجهة وليس لغيرها ، ومن لم يلتزم بذلك فيكون قد اعتدى على مال تلك الجهة سواء كانت قطاعاً عاماً أو جهة حكومية أو قطاعاً خاصاً .

والمسلم سوف يسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه ، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله قال : " لا تزول قدمك يوماً من يوم القيامة حتى يسأل عن أربع . عن عُمره فيما أفناه ، وعن عِلْمِهِ ما عملَ بِهِ ، وعن مَالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيما أنفقَهُ ، وعن شبابِهِ فيما أبلاه " رواه البزار والطبراني وصححه الألباني .

ومن صور ضياع الوقت المحرمة للعاملين والتي فيها اعتداء على المال ما يلي :

عدم الانضباط في الحضور والانصراف، والتزوير في الكشف أو الوسائل المعدة لذلك وتعطيل المصالح بدون عذر مقبول شرعاً، والإتيان بتقارير طبية كاذبة لأخذ إجازات غير مستحقة ، وإنجاز الأعمال في وقت أطول من الوقت الواجب أن يكون ، فهذا نموذج من نماذج الإسراف في الوقت ولا يختلف حكمه عن الإسراف في المال لأنه يؤدي إلى زيادة تكاليف الإنتاج والخدمات وتعطيل الأعمال وضياع الأموال.

و من صور ضياع الوقت المحرمة للعاملين أيضاً تعقيد الإجراءات بقصد ، مما يؤدي إلى استغراق وقت طويل وهذا بدوره يزيد من التكلفة والمصروفات ويمثل تعدياً على المال. واستغراق وقت طويل في قضاء الحاجات وتناول الطعام والمشروبات أكثر من الواجب ، وفي ذلك تعطيل لمصالح الناس.

وقراءة الجرائد والمجلات في وقت العمل من صور ضياع الوقت المحرم شرعاً ، وقضاء المصالح الخاصة في وقت العمل مع وجود أعمال، والخروج من مكان العمل بدون إذن ، مع تستر زملائه عليه بأنه في مهمة وتعطيل الآلات والمعدات ووسائل الإنتاج عمداً بهدف تضييع الوقت بدون عمل (*) .

(*) انظر: حرمة المال العام في ضوء الشريعة الإسلامية لحسين شحاتة ص ١٤ باختصار.

قراءة الكف والفتجان

أخبرني أحد المعلمين أن رجلاً مسافراً مرَّ بقريتهم كان يقرأ الفنجان ويخبر من قرأ فنجانه بأحواله مثل عدد أولاده وما أكله بالأمس ونوع السيارة التي يملكها ورقمها ونحو ذلك ، ثم يخبره بالأمور التي تحصل له مستقبلاً من زواج وما سيملكه من دور ونحو ذلك ، فيصدق الجهلة دعواه في دعوى الغيب وهذا ضلال مبين .

إن ما يسمى بعلم الأبراج وعلم النجوم والحظ والطالع والضرب في الأرض أو النظر في الماء أو اللعب بالورق وغيرها من الصور ، ثم إخبار الشخص بالنتيجة التي سأل عنها ، من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها وبيان أنها من الشرك ، لما فيها تصديق العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب زوراً وبهتاناً، ويعبثون بعقول السذج والأغرار من الناس ليبترزوا أموالهم ويغيروا عقائدهم .

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من أتى عَرَّافًا فسأله عن شيءٍ لم تُقْبَلْ لَهُ صلاةٌ أربعين ليلةً " ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم " صححه الألباني، ومعنى صدقه أي في علم الغيب ، أما وقوع بعض ما أخبر هؤلاء الكهنة صحيحاً يكون باعتمادهم على ما يقوله لهم أصحابهم من الجن، بواسطة القرين وهم يخبرون بالأمور التي حدثت ، أما الأمور المستقبلية فهم يأخذونها من الجن ، إذا استرقوا السمع من السماء، فينقلونه إلى أوليائهم من الإنس، فقد تكون حقاً فيقع، ويظن الناس أن كل ما قالوه صحيحاً ، ويكذبون مع ذلك الكذب الكثير كما في الحديث : " فيكذبُ معها مائة كذبةٍ " رواه البخاري . والجن يقدمون ما يطلبه العرَّافون والكهنة بعد الكفر بالله ، فينبغي للمسلم أن يوقن أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله ، وأن هؤلاء كاذبون في دعوى علم الغيب ، وإن حصل فهي بواسطة الجن ومع ذلك يكذبون معها ، فالواجب الحذر والبعد عن هؤلاء حمايةً لجانب التوحيد (*).

(*) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥ / ١٩٣، فتاوى اللجنة الدائمة ١ / ٥٩٠ ، موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز binbaz.org.sa .

علامات حسن الخاتمة

الموت لا مفر منه ، وحسن الخاتمة أمنية ، نسأل الله أن يهبها لنا ، وقد جعل الشرع علامات يُستدل بالموت لا مفر منه ، وحسن الخاتمة أمنية ، نسأل الله أن يهبها لنا ، وقد جعل الشرع علامات يُستدل

ويُستأنس بها على حسن الخاتمة ، ولا يعني أننا نجزم لصاحبها بالجنة ، لكن من مات بإحداها كانت بشارة له، ويا لها من بشارة ، وقد ذكرها العلماء بعد تتبعهم للأحاديث الثابتة وهي :

الأولى: نطقه بالشهادة عند الموت ، الثانية: الموت برشح الجبين (العرق) ، الثالثة: الموت ليلة الجمعة أو نهارها ، الرابعة: الاستشهاد في ساحة القتال ، وترجى هذه الشهادة لمن سألها مخلصاً من قلبه ولو لم يتيسر له الاستشهاد في المعركة، لقوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ " رواه مسلم . الخامسة: الموت غازیاً في سبيل الله، السادسة: الموت بالطاعون، السابعة: الموت بداء البطن . قيل هو الإسهال وقيل الموت بمرض بالبطن مطلقاً ، الثامنة والتاسعة: الموت بالغرق والهدم ، العاشرة: موت المرأة في نفاسها بسبب الولادة ، الحادية عشر، والثانية عشر: الموت بالحرق، وذات الجنب ، وفسره ابن القيم بورم حار يعرض في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع. الثالثة عشر: الموت بداء السِّل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةٌ ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ ، وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ ، وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ ، وَالسُّلُّ ، وَالتُّفْسَاءُ يَجْرُهَا وَلَدُهَا بِسُرْرِهَا إِلَى الْجَنَّةِ " حسنه الألباني، الرابعة عشر: الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه، الخامسة عشر، والسادسة عشر: الموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفوس، السابعة عشرة: الموت مرابطاً في سبيل الله، الثامنة عشر: الموت على عمل صالح لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُتِمَ لَهُ بِهَا دَخْلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ بِهِ دَخْلُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ حُتِمَ لَهُ بِهَا دَخْلُ الْجَنَّةِ " صححه الألباني ، التاسع عشرة ثناء الناس على الميت بالخير ، من جيرانه العارفين به، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من عبدٍ مسلمٍ يموت فيشهد له ثلاثة أبياتٍ من جيرانه الأذنين بخيرٍ ، إلا قال الله عزَّ وجلَّ : قد قبلتُ شهادةَ عبادي على ما علموا ، وغفرتُ له ما أعلم " حسنه الألباني.

مختصر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بخصوص زكاة الأسهم

إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الرابع قرر ما يلي :

أولاً : تجب زكاة الأسهم على أصحابها ، وتخرجها إدارة الشركة نيابة عنهم إذا نص في نظامها الأساسي على ذلك ، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية ، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة ، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه .

ثانياً : تخرج إدارة الشركة زكاة الأسهم كما يخرج الشخص الطبيعي زكاة أمواله ، بمعنى أن تعتبر جميع أموال المساهمين بمثابة أموال شخص واحد ، وتفرض عليها الزكاة بهذا الاعتبار من حيث نوع المال الذي تجب فيه الزكاة ، ومن حيث النصاب ، ومن حيث المقدار الذي يؤخذ ، وغير ذلك مما يراعى في زكاة الشخص الطبيعي ، وذلك أخذاً بمبدأ الخلطة عند من عممه من الفقهاء في جميع الأموال . ويطرح نصيب الأسهم التي لا تجب فيها الزكاة ، ومنها أسهم الخزنة العامة ، وأسهم الوقف الخيري ، وأسهم الجهات الخيرية ، وكذلك أسهم غير المسلمين . **ثالثاً :** إذا لم تزك الشركة أموالها لأي سبب من الأسباب ، فالواجب على المساهمين زكاة أسهمهم ، فإذا استطاع المساهم أن يعرف من حسابات الشركة ما يخص أسهمه من الزكاة ، لو زكت الشركة أموالها على النحو المشار إليه ، زكى أسهمه على هذا الاعتبار ، لأنه الأصل في كيفية زكاة الأسهم وإن لم يستطع المساهم معرفة ذلك . فإن كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ربع الأسهم السنوي ، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات ، وتمشياً مع ما قرره مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثانية بالنسبة لزكاة العقارات والأراضي المجاورة غير الزراعية ، فإنَّ صاحب هذه الأسهم لا زكاة عليه في أصل السهم ، وإنما تجب الزكاة في الربع ، وهي ربع العشر بعد دوران الحول من يوم قبض الربيع، مع اعتبار توافر شروط الزكاة، وانتفاء الموانع . وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة ، زكاها زكاة عروض التجارة ، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه ، زكى قيمتها السوقية وإذا لم يكن لها سوق ، زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة ، فيخرج ربع العشر ٢٥٪ من تلك القيمة ومن الربح ، إذا كان للأسهم ربح.

مناهي لفظيه

إن قول القائل (دَفِنَ فِي مِثْوَاهِ الْأَخِيرِ) حرام ، لأن مقتضاه أن القبر آخر مرحلة له ، وهذا يتضمن إنكار البعث، ومن المعلوم لدى المسلمين أن القبر ليس آخر شيء ، بل هناك بعد القبر بعث وجزاء وحساب وجنة أو نار وغير ذلك مما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر.

والبعض يصف الكافر بأنه " أخ " وقد صرح العلماء ومنهم الشيخان ابن باز وابن عثيمين بأن هذا لا يجوز وجاء في فتوى ابن عثيمين " لا يحل للمسلم أن يصف الكافر - أيًا كان نوع كفره ، سواء كان نصرانيًا ، أم يهوديًا ، أم مجوسيًا ، أم ملحدًا - : لا يجوز له أن يصفه بالأخ أبدًا ، فاحذر يا أخي مثل هذا التعبير ، فإنه لا أخوة بين المسلمين وبين الكفار أبدًا ، الأخوة هي الأخوة الإيمانية ، كما قال الله عز وجل : **وَوُضِّعَ لِأَخَوْتِهِمْ** " انتهى كلامه ، أما قوله تعالى **وَوُضِّعَ لِأَخَوْتِهِمْ** فهذه أخوة النسب والقبيلة لا الدين. ومن الأخطاء **التصريح بأسماء الأعضاء التناسلية للذكر والأنثى** في المجالس العامة والتفكه بذكر أحوالها والتصريح باسم الفعل الذي يقع بين الزوجين ، ونحو ذلك وهذا يتنافى مع الأدب ويدخل في الفحش الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنَّ الله تعالى ييغض الفاحش المتفحش" صححه الألباني.

ومن أمور الجاهلية النداء **بالعصبية القبلية** ، هذا وللأسف يقع فيه بعض الصالحين فضلاً عن العوام فتجده ينادي غيره بأصله دون اسمه وقد يتأذى المنادى بذلك، ويوظف بني جلدته في وظائف الدولة ولو كانت شرعية كالقضاء والإمامة وإن كان غيره خيراً منه ، والأشد أنه ينادي بذلك ويدعو إليه وقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام ذلك بأنها (منتنة) ، وقد كسع رجلٌ من المهاجرين رجلاً من الأنصار (أي ضرب دُبْرَه بيده) فقال الأنصاري: يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين ! فقال النبي " **ما بال دعوى الجاهلية** " قالوا: يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال " **دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ** " متفق عليه(*) .

(*) انظر: فتاوى الشيخ ابن باز ٣٩٢/٦ ، مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين ٤٣/٣ ، أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان ص ١١١ ، قواعد السلف الذهبية في الأخوة الإيمانية لعبد الله فرج الله ص ١٢ .

الشيخ أحمد ديدات

يعتبر الداعية أحمد حسين ديدات أحد الدعاة المناظرين المتعمقين في نصوص الأنجيل المختلفة، أُطلقت عليه العديد من الألقاب منها: "قاهر المنصرين"، و"الرجل ذو المهمة" و "فارس الدعوة" ولد رحمه الله بالهند عام ١٩١٨ م لأبوين مسلمين، وكان والده يعمل بالزراعة وأمه تعاونه ومكثا تسع سنوات ثم انتقل والده إلى جنوب أفريقيا ، ونشأ الشيخ على منهج أهل السنة منذ نعومة أظافره فقد التحق الشيخ أحمد بالدراسة بالمركز الإسلامي في ديربان لتعلم القرآن الكريم وعلومه وأحكام الشريعة الإسلامية ، وفي عام ١٩٣٤م أكمل الشيخ المرحلة السادسة الابتدائية ثم قرر أن يعمل لمساعدة والده فعمل في دكان لبيع الملح، وكانت نقطة التحول الحقيقي في حياته هي زيارة بعثة آدم التنصيرية في دكان الملح الذي كان يعمل به الشيخ وتوجيه أسئلة كثيرة عن دين الإسلام لم يستطع وقتها الإجابة عنها.

قرر الشيخ أن يدرس الأنجيل بمختلف طبعاتها الإنجليزية حتى النسخ العربية كان يحاول أن يجد من يقرأها له وقام بعمل دراسة مقارنة في الأنجيل وبعد أن وجد في نفسه القدرة التامة على العمل من أجل الدعوة الإسلامية ومواجهة المنصرين ، قرر الشيخ بأن يترك كل الأعمال التجارية ويتفرغ لهذا العمل ، وأخذ الشيخ في التصدي للمنصرين، ثم أخذ يتفق معهم على زيارتهم في بيوتهم كل يوم أحد. فقد كان يقابلهم بعد أن ينتهوا من الكنيسة، وواجه العديد من المنصرين كأكبر مناظر لهم . وقد كان الشيخ جريئاً في دفاعه عن دينه ومن نتائج ذلك أنه أسلم على يديه آلاف النصارى من مختلف أنحاء العالم ، والبعض منهم الآن دعاة إلى الإسلام . أسس معهد السلام لتخريج الدعاة، والمركز الدولي للدعوة الإسلامية بمدينة ديربان. وألف أحمد ديدات ما يزيد عن عشرين كتاباً، وطبع الملايين منها لتوزع بالمجان بخلاف المناظرات التي طبع بعضها، وقام بإلقاء مئات المحاضرات في جميع أنحاء العالم . ولهذه الجهودات الضخمة مُنح الشيخ أحمد ديدات جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٦م ، أصيب بجلطة أقعده طريح الفراش طيلة تسع سنوات كان خلالها يرد على السائلين ولا يتوقف عن الدعوة حتى توفي رحمه الله سنة ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

تفسير آية النور ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ۞

قوله سبحانه ۞ ه ه ه ه ه ه ه ه ۞ النور الحسي والمعنوي، قال السعدي : وذلك أنه تعالى بذاته نور وحجابه - الذي لولا لطفه ، لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه- نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة. وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور. فلولا نوره تعالى، لتراكمت الظلمات، مثل نوره الذي يهدي إليه، وهو الإيمان والقرآن في قلب المؤمن.

۞ ۞ ۞ قال مجاهد: المشكاة هي القنديل، وقال الأكثرون المشكاة هي الكُوة في الحائط - نُقِبَ البيت - غير النافذة، فيها مصباح، حيث تجمع الكُوة نور المصباح فلا يتفرق، وذلك المصباح في زجاجة، كأنها - لصفائها- كوكب مضيء كالذُر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها - لصفائها - يضيء من نفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مَسَّتْهُ النار أضاء إضاءة بليغة ، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعال النار، فذلك مثل الهدى يضيء في قلب المؤمن. والله يهدي ويوفق لاتباع القرآن مَنْ يشاء، ويضرب الأمثال للناس، ليعقلوا عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

قال السعدي في تفسيره : ووجه هذا المثل الذي ضربه الله، وتطبيقه على حالة المؤمن، ونور الله في قلبه، أنَّ فطرته التي فطر عليها، بمنزلة الزيت الصافي، ففطرته صافية، مستعدة للتعاليم الإلهية، والعمل المشروع، فإذا وصل إليه العلم والإيمان، اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح، وهو صافي القلب من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، إذا وصل إليه الإيمان، أضاء إضاءة عظيمة، لصفائه من الكدورات، وذلك بمنزلة صفاء الزجاج الدرية، فيجتمع له نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، نور على نوره .

المحبة توصل للجنان

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي وأهلي وولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين فإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى نزل جبريل بهذه الآية ﴿ يَدْخُلُهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ قال ابن حجر رجاله موثقون.

الحب في الله من الخصال التي يُتقرب بها إلى الله ، وهي أوثق عرى الإيمان ، موصلة للجنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المرء مع مَنْ أَحَبَّ " رواه البخاري قال أنسٌ : " فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقولِ النبي صلى الله عليه وسلم : (أنت مع مَنْ أَحَبَّتَ) قال أنسٌ : فأنا أُحِبُّ النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكرٍ وعُمَرَ ، وأرجو أن أكونَ معهم بُحَيِّ إياهم ، وإنْ لم أَعْمَلْ بمثلِ أَعْمَالِهِمْ ". وكثير من الناس يدعي المحبة من غير تحقيق ، قال الله تعالى : **﴿ قَدْ جَاءَ بِجَدِّجٍ جِدِّجٍ ﴾** ، قال بعض السلف : ادعى قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله ، فأنزل الله هذه الآية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : محبة الله ورسوله وعباده المتقين تقتضي فعل محبوباته ، وترك مكروهاته ، والناس يتفاضلون في هذا تفاضلاً عظيماً ، فمن كان أعظم نصيباً من ذلك ، كان أعظم ولو أحب الرجل لما ظهر له من الخير الذي يحبه الله ورسوله ، أثابه الله على محبة ما يحبه الله ورسوله ، وإن لم يعلم حقيقة باطنه ، فإن الأصل هو حب الله وحب ما يحبه الله ، فمن أحب الله وأحب ما يحبه الله كان من أولياء الله . وأما من أحب شخصاً لهواه ، مثل أن يحبه لدنيا يصيبها منه ، أو لحاجة يقوم له بها ، أو لمال يتأكله به ، أو بعصبية فيه ، ونحو ذلك من الأشياء فهذه ليست محبة لله ، بل هذه محبة لهوى النفس ، وهذه المحبة هي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق والعصيان ، وما أكثر من يدعي حب مشائخ الله ، ولو كان يحبهم الله لأطاع الله الذي أحبهم لأجله ، فإن المحبوب لأجل غيره تكون محبته تابعة لمحبة ذلك الغير .



لا يجوز استعمال الجرائد سفرة للأكل عليها أو رميها بالشارع أو النفايات، ولا جعلها ملفاً للحوائج، ولا امتثالها بسائر أنواع الامتحان إذا كان فيها شيء من الآيات القرآنية أو من ذكر الله عز وجل، والواجب وضعها في الحاويات الخاصة بالأوراق لإعادة تدويرها، أو إحراقها ودفنها في أرض طيبة لأن حق كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أن يكون في محل التعظيم والإجلال، وأن يكون في أعلى مكان وأظهره. وإذا فعل ذلك عمداً واستهانة بأسماء الله أو بالقرآن، فإن ذلك يقدر في الإيمان إذ الاستهزاء بآيات الله أحد الأفعال المخرجة من الملة، والواجب كما تقدم جمعها وإحراقها أو الاحتفاظ بها ووضعها في الأماكن المخصصة لجمعها، كما هو في بعض البلاد، لتدويرها وإعادة تصنيعها والاستفادة منها، ومن فعل ذلك جاهلاً بالحكم أو جاهلاً أن فيها كلام الله، فلا شيء عليه، لقوله تعالى: **جِي بِيَسْنَانُ** **ج**. وثبت في الحديث أن الله تعالى قال: " قد فعلت " رواه مسلم.

أما إذا كانت الجرائد بغير اللغة العربية وليس فيها ذكر الله، فلا بأس باستخدامها حينئذ. وينبغي على المسؤولين عن هذه الصحف أن ينبهوا الناس بكتابة ما يفيد حرمة رميها بالقمامة ولزوم احترامها، بخط ظاهر يقرؤه الجميع خروجاً من العهدة، وتعاوناً على البر والتقوى.

أما الطعام الفائض إذا كان صالحاً للأكل فالواجب تقديمه لمن يأكله من الفقراء إن وجد، فإن لم يوجد من يأكله من الفقراء وجب جعله في مكان بعيد عن الامتحان حتى تأكله البهائم والطيور، فإن لم يتيسر ذلك وجب حفظه في كراتين أو أكياس أو غيرها ووضعها في الثلاجة وتسليمها للجمعيات التي تتولى توزيعها كما هو موجود في بعض البلدان، وعلى البلديات في كل بلد أن تعمد المسؤولين لديها أن يضعوه في أماكن نظيفة حتى تأكله البهائم أو يأخذه بعض الناس لبهائمهم صيانة للطعام عن الإهانة والإضاعة (*).

(*) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ ابن باز ٦ / ٣٤٧، موقع اسلام ويب مركز الفتوى www.islamweb.net



الداعية الكويتي الذي أسلم بجهوده أكثر من ٧ ملايين شخص في إفريقيا ، أنشأ أربع جامعات وعدداً من الإذاعات والمطبوعات ، وقام بحفر وتأسيس أكثر من ٨٦٠٠ بئر وإعداد وتدريب أكثر من ٤٠٠٠ داعية ومعلم ، قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام في القارة السمراء ، أسس جمعية العون المباشر ، كان طبيباً متخصصاً في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي قبل أن يصبح ناشطاً في العمل الخيري . كان أكثر ما يؤثر في السميطة إلى حد البكاء حينما يذهب إلى منطقة ويدخل بعض أبنائها في الإسلام ثم يصرخون وي يكون على آباءهم وأمها تهم الذين ماتوا على غير الإسلام ، وهم يسألون: أين أنتم يا مسلمون؟ ولماذا تأخرتم عنا كل هذه السنين؟ كانت هذه الكلمات تجعله يبكي بمرارة، ويشعر بجزء من المسؤولية تجاه هؤلاء الذين ماتوا على الكفر.

قطع السميطة على نفسه العهد أن يمضي بقية عمره في الدعوة إلى الله بإفريقيا ، كان كثيراً ما يتنقل براً وقد سافر بالقطار أكثر من أربعين ساعة بفتات الخبز، ويقوم بالزيارات التي يقطع فيها الساعات بين طرق وعرة وغابات مظلمة مخيفة وأتجار موحشة في قوارب صغيرة ومستنقعات منتنة. كان همّ الدعوة إلى الله شغله الشاغل حتى في اللقمة التي يأكلها، تعرض في أفريقيا لمحاولات قتل مرات عديدة من قبل المليشيات المسلحة بسبب حضوره البالغ في أوساط الفقراء والمحتاجين، كما حاصرتة أفعى الكوبرا في موزمبيق وكينيا وملاوي غير مرة لكنه نجا بقدرة الله ، صبر على لسع البعوض في تلك القرى وشح الماء وانقطاع الكهرباء، كان يعمل في الدعوة رغم أنه شيخ كبير مع صعوبة حركته وثقل أقدامه فضلاً عن إصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره . نال السميطة عدداً من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية ، ومن أرفع هذه الجوائز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتي تبرع بمكافأتها ٧٥٠ ألف ريال لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء إفريقيا ، ومن عائد هذا الوقف تلقت أعداد كبيرة من أبناء أفريقيا تعليمها في الجامعات المختلفة ، هذه الهمة العالية النموذج لدعاة الإسلام المخلصين، توفي عام ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م رحمه الله رحمة واسعة.



عظيمة هي تلك الشريعة ، التي جعلت انبلاج الوجه عملاً صالحاً يؤجر عليه العبد ! والتبسم مختص بالإنسان، ولا يوجد في غيره من الحيوان ، فالتبسم جمالاً من جمال الأخلاق والسلوك الإنساني. تلك اللغة العالمية، وذاك السلوك الذي يوحى بالتقبُّل، والصفاء، والانشراح، والودِّ الإنساني.

ثبت علمياً أن الابتسامة لها أثر على الصحة النفسية للمبتسم ولها أثر على الآخرين فهي تصفي القلوب وتجدد في النفس النشاط. وقد اتَّصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبُّسم ، فكان أكثر الناس تبسُّماً، وكان يمازح أصحابه ويلطفهم، ولكنه لا يقول إلاَّ حقاً، روى عبد الله بن الحارث قال: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ" حسنه ابن حجر ، وعن جرير بن عبد الله قال: " مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ " رواه البخاري.

وفوائد الابتسامة كثيرة منها :

١. فيها تأس بسيد الخلق وأعظمهم خُلُقاً وأكثرهم ابتسامة صلى الله عليه وسلم ، وهي باب من أبواب الخير والصدقة قال صلى الله عليه وسلم " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ " حسنه ابن حجر.
٢. أنها سبب في كسب مودة الناس ومحبتهم وزرع الابتسامة على وجوههم ، قال صلى الله عليه وسلم " إِنْكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَسْعُهُمْ مِنْكُمْ بِسَطِّ الْوَجْهِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ " حسنه ابن حجر.
٣. فيها ترويح للنفس وإجمام للروح ودواء للهموم وذهاب للغموم ، قال صلى الله عليه وسلم " وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً " حسنه الألباني.
٤. أنها مظهر من مظاهر حسن الخلق التي يدعوا إليه الإسلام ، قال صلى الله عليه وسلم " لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلِقْ أَخَاهُ بِوَجْهِ طَلِيقٍ " رواه الترمذي وصححه الألباني .

تفسير صدر سورة الفتح



قال تعالى **ج** **أَبْـبِـبْ** **ج** نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة، حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام ليقضي عمرته فيه، وحالوا بينه وبين ذلك ، ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة ، وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل، فأجابهم إلى ذلك على كره من بعض الصحابة، فلما نحر هديه حيث أُحصِرَ ورجع ، أنزل الله عز وجل هذه السورة فيما كان من أمره وأمرهم، وجعل ذلك الصلح فتحًا باعتبار ما فيه من المصلحة، وما آل الأمر إليه، كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إنكم تعدون الفتح فتح مكة، ونحن نعد الفتح صلح الحديبية.

وثبت في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : لقد أنزلت عليّ الليلة سورةً هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس. ثم قرأ : **ج** **أَبْـبِـبْ** **ج** .

واختلفوا في هذا الفتح : فروي عن أنس: أنه فتح مكة، وقال مجاهد: فتح خيبر والأكثر على أنه صلح **الحديبية**. والمعنى إنا فتحنا لك -أيها الرسول- فتحًا مبيّنًا، يظهر الله فيه دينك، وينصرك على عدوك، وهو هدنة "الحديبية" التي أَمِنَ الناس بسببها بعضهم بعضًا، فاتسعت دائرة الدعوة لدين الله، وتمكن من يريد الوقوف على حقيقة الإسلام من معرفته، فدخل الناس تلك المدة في دين الله أفواجًا، ولذلك سمّاه الله فتحًا مبيّنًا، أي ظاهرًا جليًا. قال الضحاك: إنا فتحنا لك فتحًا مبيّنًا بغير قتال، وكان الصلح من الفتح.

وفي هذه الآية معنى عظيم وهو أنّ الله يقدر أموراً يراها البعض **ابتداءً** **بأفها شر** ، ثم لا يلبث أن يدرك الإنسان أنّ الخير كله **فيما قدره الله واختاره** (*).

(*) انظر : تفسير البغوي ١٠٩/٧، تفسير السعدي ص ٧٢٠، التفسير الميسر ص ٥١١ .



وهو توحيد الله **بأفعال العباد** من دعاء ونذر وذبح وصلاة وزكاة وصوم وحج وبر للوالدين وصلة للرحم ، فكل العبادات تكون لله وحده لا شريك له . وتوحيد الألوهية **(العبادة)** هو أول دعوة الرسل وآخرها، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله، قال سبحانه: **﴿جِئْتُمْ بِالْحَقِّ مُوقِنِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾** . وتوحيد الألوهية هو أول الدين وآخره، وأول ما يدخل به المسلم في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث : " من كان آخرُ كلامه لا إلهَ إلا الله دخل الجنة " حسنه ابن حجر . وقد أخل المشركون قديماً وحديثاً بهذا النوع من التوحيد وتنوعت عبادة المشركين لغير الله ، فمنهم من عبد الأنبياء والصالحين ومنهم من عبد الأصنام ومنهم من عبد الأشجار والأحجار ومنهم من عبد الكواكب وغيرها. فأرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزل الكتب لإنكار ذلك كله، ودعوة الخلق كلهم إلى عبادة الله وحده دون كل ما سواه ، فلا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا يتقرب بالندور والذبائح إلا له عز وجل ، وغير ذلك من العبادات.

والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وقد زعم المشركون أنهم قصدوا بعبادة الأنبياء والصالحين واتخاذهم الأصنام والأوثان آلهة مع الله أنهم إنما أرادوا بذلك **القربة** والشفاعة إلى الله سبحانه فرد الله عليهم ذلك وأبطله بقوله عز وجل: **﴿لَقَدْ كَفَرُوا وَوُضِعَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ فَلَا تَعْلَمُونَ مَا هُمْ يَفْعَلُونَ﴾** . ولأسف يقع الخلل في هذا النوع من التوحيد ويظهر الشرك في كثير ممن ينتسبون إلى الاسلام في كثير من بلاد المسلمين ، فتجد الذبح عند القبور لصاحب القبر والدعاء والاستغاثة والنذر وغير ذلك ، نسأل الله لهم الهداية ، وما أبلغ وصية نبينا عليه الصلاة والسلام حين قال " إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله " رواه الترمذي وحسنه ابن حجر.

توحيد الأسماء والصفات



لا يجوز تشمير الأكمام بكفها ، أو ثنيها ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةٍ ، لَا أَكُفُّ شَعْرًا وَلَا ثَوْبًا " رواه البخاري ومسلم .

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع يديه بعد صلاة الفريضة ، ولم يصح ذلك أيضاً عن أصحابه رضي الله عنهم ، وما يفعله بعض الناس من رفع أيديهم بعد صلاة الفريضة لا أصل لها ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " أخرجه مسلم في صحيحه ، وقال عليه الصلاة والسلام : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ " متفق عليه .

ويكره العبث في الصلاة ، كتحرريك الأنف واللحية والملابس والاشتغال بذلك ، وإذا كثر العبث أبطل الصلاة ، وأما إذا كان قليلاً عرفاً ، ولم يتوال ، فإن الصلاة لا تبطل به ، ولكن يشرع للمؤمن أن يحافظ على الخشوع ، ويترك العبث ، قليله وكثيره ، حرصاً على تمام الصلاة وكما لها .

ولا يجوز للمسلم أن يصلي في ملابس فيها صور ذوات الأرواح من إنسان أو طيور أو أنعام أو غيرها من ذوات الأرواح ، ولا يجوز له لبسها في غير الصلاة ، وتصح صلاة من صلى في ثوب فيه صور مع الإثم في حق من علم الحكم الشرعي ، ولا يجوز قراءة القرآن في السجود أو الركوع ، ففي صحيح مسلم قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَلَا وَإِنِّي نُحِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، وَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ " .

والبعض يدخل المسجد والإمام ساجد أو ما بين السجدين ونحوها فيبقى واقفاً ينتظر الإمام حتى يقوم والسنة هي الدخول معه في أي هيئة وحالة. لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا جئتم إلى الصَّلَاةِ ونَحْنُ سَجُودٌ فاسجدوا ولا تعدُّوه شيئاً ومن أدرك الرُّكْعَةَ فقد أدرك الصَّلَاةَ " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر (*).

(*) انظر: موقع فتاوى اللجنة الدائمة alifita.net ، موقع الألوكة alukah.net .



بعد استعراض الأبحاث التي تناولت موضوع (الوقف)، قرر المجلس الأوروبي للإفتاء ما يلي: " لقد شرع الإسلام الوقف - ولا سيما الوقف الخيري منه - بأدلة من القرآن والسنة والإجماع، واعتبره جزءاً مهماً من منظومة الخير في نظامه، وهو أسلوب من أساليب **تأييد الخير** التي تميّز بها الإسلام، وكان أول وقف هو وقف النبي صلى الله عليه وسلم لأموال مخيريق اليهودي، الذي قتل مع المسلمين في غزوة أحد، وأوصى بأمواله للنبي صلى الله عليه وسلم، كما اعتنى الصحابة رضي الله عنهم بإقامة الأوقاف، واعتنى المسلمون من بعدهم على مرّ العصور كذلك بتأسيس الأوقاف وإدارتها. ولقد أبدع المسلمون في الحضارة الإسلامية في إقامة أوقاف متخصصة في سائر ميادين الحياة، كوقف الزوجات الغاضبات، ووقف مؤنس المرضى والغرباء، ووقف الإيحاء إلى المريض بالشفاء، ووقف الأواني المكسورة، ووقف على الحيوانات. وإن المسلمين في عصرنا الحاضر - وخصوصاً المسلمين في أوروبا - مدعوون إلى إحياء سنة الوقف مع مراعاة كل ما من شأنه تطويره والإفادة من ريعه في سائر المجالات المشروعة، ومن ذلك:

- ١- التوسعة في الوقف، ليشمل وقف العقار والمنقول، والوقف المؤبد، **والوقف المؤقت**، ووقف **النقود** للإقراض والاستثمار. ٢- عدم الالتزام من شروط الواقف، ما كان فيه ضرر للوقف، أو للموقوف عليهم، وما كان منها مخالفاً للشرع. ٣- ضرورة تطوير الوقف وتحديد فقهاء وأسلوباً وتوسيعاً، واتخاذ أساليب معاصرة في المحافظة على أراضيه ومبانيه، **وتنمية إيراداته**. ٤- العمل على إشراك الجمهور المسلم - من الأغنياء ومتوسطي الدخل ومحدودي الدخل - في المساهمة في الوقف، بحيث يدفع كل واحد من هؤلاء ما يتيسر له، والقليل على القليل كثير. ٥- الاستفادة من الصيغ الجديدة في تمويل الوقف كالمراجعة، وعقد الاستصناع، والإجارة، والمضاربة، وكذلك صيغ التمويل القائمة على الاكتتاب الخاص (الصكوك).
٦. الاستفادة من تجربة الصناديق الوقفية المتخصصة والتي تساهم في تنمية أوضاع المسلمين والمجتمع عموماً، في مجال التنمية العلمية والدعوية، ورعاية الأسرة، والرعاية الصحية، والحفاظ على البيئة... "



صاحب أكبر وقف في العالم الإسلامي في زمانه، ثروته مقدرة بـ ٥,٩ مليار دولار، صاحب المشاريع الخيرية المتنوعة ، ولد سليمان بن عبد العزيز الراجحي بالبكيرية سنة ١٣٤٠ هـ ، وبدأ حياته في أسرة فقيرة متواضعة قال عن نفسه "لم أكن أفطر وكنت أؤخر الغداء، وكان المطعم الذي أماننا يبيع الخبز بقرش ونصف وفي آخر النهار يخفض من الثمن، فكنت أنتظر حتى يأتي هذا التخفيض وأشتري بدل الرغيف رغيفين ويعتبر لي أكلة واحدة كبيرة، وطوال النهار كنت أشرب الشاهي، وفي يوم الجمعة كنت آكل مع العائلة لحمة رأس وكرشة ومركة ، حيث لم يكن هناك فلوس للإتيان باللحم ، وظللت على هذه الحالة ٤ أشهر"

اشتغل بالتجارة والصرافة حتى تدفقت عليه الأموال وأصبح من أثرياء السعودية ، ومع ذلك فإنه لم ينس آخرته من العمل والبذل والعطاء ، فشرع في بناء المساجد وتشيد المساكن للفقراء ورعاية الأسر المحتاجة، وتأسيس ما يسمى "صندوق العائلة " فضلاً عن قيامه بتأسيس مؤسسة خيرية تحمل اسمه تتمثل في تفعيل وتأصيل الأعمال الخيرية بمختلف أنواعها داخل المملكة دون تمييز، وهي باسم مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية وقد أسسها في أواسط عام ١٤٢١ هـ الموافق ٢٠٠١ م.

في منتصف العام ٢٠١١ م قرر الشيخ أن يعيش بقية حياته بقوت يومه، حيث لم يعد يملك شيئاً من أمواله الخاصة، لأنه قسمها إلى هبتين، هبه جعلها وقفاً خيراً لإنشاء جامعة تشمل كليتي طب وتمريض ومعهد ومستشفى خيرٍ و ٣ جوامع كبيرة في حائل ومكة والمدينة بنفس حجم جامع الراجحي بالرياض. واشترط فيها أن يخرج منها ما يحتاجه لنفسه في حياته، وبعد مماته ينقطع هذا الشرط، أما الهبة الثانية فجعلها تركة لأبنائه وزوجاته، حيث تَمَنَّ جميع أملاكه، وقام بتقسيمها في محافظ متساوية القيمة، ووزعها على الأبناء، موضحاً أنه اختار أسلوب القرعة في تقسيم الحصص على أبنائه، مع أنها حصص متساوية، حتى لا يرتفع سعر أرض بعد التقسيم، فيشعر أحدهم بالظلم، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام عام ١٤٣٢ هـ-٢٠١٢ م لأعماله الخيرية العظيمة التي قدمها ، فنعم المال الصالح للرجل الصالح.

حكم لبس الرجال للذهب



رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب في يد رجل . فنزعه فطرحه وقال : " يعمد أحدكم إلى **جمرة من نار** فيجعلها في يده فقيل للرجل ، بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ خاتمك انتفع به ، قال : لا والله ! لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه مسلم .

يتساهل بعض الناس ويلبس **دبلة الخطوبة من الذهب** أو يشتري أغراضاً مطلية بالذهب كالنظارات والأقلام والأواني والساعات ونحوها وهذا لا يجوز للرجال فتحريم الذهب على الرجال يشمل الذهب النقي والمخلوط والمقطّع والمتصل والمطعم ونحوها . وهذا التحريم خاص بالرجال دون النساء كما روى علي رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ، ثم قال إنّ هذين حرامّ على **دُكُورِ أُمِّي** " حسنه ابن حجر . وإباحة الذهب للنساء مناسب لضعفهنّ ورقتهنّ وحاجتهنّ إلى الزينة قال الله تعالى : **جَاهِدْنَهُنَّ بِهَهُنَّ هَهُنَّ** . أمّا الرجال فمن الميوعة ومنافاة الرجولة أن يتحلّوا بالذهب ، والشرعية تريد إظهار الفرق بين الجنسين وتمييز خصائص كلّ منهما لما في تشبّه الفريقين ببعضهما من الفساد . أما اتخاذ أو استعمال أواني الذهب والفضة أو المطلية بهما فهي محرمة على الذكور والإناث قال عليه الصلاة والسلام " لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تلبسوا الحرير والدّيباج ، فإنّها لهم في الدّنيا ولکم في الآخرة " رواه البخاري . قال ابن قدامة رحمه الله : " لا خلاف بين أصحابنا في أن استعمال آنية الذهب والفضة حرام ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي ، **ولا أعلم فيه خلافا** " ١.هـ . وهناك أبحاث طبية تذكر أن لبس الذهب للرجال من أسباب مرض الزهايمر وتغيّر الهرمونات الجنسية للرجال في الجسم وكذلك يؤثر الذهب على كريات الدم الحمراء للرجال دون النساء بسبب وجود طبقة شحمية بين الجلد واللحم في النساء تمنع الإشعاعات الناتجة من معدن الذهب وهذه الأبحاث تحتاج لإثبات وإن كان بعض الأطباء شكك فيها ، ويكفي المسلم أن يترك لبس الذهب امتثالاً لأمر الله (*) .

(*) انظر: المغني لابن قدامة ١/١٢٣ ، موقع albetaqa.com ، موقع آيات معجزات e3jaz.way2allah.com .

العبادة في زمن الفتن

لا يجوز الدخول في الفتنة مادام أن الحق والصواب غير واضحين فيها، أما إذا تبين للمسلم الحق فيجب عليه نصرته المظلوم ، وفي آخر الزمان تكثر الفتن والقتل ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن العبادة في زمن الهرج لها أجر عظيم، وثواب جزيل من الله تعالى أحكم الحاكمين ، فعن مَعْقِل بن يَسَار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العبادة في الهرج كهجرة إلي" رواه مسلم .

المقصود بالهرج القتل والاختلاط ، وإذا عمّت الفتن اشتغلت القلوب، وإذا تعبّد حينئذٍ متعبّدٌ، دلّ على قوّة اشتغال قلبه بالله عز وجل فيكثّر أجره ، فالحروب العمياء التي تكون بين المسلمين على غير بصيرة إما لشبهات وتأويلات، أو لنزاعات على الدنيا ، كالحروب التي يكون النزاع فيها على السلطة ، فإذا غلبت هذه الفتن على الناس فينبغي للعبد أن يعتزل هذه الفرق ، ويقبل على عبادة ربه مؤدياً لفرائضه وقائماً بأنواع العبادة ، ولا يدخل فيها مادام الحق غير ظاهر .

قال ابن العربي: "وجه تمثيله بالهجرة أن الزمن الأول كان الناس يفرّون فيه من دار الكفر وأهله ، إلى دار الإيمان وأهله ، فإذا وقّعت الفتن تعيّن على المرء أن يفرّ بدينه من الفتنة إلى العبادة ، ويهجر أولئك القوم وتلك الحالة، وهو أحد أقسام الهجرة".

وقال الحافظ ابن رجب: "وسبب ذلك : أن الناس في زمن الفتن يتبعون أهواءهم، ولا يرجعون إلى دين، فيكون حالهم شبيهاً بحال الجاهلية ، فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد ربّه، ويتبع مرضيه، ويجتنب مساخطه، كان بمنزلة من هاجر من بين أهل الجاهلية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، متبعاً لأوامره، مجتنباً لنواهيه" (*).

(*) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ٤٢/٢، شرح مسلم للنووي ٨٨/١٨ ، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة لعمود التوجيه ٩٤/١ .

حكم الصلاة على الكرسي

سؤال : كثيراً ما نجد في بعض المساجد كراسي موضوعة لبعض المصلين يصلون عليها مع الإمام الفريضة أو صلاة التراويح فما حكم صلاة هؤلاء ؟.

الجواب : **القيام في الصلاة ركن** ، ومن لم يقيم واقفاً في صلاته مع بداية التكبير إلى نهاية التسليم من غير عذر شرعي : فصلاته باطلة ، قال الله تعالى **چپپچ**.

وكون القيام ركناً ، هو في صلاة **الفرض خاصة** ، أما صلاة النفل فليس القيام بها واجباً والقيود جائز ، ومن قعد فله نصف أجر القائم . ويدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم " **صل قائماً** " رواه البخاري . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي النافلة على الراحلة ، فإذا أراد صلاة الفريضة نزل عن راحلته . رواه البخاري ومسلم ، وذلك للقيام بركن القيام ، والاتجاه للقبلة .

٢١٨

وإن صلى قاعداً مع قدرته على القيام - في النافلة - : فله نصف أجر القائم لحديث عبد الله بن عمرو أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم " **خُذْتُ يا رسول الله أنك قلت صلاة الرجل قاعداً على نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً قال : أجل ولكني لست كأحد منكم** " رواه مسلم.

قال النووي معلقاً على هذا الحديث : "وهذا الحديث محمول على صلاة النفل قاعداً مع القدرة على القيام فهذا له نصف ثواب القائم ، وأما إذا صلى النفل قاعداً لعجزه عن القيام **فلا ينقص ثوابه** بل يكون كثوابه قائماً وأما الفرض فإن الصلاة قاعداً مع قدرته على القيام لم يصح فلا يكون فيه ثواب بل يأثم به " .

ولذا نقول لأصحاب الكراسي الذين يتكون القيام في صلاة الفريضة ، لا يحل لكم الجلوس على كراسيكم ما استطعتم القيام إلا أن يشق عليكم مشقة تلحق بها الأذية ، أما المشقة اليسيرة فليست عذراً (*).

مختصر قرار المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة بشأن معنى وفي سبيل الله

للعلماء في المسألة قولان أحدهما : قصر معنى - وفي سبيل الله - في الآية الكريمة على الغزاة في سبيل الله وهذا رأي جمهور العلماء , القول الثاني : إن سبيل الله شامل لكل طرق الخير والمرافق العامة للمسلمين وبعد تداول الرأي بالمجمع الفقهي ومناقشة أدلة الفريقين قرر المجلس بالأكثرية ما يلي:

" ١ - نظرًا إلى أن القول الثاني قد قال به طائفة من علماء المسلمين وأن له حظًا من النظر في بعض الآيات الكريمة مثل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ﴾ , ومن الأحاديث الشريفة مثل ما جاء في سنن أبي داود أن رجلًا جعل ناقة في سبيل الله فأرادت امرأته الحج فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (اركبيها فإن الحج في سبيل الله).

٢ - ونظرًا إلى أن القصد من الجهاد بالسلاح هو إعلاء كلمة الله تعالى ، وإن إعلاء كلمة الله تعالى مما يكون بالقتال يكون - أيضًا - بالدعوة إلى الله تعالى ونشر دينه بإعداد الدعاة ودعمهم ومساعدتهم على أداء مهمتهم فيكون كلا الأمرين جهادًا لما روى الإمام أحمد والنسائي وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم".

٣ - ونظرًا إلى أن الإسلام مُحَارِب - بالغزو الفكري والعقدي من الملاحدة واليهود والنصارى وسائر أعداء الدين , وأن هؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام وبما هو أنكى منه.

٤ - ونظرًا إلى أن الحروب في البلاد الإسلامية أصبح لها وزارات خاصة بها ولها بنود مالية في ميزانية كل دولة بخلاف الجهاد بالدعوة فإنه لا يوجد له في ميزانيات غالب الدول مساعدة ولا عون. لذلك كله فإن المجلس يقرر - بالأكثرية المطلقة - دخول الدعوة إلى الله تعالى وما يعين عليها ويدعم أعمالها في معنى - وفي سبيل الله - في الآية الكريمة . هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين".

حكم استبدال الذهب القديم بالذهب الجديد ودفع الفرق

الربا نوعان: ربا الفضل وربا النسيئة والفرق بينهما أن النسيئة مأخوذ من النسأ، وهو التأخير، وهو نوعان:

الأول: **قلب الدين على المعسر**، وهذا هو ربا الجاهلية، فيكون للرجل على الرجل مال مؤجل، فإذا حل قال له صاحب الدين: إما أن تقضي، وإما أن تُربي أي تزيد ، فإن قضاؤه وإلا زاد الدائن في الأجل وزاد في الدين مقابل التأجيل، فيتضاعف الدين في ذمة المدين. الثاني: ما كان في بيع جنسين اتفقا في علة ربا الفضل، مع **تأخير قبضهما أو قبض أحدهما**، كبيع الذهب بالذهب أو بالفضة، مؤجلاً أو بدون تقابض في مجلس العقد ومثله اليوم بيع الريال بالدولار مع التأخر في التقابض فهذا ربا النسيئة وهو محرم .

أما ربا الفضل: فهو مأخوذ من الفضل، وهو الزيادة في أحد العوضين، وجاءت النصوص بتحريمه في ستة أشياء، وهي: الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح . فإذا بيع أحد هذه الأشياء بجنسه حرم التفاضل بينهما، ويقاس على هذه الأشياء الستة ما شاركهما في العلة، فلا يجوز مثلاً بيع كيلو ذهب رديء بنصف كيلو ذهب جيد، ومثله البر بالبر، وبناء على ما سبق لا يجوز أن تبدل ذهباً رديئاً بذهب طيب وتعطي الفرق، هذا محرم لا يجوز ويدل لذلك ما ثبت في الصحيحين وفيه جاء بلالٌ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتمرٍ بَرِّيٍّ، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (من أين هذا) . قال بلالٌ : كان عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ، لُنْطَعِمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : أَوْه أَوْه، عَيْنُ الرَّبَا عَيْنُ الرَّبَا، لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ **فَبِعِ التَّمْرَ بَبَيْعِ آخَرَ**، **ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ** " فبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن زيادة ما يجب فيه التساوي من أجل اختلاف الوصف أنها عين الربا وأرشده إلى الطريق المباح وهو أن يبيع الرديء بدراهم ثم يشتري بالدراهم تمراً جيداً ، وكذلك الحال في الذهب فإذا كان لدى المرأة ذهب رديء فإنها تبيعه بالسوق ثم تأخذ الدراهم وتشتري بها ذهباً طيباً . وبالله التوفيق(*) .

(*) انظر: مجموعة أسئلة تهم الأسرة المسلمة ص ٢٦-٢٧ لابن عثيمين ، فتاوى اللجنة الدائمة ١٣ / ٣٢٩ بإختصار وتصرف.

الشيخ عبدالله القرعاوي

مجدد الدعوة في جنوب السعودية ، صاحب المهمة العالية الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ، ولد في عنيزة عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٨ م وذلك بعد وفاة أبيه بشهرين، ونشأ يتيم الأب فقام بتربيته ورعايته عمه عبدالعزيز القرعاوي، اشتغل بداية حياته بالتجارة مع عمه ثم انصرف عنها لطلب العلم فذهب إلى الرياض وأقام عند فضيلة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ ثم رحل إلى الأحساء ، وبعدها إلى قطر عند فضيلة الشيخ محمد المانع ثم رحل إلى الهند للتزود من العلم والتحق بالمدرسة الرحمانية **بدلهي** ورحل لطلب العلم إلى مصر وفلسطين وسوريا والأردن والعراق والكويت، ثم رجع بعدها إلى بلده عنيزة.

وجهه المفتي إلى جنوب السعودية للدعوة إلى الله ووصاه بالإخلاص في دعوته والتوكل على الله، فتوجه القرعاوي لجازان عام ١٣٥٣ هـ وأخذ معه بضاعة وتوجه إلى صامطة، ونزل دكانا في صامطة، ووضع فيه البضاعة التي معه، وكان أول أمر بدأ به في الدكان تعليم القرآن الكريم والتوحيد وبدأ يفتتح المدارس والمساجد واحدة تلو الأخرى ويهتم بطلابه ويجعلهم معلمين في المدارس التي يفتتحها ، حتى وصلت المدارس التي افتتحها ما يُقارب ((٢٢٥٠)) مدرسة حتى وصلت داخل اليمن ويُقدّر عدد التلاميذ فيها بأكثر من **خمسة وسبعين ألف دارس** كما ذكر ذلك محمد بن جبير رئيس مجلس الشورى بالسعودية. **كان عالما حليما متفاني في الدعوة إلى الله كريما** فلم يبخل يوما بجهده وماله وجاهه في خدمة الدعوة. ورغم وعورة المنطقة التي أسس دعوته فيها لم يفتّر عزمه وصبره فكان يلقي دروسا أول النهار في قرية ، ثم يذهب على حماره إلى قرية أخرى ليلقي الدروس هناك وفي بعض المرات يذهب مشيا على الأقدام ، ومما ذكر عنه أنه يقوم ببناء المساجد بيديه بمساعدة طلابه وإن مر بمسجد يحتاج إلى ترميم، قام بما يلزم إصلاحه بيديه . أمضى الشيخ ٣١ عاما جُلّها في جنوب السعودية قائما بالدعوة وترك آثارا جلييلة ما زالت حتى اليوم شاهدة له بحب الناس والمكانة الرفيعة ، مرض في جازان ثم نقل إلى الرياض، حيث توفي عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م عن عمر يناهز ٧٤ عاما ، وكان قد **أوصى بثلاث تركته لتُصرف في أوجه الخير** رحمه الله رحمة واسعة.

خلق التواضع

التواضع صفة محمودة تدل على طهارة النفس وتدعو إلى المودة والمحبة والمساواة بين الناس وتنشر الترابط بينهم ، وتمحو الحسد والبغض والكراهية من قلوب الناس ، وقد أمر الله به نبيه ﷺ **ثُ دُ جُ نُو نُو نُو** . والتواضع يؤدي إلى **رفع** منزلة المتواضع، قال صلى الله عليه وسلم: " ما نُقِصْتُ صدقةً من مالٍ وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً . وما تواضع أحدٌ لله إلا **رفعه الله** " رواه مسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ " صححه الألباني .

وكانت سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام مليئة بمواقف التواضع ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له: أبو عُمير، وهو فَطِيم، كان إذا جاءنا قال: (يا أبا عُمير، ما فعل التُّغَيْر؟) لِنُغْرِ كان يلعبُ به " متفق عليه .

والنغر طائر يشبه العصفور ، وقال خادمه أنس : "إن كانت **الأمة** لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم **فتنتطق به حيث شاءت** " رواه البخاري . وعن الأسود بن يزيد النخعي رحمه الله قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: " يكونُ في **مَهْنَةٍ أَهْلِهِ** تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة " رواه البخاري .

فعلى كل من تولى **منصبًا** أو كان غنيًا أو ذا سلطة ، ألا يغتر بالمنصب أو المال أو السلطة ، لأن الأيام دول، ومن زمن إلى زمن يغير الله من حال إلى حال ، بل عليه أن يتواضع للناس من غير ضعف، ويتأسى بنبيه صلى الله عليه وسلم حيث صح في الأحاديث أن من تواضعه أنه كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم، وكان يتخلف في المسير، فيُزجي الضعيف أي (يسوق الضعيف ليلحق بأهله) ، ويُردفهم في دابته ويدعو لهم . وكان **لا يأنف ولا يستكبر** أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته، وكان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة، ويحلب دعوة المملوك على خبز الشعير . وكان لا يدفع عنه الناس ولا يُضربوا عنه، هكذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام .

تفسير آية من سورة الانعام

قال تعالى: **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَيُؤْذِيَ مُوسَىٰ وَيُهْلِكَ قَارُونَ﴾**

قوله سبحانه **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾** تركوا ما وعظوا وأمروا به ، **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾** ، وهذا فتح استدراج ومكر ، أي : بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة ، **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾** وهذا فرح بطر مثل فرح واطر قارون بما أصاب من الدنيا ، **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾** فجأة آمن ما كانوا ، وأعجب ما كانت الدنيا إليهم ، **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾** آيسون من كل خير .

وقال أبو عبيدة : المبلس النادم الحزين ، وأصل الإبلاس : الإطراق من الحزن والندم ، وروى عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج" ، ثم قرأ قوله تعالى : **﴿ثُمَّ لِيُؤْذِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾** قال العراقي إسناده حسن.

٢٢٣

والدرس المستفاد من الآية : أن كثيراً من الناس ينسون الآخرة ويتركون الأوامر الإلهية ، حتى إذا فرحوا بالأموال والأولاد وفرحوا بالخيرات والأرزاق المتدفقة واستغرقوا في الاستمتاع بها وخلت قلوبهم من ذكر المنعم ومن خشيته وتقواه ، وانحصرت اهتماماتهم في لذائذ الدنيا ، جاء الوعد الإلهي الذي لا يتبدل ولا يتغير وأخذوا بغتة وعلى حين غرة ، وهم في سهوة وغفلة فإذا هم آيسون من كل خير .

وهذا درس أيضاً لكل **مفتون** بما عند الغرب من فتوحات وأرزاق فإنها استدراج من الله تعالى لهم عياداً بالله فكم من المخذوعين اليوم من المسلمين بالنعم التي فتح الله بها على الكفار ، ويجهلون أن هناك **قوانين إلهية** لا تتبدل ولا تتحول. قال تعالى : **﴿جَنَّاتُهَا ثَمَرُهَا ثَابِتٌ وَخُلُوعُهَا مُخْتَلِفٌ رُتَبٌ لِّمَن شَاءَ اللَّهُ يَخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا يَدُورُ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْمُومَةٌ وَوُجُوهٌ لَّا تُغْشَىٰ وَفُجْرَةٌ مُّسْتَوِيَةٌ مِّمَّاتٍ مُّسْتَوِيَةٍ وَسَوَافِرٌ هُمْ حَامُونَ وَجَنَّتْ ثِمَاطُهَا وَلَا نَجْوَىٰ فِيهَا دُخَانٌ أُغْشِيَ بَأْسَهُ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ لِلْمَلَائِكَةِ لِيَدْخُلُنَّ الْمَلَائِكَةُ أَمْثَلًا يُدْخِلُونَ فِيهَا مَن يَشَاءُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾** (*).

(*) انظر : تفسير الطبري ١١ / ٣٥٥ ، تفسير البغوي ٣ / ١٤٣.



يمثل الرجل في الأسرة دور الربان في السفينة، وهذا لا يعني إلغاء دور المرأة، فالحياة الزوجية مشاركة بين الرجل والمرأة، رأس المال فيها المودة والرحمة، والرجل عليه واجبات تحمل أعباء الحياة ومسؤولياتها، وتحمل مشكلاتها، وكما أن للمرأة حقوقاً على زوجها، فإن له حقوقاً عليها، إذا قامت بها سعد وسعدت، وعاشا حياة طيبة كريمة ، قال تعالى: **﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ مَا يَكُونُ لَهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَطَعَنُوكُم بِخُلَافَتِهِ فَنُكَرُوا لَكُمْ﴾** .

ومن الحقوق التي يجب على الزوجة القيام بها تجاه زوجها:

١- **الطاعة:** أوجب الإسلام على المرأة طاعة زوجها، ما لم يأمرها بمعصية الله تعالى، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال صلى الله عليه وسلم: " إذا صَلَّتِ المرأةُ حَمْسَهَا ، و صَامَتِ شهرَهَا ، وَحَصَّنَتْ فرجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زوجها ، قيلَ لها : ادْخُلِي الجنةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجنةِ شِئْتَ " رواه أحمد وحسنه الألباني.

٢- **حق القوامة** ، فعلى المرأة أن تستأذن زوجها في الخروج من البيت، والإنفاق من ماله، وصوم التطوع، قال صلى الله عليه وسلم: " لا يَحِلُّ للمرأةِ أَنْ تصُومَ وزوجُها شاهِدٌ (أي: حاضر) إِلَّا بِإِذْنِهِ ولا تَأْذَنَ في بيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ " متفق عليه.

٣- **المعاشرة بالمعروف** وهو حق مشترك بين الزوجين ويدخل فيها عدة أمور متعلقة بالزوج منها : التزين للزوج والمحافظة على عرضه وماله وخدمة الزوج بالمعروف حسب حالها وحاله فقد كانت فاطمة تَعَجِّن وأسماء بنت أبي بكر تخدم زوجها الزبير بن العوام في البيت، وكان له فرس، فكانت تقوم على أمره.

٤- **الجماع** وهو حق مشترك بين الزوجين، يستمتع كل منهما بالآخر، فبه يعف الزوجان، ويبعدا عن الفاحشة، ويُؤجِران في الآخرة، وللزوجة على الرجل أن يوفيقها حقها ، وأن يلاطفها ويداعبها، وعلى المرأة أن تتلمس حاجة زوجها وما يحبه وأن لا تمتنع إذا طلبها لفراشه بغير عذر ، ويجوز الجماع بأي طريقة والملاعبة بأي شكل وفعل ما يرغبان فيه ، عدا الاتيان في الدبر والجماع حال الحيض.

قرار مَجْمَعِ الفقه الإسلامي الدولي بشأن تنظيم النسل



دعا الإسلام لتكثير النسل والعناية بتربيته ، حيث إنَّ ذلك سبب لقوة المسلمين وهيبتهم ، وهذا معروف على مستوى الدول والقبائل والعوائل ، حيث الكثرة يكون لها من القوة والكلمة ما ليس لغيرها ، وقد قامت دعوات عالمية مشبوهة لتحديد النسل بطفل أو طفلين وهذا التحديد يتنافى مع قوله صلى الله عليه وسلم " **تَنَاسَلُوا أَبَاهِي بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** " صححه الزرقاني .

وقد ناقش فقهاء مجمع الفقه الإسلامي الدولي هذه القضية وأصدروا القرار التالي وهذا نصه : " إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من ١ إلى ٦ جمادى الآخر ١٤٠٩ هـ الموافق ١٠-١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨ م .

بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع تنظيم النسل ، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله ، وبناءً على أن من مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية الإنجاب والحفاظ على النوع الإنساني ، وأنه لا يجوز إهدار هذا المقصد ، لأن إهداره يتنافى مع نصوص الشريعة وتوجيهاتها الداعية إلى تكثير النسل والحفاظ عليه والعناية به ، باعتبار حفظ النسل أحد الكليات الخمس التي جاءت الشرائع برعايتها قرر ما يلي :

أولاً : **لا يجوز إصدار قانون** عام يحد من حرية الزوجين في الإنجاب .

ثانياً : **يحرم استئصال** القدرة على الإنجاب في الرجل أو المرأة ، وهو ما يعرف بالإعقم أو التعقيم ، ما لم تدعُ إلى ذلك الضرورة بمعاييرها الشرعية .

ثالثاً : **يجوز التحكم المؤقت** في الإنجاب بقصد المباحدة بين فترات الحمل ، أو إيقافه لمدة معينة من الزمان ، إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعاً ، بحسب تقدير الزوجين عن تشاور بينهما وتراضٍ ، بشرط أن لا يترتب على ذلك ضرر ، وأن تكون الوسيلة مشروعة ، وأن لا يكون فيها عدوان على حملٍ قائم . والله أعلم "

الانتحار



رجل من المدينة المنورة يبلغ من العمر ٤٨ عاماً، قدّر الله على هذا الرجل ، حيث أصيب بمرض وعرف الخبر وتلقاه بنفس صابرة مؤمنة بالله عز وجل ، فبعد أن اخبره الطبيب بأنه مصاب بفشل كلوي ، خاف أولاده عليه وقالوا له : نتبرع لك بكلية لكن الأب رفض عرض أولاده ، وبعد تفكير قرروا الذهاب لدولة مصر ليشتروا كلية لأبيهم مقابل المال ويجروا العملية هناك ، لكن الأب رفض أيضاً ، وبعد إصرار من الأبناء وافق وسافروا إلى مصر ، قال الأطباء وجدنا شخصاً يتبرع لك بكلية شريطة أن تدفع له ٧٠ ألف جنيه ، دفعوا الابناء المبلغ للشخص ٧٠ ألف جنيه وبعدها يوم طلب الأب رؤية الشخص المتبرع ليشكره لكن الأبناء طلبوا عدم رؤيته ، وبعد إلحاح شديد من الأب ، وافقوا وأخذوا الابن إلى غرفة المتبرع فوجد المتبرع بنتاً عمرها ١٧ سنة ، انصدم الأب بالموقف توقف لسانه عن الكلام لم يتخيل أنها بنت في عمر الزهور ، فسألها ما سبب بيع كليتك؟ فقالت الفقر فأنا أعول اخوي وأختي الصغرى بعد وفاة أبي وأمي وأصابنا الفقر الشديد ، فقال الأب: والله لن أجري العملية وجعل المال الذي دفعوه حلالاً لها وطلب العودة للمدينة ، وأصر على موقفه ، فاستجاب الأبناء لطلب أبيهم ، وبعد شهرين عمل الأب فحوصات في مستشفى خاص فقالوا له **ليس عندك فشل كلوي** لم يقتنع الأب بنتيجة الفحوصات فذهب لمستشفى آخر وأكدوا النتيجة ، استغرب الأب ورجع للمستشفى الذي اكتشف المرض وقالوا له نفس النتيجة، وأجرى فحوصات خارج السعودية وأكدوا أنه سليم تماماً (*).

ليس الأمر خطأ طبي ، ولكن شفاه الله وعافاه ، وقدرة الله فوق كل شيء ، فهذا الرجل فرج كربة عن فتاة مسلمة ذات ١٧ سنة ، ففرج الله عليه وعافاه بسببها ، وما أجمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " **دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ** " حسنه الألباني.

(*) انظر: موقع مملكة القصص الواقعيه gesah2.com باختصار .

أعلن عالم الأجنة روبرت غيلهم، زعيم اليهود في معهد ألبارت أنشتاين اعتناقه الإسلام، وذلك بعدما أذهلته الآيات القرآنية، التي تحدثت عن عدة المرأة المطلقة، وهو الذي أفنى عمره في أبحاث تخص البصمة الزوجية للرجل، وتؤكد بعد أبحاث مضنية أن بصمة الرجل تزول بعد ثلاثة أشهر.

والمعلومة المطروحة للعالم روبرت مفادها أن جماع الزوجين ينتج عنه ترك الرجل لبصمته الخاصة لدى المرأة، وأن كل شهر من عدم الجماع يسمح بزوال نسبة معينة تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٣٠ بالمائة، وبعد الأشهر الثلاثة تزول البصمة كلياً، مما يعنى أن المطلقة تصبح قابلة لتلقى بصمة رجل آخر.

وتلك المعلومة دفعت عالم الأجنة اليهودي للقيام بتحقيق في حي أفارقة مسلمين بأمريكا، تبين أن كل النساء يحملن بصمات أزواجهن فقط، فيما بينت التحريات العلمية في حي آخر لأمريكيات مسافحات أنهن يملكن بصمات متعددة من اثنتين إلى ثلاث، مما يوضح أنهن يمارسن العملية الجنسية خارج الأطر الشرعية المتمثلة في الزواج.

وكانت الحقيقة مذهلة للعالم حينما قام بإجراء التحاليل على زوجته ليتبين أنها تمتلك ثلاث بصمات، مما يعنى أنها كانت تحونه، وذهب به الحد لاكتشاف أن واحداً من أصل ثلاثة أبناء فقط هو ابنه، وعلى إثر ذلك اقتنع أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يضمن حصانة المرأة وتماسك المجتمع، وأن المرأة المسلمة أنظف امرأة على وجه الأرض.

وفي كل الأحوال ينقاد المسلم لأمر الله تعبداً لله سواء علم الحكمة من توقيت العدة بثلاثة أشهر أو لم يعلمها ، يكفي أن الحكم جاء من الحكيم الخبير ونقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير(*) .

(*) انظر: صحيفة البيان الإماراتية بتاريخ ٢٢/أغسطس ٢٠١٢م ، صحيفة المصريون بتاريخ ٦/١٠/١٤٣٣هـ.



كان لعبد الله بن المبارك جار يهودي فأراد أن يبيع داره ، فقيل له : بكم تبيع ؟ قال : بألفين ، فقيل له : لا تساوي إلا ألفاً ، قال : صدقتم ولكن ألف للدار وألف لجوار عبد الله بن المبارك ، فأخبر عبد الله بن المبارك بذلك فدعاه فأعطاه ثمن الدار ، وقال له لا تبعها .

من حسن الجوار تلمس حاجة الجار من جوع أو ملبس أو مسكن والنصح له بالمعروف ونهي عن المنكر برفق ولين وشفقة ورحمة بحاله وحال من يعول . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : إن خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني " إذا طبخت مرقة فأكثر ماءه . ثم انظر أهل بيت من جيرانك ، فأصبهم منها بمعروف " . وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا عملت مرقة ، فأكثر ماءها ، واغترف لجيرانك منها " صححه الألباني . واخرج الحاكم من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع " قال الهيثمي رجاله ثقات ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم " حسنه ابن حجر . وفي كتاب الأدب المفرد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة ، يقول : يا رب ! هذا أغلق بابي دوني ، فمَنَعَ معروفه " صححه السيوطي وحسنه الألباني .

باع أبو جهم العدوي داره بمائة ألف درهم ، ثم قال : فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص ؟ قالوا وهل يشتري جوار قط ؟ ردوا علي داري ، ثم خذوا مالكم ، لا أدع جوار رجل ، إن قعدت ، سألت عني ، وإن رأي ، رحت بي ، وإن غبت حفظني ، وإن شهدت قربني ، وإن سألته قضى حاجتي ، وإن لم أسأله بدأي ، وإن نابتنى جائحة فرج عني ، فبلغ ذلك سعيداً فبعث إليه بمائة ألف درهم . وفي المقابل كان لأبي الأسود الدؤلي بالبصرة دار وله جار يتأذى منه في كل وقت ، فباع الدار فقيل له : بعت دارك ؟! قال : بل بعت جاري . فذهبت مثلاً ، وجاء في الحديث " قالوا يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها قال هي في النار قالوا يا رسول الله فلانة تصلي المكتوبات وتصدق بالأثوار من الأقط - اللبن المجفف - ولا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة " صححه المنذري والألباني (*) .

(*) انظر: مكارم الأخلاق ومعاليلها للخرائطي ص ٢ ، القلائد من فرائد الفوائد لمصطفى السباعي ص ٧٢ ، الزواجر للهيتمي ص ١٧٣ .



ظهر مصطلح موت الدماغ في العقود الأخيرة ، بسبب تطور الأجهزة الطبية ، والعلوم المتعلقة بها ، وموت الدماغ يكون عندما يتعطل دماغ المريض بالكلية ، بينما القلب ينبض مع أجهزة الإنعاش ، فهل يُعد موت الدماغ موتاً للإنسان وينبغي عليه رفع أجهزة الإنعاش والتي ستؤدي إلى توقف قلبه، وكذلك نزع الأعضاء التي تبرع بها قبل موته أو تبرع بها الورثة ؟

هذه القضية اختلف فيها الأطباء والفقهاء وهي حساسة لأنها تتعلق بالموت والحياة ، وعددها كبير نسبياً، وربما ظل الشخص الميت دماغياً مرتبطاً بأجهزة الإنعاش بالمستشفى سنين عديدة ، مما يفوت على الغير فرصة إنقاذ حياته لاسيما في حوادث السير ، وبعض الناس يموت قريبه دماغياً ويظل في حيرة من أمره ، وقد ناقش العلماء المعاصرون هذه النازلة وأصدروا قراراً هذا نصه :

" إنَّ مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧هـ / ١١-١٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٦ م .

بعد تداوله في سائر النواحي التي أثّرت حول موضوع أجهزة الإنعاش واستماعه إلى شرح مستفيض من الأطباء المختصين، قرر ما يلي : **يعتبر شرعاً أن الشخص قد مات** وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبين في إحدى العلامتين التاليتين :

- إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً وحكم الأطباء بأن هذا التوقف لا رجعة فيه .
- إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه ، وأخذ دماغه **في التحلل** .

وفي هذه الحالة يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركبة على الشخص وإن كان بعض الأعضاء ، كالقلب مثلاً، لا يزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركبة . والله أعلم" ١.هـ

مشكلة الرشوة وعلاجها

حساب الخلق

عن محمد بن عبد الله الأنباري قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : لما قَدِمَ هارون الرشيد إلى مكة قعد في الحجر هو وولده ، وقومٌ من الهاشميين ، وأحضروا المشايخ ، فبعثوا إليَّ ، فأردت أن لا أذهب ، فاستشرت جاري ، فقال : اذهب لعله يريد أن تَعِظَه .

فدخلتُ المسجد ، فلما صرت إلى الحجر قلت لأدنانهم : أيُّكم أميرُ المؤمنين ؟ فأشار إليه ، فقلتُ : السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فردَّ عليَّ ، وقال : اقعد.

ثم قال : إنما دعوناك لتحديثنا بشيء ، و تعظنا ، فأقبلتُ عليه ، فقلت : " يا حسنَ الوجه ، حسابُ الخلق كلهم عليك " . فجعل يبكي ويشهقُ ، فرددتُ عليه ، وهو يبكي ، حتى جاء الخادم فحملوني وأخرجوني ، وقال : اذهب بسلام (*).

ففي هذا الموقف دروس وعبر منها: أن العاقل مهما بلغت منزلته وانشغاله ، يحتاج أن يلتمس من يعظه ويذكّره بالله كما فعل هارون الرشيد ، ومنها أنه ينبغي للدعاة والمصلحين أن لا يتهربوا من مجالس الكبار والأعيان والمسؤولين ، فرب كلمة انتفع بها المسؤول كانت خيراً للمسلمين ، أما قوله عليه الصلاة والسلام : " مَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَتِنَ " صححه الألباني ، فهو محمول على من أتاه لطلب الدنيا ، لاسيما إن كان ظالماً جائراً ، أو على من اعتاد ذلك ولزمه ، فإنه يخاف عليه الافتتان والعجب .

ومن الدروس أيضاً الاستشارة ، فهي تعين العاقل على اتخاذ القرار الصائب ، وقد أثنى الله على المؤمنين بقوله: ﴿ وَسْئَلُوا ذُوَ الْحَرْمِ الْأَشْيَأَ أَنْ تَهْتَدِيَ إِلَى الْأَمْرِ الصَّحِيحِ وَالْحَقِّ وَالصَّوَابِ ﴾ ، قال الحسن: والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم ثم تلا: ﴿ وَسْئَلُوا ذُوَ الْحَرْمِ الْأَشْيَأَ ﴾ (*).

(*) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي ١٢ / ٣٤١ ، النجوم الزاهرة لابن تغردي بردي ١٨١ / ١ .

فضائل تعدل الحج

يتشوق كثير من الناس لأداء الحج لاسيما سكان البلاد البعيدة ، وبعضهم يظل سنين يجمع نفقة الحج وبعضهم يبيع أرضه وبيته ليأتي للحج ، فكم من قصص سمعتها بنفسي في هذا الباب ، فإلى كل من لم يتمكن من الحج أو نفسه تتشوق للحج ولم يستطع ، فهذه أعمال تعدل الحج في الأجر منها :

١- الجلوس في المصلى بعد صلاة الفجر للذكر، وصلاة ركعتين بعد ارتفاع الشمس . فعن أنس بن مالك قال رسول صلى الله عليه وسلم "مَنْ صَلَّى الْفَجَرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ ، تَامَّةٍ" رواه الترمذي وصححه الألباني.

٢- حضور مجالس العلم في المسجد ، فعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من غدا إلى مسجدٍ لا يريدُ إلا أن يتعلَّم خيراً أو يُعلِّمه ، كان له كأجرٍ حاجٍّ ، تامَّةً حجَّته " صححه الألباني.

٣- بُرُّ الوالدين، فعن أنس قال: أتى رجلٌ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالَ : إني أَشْتَهِي الجِهَادَ ولا أَقدِرُ عليه ، قالَ : " هل بقيَ من والديكَ أَحَدٌ ؟ قالَ : أُمِّي ، قالَ : قابِلِ اللهَ في بَرِّها ، فإذا فعلتَ ذلكَ فأنتَ حاجٌّ ومُعتمرٌ ومجاهدٌ " قال العراقي والدمياطي إسناده حسن .

٤- عُمرَةٌ في رمضان، فعن ابن عباس أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " عُمرَةٌ في رمضانَ تُعَدِّلُ حَجَّةً " متفقٌ عليه.

٥- الذكر بعد الصلاة ، فعن أبي هريرة قال: " جاء الفقراءُ إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا : ذهب أهلُ الدُّثورِ مِنَ الأموالِ بالدرجاتِ العُلا والنعيمِ المقيمِ : يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي ، ويصومونَ كما نَصُومُ ، ولهم فضلٌ من أموالٍ يُحِبُّونَ بِهَا وَيُعْتَمِرُونَ ، ويُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ . قالَ : ألا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ ، أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَلَمْ يَدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ ؟ تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ " رواه البخاري.

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَكَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ ، وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ . وَكَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ : (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ) . وَكَانَ إِذَا رَاعَهُ شَيْءٌ - أَيْ فَزَعٌ - قَالَ : اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ . وَكَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ هُمٌّ أَوْ غَمٌّ قَالَ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ . وَكَانَ يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِّ ، وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتْ (الْمَعْوِذَاتِ) فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ بِهِمَا ، وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا . وَكَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ . وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضَحَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ . وَكَانَ إِذَا غَزَا قَالَ : (اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضَدِي ، وَأَنْتَ نَصِيرِي ، بَكَ أَحُولُ ، وَبَكَ أَصُولُ ، وَبَكَ أَقَاتِلُ) . وَكَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا قَالَ : (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ) ، وَقَالَ : (لَا يَقُولُنَّ أَحَدٌ حَيْثُ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ) . وَكَانَ يَنْهَى عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْإِرْفَاءِ . (أَيْ التَّنَعُّمِ) . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَخْتَفِيَ أَحْيَانًا ، (نَخْتَفِي أَي : نَمْشِي حِفَاةً) . وَكَانَ أَكْثَرَ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ : (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) . وَكَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ ، يَشْوَصُ فَاهُ بِالسَّوَالِكِ ، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ : (اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ) ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا - إِذَا احتيج لذلك - حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَكَانَ إِذَا أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَتِهِ قَالَ : (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ) . وَكَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً . كَانَ إِذَا عَطَسَ ، غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ ، أَوْ بِثَوْبِهِ ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (*) .

(*) انظر : قطوف من الشرائع المحمدية لمحمد جميل زينو ص ٤١ ، وجميع ما ذكر ثابت بأحاديث حكم عليها المحدثون بالحسن أو الصحة ، وقد تختلف اجتهاداتهم ، وطلباً للاختصار ومراعاة لسياق الكلام لم أذكر الدرجة ، ويمكن الرجوع إليها بسهولة عبر موقع الدرر السنية وبرنامج المكتبة الشاملة.

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أمرٌ يُسرُّ به خَرَّ ساجداً شكراً لله تعالى ، وأتاه بشيراً يبشره بِظَفَرِ جَنْدٍ لَهُ على عَدُوِّهِمْ ، فقامَ وَخَرَّ ساجداً. وكان إذا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ ، وقال : سُبْحَانَ الَّذِي يَسْبُحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، وكان إذا خَرَجَ إلى مكة يُصَلِّي في مسجدِ الشجرة ، وإذا رَجَعَ صلى بذي الحُلَيْفَةِ ، بِبَطْنِ الوادي ، وبَاتَ حتى يُصْبِحَ . وكان إذا بعث جيوشه قال لا تقتلوا الولدان.

وكان إذا أصابته جنابة فأراد أن ينام **توضّأ** وضوءه للصلاة فإن أراد أن يأكل غَسَلَ كَفِيهِ ثم أَكَلَ . وكان إذا سافر فأراد أن يتطوَّعَ استقبل بناقته القبلة ، فكَبَّرَ ثم صَلَّى حيث وَجَّهَ رِكْبَتَهُ . وكان إذا خَرَجَ لحاجةٍ **يُعِجِبُهُ** أن يسمَعَ يا راشد يا نجيح . وكان إذا سجدَ **جَحَّ** أي (فتح عضديه عن جنبيه في السجود) . وكان إذا ذهبَ إلى الغائطِ **أَبْعَدَ**. وكان إذا أراد غزوةً **وَرَى** بغيرها وكان يقول : الحربُ خدعةٌ . وكان إذا أمطرت السماء ، **حسر** عن منكبيه حتى يصيبه المطر ويقول : إنَّه حديث عهد بربه . وكان إذا وَضَعَ الميتَ في القبرِ قال : بسمِ الله وفي سبيلِ الله وعلى ملةِ رسولِ الله .

وكان إذا أراد سفرًا **أقرع** بين نسائه ، فأيتهن خرج سهماً خرج بها معه . وكان إذا ذُكِرَ أحدٌ عنده فدعا له بدأ بنفسه . وكان إذا أراد أن يرقُدَ وَضَعَ يده اليمنى تحت خَدِّهِ ثم يقول : اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ . وكان إذا أرادَ مِنَ الحائِضِ شيئاً ألقى على فَرْجِهَا ثوباً . وكان إذا قال وَلَا الضَّالِّينَ قال آمينَ حتى يُسْمِعَنَا أهلَ الصفِّ الأوَّلِ فيرتجُّ بها المسجدُ. وكان إذا حُوْطِبَ في شيءٍ ثلاثاً لم يُرَاجِعْ **بعد ثلاثٍ** . وكان إذا هاجتِ الرِّيحُ عرفَ ذلكَ في وجهه . وكان إذا صَلَّى الصبحَ جلس يذكرُ اللهَ حتى تطلعَ الشمسُ ، صلى الله عليه وسلم (*) .

(*) انظر : قطوف من الشمائل المحمدية لمحمد جميل زينو ص ٤٢ ، وجميع ما تقدم ثابت بأحاديث حكم عليها المحدثون بالحسن أو الصحة ، وقد تختلف اجتهاداتهم ، وطلباً للاختصار ومراعاة لسياق الكلام لم اذكر الدرجة والعزو ويمكن الرجوع اليها بسهولة عبر موقع المكتبة الشاملة و الدرر السنية .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ داءٍ إِلَّا السَّمَّ " رواه مسلم ، والسَّمَ يعني الموتُ ، والحبة السوداء هي: الثُّونِيْز وتسمى حبة البركة والسميرا وقد اثبتت الأبحاث الحديثة أَنَّ الحبة السوداء ترفع نسبة المناعة في جسم الإنسان بنسبة تصل ٣٠٠٪ وما زالت الابحاث المعاصرة تقدم مزيداً من الفوائد الطبية لها، لكن ينبغي التنبيه أَن صيغة هذا الحديث فيها من العموم ما ليس في آية العسل في سورة النحل، ومع ذلك فعامة العلماء يقولون إن عمومها ليس على ظاهره، وأنها نافعة لكل داء، بل هذا من العام الذي أُريد به الخصوص كما **ثُدِّجَ ثُدٌّ** ن ن ث ث ثُدُّ ه ه چ فكلمة (كل) ليست على عمومها والمقصود مما أرسلت بهلاكه، لأنها لم تدمر هوذا ومن آمن به ، وبدليل بقاء السماء وكذلك الشأن في الحبة السوداء هي شفاء من الأمراض القابلة للتأثر والعلاج بها. قال أبو بكر بن العربي: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل "فيه شفاء للناس" **الأكثر الأغلب**، فحمل الحبة السوداء على ذلك **أولى.** ويلخص الطبيب عبد الرزاق الكيلاني الاستطبابات الحديثة للحبة السوداء فيقول: أنَّ الحبة السوداء تنظم أعضاء الجسم وأجهزته وتمنع عنها الخلل والاضطرابات، وتقوي جهاز المناعة في الجسم فتمنع عنه كثيراً من الأمراض، وتتوسع الأوعية فتحميها من التصلب الشرياني، وتدر البول وتنظف الفضلات. ولأنها تقوي المناعة فقد بقي من الإصابة بالإيدز والسرطان وقد تشفيهما ، وإذا استعملت للوقاية من المرض فهي تحمي الجسم من الإصابة بالرشح والزكام والتهاب القصبات والجملطات والحصىات البولية ومن ارتفاع الضغط الدموي وتضخم البروستات ، كما أنها تؤخر حدوث عوارض الشيخوخة ، وإذا استعملت علاجًا فهي تخفف أو تشفى عددًا من الأمراض كالربو والزكام والتهاب القصبات، والأمراض التي تنجم عن ضعف المناعة ، كما تفيد في علاج الثعلبية والصدف وحب الشباب والأكزيما والفطور والبهاق (*).

(*) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٠ / ١٤٥، الحبة السوداء شفاء من كل داء للطبيب محمد الدقر ص ١٨، موقع الإعجاز eajaz.org



الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٧ م إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧ م قد نظر في موضوع (تشریح جثث الموتى). وبعد مناقشته، وتداول الرأي فيه، أصدر القرار التالي: بناء على الضرورات التي دعت إلى تشریح جثث الموتى، والتي يصير بها التشریح مصلحة تربو على مفسدة انتهاك كرامة الإنسان الميت . قرر مجلس المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي ما يلي:

أولاً: يجوز تشریح جثث الموتى، لأحد الأغراض التالية: (أ) التحقيق في دعوى جنائية، لمعرفة أسباب الموت، أو الجريمة المرتكبة، وذلك عندما يُشكّل على القاضي معرفة أسباب الوفاة، ويتبين أن التشریح هو السبيل لمعرفة هذه الأسباب. (ب) التحقق من الأمراض التي تستدعي التشریح، ليتخذ على ضوءه الاحتياطات الوقائية، والعلاجات المناسبة لتلك الأمراض. (ج) تعليم الطب وتعلمه، كما هو الحال في كليات الطب.

ثانياً: في التشریح لغرض التعليم تراعى القيود التالية:

(أ) إذا كانت الجثة لشخص معلوم، يشترط أن يكون قد أذن هو قبل موته بتشریح جثته، أو أن يأذن بذلك ورثته بعد موته، ولا ينبغي تشریح جثة معصوم الدم إلا عند الضرورة. (ب) يجب أن يقتصر في التشریح على قدر الضرورة، كيلا يعيث بجثث الموتى. (ج) جثث النساء لا يجوز أن يتولى تشریحها غير الطبيبات، إلا إذا لم يوجدن.

ثالثاً: يجب في جميع الأحوال دفن جميع أجزاء الجثة المشرحة . وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . والحمد لله رب العالمين. " ١ هـ

الأصل أن الظاهر دليل على الباطن

العناية بالقلب أصل عظيم لا ريب فيه ، وكذلك العناية بالمظهر مطلوبة شرعاً لأن الله جميل يحب الجمال ، فالمظهر يدل على شخصية الإنسان ويعطي الانطباع عنه في الوهلة الأولى ، فإذا أصلح الإنسان قلبه واعتنى



بمظهره امتثالاً للشرع كان هذا هو المطلوب ، فالنبي صلى الله عليه وسلم رأى صبيّاً حلق بعض رأسه وترك بعضاً فنهى عن ذلك وقال " احلقوه كلّهُ أو اتركوه كلّهُ " رواه النسائي وصححه الألباني.

ونهى عن التشبه بما هو من خصائص الكفار ولباسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من تشبّه بقومٍ فَهُوَ مِنْهُمْ " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر ، فإذا اختص الكفار أو الفجار بشيء بحيث يظن من رآه أن صاحبه منهم، فهذا هو التشبه المذموم، وهذا هو ضابط التشبه المنهي عنه شرعاً.

ونهى عن تغيير الشيب بالسواد سواء شعر الرأس أو اللحية أو غيره ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باجتنابه بقوله " غَيِّرُوا هَذَا الشَّيْبَ وَجَنِّبُوا السَّوَادَ " رواه البخاري ، فالواجب على المسلم والمسلمة تجنب ذلك لما فيه من النهي والوعيد ، ولكن ينبغي تغييره بغير السواد كالحمرة والصفرة أو اللون البني ونحوه ، ولا يجوز للرجال إسبال الثياب تحت الكعبين لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما أسفلَ الكعبين من الإزار ففي النار " رواه البخاري ، أما إذا جره خيلاء فعقوبته أعظم، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

وإعفاء الرجل للحيته ، دلت عليه جملة من الأحاديث الصحيحة الصريحة منها : قوله صلى الله عليه وسلم " قَصُّوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ " متفق عليه.

ولا شك أن الأمر بإعفاء اللحية يفهم منه النهي عن حلقها واستئصالها أو تقصيرها بحيث تكون قريبة إلى الحلق، وترك بعض اللحية خير من حلقها بالكلية ، ومن أحسن ظاهره وباطنه كان جديراً بالسنة (*).

(*) انظر: البلاغ المبين لعبد المجيد الشاذلي ٣/٣٠١، الفضائيات والغزو الفكري لمحمود عبد الرازق ص ١٣، فتاوى اسلاميه ١/ ٢٢٨ .



(فقادو) من أشهر قساوسة افريقيا ، كان له نشاط كبير في التنصير ، رأى في منامه كأنه يقرأ سورة الإخلاص ونظراً لما يمتاز به من ذكاء ذهب إلى مكتب رابطة العالم الإسلامي بأثيوبيا علّه يجد ما يطفئ ظمأه، وقد وجد في مكتب الرابطة ضالته إذ أوضح له مدير المكتب مغزى السورة ، وبعد عدة زيارات أشهر إسلامه بحمد الله وأصبح اسمه (محمد سعيد) . ونظراً لما يمثله هذا الرجل من ثقل في النصرانية فقد أزعج إسلامه الكنيسة واعتبروه مارقاً عن ديانتهم ولا مناص من عودته إلى النصرانية أو تصفيته جسدياً . قام مكتب الرابطة بأثيوبيا بالتنسيق مع الأمانة العامة للرابطة بمكة المكرمة بمنحه تأشيرة دخول إلى السعودية لإبعاده عن مضايقات رجال الكنيسة ، من جهة ولتعليمه مبادئ الإسلام في مهبط الوحي من جهة أخرى ، ونظراً لعدم إمامه باللغة العربية فقد تم إلحاقه بمعهد اللغة العربية التابع لجامعة أم القرى .

وفي هذه الأثناء جاءته ابنة راعي الكنيسة قادمة من اثيوبيا وهي شابة حسناء، أتته باكية مستنجدة مُدَّعِيَةً بأن أباه طردها عندما أدرك أنها سوف تعتنق الدين الإسلامي ، وهي جاءت إلى فقادو لكي ينقذها من

أسرتها التي تريد قتلها وطلبت منه أن يتزوجها ، ويعلمها الإسلام وتم لها ما أرادت ، فتزوجها وأسكنها في جدة لأن زوجته الأولى أسلمت معه وسكنت في مكة المكرمة. ولم يكن يعلم بما حيكت له من سوء وما دبر له من مكائد ، حيث أرسلوا له هذه الحسناء المصابة بمرض الإيدز وبالتالي انتقلت إليه العدوى ونقلها دون أن يعلم إلى زوجته الأولى . ولما أدركت هذه الشابة نجاح مهمتها ولّت هاربة إلى اثيوبيا تاركة هذا المرض يسري في جسد محمد سعيد وزوجته. ولم يمهلها المرض كثيراً حيث توفيت زوجته بعد عدة أشهر أما هو فقد هزل جسمه وضعفت قوته ثم قضى نحبه ودفن بمكة المكرمة ، نسأل الله أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته. وصدق الله العظيم إذ قال: **جَأَبْ بَبِيبْ بَبِيبْ** (*) .

(*) انظر: موقع مملكة القصص الواقعيه www.gesah2.com باختصار .



رأى رجل امرأة كبيرة في السن جالسة على الشاطئ ليلاً فاقترب منها مع أهله ، فقال لها : يا والدته من تنتظرين ؟ قالت : انتظر ابني ذهب وسيأتي بعد قليل، شك في أمر هذه المرأة ، وأصابه ريب لأن الوقت متأخر ، انتظر ساعة كاملة ولم يأت أحد، فأتى إليها مره أخرى ، فقالت : يا ولدي .. ولدي ذهب وسيأتي الآن ، يقول : فنظرت فإذا بورقه بجانب هذه المرأة . فقال لها : لو سمحت أريد أن أقرأ هذه الورقة ، قالت : إن هذه الورقة وضعها ابني وقال : أي واحد يأتي فأعطيه هذه الورقة فقرأ الرجل الورقة وإذا به يجد مكتوب فيها : (إلى من يجد هذه المرأة ، الرجاء يأخذها إلى دار العجزة).

جعل الله للوالدين منزلة عظيمة لا تعدلها منزلة، فجعل برهما والإحسان إليهما والعمل على رضاها فرضاً عظيماً، وما من أحد يعق والديه إلا اتصف **بقسوة القلب والشقاء في حياته ، ث ث ج ن ث ث ث ه** **ج** ، والعاق يتعرض لسخط الله وفي الحديث " رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد " حسنه الألباني . كما إن العاق لوالديه يعرض نفسه لدعاء والديه عليه، ودعائهما مستجاب فقد ورد في الحديث: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده " صححه النووي . كما إن العاق متوعد بعقوب أولاده له ، فكل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوب الوالدين، فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات.

قال الأصمعي: حدثني رجل من الأعراب قال: (خرجت من الحي أطلب أعق الناس، وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلوا لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر الشديد، وخلفه شاب في يده رشاء (أي حبل) ملوي يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه ؟ فقال: **إنه مع هذا أبي**. فقلت: فلا جزاك الله خيراً. قال: اسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وهكذا كان يصنع) . فانظر كيف قبيض الله لهذا الوالد العاق من أبنائه من يعقه! والجزاء من جنس العمل. **ث ث ج م ح ج خ خ م ج**.



الحجامة هي إخراج الدم الفاسد المحتبس بالجسم ، مما يؤدي إلى زيادة التروية الدموية بالمناطق المصابة من جسم الإنسان، وقد أثبت العلم الحديث فوائد كثيرة للحجامة ، وبدأ انتشار العلاج بالحجامة مؤخراً في ألمانيا وماليزيا والصين ، عندما لوحظ أضرار الأدوية الكيميائية فجاءت نداءات بالتداوي بالطب البديل ، وحُوربت الحجامة مؤخراً في عدد من الدول العربية بسبب إقبال الناس عليها ، مما خفف الإقبال على شراء الأدوية ومراجعة العيادات ، الأمر الذي يضر بمصلحة المتنفذين بوزارة الصحة ومُلاك الصيدليات وموردي الأدوية ، فحُوربت بحجج واهية ، ويكفي في ردها ، أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أثنى عليها فقال: " خير ما تداويتم به الحجامة " رواه البخاري ، وما زُوي في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم " احتجمَ وأعطى الحجامَ أجره " ، لكن الأمر المهم هو عمل الحجامة عند خبير بالحجامة الذي يراعي قضايا النظافة والتعقيم والسلامة من العدوى وهذا موجود اليوم بحمد الله في كثير من مراكز العلاج بالحجامة.

وتفيد الحجامة فيما يقرب من ثمانين حالة ما بين مرض وعَرَض، وذلك طبقاً لنتائج الخبرة العملية التي سجلها الممارسون ومن تلك الحالات على سبيل المثال: الصداع الكلي والنصفي وضغط الدم، وقرحة المعدة، والقولون العصبي، والروماتيزم، والروماتويد، والنقرس، والشلل النصفي، والكلى، وضعف المناعة، والبواسير وتضخم البروستات، والغدة الدرقية، والضعف الجنسي، وضيق الأوعية الدموية، وتصلب الشرايين، والسكر، ودوالي الساقين والخصية، والسُمنة، والنحافة، والعقم، وأمراض العين، والكبد، والكلى، وضعف السمع، والتشنجات، وضمور خلايا المخ، ونزيف الرحم، وانقطاع الطمث، وغير ذلك كثير. وقد لاحظ بعض المعالجين بالقرآن الكريم أنَّ قراءة القرآن أثناء الحجامة تساعد الكثير من المرضى، وبعضهم شفي من العين والمس والسحر بالحجامة ، ولا عجب لأن الإخراج من الجسم عموماً يفيد غالباً ، بخلاف الإدخال للمواد فلا بُدَّ من العلم بفائدتها وعدم التضرر منها (*).

(*) انظر: الحجامة لمحمد أمين شيخو ص ١٥، زاد المعاد لابن القيم ٤/٤٦، اعشاب وفوائد صحية لمحمد النجدي ص ٤٠، موقع الطب الشعبي.



قرر ابن القيم أن الشرع اعتبر **الكفاءة في الدين** أصلاً وكمالاً في النكاح ، ولم يعتبر الشرع نسباً ولا صناعةً ، ولا غنى ولا حرية ، وإهمال هذا الأصل العظيم والتشدد في اعتبار النسب والصناعة والجاه جرّ على المجتمع مفسدات كثيرة أبرزها **العنوسة والوقوع في الزنا** ، بسبب امتناع الولي من تزويج المرأة وإلزامها بالتزوج من ابن عمها أو من أفراد القبيلة أو صاحب نسب مشهور ولو كان فاسقاً . بل التعصب لهذا الأمر كان سبباً لتنفير غير المسلمين من الدخول في الاسلام ، حيث انتهز أعداء الاسلام هذا الواقع ، وزعموا أن الاسلام فيه عنصرية وطبقية فهم ليسوا سواء ، وهذا فيه ما فيه من المفسدات لمن تأمل وعرف الواقع .

وقد بين ابن القيم أدلة **عدم اعتبار النسب** فذكر أكثر من عشرة أدلة منها : قوله تعالى : **﴿يُحِبُّ مَن يُحِبُّ﴾** ، وقال تعالى : **﴿وَوُضِّعَ﴾** ، وقال صلى الله عليه وسلم : "لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض : إِلَّا بِالتَّقْوَى ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ ، وآدَمُ مِنْ تَرَابٍ" صححه ابن تيمية ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "يا بني بياضة **أُنكِحُوا** أبا هندٍ وانكِحوا إليه ، وَكَانَ حَجَّامًا" حسنه ابن حجر ، وزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش القرشية من **زيد بن حارثة مولاه** ، وزوج فاطمة بنت قيس الفهرية **القرشية** من **أسامة بن زيد** ، وتزوج بلال الحبشي بأخت عبد الرحمن بن عوف **القرشي** وقد **تُجِّو و وُ وِي** **﴿** والقول بأن المعتبر في الكفاءة هو **الدين فقط** يروي عن عمر وابن مسعود وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز ، وبه جزم الإمام مالك ، وهو رواية عن أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله وعليه فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء (*).

(*) انظر: زاد المعاد لابن القيم ١٤٤/٥ ، جامع المسائل لابن تيمية ٣٤٨/١ ، فتاوى اللجنة رقم ٢٥١٣ ومن أشهر القضايا التي عصفت بمجتمعنا حكم قاضي بالتفريق بين رجل وزوجته بحجة عدم **الكفاءة في النسب** مع انه رزق منها بطفلين وأبوها زوجها والمرأة تريد زوجها لا ترغب في الفسخ ، والعجب ان القاضي فسخ العقد بطلب الأخوة ودخلت المرأة السجن لكونها تريد زوجها وأولادها ولا تريد العودة لأختها وظلت سنين بالسجن بعيدة عن زوجها وبيتها بسبب حكم القاضي، وضع كثير من الناس وتبعته منظمات حقوق الإنسان العربية والغربية ، وتناولتها وسائل الأعلام الغربية وشوهت صورة الاسلام حتى جاء الحكم وللأسف بعد سنين بنقض الحكم من المحكمة العليا وعودة المرأة لزوجها.

قرار مجَمَعِ الفقه الإسلامي الدولي بشأن الحقوق المعنوية والأسماء التجارية



يشتهر البعض باسم أو شعار تجاري ، ويقوم محترفون بإعداد برنامج حاسوبي كلف جهداً كبيراً ، ويؤلف البعض كتاباً فيشتهر ، فهل يجوز شرعاً نسخ الأقراص أو طباعة الكتب بدون إذن أصحابها ، أو فتح محلات تجارية بالأسماء المشهورة ، أو تقليد الماركات العالمية ؟

من الناحية القانونية فإن عامة دول العالم تحترم الحقوق الفكرية وبراءة الاختراع والاسم التجاري ، وتسن لها قوانين صارمة حال الاعتداء عليها ، تصل للغرامة المالية لاسيما فيما يتعلق بالصناعات ، وهناك دول وقعت علي اتفاقية براءة الاختراع وحماية الحقوق الفكرية ، لكنها لا تعاقب عليها أو تتهاون في انزال العقوبة، والمسلم يهمله بالدرجة الأولى **الناحية الشرعية** .

وقد ناقش الفقهاء المعاصرون هذه المسألة وأصدروا القرار التالي وهذا نصه :

" إنَّ مجلس مَجْمَعِ الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من ١-٦ جمادى الأول ١٤٠٩ هـ الموافق ١٠-١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م، بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع الحقوق المعنوية، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: الاسم التجاري، والعنوان التجاري ، والعلامة التجارية، والتأليف والاختراع أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العُرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتموّل الناس لها. وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، **فلا يجوز الاعتداء عليها**.

ثانياً: يجوز التصرف في الاسم التجاري أو العنوان التجاري أو العلامة التجارية ونقل أيّ منها **بِعَوَضٍ مالي**، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ثالثاً: حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار **مصونة شرعاً**، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها. والله أعلم"

الوفاء بالعهود والعقود



كان مَسْلَمَة بن عبد الملك على رأس جيش للمسلمين يحاصرون قلعة عظيمة للروم ، ولكن القلعة استعصت على جيش المسلمين لارتفاع أسوارها وإغلاق جميع المنافذ إليها ، الأمر الذي رجح كفة جنود الروم فأخذوا يقذفون جيش المسلمين من أعلاها ، فازداد تعب وإرهاك جنود المسلمين.

فندب مَسْلَمَة الناس إلى نَقَب منه، فما دخله أحد ، فجاء رجل من عُرُض الجيش، فدخله ففتحه الله عليهم: فنادى مَسْلَمَة: ((أين صاحب النِّقَب؟)) فما جاء أحد. فنادى: إني قد أمرت بإدخاله أيّ ساعة يأتي، فعزمت عليه إلاّ جاء ، فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير. فقال له: أنت صاحب النِّقَب؟ قال: أنا أخبركم عنه، فأتى مَسْلَمَة فأخبره عنه، فأذن له، فقال: إن صاحب النِّقَب يأخذ عليكم ثلاثاً: **ألا تسودوا** اسمه في صحيفة إلى الخليفة، **ولا تأمروا** له بشيء، **ولا تسألوه**: ممن هو؟ قال مَسْلَمَة : فذاك له، قال: (أنا هو). فكان مَسْلَمَة لا يصلي بعدها إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النِّقَب (*)

حرص السلف الصالح على **إخفاء أعمالهم**، خوفاً على أنفسهم من الوقوع في الرياء والسمعة فهم قصدوا بأعمالهم وجه الله والدار الآخرة فحسب ، قال محمد بن واسع: "لقد أدركت رجلاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة وقد بلّ ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته. ولقد أدركت رجلاً يقوم أحدهم في الصف، فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي جنبه" ، وكان أيوب السخيتاني يقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

وإخفاء العمل الصالح أعون على الإخلاص بلا شك ، وهو أفضل ما لم تكن في إظهاره مصلحة راجحة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَبَّةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ". رواه الخطيب والضياء المقدسي وصححه الألباني.

(*) انظر: عيون الأخبار لابن قتيبي ١/١٧٢، الدولة الأموية لعلي الصلابي ٤/٧٢.



عن أبي مسعود الأنصاري قال: " قال رجلٌ : يا رسولَ الله ، إني لأتأخَّرُ عن الصلاةِ في الفجرِ ممَّا يُطِيلُ بنا فلانٌ فيها ، فغضبَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، ما رأيتهُ غضبَ في موضعٍ كان أشدَّ غضبًا منه يومئذٍ ، ثم قال : يا أيها الناسُ ، إنَّ منكم مُنْفِرِينَ ، فَمَنْ أَمَّ النَّاسَ فليَتَجَوَّزَ (أي يخفف) ، فَإِنَّ خَلْقَهُ الضَّعِيفُ والكَبِيرُ وذا الحاجةِ " رواه البخاري ومسلم .

التَّنْفِيرُ ملاقاتُ النَّاسِ ومعاملتهم بِالْغُلْظَةِ والشَّدَّةِ ، ممَّا يحملُ الناسَ على التُّفُورِ مِنَ الإسلامِ والدِّينِ ، وقد غضبَ نبينا عليه الصلاة والسلام من التنفير غضباً شديداً كما تقدم في الحديث ، لأنه ذلك ينافي مقاصد الشريعة المبنية على اليسر وعدم التعسير على الناس ، وقد أكد ذلك بقوله لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل حين بعثهما إلى اليمن فقال عليه الصلاة والسلام " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا " رواه البخاري ومسلم ، فالتنفير له ثمرات مَرَّةً عَلَى الدَّعْوَةِ فهو يؤدي إلى هجران العامة لمجالس الذكر والخير والميل إلى أصحاب المذاهب الباطلة، والمناهج المنحرفة بحجة أنهم هم أهل التيسير في الدين ، ويصل ببعض الناس إلى الانفلات من التدين والانتكاس، بل قد يصل الحال مع ضعف الإيمان إلى ترك الدين بالكليّة ، وقد وقفت على أحوال بعض الناس انخرفوا عن الدين بسبب شدة المقربين منهم عليهم ، وصاروا حرباً على الدعوة الإسلامية والعلماء والصالحين وذمهم بالكلية ، ولاشك أن المنفّر يلحقه وزر كل من حمله تنفيره للتحول من الحق إلى الباطل.

وَصُورُ التَّنْفِيرِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : القسوة عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وازدراء المذنبين ونبذهم وشتمهم، وتعامل الداعية مع الناس بأسلوب فيه نوع من الشدة، والغلظة والجفوة وافتقاد الرفق واللين ، زعماً أنه يطبق السنة وانه يمثل المنهج الحق، والأخذ بالعزيمة وحمل الناس على الأخذ بها، والإعراض عن الرخص التي شرع الله الأخذ بها مما يوقع الناس في المشقة، وتغليب التهيب على الترغيب في الدعوة إلى الله ، وهذا ينافي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ " رواه البخاري.

أسباب للسعادة



طرد الهمّ وطلب السعادة هو الغاية الوحيدة التي **اتفق** عليها البشر كلهم باختلاف مللهم ، والمسلم يدرك أنّ السعادة تكمن في الإيمان والعمل الصالح قال تعالى **جُذِرْ زُرْكَ كَكَكَكَكَ** ومعنى الحياة الطيبة هي السعادة ، وقيل هي المعرفة بالله ، وقيل هي الاستغناء عن الخلق والإفتقار إلى الحق ، وأكثر المفسرين على أن هذه الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة ، لأن حياة الآخرة قد ذكرت بقوله **جُكُكُكُكُكُكُكُ** ، وللسعادة أسباب ، كما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أربع من السّعادة المرأة الصّالحة والمسكن الواسع والجار الصّالح والمركب الهنيء وأربع من الشّقاء الجار السّوء والمرأة السّوء والمركب السّوء والمسكن الضيّق " صححه الألباني.

والمراد في الحديث أن هذا من سعادة الدنيا أما السعادة المطلقة هي السعادة في الدارين ، الدنيا والآخرة ، والسعادة المقيدة تكون حسب ما قيدت به ، فمن رزق الصلاح في الأشياء المذكورة طاب عيشه ، وسعد ببقائه ، لأن هذه الأمور مما يريح الأبدان والقلوب ، ويجعل الحياة مريحة أكثر والمراد بالشقاوة هنا : التعب ، كما في قوله تعالى : **جُيِدَدَدَد** . أي : فتعب ومن ابتلي بالمرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء تعب في أكثر أوقاته ، فإن ضيق الدار يضيق الصدر ، ويجلب الهم ، ويشغل البال .

ويشرع للإنسان أن يحرص على السعة في المسكن ويسأل ربه ذلك ، لما روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في ليلة وقال : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، **وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي** ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي) رواه الترمذي . قال النووي وابن الملقن اسناده صحيح.

اللهم ارزقنا السعادة في الدارين ، واجعل خير أعمالنا خواتمها ، وخير أيامنا يوم نلقاتك يارب العالمين (*)

(*) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ٢٦٢/٤، موقع الاسلام سؤال وجواب islamqa.info/ar .



حدثني طبيب ثقة أنَّ رجلاً جاءه يشكو ألماً شديداً ببطنه وأجريت له الفحوصات والتحاليل ووجد أنَّ السرطان قد انتشر ببطنه ، لدرجة أنَّه لا ينفع معه العلاج طبياً حتى بالكيماوي ، والمسألة مسألة وقت ويودع الحياة، وحسب النظام تم تحويله للمستشفى التخصصي بالرياض ، وقرروا نفس النتيجة وأخيرَ المريض بذلك، فما كان من المريض إلا أن بدأ يومياً بتناول العسل مع الحبة السوداء صباحاً ومساءً وكان يشعر بالتحسن التدريجي وبعد ثلاثة أشهر ، أجريت له الفحوصات والتحاليل فذهل الطبيب ، ثم راجع المستشفى التخصصي بالرياض وتعجبوا من شفائه تماماً، وسأله عن الطبيب الذي عالجته فقال: **العسل والحبة السوداء** ، وصدق الله **چَهُمِچْ** ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَّتِكُمْ خَيْرٌ ، ففِي شَرِبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ شَرْطَةِ مَحْجَمٍ ، أَوْ لَذَعَةٍ مِنْ نَارٍ ، وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي" رواه البخاري. لكن ينبغي التنبيه أن العسل لابد أن يكون **طبيعياً نقياً** ، وأيضاً لا يلزم أن يكون شفاء لكل مرض، ولكل شخص، وهذا من المعلوم بداهة ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر **أنواع أخرى من العلاجات غير العسل**، ولو كان العسل علاجاً لكل شيء، لما احتاج إلى أن يذكر معه غيره. وثبت بالتجارب وفي الأبحاث المعاصرة فوائد للعسل لعدد كبير جداً من الأمراض منها على سبيل المثال: أنه يعالج اضطرابات الجهاز الهضمي ويمنع الإصابة بقرحة المعدة والاثني عشر ، والعسل المخلوط بحبوب اللقاح وغذاء الملكات يكون دهاناً نافعاً لتسكين الآلام والإسراع في التئام الأنسجة في جميع أنواع الجروح ومضاداً للبكتريا والجراثيم والفطريات ، وهو مفيد في علاج التهاب الكبد المزمن وعلاج أمراض القلب والعيون وضعف البنية وفقر الدم والقولون العصبي والروماتيزم والتهاب المفاصل، ومقاوم للضعف الجنسي والعقم ، ومزيل جيد للكحة ويمنع الإصابة بالسرطان ويمنع الإصابة بالأكزيما والقوباء والصدفية والدمامل ومانع للنزيف الدموي ، ويعالج الالتهابات والأمراض الجلدية والرئوية ونزلات البرد وغيرها كثير(*) .

(*) انظر: معجزات الشفاء بمنتجات النحل لعبدالله القرافي ص ١١٧، موقع العلاج www.al3laj.com، موقع اسرار الاعجاز العلمي.



فإنه في الفترة من ٩ - ١٣ من شهر ذي القعدة ١٤٣٠ الموافق ٢٨ - ٣١ من شهر أكتوبر ٢٠٠٩ بكندا جرت فعاليات المؤتمر السادس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا تحت عنوان **نوازل الناشئة** خارج ديار الإسلام. النوازل الاجتماعية للناشئة (اللباس والزينة) فقد خلص المجمع إلى جملة من مشروعات القرارات منها: **مواصفات اللباس الشرعي للمرأة المسلمة:**

١. أن يستوعب جميع البدن. ٢. ألا يكون زينة في نفسه. ٣. يكون واسعاً لا يصف. ٤. أن يكون صفيقاً لا يشف. ٥. ألا يكون مطيباً. ٦. ألا يشبه لباس الرجال أو غير المسلمات فيما يخصهن. ٧. ألا يكون لباس شهرة لوناً أو شكلاً، وهو ما يقصد به العجب أو يؤدي إليه، ويكون بما خرج عن المألوف، وكان لافتاً للنظر.

لا يجوز استخدام المرأة لأدوات التجميل للزينة **خارج بيتها**، إلا السائغ المألوف منها كالخضاب والخاتم عند أمن الفتنة، وذلك بشروط:

١. ألا يكون فيها تغيير الحلقة الأصلية ولا تشويه لها. ٢. ألا يكون هناك ضرر من استعمالها على الجسم. ٣. ألا تكون مانعة من وصول الماء إلى البشرة عند الوضوء أو الغسل، كما في طلاء الأظافر. ٤. ألا يكون بقصد التشبه بالرجال أو بغير المسلمات. ٥. ألا تصل إلى حد السرف والمبالغة. ٦. ألا تسبب في ضياع وقت الواجبات.

لا يجوز لبس الأساور والأقراط للناشئة **من الذكور** لما في ذلك من التشبه بالنساء أو بالفساق وهو محرم، ولا يدخل في ذلك ما اتخذ من الأساور البلاستيكية للتعريف في بعض المهن والمؤسسات ونحوه.

حرمة هدايا العمال والموظفين

لقد نص الفقهاء على أن الهدايا التي تعطى للعاملين والموظفين وما في حكمهم بصفة عامة لا تجوز، وقد نهى رسول الله عن هدايا العمال بأحاديث كثيرة، منها حديث عدي بن عميرة قال: سمعت رسول الله



يقول : " من استعملناه منكم على عملٍ ، فكتمنا مخيطاً فما فوقه ، كان غلواً يأتي به يوم القيامة " رواه مسلم . وقال عليه الصلاة والسلام : " هدايا العُمَّالِ غُلُولٌ " رواه أحمد وصححه الألباني .

وقد انتشرت ظاهرة هدايا العُمَّال والأطباء والموظفين العاملين في مختلف الدوائر الحكومية والخاصة بطريقة كبيرة في الوقت المعاصر حتى أصبحت لها أسماء شُئيت بغير حقيقتها منها : **إكراميات وعمولات** ومصاريف استشارة والحلاوة وحق الشاي وغيرها ، بل إنَّ البعض منهم يتفق عليها مسبقاً بين العامل (الموظف) وبين صاحب المصلحة بأن يقول أشرت لنفسي هدية كذا وكذا ، كما يقوم بعض الناس بانتهاز المناسبات المختلفة مثل الأعياد وبداية العام ، ويقدمون للموظفين في المصالح المختلفة هدايا قيّمة ، لغايات معينة منها تسهيل أعمالهم ، ومما لا شك في ذلك أن هذا يكون له آثار على نفسية وسلوك الموظف فكم من موظف عطل معاملات الناس أو أخرها ليحصل على النقود ، وكم من طبيب بالمستشفى العام ترك العناية بالمريض لأن أهله لم يعطوه من (الهدايا) ليبذل مزيداً من العناية بالمريض وأفضى الإهمال إلى تلف بعض أعضائه عياداً بالله ، ومن تعود على الهدايا لا ينجز عمله الواجب إلا بها أو يقوده ذلك إلى الاعتداء على المال العام أو الاعتداء على أموال الآخرين وكل هذا محرم في الشريعة الإسلامية . جاء في فتاوى اللجنة الدائمة " **لا يجوز للموظف أن يأخذ شيئاً من هدايا وعطايا المراجعين** ، ومثله مدير المدرسة ، لا يجوز له أن يقبل هدايا الطلاب أو آبائهم ، لأن ذلك كله من الغلول المحرم ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (هدايا العُمَّالِ غُلُولٌ) ، وذلك لأن قبولها ذريعة إلى عدم العدل وقضاء الحاجات بغير حق " ا.هـ (*) .

(*) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة ٥٨١/٢٣-٥٨٢ ، حرمة المال العام في ضوء الشريعة الإسلامية لحسين شحاتة ص ١٢ باختصار .

الحلف بالله كاذباً

أخرج البخاري من حديث عبد الله ابن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها ما لم يعطه **ليوقع** فيها رجلاً من المسلمين ، فنزلت **جئنهؤئؤئؤئؤئؤئؤئؤ** .

الجدال

مع انتشار الفضائيات والانترنت ، اختلطت ثقافات العالم وصار كل صاحب فكرة يدعو لما يظنه صواباً فكثير الجدال والمناظرات ، فما الموقف الشرعي من الجدال ؟

الجدال ينقسم إلى قسمين الأول : **الجدال المحمود** وهو الذي يكون الغرض منه **تقرير الحق**، وإظهاره بإقامة الأدلة والبراهين على صدقه، وقد جاءت نصوص تأمر بهذا النوع من الجدال، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الجدال في قوله تعالى: **﴿جَاهِدُوا مَعَ رَبِّكُمُ الْمَظْهُومَ﴾**

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم **وَأَلْسِنَتِكُمْ** " حسنه ابن حجر . وقد حصل هذا النوع من الجدال بين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبين الخوارج زمن علي بن أبي طالب بأمر علي، فأقام عليهم الحجة وأفحمهم ، فرجع عن هذه البدعة خلق كثير . وكذلك مجادلة أحمد بن حنبل للمعتزلة، ومجادلات ابن تيمية لأهل البدع.

والقسم الثاني: **الجدال المذموم** الذي يكون غرضه **تقرير الباطل** بعد ظهور الحق، وطلب المال والجاه والشهرة ، وقد جاءت الكثير من النصوص والآثار التي حذرت من هذا النوع من الجدال ونهت عنه، ومن هذه النصوص ، قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذُوا فَتُنَادُوا لِلْحَيْثُوتِ عِلْقًا بِالسُّبُلِ﴾** .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أبغضَ الرجالِ إلى الله **الْأَلْدُ الْحَصِمُ** " متفق عليه ، والألدُّ: شديد الخصومة، وأما الخصم فهو الحاذق بالخصومة ، وينبغي للمجادل أن يراعي **آداب الجدال** من النية الصادقة في نصره الحق، والدعوة إلى الله ، وترك الرياء والسمعة، أو طلب الشهرة والرفعة ، والتحلي بالعلم الصحيح ورد الاختلاف إلى كتاب الله وسنة رسوله، وتقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه إذا كان الخصم مسلماً، والتحلي بالأخلاق العالية من القول المهذب، واحترام الآخرين، وعدم الطعن في الأشخاص، أو لمزهم والاستهزاء بهم. والامتناع عن المجادلة إذا كانت تؤدي إلى فتنة وفساد، أو ضرر يلحق بالدعوة.

العلاج بالكي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن كَانَ في شيءٍ من أدويتِكُمْ خَيْرٌ ، ففي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أو شربةٍ عسلٍ ، أو لَذْعَةٍ بنارٍ توافِقُ الدَّاءَ ، وما أَحَبُّ أنْ أَكْتُوِي" وفي رواية " وأَنْهى أمتي عن الكي " رواه البخاري .

قال المازري: قوله صلى الله عليه وسلم " وأَنْهى أمتي عن الكي ، وما أَحَبُّ أنْ أَكْتُوِي " إشارة إلى أن يُوْخِر العلاج به حتى تدفع الضرورة إليه ولا يوجد الشفاء إلا به ، لما فيه من استعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي .

ولابدَّ أن يكون المعالج به من أهل المعرفة ، الذين يعرفون موضع الألم وموضع الكي ، ومقدار الكي ، لذا ورد التنبيه إلى أن استعماله يجب أن يكون موافقاً للداء كما جاء في الحديث " لَذْعَةٍ بنارٍ توافِقُ الدَّاءَ " أي لابد من تشخيص حاذق يشخص الداء ويحدّد الطريقة التي يطبق بها هذا الكي .

والنهي الوارد عن الكي في قوله " وأَنْهى أمتي عن الكي " وكراهيته عليه الصلاة والسلام الكي في قوله " وما أَحَبُّ أنْ أَكْتُوِي " ليس على عموميه وإطلاقه ، إذ ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه سمح بالكي لبعض أصحابه ، فالنهي منصب على المغالاة في الكي ، أو إذا وجد غيره من أنواع العلاج ، ونهى أمته عنه لشدته ، ولأنه شبيه بالتعذيب بالنار .

وقد أثبتت الوقائع المتكررة على مر العصور أنَّ الكي كان علاجاً لجملة من الأمراض ، بعضها يعجز الطب الحديث عن مداواته ويجد المريض الشفاء بالكي ، وأعرف أشخاصاً باعياهم لم يجدوا الشفاء إلا بعد الكي عند حاذق بالكي ، وقد ثبت طبياً أن تأثير الكي أكثر فعالية للأمراض المزمنة الداخلية من الوخز بالإبر ، بسبب التأثيرات الشديدة على التغيرات الكيميائية الحيوية ، خاصة في مكُوناتِ الدَّم والمناعة والكي يعمل على تقوية خطوط الطاقة وتعادله ومنعها من الانهيار (*) .

(*) انظر: موقع الطب الشعبي khayma.com .

عضل النساء

عن معقل بن يسار قال: زوجت أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ فَطَلَّقْتَهَا ثم جئت تخطبها ، والله لا تعود إليك أبداً ، وكان رجلاً لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله هذه الآية **﴿ ذُرْ ۚ ﴾** فقلت الآن أفعل يا رسول الله ، قال فزوجها إياه" رواه البخاري. وفي لفظ " **فترك الحمية واستقاد لأمر الله** "

العضل هو منع الولي من تزويج المرأة ، وكم فتاة وقعت في الحرام بسبب منع وليها تزويجها ، تقول إحداهن: عاكست ٥٠ رجلاً ، وأخرى تقول: فكّرت في المخدّرات ، وثالثة حاولت الانتحار ، بل كم من فتاة هربت من البيت ، وأخرى لجأت للقضاء بسبب تعنت وليها.

إنّ صور العضل المقيته عديدة منها : أن يمتنع الولي عن تزويج المرأة إذا خطبها كفاءً وقد رضيته ، وما منعها الولي إلا طمعاً في مالها ، أو لطلبه مهراً كثيراً ، أو لمطالبات ماليّة له ولأفراد أسرته ، حتى لو جاء خاطب كفاءً يماثلها سنّاً ونسباً ، فيرد الصالح التقى ، ويزوجها من شيخٍ هرم ، أو فاسقٍ عاصٍ ، طمعاً في عرض الدنيا الفاني ، تلکم صور مؤلمة يرتكبها بعض الأولياء من أجل الكسب الماديّ. ومن صور العضل: ألا يزوجه إلا من العائلة نفسها ، أو القبيلة ذاتها ، في **نظرة دونيّة** لمن سواهم ، أو بدعوى المحافظة على النسب ، ومن العضل المقيت: أن تُمنع المطلقة أو الأرملة من الزواج **ثانية** ، لتنعّم بما أباح الله لها من ابتغاء الزوج الكفاء الصالح ، بل ينظرون إليها نظرة الدُّون في تقليد جاهلي بغيض ، ومنها أن يمتنع زواجها بحجة إكمال الدّراسة وتأمين المستقبل ، ولو زوجها الولي وشرط على الزوج اكمال الدراسة فهو خير من عضلها. وهناك ما يُسمى **بالتحجير** ، وهو ظلم عظيم حين يُعلن الولي أنّ ابنته حَجْرٌ على ابن عمها أو قريبها دون سواه وتزوَّج منه بغير رضاها إجباراً ، فإنّ أبت ظلمت معلقة لسنوات ، وهذا عين الظلم والله المستعان (*).

قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بمؤتمره الثامن بشأن الأخذ بالرخصة وحكمه

بعد استماع فقهاء المجمع لخلاصة البحوث والمناقشات التي دارت حوله أصدر المجمع قراراً هذا نصه :

١- **الرخصة الشرعية** هي ما شرع من الأحكام لعذر، تخفيفاً عن المكلفين، مع قيام السبب الموجب للحكم الأصلي. ولا خلاف في مشروعية الأخذ بالرخص الشرعية إذا وجدت أسبابها، بشرط التحقق من دواعيها، والاقتصار على مواضعها، مع مراعاة الضوابط الشرعية المقررة للأخذ بها. ٢- المراد **بالرخص الفقهية** ما جاء من الاجتهادات المذهبية مبيحاً لأمر في مقابلة اجتهادات أخرى تحظره. والأخذ برخص الفقهاء، بمعنى اتباع ما هو أخف من أقوالهم، جائز شرعاً بالضوابط الآتية في البند (٤). ٣- الرخص في القضايا العامة تُعامل معاملة المسائل الفقهية الأصلية إذا كانت مُحَقَّقة لمصلحة معتبرة شرعاً، وصادرة عن اجتهاد جماعي ممن تتوافر فيهم أهلية الاختيار ويتصفون بالتقوى والأمانة العلمية. ٤- لا يجوز الأخذ برخص المذاهب الفقهية **لمجرد الهوى**، لأن ذلك يؤدي إلى التحلل من التكليف، وإنما يجوز الأخذ بالرخص **بمراعاة الضوابط التالية** :

أ- أن تكون أقوال الفقهاء التي يترخص بها مُعتبرة شرعاً ولم توصف بأنها من شواذ الأقوال. ب- أن تقوم الحاجة إلى الأخذ بالرخصة، دفعاً للمشقة سواء أكانت حاجة عامة للمجتمع أم خاصة أم فردية. ج- أن يكون الأخذ بالرخص ذا قدرة على الاختيار، أو أن يعتمد على من هو أهل لذلك. د- ألا يترتب على الأخذ بالرخص الوقوع في التلفيق الممنوع الآتي بيانه في البند (٦). هـ- ألا يكون الأخذ بذلك القول ذريعة للوصول إلى غرض غير مشروع. و- أن تطمئن نفس المترخص للأخذ بالرخصة. ٥- حقيقة التلفيق في تقليد المذاهب هي أن يأتي المقلد في مسألة واحدة ذات فرعين مترابطين فأكثر بكيفية لا يقول بها مجتهد ممن قلدهم في تلك المسألة ٦- يكون التلفيق ممنوعاً في الأحوال التالية : أ- إذا أدى إلى الأخذ بالرخص لمجرد الهوى، أو الإخلال بأحد الضوابط المبينة في مسألة الأخذ بالرخص ب- إذا أدى إلى نقض حكم القضاء. ج- إذا أدى إلى نقض ما عُمل به تقليداً في واقعة واحدة. د- إذا أدى إلى مخالفة الإجماع أو ما يستلزمه هـ- إذا أدى إلى حالة مركبة لا يقرها أحد من المجتهدين . والله أعلم.

وهناك صور شتى شائعة من التزبح من الوظيفة ، نذكر منها على سبيل المثال ، وليس الحصر ما يلي:

270

عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَرْتُبُو حَمَّ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أُولَى بِهِ " رواه الترمذي وصححه الألباني (*).

(*) انظر: حرمة المال العام في ضوء الشريعة الإسلامية لحسين شحاتة ص ١٣ بإختصار.

جاء ليسرقنا فسرقتنا !

دَخَلَ لص بيت مالك بن دينار، فما وجد شيئاً، فجاء ليخرج فناده مالك: سلام عليكم ، فقال: وعليكم السلام ، قال: ما حصل لكم شيء من الدنيا ، فترغب في شيء من الآخرة ، قال: نعم، قال: توضحاً من هذا المَرَكَن وصل ركعتين ، واستغفر الله ففعل، ثم قال: يا سيدي أجلس إلى الصبح ؟ قال: فلمّا خرج مالك إلى المسجد ، قال أصحابه: مَنْ هذا معك ؟ قال: جاء يَسْرِقنا فسرقتنا.

حينما يكون الداعية إلى الله شخصاً تجتمع لديه نوازغ الخير والرحمة ، والبُعد عن الانتقام والتشقي ، فإنه سيكون بالفعل خير قُودَة يُقْتَدَى به ، ويوم أن قلّ الراحم للآخرين، وكثُر التشقي والانتقام من الغير ضعف التأثير، ونحن نقف مشدوهين من موقف الإمام مالك بن دينار مع ذلك اللص ، نجده بالفعل يُعطينا دروساً تربويّة ، لعلّ من أبرزها : أولاً : زُهد العلماء والدُّعاة إلى الله وابتعادهم عن زُخرف الحياة الدنيا وزينتها، وقدوتهم في ذلك محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثانياً: ثبات قلب الداعية أمام المُسَاق، وقوّة قلبه في مواجهتهم، وذلك حينما ألقي عليه مالك بن دينار السلام ، فلم يجزع منه أو يتلجأ ، بل واجهه بثبات الجبال الراسيات. ثالثاً: استغلال الموقف بالدعوة إلى الله، وذلك أنّه حينما رأى ذلك السارق لم يعثر على شيء من متاع الحياة الدنيا، واجهه مالك بن دينار بمناقشة عقلانيّة عظيمة، وهي: "ما حصل لكم شيء من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة " رابعاً: من الدروس الترفُّق بالمخطئين والمذنبين، وقد آثر ما لدى ذلك السارق من ضعفٍ وفقرٍ، فترفّق به، بل علّمه شيئاً من أمور دينه، كالاستغفار عمّا حصل منه، وصلاة ركعتين يتوب إلى الله فيهما، والقعود إلى الصبح، لينال شيئاً من هدوء النفس والحلوة مع ربّ العالمين. خامساً: الداعية إلى الله شخصٌ ذكي، يُحسِّن استغلال المواقف، فما دام أنّ ذلك السارق فشِل في سرقة ما في بيت ذلك العالم، ولم يجد لديه شيئاً من متاع الدنيا، فاقتنص الفرصة، واصطاد ذلك السارق في شبابه الدعوية، فاصطاده بعفوه عند المقدرة، واصطاده بحُلُقته الحسن (*).

(*) انظر: موقع صيد الفوائد ، مقالة لخَبَّاب بن مروان الحمد بإختصار .

التعسير على الناس

مما يزرع بذور البغض والكراهية في الصدور، التعسير على الناس لأن المجتمع يتحول إلى مجتمع يتصف بالثفرة والتجافي، يكره بعضه بعضاً، ويحقد بعضه على بعض، فالتعسير نازع لأواصر المحبة، قاطع لحبالها، والمعسر يعتبر مخالفاً لأمر الله، بعيداً عن شرعه، فالإسلام قد أمر بالتيسير على العباد، والتسهيل في التعامل معهم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْقُرُوا" رواه الشيخان، والله سبحانه شرع التيسير قال تعالى: **﴿بَدِّلْنَاهُ نَهْنُهُوْ تَوْنُهُوْ تَوْنُهُوْ تَوْنُهُوْ﴾** .

وللتعسير صورٌ كثيرةٌ، أظهرها ما يلي:

١- **التعسير على المدين** عند تأخره عن قضاء الدين -لعدم مقدرة- وعدم إنظاره ، والعكس بأن يكون المدين قادراً على الإعطاء ، ومع ذلك يمتنع عن دفع دينه ، فيجوز للدائن عندئذ شكايته للجهة المختصة لأخذ ماله عنوة ، قال صلى الله عليه وسلم : " مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ " متفق عليه.

٢- **التعسير في النفقة** وهي تضيق الرجل على أهله في النفقة ، مع مقدرة على الإنفاق عليهم بما يسد حاجتهم فيحرم عليه ، قال تعالى: **﴿بِطِيبٍ﴾** .

٣- **التعسير مع الأجير**، بعدم إعطائه حقه كاملاً ، أو ببخسه والتعسير على الفقير والمحتاج ، وتعسير ولاية الأمور على الرعية بعدم تلبية حاجاتهم، أو وضع العوائق والشروط الكثيرة للحصول على تلك الحاجيات.

٤- **التعسير على من أراد النكاح بالمغلاة في مهر النكاح**، بل واشترط بعض الشروط الخارجة عن المهر كحجز قاعة فخمة لإقامة العرس، والسفر للخارج وغير ذلك ، مما يدفع الشباب للعزوف عن النكاح.

٥- **تعسير الموظفين لمعاملات الناس وإطالتها** بلا مبرر ، ووضع العراقيل حتى لا يتم إنجازها في وقتها وكذلك تعسير المرء على نفسه ، فربما يترك الأخذ بالرخصة، فيقع في حرج ومشقة، مع أنَّ الله سبحانه يحب أن تُؤتى رخصه، وقد رفع عنا الحرج، قال تعالى **﴿كُوُفُّوْا وُؤُؤُ﴾** .



التَلْبِينَةُ نُجْمُ فُؤَادِ الْمَرِيضِ

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ ، وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (إِنَّ التَّلْبِينَ نَجْمُ فُؤَادِ الْمَرِيضِ ، وَتَذَهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ) رواه البخاري ومسلم . قال النووي : " جَمَّةٌ وَيُقَالُ : جُمَّةٌ أَي : تُرِيحُ فُؤَادَهُ ، وَتُزِيلُ عَنْهُ الْهَمَّ ، وَتُنَشِّطُهُ " وواضح من الحديث أنه يعالج بها المريض ، وتخفف عن المحزون حزنه ، وتنشط القلب وتريجه .

ورد ذكر " التلبينة " في عدة أحاديث صحيحة ، وهو حساء يُعمل من ملعقتين من مطحون الشعير بنخالته ، ثم يضاف لهما كوب من الماء ، وتطهى على نار هادئة لمدة ٥ دقائق ، وبعض الناس يضيف عليها ملعقة عسل ، والنافع منه ما كان رقيقاً نضيجاً ، لا غليظاً نيئاً وسميت " تلبينة " تشبيهاً لها باللبن في بياضها ورقتها ، وهذه الأيام توجد التلبينة على شكل عبوات كرتونية جاهزة للطبخ وأكثر الناس في هذا الزمان لا يستعمله إلا للعلاج فقط ، اخذاً بالحديث الوارد فيها وليست طعاماً مطلوباً دارجاً بين الناس ، قال ابن القيم : " وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير ، وقد تقدم أن للعادات تأثيراً في الانتفاع بالأدوية والأغذية ، وكانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحوناً لا صحاحاً ، وهو أكثر تغذية ، وأقوى فعلاً ، وأعظم جلاءً " وفي كتاب العلاج بالتلبينة للأستاذ عبد الكريم التاجوري كانت النتيجة النهائية للبحث توضيح أهمية غذاء الشعير وخبز الشعير كوسيلة لزيادة كمية الألياف المطلوبة للجسم القابلة للدوبان وغير القابلة للدوبان، خفض نسبة السكر والدهون في الدم ، وأثبتت الدراسات العلمية فاعلية حبوب الشعير الفائقة في تقليل مستوى الكوليسترول في الدم من خلال عدة عمليات حيوية. وأنها علاج لبعض أمراض القلب والضعف العام والأرق والاكتئاب وضعف الكبد وارتفاع ضغط الدم والقلولون العصبي وهو مدر للبول ومفيد لضعف الذاكرة والمعدة وغيرها من الفوائد فسبحان الله (*).

(*) انظر: زاد المعاد لابن القيم ١٠٩/٤ ، فتح الباري لابن حجر ١٠٤٦/١٠ ، موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي ، الإسلام سؤال وجواب.

الوصية

مات رجل وترك إرث قدره خمسة وثمانون مليون وله أربعة أبناء ، فقال لهم الناصحون ليأخذ كل واحد من الأبناء عشرون مليون ، والباقي خمسة ملايين نبي به مسجداً يصل ثوابه لوالدكم الذي مات ، فرفض الأبناء وقالوا : لو أراد والدنا بناء مسجد لفعله في حياته فلنسأله أحرص منه على الخير ، فسبحان الله .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما حقُّ امرئٍ مُسلمٍ يبيتُ ليلتين ولَهُ شيءٌ يوصي به إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ " رواه الشيخان , قال ابن عمر رضي الله عنه : " ما مرَّت عليَّ ليلةٌ مذ سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ذلك إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي " .

الوصية تكون واجبة على من عليه دين وفي ذمته حقوق ولديه أمانات وعُهد فإنه يجب عليه أن يوضح ذلك كله بالكتابة الواضحة الجلية التي تحدد الديون إن كانت حالة أو مؤجلة ، وما لديه من أمانات وعُهد وذلك حتى يكون الوارث على أمر واضح حين التصرف فيما وكل إليه، وهناك وصية مستحبة وهي التي تكون في ثلث المال فما دون لغير وارث فهذه مستحبة وتصرف في أعمال البر وطرق الخير سواء كانت خاصة لقريبه أو أجنبي أو لجهة معينة كمسجد معين أو لجهات عامة كالمساجد والمدارس والمكتبات والجمعيات الخيرية ونحوها ، وينبغي للمسلم المسارعة إلى توثيقها لأن الموت قد يباغته في أي لحظة ، وينبغي أن يشهد على وصيته شاهدين عدلين وإذا خشي عدم تنفيذها بإخفاء وصيته أو إنكارها عليه أن يسجلها بالمحكمة الشرعية لاسيما إذا كانت الوصية بأموال ضخمة .

والأفضل أن تكتب الوصية يذكر ما يرغب أن يوصي به من ثلث ماله أو أقل من ذلك ، ويستحسن أن يوصي بعقار معين لا يزيد على الثلث وهو أفضل ، حتى لا يحصل الاختلاف في تقدير الثلث ويبين مصارفه الشرعية ويذكر الناظر على ذلك ويستعين بأهل الخبرة في كتابة الوصية (*).

(*) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٣٧٠/٤ ، مجموع فتاوى ابن باز ٣٧٨/٥ ، دليل المرأة المسلمة لعلي الغامدي ٣٨/٥ .



وأسباب تمكن الفساد في المجتمعات كثيرة منها :

هداية مشرك



ذكر ابن قدامة المقدسي في كتاب (التّواوين) عن عبد الواحد بن زيد قال: كنا في سفينةٍ فألقتنا الريحُ إلى جزيرة فنزلنا فإذا فيها رجل يعبدُ صنماً، فأقبلنا إليه وقلنا له: يا رجل مَنْ تعبد ؟ فأشار إلى صنم. فقلنا: معنا في السفينة من يصنع مثل هذا، فليس هذا إله يعبد. قال: أنتم من تعبدون ؟ قلنا: نعبد الله. قال: وما الله ؟ قلنا: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الأحياء والأموات قضاؤه . قال: وكيف علمتم به؟ قلنا: وجّه إلينا هذا الملكُ العظيمُ الخالقُ الجليلُ رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك . قال: فما فعل الرسول ؟ قلنا: أدّى الرسالة ثم قبضه الله إليه . قال: فما ترك عندكم علامة ؟ قلنا: بلى. قال: ما ترك ؟ قلنا: ترك عندنا كتاباً من الملك . قال: أروني كتاب الملك فينبغي أن تكون كتب الملوك حساناً، فأتيناه بالمصحف، فقال: ما أعرف هذا . فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزلْ نقرأ و هو ييكى ونقرأ وهو ييكى حتى ختمنا السورة . فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ألا يُعصى ثم أسلم وعلمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن وأخذناه معنا في السفينة، فلما سرنا وأظلم علينا الليل وأخذنا مضاجعنا، قال: يا قوم هذا الإله الذي دللتموني عليه إذا أظلم الليل هل ينام؟ قلنا: لا يا عبد الله هو حي قيوم عظيم لا ينام. فقال: بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام، ثم أخذ في التعبد وتركنا. فلما وصلنا بلدنا قلت لأصحابي: هذا قريب عهد بالإسلام و غريب في البلد فجمعنا له دراهم و أعطيناه إياها، قال: ما هذا ؟ فقلنا تنفقها في حوائجك. قال: لا إله إلا الله، أنا كنتُ في جزائر البحر أعبدُ صنماً من دونه و لم يضيعني أفيضي عني و أنا أعرفه ! ثم مضى يتكسّب لنفسه ، وكان من بعدها من كبار الصالحين إلى أن مات.

نستفيد مما سبق أنه ينبغي علينا أن نعتني بمن حولنا من غير المسلمين بدعوتهم فكم من شخص أعطى كافراً كتاباً عن الإسلام أو ترجمة لمعاني القرآن وإذا به يسلم ، وما زلت أذكر أني عرضت الإسلام على نصراني بكنيا وقلت له: ما الذي يمنعك أن تسلم؟ قال : أنت أول شخص يكلمني عن الإسلام . فاسلم بجلسة واحدة استمرت ساعة واحدة ، وحسن إسلامه وغيّر اسمه في اليوم التالي وبدأ يصلي لله الحمد والمنّة.

حقيقة الخُبْث هو ما يُكره رداءً وخسَةً، محسوسًا كان أو معقولاً، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال ، والقبح في الفعل ، قال ابن الأعرابي: " وأصل الخبث فى كلام العرب المَكْرُوه ، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من الملَل فهو الكفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام ، وإن كان من الشراب فهو الضار " وقد ذمت الشريعة الخبث وأهله لأن من طابت نفسه طاب عمله، ومَن خَبِثَتْ نفسه، خَبِثَ عمله ، قال تعالى: **چ و و ؤ ؤ و و ؤ و** . وقال صلى الله عليه وسلم: " لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبِثْتُ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسْتُ نَفْسِي " متفق عليه .

قال ابن القيم : " فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الخبث، لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ هو أحسن منه، وإن كان بمعناه تعليمًا للأدب في المنطق، وإرشادًا إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال " .

وللخبث مساوئ كثيرة فهو: سبُّ لبذاءة اللسان، والفُحْش والخبْث سبُّ للحسد ، لأن سبب الحسد خبث النفس، وحبِث النفس لا يحبُّ الخير لغيره ، فيكره لهم الخير، ويحبُّ لهم الشرَّ والأذى ، وهو سبب للعداوات بين أفراد المجتمع لأن مع الخبث والمكر تكون المنافرة، وتتبع عورات النَّاس وأخطائهم . ولو لم يكن من سوء الخبث ألا أن صاحبه غير مرتاح البال، فهو مهمومٌ مغمومٌ دائماً، ولا يدخل الجنة لكفى ، قال تعالى: **چك ك ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ ؤ چ.**

قال ابن القيم: "فالجنة لا يدخلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخبث. فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهراً من نجاساته دخلها بغير معوق، ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته عينية، كالكافر، لم يدخلها بحال وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة، ثم يخرج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيَهْذَّبُون وينقُّون من بقايا بقيت عليهم، قصرت بهم عن الجنة، ولم توجب لهم دخول النار، **حتى إذا هذبوا ونقوا** أذن لهم في دخول الجنة".

ماء زمزم لما شرب له



أُصِيبَتْ امْرَأَةٌ بِسَرَطَانٍ بِصَدْرِهَا وَيَتَسَّ الْأَطْبَاءُ فِي فَرَنْسَا مِنْ عِلَاجِهَا وَأَخْبَرُوا زَوْجَهَا بِحَالَتِهَا وَأَنَّ بَقَاءَهَا حَيَّةٌ تَكُونُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَسَبَ الْمُؤَشِّرَاتِ الطَّبِيبَةِ، وَاقْتَرَحَ زَوْجُهَا أَنْ تَأْخُذَ عَمْرَةً فَفَعَلَتْ وَكَانَتْ تَطُوفُ وَتَشْرَبُ زَمْزَمَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَتَصَلِّيُ عِدَّةَ أَيَّامٍ وَتَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِ عَمَرِهَا وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ اللَّهِ وَفُوجِئَتْ بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ بِتَغْيِرَاتٍ حَيْثُ إِنَّ الْكُويَرَاتِ الْحَمْرَاءَ اخْتَفَتْ وَلَمْ تَعُدْ تَجِدْ أَثَرًا لِلْمَرَضِ وَرَجَعَتْ لِفَرَنْسَا لِإِجْرَاءِ التَّحَالِيلِ فَانْدَهَشَ الْأَطْبَاءُ حَيْثُ إِنَّهَا شَفِيَتْ تَمَامًا وَلَمْ يَعُدْ لِلْمَرَضِ أَيُّ أَثَرٍ فَسَبَّحَانَ اللَّهَ الشَّافِيَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

فَمَاءُ زَمْزَمَ سَيِّدُ الْمِيَاهِ وَأَشْرَفُهَا وَأَجْلُّهَا قَدْرًا، وَهُوَ خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَحَبُّهَا إِلَى النَّفُوسِ وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ النَّاسِ، وَهُوَ هَزْمَةُ جَبْرِيلَ (ضَرَبَهُ بِجَنَاحِهِ)، وَسُقِّيَا اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ.

وَتَبَيَّنَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ، فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ، وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ " حَسَنَةُ السِّيُوطِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ، وَقَدْ غُسِّلَ قَلْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا " مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شَرِبَ لَهُ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ وَحَسَنَةُ ابْنُ حَجَرٍ.

وَقَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَشَرَبُوهُ بَنِيَّةَ قَضَاءِ حَاجَاتِهِمْ وَطَلَبَ حَصُولَ أُمُورٍ مِنْ شِفَاءِ مَرِيضٍ أَوْ زَوَالِ فَقْرٍ وَكَرْبَةٍ فَيَسِّرَهَا اللَّهُ لَهُمْ بِسَبَبِ إِخْلَاصِهِمْ وَنِيَّتِهِمْ، وَشَرَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَأُثْبِتَتِ الدِّرَاسَاتُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي أُجْرِيتْ عَلَى مَاءِ بَثْرِ زَمْزَمَ أَنَّهُ مَاءٌ مُتَمِيزٌ فِي صِفَاتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْكَيمِيَاءِيَّةِ فَهُوَ مَاءٌ غَنِيٌّ بِالْعُنَاصِرِ وَالْمُرَكَّبَاتِ الْكَيمِيَاءِيَّةِ النَّافِعَةِ الَّتِي تَقْدَرُ بِحَوَالِي ٢٠٠٠ مِلِّيْجَرَامٍ بِكُلِّ لِترٍ بَيْنَمَا لَا تَزِيدُ نِسْبَةُ الْأَمْلَاحِ فِي مِيَاهِ آبَارِ مَكَّةَ عَلَى ٢٦٠ مِلِّيْجَرَامٍ بِكُلِّ لِترٍ مِمَّا يُوحَى بِبَعْدِ مَصَادِرِهَا عَنِ الْمَصَادِرِ الْمَائِيَّةِ حَوْلَ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَبِتَمَيُّزِهَا عَنْهَا فِي مَحْتَوَاهَا الْكَيمِيَاءِيَّةِ وَصِفَاتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ (*).

(*) انظر: زاد المعاد لابن القيم ٣٩٢/٤، الإعجاز العلمي في السنة النبوية الجزء الأول بحث زغلول النجار ص ٥٣، موقع كلمات .kl28.com

إن مما يغضب أذعياء تحرير المرأة هو: حينما يرون المسلمة (بحجابها) (بعفتها) (بحياءها) ! فالعفاف تاج المرأة، وما رفرت العفة على دار إلا أكسبتها الهناء.

حياء المرأة أشد جاذبية من جمالها ، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم : "الحياء لا يأتي إلا بخير" .

وكلما وضعت المرأة الحجاب على بدنها فهي في عبادة وأجر عند الله ، لالتزامها أمره سبحانه ، والعفة برهان
على صدق الإيمان ، وطهارة النفس وحياة القلب ، وهي عز الحياة وشرفها وكرامتها ، وبها تحصل النجاة
من مرارات الفاحشة وأهل العفة من الجنسين هم أهل المغفرة والأجر ، قال تعالى **چاڭ كُؤ وَوَوِ**
وَئُوؤْؤَؤِؤِ.

فعلى المسلمة العفيفة أن تلتزم أمر ربها بحجابها وتخالف داعي الهوى والشيطان : چ نا ئا نه نه ئو ئو ئو
 ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو چ.. وتقول لأدعياء السفور : چ د ك و و چ.

مما صح في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالصفات الخلقية



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي " رواه البخاري.

فمن خصائص النبي عليه الصلاة والسلام أن الشيطان لا يتمثل به ، فمن رآه في المنام على صفاتة الخلقية الواردة في السنة الصحيحة فهي رؤيا حق وليس من تلاعب الشيطان ، أما المقصود فسيراني في اليقظة ، معناها : سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير. وقيل أنه على سبيل التشبيه والتمثيل، ودل عليه قوله في الرواية الأخرى " فكأنما رآني في اليقظة ". وقيل في تفسيرها أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصيته لا مطلق من يراه حينئذ ممن لم يره في المنام .

وصفاتة الخلقية التي صحت منها " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير " رواه البخاري ، و " كان صلى الله عليه وسلم مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه " رواه البخاري ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم " ضليع الفم ، أشكل العينين ، منهوش العقب ، قال شعبة : قلت لسماك ما ضليع الفم ؟ قال : واسع الفم ، قلت : ما أشكل العينين ؟ قال : طويل شق العين ، قال : قلت : ما منهوش العقب ؟ قال : قليل اللحم " صححه الألباني . وكان صلى الله عليه وسلم " شديد سواد الشعر ... إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة " صححه الألباني . و " كان ضخم الرأس ، واليدين ، والقدمين " صححه الألباني.

قال علي رضي الله عنه كان " طويل المسربة وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة أهدب الأشفار مقرون الحاجبين صلت الجبين (أي واضح) بعيداً ما بين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صلب " صححه الألباني ، أي كأنه ينزل من مرتفع والقرن اتصال شعر الحاجبين . و " كان صلى الله عليه وسلم وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديراً " رواه مسلم و " كان صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر " متفق عليه. اللهم ارزقنا التأسي به والتخلق بأخلاقه وأجمعنا به في الفردوس يارب العالمين.

ما صح في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالصفات الخلقية



لنا في نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة ، وكل أهل ملة يجولون قائدتهم وقدوتهم يذكرون حسناته ويكتمون عيوبه ، إلا نحن فلا نكتم شيئاً من صفات قدوتنا لأنه " كان خُلِقَ القرآن " رواه مسلم، وهذه جملة من صفاته الخلقية ما أجهل أن نتأسى بها، فقد كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " لا يضحك إلا تبسُّماً " حسنه ابن حجر و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " يُعْرِفُ بِرِيحِ الطَّيِّبِ إذا أَقْبَلَ " صححه الألباني و" كان كلامُ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم كلاماً فصلاً يفهمُهُ كلُّ من سمعَهُ " حسنه العراقي . و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم كان إذا مَشَى لم يلتفت " صححه الألباني و" كان النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحسنُ الناسِ خُلُقاً " متفق عليه . وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " يزورُ الأنصارَ ويسلمُ على صبيانهم، ويمسحُ رؤوسهم " صححه الألباني . وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " يجلسُ على الأرضِ ويأكلُ على الأرضِ ويعقلُ الشاةَ ويجيبُ دعوةَ المملوكِ على خبزِ الشعيرِ " صححه الألباني . وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " أرحمَ الناسِ بالصبيانِ والعيالِ " صححه الألباني. و" كان رَحِيماً ، وكان لا يأتيه أحدٌ إلا وعدَهُ ، وأنجزَ له إن كان عنده " حسنه الألباني. وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " لا يَأْنَفُ ولا يستكبرُ أن يمشي مع الأرملةِ والمسكينِ و العبدِ ، حتى يَقْضِيَ له حاجتَهُ " صححه الألباني. و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحسنُ الناسِ وأجودُ الناسِ وأشجعُ الناسِ " متفق عليه . و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أبغضُ الخلقِ إليه الكذبُ " حسنه السيوطي. و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم أشدَّ حياءً من العذراءِ في خدرِها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه " متفق عليه و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ " متفق عليه و" كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبَّيَّانِ فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمَا (أي يدعوا بالبركة) وَيُحَنِّكُهُمَا (أي يضع التمر بعد مضغته بسقف فم الطفل) فَأُتِيَ بِصَبْيٍ فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ " رواه مسلم ، و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يحبُّ الحُلُوءَ والعسلَ " متفق عليه. وكان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم " يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة " رواه مسلم . و" كان صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم يتمثلُ بشعر ابنِ رواحةَ ويتمثلُ ويقولُ: ويأتيك بالأخبارِ من لم تُرَوِّدِ " صححه الهيثمي والزرقاني . اللهم ارزقنا المتابعة والتأسي بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأجمعنا به في جنات الفردوس يارب العالمين .



الأسرة المسلمة المتميزة المتفردة بالاستمسك بعرى الشرع الوثيقة تواجه اليوم تحديات تؤثر على نسيجها، وتعوقها عن أداء رسالتها الإنسانية، إذ استفحلت فيها ظواهر لها آثار ضارة خطيرة تجب معالجتها. وتناول الباحثون بالجمع بالدورة ٢١ بعض الظواهر السلبية، ونتائجها التي تؤثر على الأسرة المسلمة، ومن ذلك:

(أ) العزوف عن الزواج . (ب) الاستهانة بالفواحش . (ج) تزايد العلاقات الجنسية المحرمة . (د) زيادة مجهولي النسب .

وبعد عرض الأبحاث والاستماع إلى مناقشات أصحاب الفضيلة العلماء المشاركين، صدر عن الندوة

التوصيات التالية :

١ - الاهتمام بغرس قيم الدين في نفوس الناشئة، والحث على الشعور بمراقبة الله، ذلك الشعور الذي ينمي الرقابة الذاتية للجنسين، الذي هو خير باعثٍ على البعد عن الفواحش والمنكرات.

٢ - إشاعة القيم الاجتماعية والضوابط الأخلاقية داخل الأسرة والمجتمع.

٣ - توعية المجتمع - وبخاصة الشباب - بأهمية الزواج والتبكير به، والتنويه بمقاصده الشرعية العظيمة فيه.

٤ - المحاسبة على التقصير والتفريط في شؤون الأسرة وذلك بتطبيق شريعة الله المتضمنة إقامة الحدود والتعازير الزاجرة عن ارتكاب الفواحش والاستهانة بها.

٥ - سد الذرائع المؤدية للوقوع في المنكرات، قال الله سبحانه: ﴿ زُرُّوا زُكْرًا كَرًا ۚ كَغَ ۚ ﴾ ، فالعلاقات الجنسية المحرمة غالباً ما تكون مسبقة بخطوات، ومنها الاختلاط المحرم بين الجنسين، والدعوات الضمنية إلى العلاقات الجنسية المحرمة عبر بعض وسائل الإعلام، وإشاعة المظاهر المثيرة للغرائز الكامنة، مما يؤدي إلى نشوء العلاقات الجنسية المحرمة واستفحالها، وهذا يدعو إلى إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العالم الإسلامي.

نعم الله لا تحصى



يقول الداعية المعروف والمصاب بالشلل الكلي **عبدالله بنعمة** كُنتَ أَظُنُّ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَحَدٌ أَسْوَأَ مِنْ حَالِي

- لأنه مشلول لا يتحرك إلا رأسه - فإذا بأحد المشايخ يقول لي : تَعَالَ مَعِيَ لِأُرِيكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ مِنْ حَالِكَ ! ذَهَبَتْ مَعَهُ وَفِعْلاً رَأَيْتَ رَجُلًا مِثْلَ حَالِي مَشْلُولًا , لَكِنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَى ذَلِكَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَتَكَلَّمُ !!

تَصَوَّرَ مَشْلُولًا لَا يَتَحَرَّكُ وَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَتَكَلَّمُ ! هَذَا الشَّخْصُ الْمَشْلُولُ حَدَثَ لَهُ مَوْقِفٌ مُبْكَي " دخل عليه أهله ووجدوا بقعة دم على ثوبه وهو يبكي , وعندما تتبعوا أثر الدم اكتشفوا أن اثنين من أصابعه مقطوعة ! " ماذا حدث ؟ وكيف انقطعت أصابعه ؟ دخل عليه فأر وجلس يأكل في أصابعه ! وهو في مكانه لا يستطيع الحراك ولا النجدة ! ولا فعل شيء ! فقط ينظر إلى أصابعه ويتألم دَخَلَ الْفَأْرُ وَتَجَرَّأَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ كَالْجُنَّةِ لَا حِرَاكَ , فَقَطَّ سَكُون !

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ , أَخِي الْمُسْلِمَ , إِنَّا نَتَقَلَّبُ فِي نِعَمِ اللَّهِ , وَالنَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى نَقُولَهُ " انظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ . وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ . فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ " رواه مسلم . إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ هِيَ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُحْسِنِ بِمَا أَوْلَاهُ مِنَ الْمَعْرُوفِ , وَشُكْرُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ يَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ شَاكِرًا إِلَّا بِمَجْمُوعِهَا:

الأول: اعترافه بنعمة الله عليه في قلبه، بأن يعترف بأن هذه النعم واصله إليه من الله سبحانه تفضلاً منه وإحساناً، لا بحوله ولا بقوته. **الثاني:** الاستعانة بما على مرضاة الله، فيستعملها في طاعة الله، أمّا إذا استعملها في معصيته، فقد كفر بنعمة الله عليه.

الثالث من أركان شكر النعمة : التحدّث بهذه النعم ظاهراً، فيثني على الله ويحمده ويشكره، فلا ينسب النعم إلى غير الله، كما قال قارون لما نصحه قومه، وقالوا له: **چَوُوءُؤِيْچ**، فكان رده **چأ ب ب** **پ پ چ**، فخسف الله به وبداره الأرض، وصار قارون أنموذجاً لمن جحد النعمة.

العين تدخل الرجل القبر



لا ينبغي إنكار حوادث العين المتكررة الواقعة على الناس وأموالهم ، كما لا ينبغي المبالغة وإسقاط أي فشل دراسي أو تجاري أو مرض عضوي على العين . وقد ورد عن المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى قوله صلى الله عليه وسلم : " العينُ تُدخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ ، و تُدخِلُ الْجَمَلَ الْقَدْرَ " صححه السيوطي وحسنه الألباني .

وأعرف صديقاً شاباً درسنا سوياً لا يشكو شيئاً ، وكان فصيحاً خطب يوماً الجمعة ارتجالاً وأحسن بآلم فجائي بصدره وقال وهو على المنبر إنَّ عينا أصابني فنزل وصلى خفيفاً ، وما هي إلا أيام ومات رحمه الله ، واعرِف أيضاً فتاة صغيرة تبلغ من العمر ١٠ سنوات وكان السكر ينخفض فجأة ويرتفع فجأة حتى يصل أحياناً إلى ٥٠٠ - ٩٠٠ ويختار الطبيب ويقول كيف عاشت وعندما قرأ عليها الراقي قال إنَّ عينا أصابتها، والحوادث في هذه كثيرة لا تحصر . وينبغي العناية بأذكار الصباح والمساء ، لأن الأخذ بالأسباب مطلوب ، ويكون علاج العين بطريقتين :

أحدهما : الاغتسال إذا عرف العائن ، فيجب عليه أن يغتسل لأخيه ، ثم يؤخذ الغسل فيصب على رأس المعين من خلفه صبة واحدة ، وقيل : يُتغفل ويصب عليه ، فإن لم يستطع الحصول على غسله فله أن يأخذ أثر من أي شيء مسه العائن من ريق أو عرق فيؤخذ مثلاً: بقايا أكله أو شربه أو ملابسه أو ما مسه جسده من المباحات ويضاف الماء على هذا الأثر فيشرب منه ويغتسل وهذا مجرب وانتفع به خلق كثير .

الطريق الآخر : بالرقية الشرعية يرقى نفسه أو يرقى راقٍ يتصف بالتقوى والخبرة، ومن السور النافعة المجربة في العين قراءة الفاتحة ٧ مرات وآية الكرسي وسورة الزلزلة والقدر والإخلاص والفلق والناس ٣ مرات وآيات الشفاء والآيات التي ورد فيها ذكر العين والحسد ينفث فيها على الماء فيشربها المصاب ويغتسل بها وينفث على زيت الزيتون ويدهن بها الموضع الذي يشكو منه في جسده، يكرر الرقية يومياً حتى يشفى بقدره الله (*)

(*) انظر: الرقى واحكامها لصالح آل الشيخ ص١٨ ، التداوي بالقرآن الكريم بين الالتزام والتجاوز لأحمد إسماعيل ص١١ ، وللحصول على الرقية كاملة مطبوعة ينظر موقع لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان khayma.com/roqia.



الأبناء ذكروا في القرآن بأوصاف منها : أنهم " زينة " قال تعالى **جأ ب ب ب ب ب** فهم نعمة تحتاج شكراً للمنعم ويعرف ذلك من فقد نعمة الإنجاب , وذكروا بأنهم " شهوة " قال تعالى **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ** .. **چ** فهم ممن تميل لهم النفوس وتشتهيهم ، ووصفوا بأنهم " فتنة " قال تعالى **چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ** أي اختبار وابتلاء وتمحيص فمن الناس من يطغيه أبنائه ويصرفونه عن طاعة ربهم، وذكروا أيضا أنهم "عدو" قال تعالى **چ ژ ژ ک ک ک گ گ گ چ** وهم عدو اذا تسببوا في إيقاع الأبوين في معصية الله . ولا شك أن الأولاد يغيرون في حياة الإنسان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم " **إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجَبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ** " صححه الألباني.

أخي المسلم : جدد النية في تربية أبنائك دوماً وأنو أنك تريد لهم عباداً لله صالحين، دعاة يخدمون دينهم وعقيدتهم ولا تكن نظرتك قاصرة (**تربيتهم ليعتونا بك عند الكبر**) لأنك لو لم تجد ذلك عند الكبر ملأت قلبك الهموم والأوجاع ، ولا تجعلهم يشغلونك عن عبادتك ، لأن الغاية من الخلق هي عبادة الله وما بعدها تبع ، واغرس في قلوبهم محبة كل مسلم ، ولا تُربهم على التعصب لقبيلة أو عرق ، بل العصبية **للإسلام** ، وإياك أن تشحن نفوسهم بالحق على مسلم ، وأجعل لسانك مشغولاً بذكر الله والدعاء لهم بخيري الدنيا والآخرة فدعاء الوالدين توفيق وسداد ، وإياك والدعاء عليهم فتوافق ساعة إجابة ، واحرص على تعويد الأولاد وتعليمهم الأذكار ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوّد الحسن والحسين، ولا تنس اصطحابهم في بعض الأحيان في نزهة خارج المدينة فلها تأثير كبير على النفس ، ومن الخطأ أنشغال بعض الآباء بالجلسات والدوريات عن أولادهم والجلوس معهم . وأحرص أيها المربي على المظهر الخارجي للطفل من لباسٍ وشعرٍ ونحوهما ، وعوّد طفلك على المظهر الرجولي والبعد عن ملابس الميوعة . وعوّد أولادك على احترام الكبير وتقديره ، وذلك بتقبيل رأسه والسلام عليه ، واحترام الضيوف والسكون عندهم . وتذكر قوله صلى الله عليه وسلم " **كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** " متفق عليه .

الابتلاء ورفع الدرجات



جاء في كتاب ربيع الأبرار أن عامر بن بحدلة مر برجل من الصالحين الذين صلبهم الحجاج ، فقال عامر - بينه وبين نفسه - : " يارب .. إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين " ولما عاد عامر ونام تلك الليلة ، رأى في منامه أن القيامة قامت ، وكأنه قد دخل الجنة ، ورأى ذلك المصلوب في أعلى عليين ، وإذا بمنادي ينادي : " حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين " .

حكمة الابتلاء يدل عليها قوله تعالى **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَاحِظُوا الْعَذَابَ الَّذِي لَكَادَ يُغِيثُكُمْ اللَّهُ بِهٖ وَلَئِنْ لَّمْ يَكُفِّرْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَكُلُّكُمْ أَلَدٌ خَالِدٌ** .

إن من يتأمل حال كثير من بلاد المسلمين يتألم لواقعهم ، لكن حين يقرأ الايات القرآنية السابقة يعرف حكمة الرب سبحانه ، ولاندرى ... لعل حلم الله بالظالمين أحل بالمظلومين أعلى عليين .

والناس حين نزول البلاء **ثلاثة أقسام** :

الأول: محروم من الخير يقابل البلاء بالتسخط وسوء الظن بالله واتهام القدر. **الثاني** : موفق يقابل البلاء بالصبر وحسن الظن بالله . **الثالث:** راض يقابل البلاء بالرضا والشكر وهو أمر زائد على الصبر . والمؤمن كل أمره خير ، فهو في نعمة وعافية في جميع أحواله قال الرسول صلى الله عليه وسلم " عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " رواه مسلم .

واقتضت حكمة الله اختصاص المؤمن غالباً بنزول البلاء تعجيلاً لعقوبته في الدنيا أو رفعاً لمنزلته ، أما الكافر والمنافق فيعاقب ويصرف عنه البلاء . وتؤخر عقوبته في الآخرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تُمِيلُهُ ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تَهْتَرُ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ " رواه مسلم .

الزكاة



خلق الله تعالى الدنيا وجعلها دار ممر وليست بدار مقرّ، وحقّها بالحن والابتلاءات وغمرها بالمصائب والفتن.. لحكمة جليلة ذكرها الله تعالى في قوله **چ پ پ ث ث ذ ذ ث ث ت ت ج**.

فالدنيا هي دار التكليف والعمل وليست بدار النعيم والأمل.. ومع ذلك فقد غفل كثير من المسلمين عن تلك الحقيقة ! فإذا أقبلت المصائب والابتلاءات ترى الناس يفزعون، بل ويتسخطّون على قدر الله ، وذلك لأنهم لم يتحصنوا بالإيمان عامة ، وبالإيمان بالقضاء والقدر خاصة الذي هو أصل من أصول الإيمان.

ومن تأمل في أحوال الخلائق عَلم علم اليقين أنه ما من مخلوق إلا وكان له نصيب من آلام الدنيا وأحزانها... فالمؤمن يعلم أن الدنيا مزرعة للآخرة ، وأن ما يزرعه هنا سوف **يحصده هناك**. ومن الأسباب التي تعين على تجاوز الحن :

(١) **الدعاء** ، وفي الحديث " **الدُّعَاءُ يُرْدُّ الْبَلَاءَ** " صححه الزرقاني. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الدعاء سبب يدفع البلاء، فإذا كان أقوى منه دفعه، وإذا كان سبب البلاء أقوى لم يدفعه، لكن يخففه ويضعفه، ولهذا أمر عند الكسوف والآيات بالصلاة والدعاء والاستغفار والصدقة. (٢) **الصلاة** ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة " رواه أحمد وصححه أحمد شاكر. والله سبحانه أمرنا بها، قال تعالى **چ ئ ئ ل ل ك ك و و و و ج**. (٣) **الصدقة** ، وفي الأثر " **دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالْصَّدَقَةِ** " حسنه الألباني ، فكم من همّ أزيح بعد الصدقة. (٤) **تلاوة القرآن** ، قال تعالى **چ ئ ه ه ه ه ه ه ج**. (٥) **التوبة الصادقة وكثرة الاستغفار**، **ث ث ج ي ي ئ ئ ئ ئ ب ب ب ب ج**. (٦) **ترديد دعوة يونس عليه الصلاة والسلام** ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا نَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ كَرْبٌ أَوْ بَلَاءٌ مِنْ بَلَايَا الدُّنْيَا دَعَا بِهِ يُفَرِّجَ عَنْهُ ؟** فقيل له : بلى ، فقال : **دَعَاءُ ذِي النُّونِ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** " صححه السيوطي والألباني .



شهدت العقود الأخيرة في عصرنا الحاضر ثورة مذهلة في تقنية الاتصالات، وتقنية الإنترنت المدهشة ، التي جعلت بالإمكان تصفح ملايين المواقع ذات الأهداف المتباينة، والمضامين المتنافرة، والتي تطفح بفساد عريض، وخير لا يُستهان بأهميته.

وتلقف الناس كعادتهم هذا الوافد الجديد، فكانوا ما بين ظالم لنفسه ومقتصد، وسابق بالخيرات بإذن ربه.

ولئن كانت الصفحات الدعوية والفتاوى العلمية انتشرت في النت واستفاد منها أمم ، لكن في المقابل استغل المنصرون ولصوص العقائد وقراصنة الأخلاق تقنية الشبكة، وسهولة العرض عبر صفحاتها، فأنشؤوا ملايين المواقع التنصيرية والإباحية ، التي تهدم العقائد والقيم ، وتنشر الرذيلة والفساد، فضلاً عن استنزاف الأوقات، وتضييع الأموال وتشتيت الجهود وتغييب الأمة عن أسباب نهضتها، ومبعث عزتها وسر وجودها، واستخلافها في الأرض. إنَّ المسلم العاقل لا يشك لحظة واحدة أنَّ هذه هي الأهداف التي خطط لها الأعداء ، واستماتوا في تحقيقها، لها أضرار محضة، تستهدف المستخدم المسلم في عقيدته وأخلاقه وقيمه !!

ومن هنا كان لا بدّ من بث الوعي الإسلامي، وتقديم الثقافة الشرعية المركزة، عبر الوسائل المتاحة وعلى رأسها الإنترنت لتبصير الأجيال ، **وتثقيف** الشعوب الإسلامية بكيفية التعامل الصحيح **المتزن** مع الشبكة ، وتحذيرهم من الوقوع في شباك المنصرين، والمشككين الملاحدة والإباحيين ! لا بدّ من التحذير المستمر في المدارس والمعاهد والجامعات ، وبالإمكان وضع حلول مناسبة ، تحقق الفائدة من الشبكة وتخفف من مضارها الكثيرة ، لو صلحت النوايا واستيقظ المسؤولون من سباتهم العميق، وتصدوا للظاهرة بموضوعية وتعقل وإخلاص، لكن يبدو أنَّ الكثير من المسؤولين بالعالم الإسلامي لا يستيقظ إلا متأخراً، **ولا يصل** المحطة إلا بعد أن يفوت القطار ! (*) .

(*) انظر: موقع كلمات الإنترنت بين الضرورة والضرر لرياض بن محمد المسميري باختصار .



كان أحد المعلمين الأفاضل والذي كان يتصف بالذكاء والحكمة وسرعة البديهة، مدرساً للغة العربية، وفي إحدى السنوات وبينما كان يلقي الدرس على طلبة الفصل أمام موجه الوزارة الذي حضر لتقييمه ، وكان هذا الدرس قبيل الاختبارات النهائية بأسابيع قليلة وأثناء إلقاء الدرس، قاطع أحد الطلاب الأستاذ قائلاً: "يا أستاذ... اللغة العربية صعبة جداً!" وما كاد هذا الطالب أن يتم حديثه حتى تكلم كل الطلاب بنفس الكلام، وأصبحوا كأنهم حزب معارضة، فهذا يتكلم هناك وهذا يصرخ وهذا يحاول إضاعة الوقت وهكذا ... سكت المعلم قليلاً ثم قال: حسناً لا درس اليوم، وسأستبدل الدرس بلعبة! فرح الطلبة، وتجهم وجه الموجه. رسم هذا المعلم على السبورة زجاجة ذات عنق ضيق، ورسم بداخلها دجاجة، ثم قال: من يستطيع أن يخرج هذه الدجاجة من الزجاجة، بشرط ألا يكسر الزجاجة ولا يقتل الدجاجة!! فبدأت محاولات الطلبة التي باءت بالفشل جميعها، وكذلك الموجه الذي انسجم مع اللغز وحاول حله ولكن باءت كل المحاولات بالفشل. فصرخ أحد الطلبة من آخر الفصل يائساً: يا أستاذ لا تخرج هذه الدجاجة إلا بكسر الزجاجة أو قتل الدجاجة، فقال المعلم: لا تستطيع خرق الشروط، فقال الطالب متهمكماً: إذن يا أستاذ قل لمن وضعها بداخل تلك الزجاجة أن يخرجها كما أدخلها. ضحك الطلبة ولكن لم تدم ضحكهم طويلاً فقد قطعها صوت المعلم وهو يقول: صحيح، صحيح، هذه هي الإجابة، من وضع الدجاجة في الزجاجة هو وحده من يستطيع إخراجها، كذلك أنتم وضعتم مفهوماً في عقولكم أن اللغة العربية صعبة، فمهما شرحت لكم وحاولت تبسيطها فلن أفجح، إلا إذا أخرجتم هذا المفهوم بأنفسكم دون مساعدة، كما وضعتموه بأنفسكم دون مساعدة. انتهت الحصة وقد أعجب الموجه بالمدرس كثيراً، كما لاحظ المدرس تقدماً ملحوظاً لدى الطلبة في الحصص التي تلت تلك الحصة، بل وتقبلوا مادة اللغة العربية بشكل سهل ويسير. وأنت أخي المسلم كم دجاجة وضعتها في الزجاجة ، وجعلتها عائقاً يقف أمامك في تحقيق طموحاتك والدعوة للإسلام وعبادة الله وترية أبنائك، ولكن إذا توكلت على الله أولاً، وأخذت بالأسباب ثانياً، فستنجز ما أردت دون أي عوائق أو مشاكل، بحول الله وقوته ، عندها يمكنك أن تخرج الدجاجة من الزجاجة.

قرار المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة بشأن حق الولي فيما يتعلق بمرض المولى عليه

إنَّ المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية والعشرين المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من ٢٤ - ٢٨ محرم ١٤٣٤هـ التي يوافقها: ٨-١٢/١٢/٢٠١٢م نظر في موضوع: (حق الولي فيما يتعلق بمرض المولى عليه) ، من حيث حقه في الإذن بعلاجه، أو إجراء جراحة علاجية له، إن كان المولى عليه لا يستقل بأمر نفسه ، أو كان في حالة يتعذر معها الحصول على إذنه.

وبعد الاستماع إلى الأبحاث المقدمة، والمداولات والمناقشات، واستصحاب الأصول الشرعية، والقواعد المرعية ومنها: أولاً: أن الأصل عدم إجراء عمل طبي على بدن الإنسان إلا بعد الإذن فيه منه أو من وليه إذا أمكن حضوره ، فإن لم يمكن انتقلت الولاية إلى من يليه.

ثانياً: أن الأصل أن الولي إنما يتصرف بما فيه المصلحة للمولى عليه. وبناءً على ذلك قرر المجمع ما يلي:

أولاً: يجب على ولي المريض أن يأذن بالإجراء الطبي، إذا كان فيه مصلحة راجحة للمريض.

ثانياً: إذا كانت حالة المريض المولى عليه لا تحمل التأخير، وكانت حياته في خطر، أو تفضي إلى تلف عضو من أعضائه، أو فوات منفعة هذا العضو، فلا يتوقف علاجه أو مداواته على إذنه، أو إذن الولي عليه.

ثالثاً: لا يجوز لولي المريض أن يأذن بعمل طبي ، أو جراحي فيه ضررٌ على المريض المولى عليه ، فإن أصر الولي على الإذن بما فيه ضرر للمولى عليه ، أو امتنع عن الإذن بما فيه مصلحة راجحة انتقلت الولاية لمن بعده في ترتيب الأولياء.

رابعاً: الذي يقرر الحاجة إلى العلاج، أو الجراحة، أو عدمها للمريض ، هي لجنة طبية متخصصة مأمونة.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

حقيقة المس



يقول أحد الرقاه :أعرف شخصاً عمل ستة عشرة عملية منها استئصال إحدى كليتيه حتى رُقِيَ وظهر عليه علامات المس وما أن بدأ العلاج بالرقية حتى تحسنت حالته ولم يعمل بعدها أي عملية والله الحمد والمنة، وفتاة بترت يدها ظناً من الأطباء بأنها غرغرينة وبعد البتر نطق الجان على لسانها وهو يضحك ويقول أنا السبب " وكان أول مرة يحضر " والقصص الواقعية كثيرة جداً فكم من إنسان عُملت له العمليات الجراحية ولكن دون جدوى هذا فضلاً عن الأدوية والعلاجات الطبيعية والجلسات الكهربائية ولم يكن مرضه عضوياً.

لذا ينبغي للمسلم أن يهتم بالرقية الشرعية سواء للأمراض العضوية أو الأمراض المتعلقة بالمس والعين والسحر ، ولا يسارع بإجراء عملية فجائية قبل رقية نفسه أو يرقيه غيره. وينبغي التأكيد أيضاً على عدم صناعة الوهم فلا ينبغي إسقاط أيُّ علة على المس والعين ،وللأسف يقع في هذا الوهم الكثير من الناس ، بل الإنصاف هو المطلوب ، وأهم أعراض المس التي ذكرها العلماء والرقاة والتي جاءت بالتبعية والاستقصاء والواقع هي: الأحلام المفزعة بجميع صورها وأشكالها والتي تتكرر باستمرار كأن يرى في منامه أناساً بصفات غريبة أو أن يرى في منامه كأنه يسقط من مكان عال ، أو شيئاً يلاحقه أو رؤية الحيوانات كالقط والكلب والجمل والحية والعقرب والفأر وغيرها باستمرار وتكرار ،أو أن يرى نفسه في مقبرة أو مزبلة أو طريق موحش ، أو أنه يسير في دم أو في ماء أو في نجاسات، أو أن يرى في منامه كنائس وأجراسا وقساوسة ، كذلك أن يقوم ويمشي وهو نائم دون أن يشعر ، أو يضحك ويبكي ويصرخ في منامه أو تصدر منه أصوات غريبة وأما ابرز الأعراض التي في اليقظة فهي صداع دائم أو شبه دائم متنقل في الرأس، أو فقدان المريض التحكم في عضو من أعضاء جسمه ، أو ألم في عضو من أعضائه مع عجز الطب عن تشخيصه وتنميل في القدمين واليدين أو كراهية المنزل أو الزوجة أو الأبناء أو النفس أو الأقارب والشهود الذهني والخمول والكسل والبلادة والنسيان المستمر ، والوسوسة الدائمة والشك وعدم التركيز وكراهية الرقية (*).

(*) انظر : التداوي بالقرآن الكريم بين الالتزام والتجاوز أحمد إسماعيل ص ٥ ، موقع الشفاء ashefaa.com.



نهي الله أن يزكي الإنسان نفسه قال سبحانه **چ و ؤ و ؤ و ؤ** لا تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم وبطهارة أنفسكم من المعاصي والردائل ، وهذه الآية مثل قول الله تعالى: **چ و ؤ و ؤ و ؤ و ؤ و ؤ** وفي الآية الأخرى إنكار شديد على من يفعل ذلك ، ومن حكمة النهي لئلا يجره ذلك للتكبر والزهو والإعجاب بالنفس ، قال بعض العلماء (أصل كل بلاء الرضا عن النفس) لأن الرضا عن النفس **يتولد منه الغرور** , فهو يرى نفسه بأنه أدى ما عليه , فيقل انتاجه وجهده في الارتقاء في سلم العبودية لله عز وجل, يرى نفسه انه بلغ درجة في العبادة , جاوز فيها القنطرة.

ومن حكمة نهي الإنسان عن تزكية نفسه ، أن الإنسان لا يعلم مصيره ولا يعلم ما قبل من أعماله، والمؤمن يقدم العمل الصالح وهو يخاف أن يردّه الله عليه وأن لا يتقبله منه ، كما قال الله تعالى: **چأ پ پ پ پ**

پ پ پ پ پ پ ت ذ ث چ ، فالذين يخافون أن لا يتقبل الله منهم هم أهل الإيمان ولذلك لا يكون أنفسهم.

وهذا ما روى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، فقد أخرج البخاري في الصحيح تعليقاً وبوب عليه بقوله باب خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مَنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّيْمِيُّ "مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا حَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا" ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ "أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ" ، وقال الحسن البصري رحمه الله "ما آمنه إلا منافق، ولا خافه إلا مؤمن" ، وكان عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ غاية في التواضع بل الخوف على نفسه من النفاق وقد مات رَجُلٌ من الْمُنَافِقِينَ فلم يُصَلِّ عليه حَذِيقَةً فقال له عُمَرُ أَمِنْ الْقَوْمِ هُوَ (يعني المنافقين) قال نعم ، فقال له عُمَرُ بِاللَّهِ مِنْهُمْ أَنَا ؟ قال لَا ، وَلَنْ أُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ . قال الهيثمي رواه البزار ورجاله ثقات. فإذا كان الخليفة الراشد المبشر بالجنة يخاف على نفسه فكيف بنا نحن ؟ .



ينتقض وضوء المسلم بهذه الأشياء : ١-الخارج من السبيلين ، من بولٍ أو غائط ٢ - الريح الخارجة من الدُّبُر ٣- زوال عقل الإنسان ، إما بجنون ، أو إغماء ، أو سُكْر ، أو نوم عميق لا يحس فيه بما يخرج منه ، أما النوم اليسير الذي لا يغيب فيه إحساس الإنسان ، فإنه لا ينقض الوضوء. ٤- لمس الفرج باليد بشهوة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فليَتَوَضَّأْ" صححه ابن عبد البر ٥- أكل لحم الإبل ، لأنه صلى الله عليه وسلم لما سُئِلَ : " أَتَوَضَّأُ مِنْ لَحْمِ الْإِبِلِ ؟ قال : نعم" رواه مسلم ، ويلحق به أكل كرش الإبل أو كبده أو شحمه أو كليته أو أمعائه فهو ينقض الوضوء ، لأنه مثل لحمه ، أما شرب لبن الإبل لا ينقض الوضوء. ٦- الردة عن الإسلام عند بعض الفقهاء والدليل **ثُدَّ** **چ و و و و چ**. ولا ينقض الوضوء خروج الدم ولا القيء لعدم وجود الدليل الصحيح ، ولا يشترط للوضوء أن يغسل المسلم فرجه ، لأن غسل الفرج (القُبُل أو الدُّبُر) يكون بعد البول أو الغائط ، ولا تعلق له بالوضوء . ويَحْرَمُ على الْمُخَدِّثِ (أي من ليس على وضوء) بعض الأمور وهي :

١- **مس المصحف** ، لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يمسُّ القرآنَ إِلَّا طاهرٌ" حسنه ابن حجر ، أما قراءة القرآن دون لمس المصحف فتجوز للمُخَدِّثِ .

٢- **الصلاة** ، فلا يجوز للمُخَدِّثِ أن يصلي حتى يتوضأ ، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لا يقبلُ الله صلاةَ أحدِكُمْ إذا أحدثَ حتى يتوضأ " رواه البخاري ، ويجوز للمُخَدِّثِ أن يسجد سجود التلاوة ، أو سجود الشكر ، وصلاة الجنائز لأنها ليست بصلاة ، والأفضل أن يتوضأ .

٣- **الطواف** ، فلا يجوز للمُخَدِّثِ أن يطوف بالكعبة حتى يتوضأ عند جمهور الفقهاء ، لقوله صلى الله عليه وسلم " الطوافُ بالبيتِ صلاةٌ " صححه الألباني ، ولأنه صلى الله عليه وسلم توضأ قبل طوافه (*).

(*) انظر : بداية المجتهد لابن رشد ٣٣/١ ، فقه السنة سيد سابق ٥٢/١ .



سُطرت كتب التاريخ مواقف عظيمة للمسلمين تدل على عدلهم وأخلاقهم ، ومن ذلك فتح سمرقند كما ذكرها الطبري وصاغها الطنطاوي بأسلوبه الأدبي في كتابه قصص من التاريخ حيث قال: نادى الغلام : يا قتيبة بن مسلم الباهلي (هكذا بلا لقب) فجاء قتيبة وجلس هو وكبير الكهنة أمام القاضي ، ثم قال القاضي : ما دعواك يا سمرقندي ؟ قال : اجتاحتنا قتيبة بجيشه ولم يدعنا إلى الإسلام وبمهلنا حتى ننظر في أمرنا .. التفت القاضي إلى قتيبة وقال : وما تقول في هذا يا قتيبة ؟ قال قتيبة : الحرب خدعة وهذا بلد عظيم وكل البلدان من حوله كانوا يقاومون ولم يدخلوا الإسلام ولم يقبلوا بالجزية ... قال القاضي : يا قتيبة هل دعوتهم للإسلام أو الجزية أو الحرب ؟ قال قتيبة : لا إنما باغتناهم لما ذكرت لك ... قال القاضي : أراك قد أقررت ، وإذا أقر المدعي عليه انتهت المحاكمة ، يا قتيبة ما نصر الله هذه الأمة إلا بالدين واجتناب الغدر وإقامة العدل، ثم قال : قضينا بإخراج جميع المسلمين من أرض سمرقند من حكام وجيوش ورجال وأطفال ونساء وأن تترك الدكاكين والدور ، وأن لا يبق في سمرقند أحد ، على أن ينذرهم المسلمون بعد ذلك !! لم يصدق الكهنة ما شاهدوه وسمعوه، فلا شهود ولا أدلة ولم تدم المحاكمة إلا دقائق معدودة، ولم يشعروا إلا والقاضي والغلام وقتيبة ينصرفون أمامهم، وبعد ساعات قليلة سمع أهل سمرقند بجلبة تعلو وأصوات ترتفع وغبار يعم الجنبات، ورايات تلوح خلال الغبار، فسألوا فقليل لهم إنَّ الحكم قد نُفِذَ وأنَّ الجيش قد انسحب، في مشهدٍ تقشعر منه جلود الذين شاهدوه أو سمعوا به...وما إنَّ غُرِبَت شمس ذلك اليوم إلا والكلاب تتجول بطرق سمرقند الخالية، وصوت بكاءٍ يُسمع في كل بيتٍ على خروج تلك الأمة العادلة الرحيمة من بلدهم، ولم يتمالك الكهنة وأهل سمرقند أنفسهم لساعات أكثر، حتى خرجوا أفواجاً وكبير الكهنة أمامهم باتجاه معسكر المسلمين وهم يرددون شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله..فيا لله ما أعظمها من قصة، وما أنصعها من صفحة من صفحات تاريخنا المشرق، أرايتم جيشاً يفتح مدينة ثم يشتكي أهل المدينة للدولة المنتصرة، فيحكم قضاؤها على الجيش الظافر بالخروج ؟ والله لا نعلم شبيهاً لهذا الموقف لأمة من الأمم. هذا هو عدل الإسلام ، فالله أكبر والله الحمد .



الصدقة تجعل الملائكة تدعو بالخلف على المتصدق فتقول " اللهم اعط منفقاً خلفاً " رواه البخاري ، وبالصدقة تنتصر على الشياطين ، قال صلى الله عليه وسلم " ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنه لحيي سبعين شيطاناً " صححه ابن الملقن وقال الهيثمي رجاله ثقات ، قال المناوي في شرحه للحديث " الصدقة على وجهها إنما يقصد بها ابتغاء مرضاة الله، والشياطين بصدد منع الإنسان من نيل هذه الدرجة العظمى ، فلا يزالون يأبون في صده عن ذلك ، والنفس لهم على الإنسان ظهيرة ، لأن المال شقيق الروح، فإذا بذله في سبيل الله فإنما يكون برغمهم جميعاً ، ولهذا كان ذلك أقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوح طويته والظاهر أن ذكر السبعين للتكثير لا للتحديد كنظائره "

والصدقة دواء للمرضى ، قال صلى الله عليه وسلم "داووا مرضاكم بالصدقة " حسنه الألباني.

و الصدقة تطفي غضب الرب ، قال صلى الله عليه وسلم "ان الصدقة لتطفي غضب الرب" حسنه ابن حجر. والصدقة تمحو خطاياك ، قال صلى الله عليه وسلم " الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفئ الماء النار " حسنه ابن حجر. والصدقة تحمي عرضك وشرفك ، قال صلى الله عليه وسلم "ذبوا عن اعراضكم بأموالكم" صححه الألباني ، والصدقة تحسن ختامك ، قال صلى الله عليه وسلم " صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات " صححه الألباني ، والصدقة تدفع ميتة السوء ، قال صلى الله عليه وسلم " إنَّ الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء " حسنه ابن حجر ، والصدقة ظل من اللهب يوم القيامة ، قال صلى الله عليه وسلم " كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يُقضَى بين الناس " صححه الألباني.

و الصدقة ستر من النار ، قال صلى الله عليه وسلم " يا عائشة ، استتري من النار ولو بشقِّ تمرٍ ، فإنها تسدُّ من الجائع مسدّها من الشَّبعان " حسنه ابن حجر (*).

(*) انظر: فيض القدير للمناوي ٦٤٤/٥ ، موقع صيد الفوائد مقالة نور العدوانى .



السحر له أنواع عديدة بعضها ورد صريحاً في القرآن والسنة، وبعضها مما عرفه العلماء بالواقع والمشاهدة والقراءة على المرضى ، وفي العلم بها فائدة لا تنكر ، ومن أعراض السحر الصدود عن الذكر والصلاة وقراءة القرآن ، وهي تختلف قدرها من شخص لآخر ، وكذلك الضيق في الصدر والهم والحزن وبعض الوسواس وسرعة الغضب والانفعال وحب الوحدة والانطواء ، ويصاحبه أحياناً صداع ، وتظهر على سحر التفريق كراهية المسحور لشخص معين أو عدد من الناس وإذا أُبعد عنه صار الأمر طبيعياً وإذا اقترب منه يحس بكراهية له ويصاحبه أحياناً رؤيته لهذا الشخص بشكل قبيح ، وإذا كان بين الزوجين لا يستطيعون المعاشرة إلا بتكلف ومن أشهر أنواع السحر:

١- سحر التفريق : وهو الأكثر انتشاراً وهو التفريق بين الرجل وزوجته أو بين الابن وأمه أو أبيه أو إخوته أو بين الرجل وقريبه أو صديقه أو تشيت عائلته كاملة.

٢- سحر المحبة ويسمى (التولة) لا يظهر عليه أي أعراض سوى حبه لشخص معين حباً شديداً لدرجة أنه لا يكاد أن يعصى له أمراً ، وللأسف تفعله بعض النساء الجاهلات بأزواجهن خشية أن يتزوج عليها.

٣- سحر المرض ومن أعراضه ما تقدم ذكره ، وكذلك مرض متنقل في الجسم أو مرض ثابت مثل صداع مستمر أو صرع أو عدم القدره على المشي أو ألم في أي موضع في الجسم أو ورم وأحياناً مرض السرطان.

٤- سحر الجنون يظهر عليه علامات الجنون وعدم الاتزان أو نوبات من الصرع .

٥- سحر تعطيل وهو تعطيل الشخص عن الزواج أو تعطيل الإنجاب أو تعطيل الدراسة أو تعطيل الأعمال أو التجارة أو تعطيل في البيت عن كل شيء ، وهذا أعراضه واضحة نسأل الله السلامة والعافية (*)

(*) انظر: الرقية الشرعية لرميته عبد الحميد ص ٨ ، كشف خفايا علوم السحرة لمحمد أمين شيخو ص ٢٥٩ ، موقع لقط المرجان لأبي حمد roqia.khayma.com



- ٦- سحر التخيل وهو أن يرى الشخص الأشياء على غير حقيقتها والأمور على غير وضعها ٧- السحر القتال وقد حكاه الفقهاء المتقدمون وهو سحر يصيب الانسان فيقتله ، فيمرض الإنسان بسبب السحر مرضاً شديداً وخاصة السحر المشروب بنجاسة أو مدفون مع عظام الأموات كما ذكره بعض المعالجين .
- ٨- سحر النزيف وهذا السحر يصيب النساء فيسبب لهن نزيفا شديدا ٩- سحر الربط وهو ان يربط الرجل عن زوجته أو تربط الزوجة عن زوجها فلا تحصل المعاشرة الزوجية.

وذكر بعض المعالجين المعاصرين أنواعاً عرفها بعلاج المصابين، منها: سحر الخمول والكسل وأعراضه كثرة النوم والكسل وقلة الحركة وثقل الجسم وعدم الرغبة في القيام بأي عمل، وسحر الوسوسة، وسحر السرقة وهو سرقة مال من شخص معين سواء من جيبه أو من خزانته الشخصية ، وسحر الجذب وهو نوع من السحر الموجود حالياً وهو: أن يسحر شخصاً (بنت مثلاً) فيجبرها على طاعته فهي تخرج معه بدون إرادتها.

والساحر يستخدم اسم الشخص واسم أمه أو أبيه أو شعر المسحور أو أظفاره أو شيء من ملابسه ولو خيط أو الصور والصوت ونحو ذلك ويكون السحر على شكل أوراق مكتوب فيها طلاس ومنها الحجب أو شعر أو أظفار أو خيوط أو ماء وغيرها فيوضع السحر في الأطعمة والأشربة ومنه ما يدفن تحت الأعتاب وتحت الأشجار وفي المقابر وفي البيوت المهجورة ومنه ما يعلق في مهب الريح ومنه ما يعلق في أجنحة الطيور ومنه ما يوضع في قوارير ويرمى في البحار ومنه ما يوضع على شكل طعام تأكله الأسماك أو في داخل فم بعض الحيوان ومنه ما يوضع في البيوت وفي غرف النوم وفي خزانات المياه وفي مجاري المياه والحمامات أو يلقى في الصحراء تحت الرمال ، ومنه على شكل بخور أو أوراق تحرق أو على شكل بودرة ترش أو ماء يرش به البيوت وغرف النوم وأماكن الجلوس أو الملابس أو يمسح به الأبواب والأعتاب (*).

(*) انظر: الصارم البتار لوحيد عبدالسلام ص ١٣٨، فوز الناظر بمعرفة علامات الساحر أبي نصر محمد الإمام ص ١٢، موقع لقط المرجان



امرأة كانت تعاني من السحر وذات يوم قرأت في صحيفة عن امرأة كانت تعاني من هذا الداء الخطير السحر وبناء على توصية من أحد المعالجين قامت في الثلث الأخير من الليل بركعتين قرأت فيهما سورة البقرة كاملة ، وبعد أن انتهت من ذلك ، استفرغت مادة غريبة ، وقد شفيت بإذن الله تعالى ، يقول زوجها فما كان من زوجتي إلا أن فعلت مثلما فعلت تلك المرأة ، وبفضل الله سبحانه وتعالى استفرغت مادة خضراء غريبة وشفيت بإذنه تعالى .

العلاج بابيه واسع سواء بالرقية الشرعية أو غيرها ما دام أن العلاج ليس فيه مخالفة شرعية والتجربة اثبتت فائدتها فلا حرج في ذلك ، فالصحابة اجتهدوا فرقوا اللديغ بالفاتحة ثم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم فأقرهم وقال " وما يُدْرِيكَ أَمَّا رَقِيَّةٌ " رواه البخاري ، وأهم علاج للسحر هو فك عقدة السحر إذا وجدها فأحيانا يجدها مصادفة وأحيانا برؤيا منامية أو بإخبار الجنى المتلبس به عند القراءة عليه أو غير ذلك فمتى وجدها أبطلها وطريقة ذلك ما ذكر بعض الرقاه أنه لا يحرقها ، لأن بعض السحر يتجدد بالحرق ، لكن يضعها في ماء به ملح قد قُرئ عليه آية الكرسي ، ثم يقرأ على عُقد السحر الذي وجده ، آية الكرسي يضع العقد أو السحر فيها وتفك السحر وتبطل بإذن الله .

ومن العلاجات الحجامَة قال ابن القيم رحمه الله في سياق ذكر طرق علاج السحر : " واستعمال الحجامَة في ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي " .

ومن العلاجات أكل تمر عجوة المدينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لم يضره ذلك اليوم سُوءٌ ولا سِحْرٌ " متفق عليه ، والخبرة والتجربة العملية في هذا الميدان أكدت بما لا يدع مجالاً للشك تأثير تمر العجوة على السحر خاصة والمنفعة العظيمة له قبل وقوعه أو بعده (*) .

(*) انظر : زاد المعاد لابن القيم ٤ / ١٢٥ ، ١٢٦ ، فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٢٣٩ ، موقع علم الرقى ruqya.net .



۲۹۸

الركن الخامس الحج

[illegible]



أحدكم لا يدري ما يعرض له " صححه الألباني، وينبغي لمن أراد الحج الإخلاص في النية واختيار الصحبة الصالحة في سفره والنفقة الطيبة مع رد الأمانات لأهلها واستسماح الآخرين مع تعلم الأحكام الشرعية الأساسية لمناسك الحج .

والمسلم مخير بين أن يحج مفرداً أو قارناً أو متمتعاً. فالإفراد هو أن يحرم بالحج وحده بلا عمرة ، والقِران هو أن يحرم بالعمرة والحج جميعاً، والتمتع هو أن يحرم بالعمرة خلال أشهر الحج (وهي شوال و ذو القعدة وذو الحجة) ثم يحل منها ثم يحرم بالحج في نفس العام وهو أفضل الأنساك.

وواجبات الحج سبعة وهي: (١) السعي (٢) المبيت بمنى (٣) الوقوف بعرفة إلى الليل (٤) المبيت بمزدلفة إلى نصف الليل (٥) رمي جمرة العقبة الأولى يوم النحر وبقية أيام التشريق (٦) ذبح الهدي على المتمتع والقارن ويستثنى حاضري المسجد الحرام (٧) طواف الوداع. ومن ترك واجباً فعليه دم مع التوبة والاستغفار ، أما الركن فلا يصح الحج بدونه والأركان ثلاثة ، وهي: (١) الإحرام (٢) الوقوف بعرفة (٣) طواف الإفاضة ويسمى طواف (الحج).

ومن أحرم بالحج أو العمرة فعليه محظورات ينبغي تجنبها وهي : ١- أن يأخذ شيئاً من شعره أو أظفاره ٢- أن يتطيب في ثوبه أو بدنه . ٣- أن يغطي رأسه بملاصق ، كالتاقيّة والغترة ونحوها. ٤- أن يتزوج أو يُزوّج غيره ، أو يخطب . ٥- أن يجامع . ٦- الرفث (وهو أي فعل من مقدمات الجماع كاللمس بشهوة والتقبيل) . ٧- أن يلبس الذكر مخيطاً ، وهو ما فُصِّل على مقدار البدن أو العضو ، كالثوب أو الفنيلة أو السروال ونحوه ، وهذا المحظور خاص بالرجال والمحظور على المرأة لبس النقاب والقفازين ٨- أن يقتل صيداً برياً ، كالحمام والأرنب ونحو ذلك . ومن ارتكب شيئاً من هذه المحظورات ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه .

چ گ گ گ گ گ چ

البركة : هي النماء والزيادة ، وهي لا تأتي إلا من عند الله سبحانه وتعالى ، فإذا حلت في قليل كثرته ، وإذا حلت في كثير نفع ، وهي قيمة معنوية وشعور إيجابي يشعر به الإنسان ، وتحمل معنى نزول الخير الإلهي ،



زَيْنُ الْمِلَا

ويحرص الإنسان على طلب البركة . فعن أُمِّ سُلَيْمٍ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَسُ خَادِمُكَ ، قَالَ :
 (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ ، وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتْهُ) رواه البخاري ، فتوفي أنس عام ٩٣ هـ وعمره ١٠٣ سنوات ، وله أكثر من مائة من الولد من صلبه ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو بالبركة في أمور كثيرة كالزواج فيقول " بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ " حسنه ابن حجر، ولمن يطعمه (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمَهُمْ) رواه مسلم .

والبركة تحصل في أمور كثيرة منها : العمر فيستطيع الإنسان في حياته أن يحقق من الإنجازات والأعمال ما لا يستطيعه غيره ، فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه أسلم وعمره ٣٠ سنة ، ومات وعمره ٣٦ سنة واهتز لموته عرش الرحمن ! مع أنه عاش ٦ سنوات فقط في الإسلام ! وأبو هريرة أسلم في العام السابع وكان أكثر الصحابة حفظاً للحديث.

والبركة تحل في الوقت فهناك علماء ألفوا كتب غزيرة العلم في وقت يسير وماتوا وهم صغار كالإمام النووي، وقرأ ابن حجر سنن ابن ماجة بين الظهر والعصر ، ومن الأوقات المباركة وقت البكور فيحرص عليه العاقل سواء في طلب العلم أو الرزق أو العمل أو غيرها وذلك بسبب دعوة النبي عليه الصلاة والسلام " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا . وكان إذا بعث سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ . وكان صَحْرُ تَاجِرًا ، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ " صححه الألباني. وتكون البركة في الرزق : بأن يكون كافيا ... فكم من الموظفين يحصلون على الآلاف لكنه في آخر الشهر يكون مديوناً والبعض راتبه أقل من ذلك بكثير ولكنه كافٍ لاحتياجاته فالبركة بالمال تحصل بالصدقة والدعاء .

زيادة العمر

أعمار أمتنا ما بين الستين إلى السبعين وقليل من يجاوز ذلك ، وأعمار الأمم الماضية مثل آدم ونوح كانت طويلة نحو الألف عام ، ومن فضل الله أن شرع لنا أعمالاً فاضلة وخصالاً تطيل في عمر الإنسان بحيث يبارك الله في أعماله ، فيدرك بالعمل القليل أجوراً كبيرة ، ومن ذلك ما يتعلق بحسن الخلق كصلة الرحم



الذي ينسأ في الأجل ، وحسن الخلق وحسن الجوار ، قال صلى الله عليه وسلم : " **صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار** " قال ابن حجر إسناده رجاله ثقات.

وهناك طريقان لزيادة العمر : إما بالأتیان بالأعمال التي يبقى **ثوابها بعد الممات** ، وإما بالأتیان بأعمال **ثوابها مضاعف** ، ومن أمثلتها الصلاة بالمسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، أي أن صلاة واحدة تعدل خمسة وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ، فمن صلى بها اسبوعاً فهو يدرك أجوراً هائلة جداً لمن صلحت نيته وعمله ، وقيام ليلة القدر ، ف **چ پٹ ثنٹ** چ وهي تعدل عبادة ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر، وأعظم منه صلاة الجمعة بشروطها ، وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام : " **مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ** واغتسل، ثم بَكَرَ وابتكر، ومَشَى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكلِّ خُطوة عمل سنة **أَجْرُ صِيَامِهَا وَقيامِهَا** " صححه الألباني ، فبكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها، فلو أنك تخطو خمس مائة خطوة فسيكون حالك كأنك غُمِّرت خمس مائة سنة صائماً قائماً لله ، أما الطريق الآخر فهو القيام بعمل يجري ثوابه ولا ينقطع فيصِل إليه الأجر وهو في قبره ، ومن أمثلة هذه الأعمال ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **إِنَّ مَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ** من عمله وحسناته بعد موته علماً علَّمه ونشره وولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو ثَمَرًا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته " حسنه الألباني ، وقال "رباط يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه . وإن مات ، **جَرى عليه عمله** الذي كان يعملُه ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن الفتان " رواه مسلم (*).

(*) انظر: كتاب كيف تطيل عمرك الانتاجي د.محمد النعيم وهو كتاب مهم في بابه .

جند الله

لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة . ثم مد يديه فجعل يستغيث بربه : (اللهم أنجز لي



لطائف العلماء مع ماء زمزم

دلت النصوص الشرعية على فضل ماء زمزم وأنه ماء مبارك كما ثبت في صحيح مسلم أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّهَا مَبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعِيمٌ". وفي رواية بزيادة "وَشِفَاءٌ سَقِيمٌ" صححه ابن حجر . وفي لفظ " ماءُ زمزمَ لما شُرِبَ لَهُ " صححه الألباني.



زَمَزَمٌ مِلْمًا

فمن شرب ماء زمزم **بنية معينة** وكان صادقاً فيها مع سلامة القلب وحسن التوكل على الله والثقة بقدره الله حصل له المراد والمطلوب بحول الله وقوته ، وكان للعلماء لطائف مع زمزم ، قال أبو بكر محمد بن جعفر: « سمعت ابن خزيمة - وسئل: من أين أوتيت هذا العلم؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " ماء زمزم لما شرب له " وإني لما شربت ماء زمزم **سألت الله علماً نافعاً** » وقال الحافظ أبو حازم العبدوي: سمعت الحاكم يقول . وكان إمام أهل الحديث في عصره : « شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني **حسن التصنيف** » وقال ابن عساكر: « سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات، أخذاً بالحديث: "ماء زمزم لما شرب له" فالحاجة الأولى : أن يحدث بتاريخ بغداد بها. الثانية: أن يملئ الحديث بجامع المنصور. الثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي، ففضى الله له ذلك »

وعن ابن المقرئ قال: كنا عند ابن عُيينة فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد أستم تزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ماء زمزم لما شرب له " قال: نعم . قال: فإني قد شربته لتحديثي بمائتي حديث ، قال: اقعد ، فحدثه . وقال الحسن بن عيسى : " رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دُلّوا ، واستقبل البيت ، ثم قال : اللهم أن عبد الله بن المؤمل حَدَّثني عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ماء زمزم لِمَا شُرِبَ له ، اللهم أني اشربه **لعطش يوم القيامة** ، فَشَرِبَ " (*) .

(*) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٠٨/٢ - ١٦٥، ٢٢٣/٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٠٨/٤٥، كنز العمال للمتقي الهندي ١٢٠/١٤ .

آداب النوم

النوم من النعم التي امتن الله بها على عباده ، قال تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ** **ي د ت ث ذ ذ ذ** **چ**. وقال تعالى: **چ ف ف ف ف** **چ**. إذ سكون العبد ساعات بالليل بعد حركة النهار الدائبة مما يساعد على

تطوير الذات



هو منهج يعمل على تنمية واكتساب أي مهارة أو معلومة أو سلوك يجعل الإنسان يشعر بالرضا والإرتياح الداخلي ، ويعينه على التركيز على أهدافه في الحياة وتحقيقها ويعدّه ويجهزه للتعامل مع أي عائق يمنعه من ذلك .

إنّ أسمى أهداف الإنسان المسلم وغاياته هو **الوصول إلى الجنة** ، ولا بد أن يصرف حياته كلها في سبيل هذا الهدف، ومن المفترض أن يكون هذا الهدف أول الأولويات وأن تقاس باقي أهداف الإنسان من حيث أهميتها على هذا الهدف ، وتطوير الذات بالاعتبار المذكور لا يخرج عن مقاصد الشريعة ، بل هو مطلوب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ** ، و **أَشْرَافَهَا** ، و **يَكْرَهُ سَفْسَافَهَا** " صححه الألباني .

فالسعي لتزكية النفس وتعليمها ما ينفعها في أمر الحياة والوصول إلى كمال الإيمان وتطهير النفس مما يחדش هذا الأصل الذي يسعى إليه كل مؤمن عاقل ، وتطوير الذات هي مهمة مستمرة دائمة لا تتوقف عند حد أو عُمر ، وإهمال الإنسان لتطوير ذاته قد ينتج عنه مجتمعات متقهقرة ، لذا ينبغي علينا الاعتناء بتطوير الذات. والمهارات المطلوبة لتطوير الذات كثيرة ، برزت في هذا العصر عن طريق الدورات التدريبية وعن طريق الكتب المتخصصة ، ومن هذه المهارات (إدارة الوقت بفاعلية) فالمسلم مطالب بالحفاظ على وقته لأنه رأس ماله ، فلو طوّر نفسه وتعلم طرق إدارة الوقت وإستغلالها فهذا مستحسن ومطلوب .

ومهارة (التخطيط) جديرة بتعلمها وإتقانها ، وقد وجدَ من خلال البحوث والدراسات أن الأشخاص الذين يسيرون في حياتهم وفق خطط مكتوبة فإنهم غالباً ينجزون ، ويصلون لأهدافهم بتوفيق الله ، ويكون لهم أثر في المجتمع ، بخلاف الذين يسيرون بعشوائية ، لذلك وضعت الدول المتقدمة خطط خمسية وعشرية أو عشرينية للنهوض بشعبهم وفق خطة مدروسة ووجدوا نتائج مبهرة ، وهكذا بقية المهارات مثل حل المشكلات بطرق إبداعية ومهارة تسويق المنتج وفن العلاقات وغيرها كثير ، كلها تصب في تطوير الذات.

وقفات مع الحج



الحج فضائله كثيرة ، وقد صح في الأحاديث أن الحج المبرور (الذي لم يخالطه إثم) ليس له جزاء إلا الجنة ومن حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : " أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال جهاد في سبيل الله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور " رواه الشيخان ، ومن فضائل الحج إبعاد الفقر وتكفير الذنوب ، وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم " تابعوا بين الحج والعمرة فإن متابعة ما بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد " صححه الألباني .

وينبغي للمسلم أن يُعجل بالحج ويبادر إليه مع الاستطاعة ، لقوله عليه الصلاة والسلام " تَعَجَّلُوا إلى الحج ، فإنَّ أحدكم لا يدري ما يعرض له " صححه الألباني .

ومن الأمور التي ينبغي أن يراعيها الحاج : الإخلاص في أعماله ، مع تحري المال الطيب الحلال ، والرفقة الصالحة التي تذكره بالله ، وتعلم الأحكام الضرورية لأداء المناسك على الوجه الشرعي الموافق للسنة ، والمساورة في قضاء الديون وأداء حقوق الناس ، والتحلل والتسامح من الآخرين .

وهناك حكم جميلة لو راعاها الحاج واستشعرها لوجد في حجه حلاوة ولذة عجيبة ، ومنها حين يلبس الإحرام يتذكر أنَّ خروجه من الدنيا للقبر سيكون بكفن قريب من الذي لبسه ، وحينما يفارق بلده يستشعر أنَّ الإنسان راحل لا محالة للدار الآخرة فنحن في الأصل من سكان السماء نزلنا للأرض لنؤدي اختباراً قصيراً ثم نعود للسماء ، فالجنة في السماء ، وإذا لبى فليستشعر أنَّه يجب نداء الله ويحقق التوحيد الخالص لله فهو يقول لبيك لا شريك لك لبيك ، وإذا وقف بعرفة ورأى الناس بمختلف اللغات والعرقيات والألوان يتذكر أرض المحشر ، كيف يجمع الله الأولين والآخرين ، وتقيل الحجر الأسود إنما يقبله امتثالاً لأمر الله ، وتأسياً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا طاف فليستحضر الأجر فهو لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتبت له بها حسنة . هذه بعض المعاني العجيبة التي يجدها الحاج .



كشفت إحصائية صادرة عن إدارة التوثيق الشرعية في وزارة العدل بالكويت عن تزايد حالات الطلاق بين الكويتيين وأظهرت البيانات أنه تم خلال السنوات العشر الماضية تسجيل ١٢٠ ألف حالة زواج بين الكويتيين، انتهت ٤٠ ألف حالة منها بالطلاق بنسبة ٣٣٪. وذكرت إحصاءات وزارة العدل بالسعودية عام ١٤٣١هـ ، أن عدد حالات الطلاق بلغ ١٨٧٦٥ حالة، من بين ٩٠٩٨٣ حالة زواج ، أي ٥٢ حالة طلاق يومياً بنسبة ٢١٪. ويشير إحصاء رسمي لوزارة العدل في السعودية إلى أن نسبة الطلاق السنوية ارتفعت إلى أكثر من ٣٠ ألف حالة خلال العام ٢٠١٢م ، لتبلغ ٨٢ حالة في اليوم ، بمعدل ٣,٤ حالة طلاق في الساعة الواحدة .

ولوحظ أن ٦٠% من حالات الطلاق تقع في السنة الأولى من الزواج وظاهرة تزايد عدد الطلاق لها مشاكل وآثار نفسية واجتماعية منها : ضياع الأطفال والجنوح للجرائم حيث لوحظ أن ٨٠٪ من الأطفال الموجودين في دور الرعاية الاجتماعية لارتكابهم جرائم جنائية هم نتاج آباء منفصلين ، وكثيراً ما تصاب الزوجة بانحيار واكتئاب وقرحة معدية وارتفاع ضغط الدم والإصابة بالأمراض الجلدية مثل الاكزيما.وقد تتحول المطلقة إلى الإدمان وتعاطي الحبوب المنومة وكرهية الأبناء ، لأنها ترى فيهم صورة أبيهم وتكره الرجال والزواج ، ويعاني كثير من الأبناء في المراحل المبكرة من القلق والخوف ويصاب القليل بالفصام ، والوسواس والشك . وكان أبرز أسباب الطلاق في منطقة (الخليج) : عدم تحمل المسؤولية من الزوجين، وتدخل الأهل وتأثيرهم على حياة الزوجين ، وعدم قناعة الزوجة بإمكانات الزوج المادية ، وكذلك الديون وسهر الزوج كثيراً خارج المنزل وخروج المرأة للعمل وإهمال المنزل ، واختلاف الثقافات والأفكار والمستوى المعيشي ، واكتشاف أمراض نفسية أو عضوية ، وعدم قدرة المرأة على الحمل ، وضعف الأشباع الجنسي عند الطرفين ، وعدم العدل عند تعدد الزوجات ، والغيرة الشديدة عند المرأة عند قدوم الزوجة الثانية (*).

(*) انظر: وزارة العدل الكويتية moj.gov.kw ، صحيفة عاجل burnews.com ، صحيفة سما saamaa.net ، موقع sudaress.com

الطلاق مأساة لا تنتهي عند حدود الكلمة التي ينطق بها الزوج في لحظة غاضبة ، فكلمة الطلاق يهتز لها كيان الأسرة ، فالزوج والزوجة والأبناء الذين يدفعون الثمن كله ، ويتجرعون كأس المرارة والحرمان من دفء الأسرة ، وأحياناً يكون الطلاق رحمة بالزوجين والأولاد وهذا قليل .

وهناك دراسة أكاديمية عن أسباب الطلاق خلصت الدراسة إلى أن سبب الطلاق هو (انعدام التوافق الزوجي) والمقصود بالتوافق الزوجي هو قدرة كل من الزوجين على التوافق مع الآخر ، ويعد الزوجان متوافقان زوجياً إذا كانت سلوكيات كل منهما مقبولة من الآخر وقام بواجباته نحوه ، وأشبع له حاجاته ، وعمل على ما يربطه به ، وامتنع عن كل ما يؤذيه أو يفسد علاقته به أو بأسرتيهما .

وحددت الدراسة أسباب الطلاق، وكانت أبرز الأسباب ما يلي :

١- مشكلات التواصل : وتتضمن عدم التفاهم و اختلاف الثقافة و عدم التكافؤ الاجتماعي و التعليمي و اختلاف و جهات النظر في تعليم الأبناء .

٢- المشكلات النفسية : ومنها الغيرة المفرطة ، والأنانية والعناد ، والتسرع و العصبية و الخيانة و الانحراف والإدمان للمخدرات وغيرها.

٣- مشكلات اضطراب الدور : وتتجلى في التهاون في الحقوق والواجبات و المسؤوليات و السيطرة و ضعف شخصية الرجل و عدم القدرة على الإنجاب .

٤- الضغوط الخارجية : وتتضمن تدخل الأهل و الزواج بأخرى و عمل المرأة و الفراغ و تدخل الآخرين .

٥- مشاكل متنوعة : تتضمن المشاكل المادية و العاطفية و الجنسية ، ومشكلات العادات و التقاليد (*).

(*) انظر: موقع ناصح للسعادة الأسرية naseh.net ، موقع واعي waaiy.org.sa ، رسالة ماجستير للدكتورة ناديا التميمي .



للتشبه بالكفار آثار وخيمة ، ومظاهر سيئة تؤثر في عقيدة المسلم وعباداته وسلوكه وأخلاقه وعاداته وتصرفاته وهيئته وحركاته وسكونه وهويته، بل في جميع جزئيات حياته .

يقول ابن تيمية : " إِنَّ المشاركة في الهدي الظاهر ، تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضياً لذلك، إلا أن يمنعه مانع" ١. هـ. لذا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التشبه بقوله " من تشبّه بقوم فهو منهم " قال الألباني حسن صحيح ، والتشبه بالكفار ينقسم إلى ثلاثة أقسام : عبادات، وعادات، وأمور دنيوية كالصناعات والتقنية .

أما العبادات فمن المعلوم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يتشبه بهم في عباداتهم، ومن تشبه بهم في عباداتهم فإنه على خطر عظيم، فقد يكون ذلك مؤدياً إلى كفره وخروجه من الإسلام. **أما العادات** كاللباس **المختص بهم** أو الأعياد المتعلقة بهم فإنه يحرم التشبه بهم فيها ، **وأما الصناعات** والحرف التي فيها مصالح عامة فلا حرج أن نتعلم مما صنعوه ونستفيد منه، وليس هذا من باب التشبه، ولكنه من باب المشاركة في الأعمال النافعة التي لا يُعدّ من قام بها متشبهاً بهم.

وأسباب التشبه عديدة منها: استعمار بلاد المسلمين ونقل ثقافتهم وعاداتهم للمسلمين و كذلك الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المختلفة ، وشيوع الابتعاث الطلابي. وكيد المنافقين فهم يعيشون بين ظهرائي المسلمين، مظهرين الإسلام ومبطنين الكفر، وهم الأداة الفعّالة والقوية في خدمة الكفار قديماً وحديثاً.

وهذه الأسباب أدت إلى شيوع مظاهر عديدة كلبس الشباب قلائد وسلاسل تشبهها بالكفار ، ومحاربة اللغة العربية الفصحى ، وتغريب المرأة المسلمة بدعوى تحرير المرأة، وذلك بمهاجمة تعدد الزوجات، وبمساواة المرأة بالرجل، ثم بإباحة الاختلاط، ونزع جلباب المرأة المسلمة حيث يريدون تطبيق ما في بلاد الغرب والتشبه بهم.



العُنُوسَة لفظ يُطْلَق على **النساء والرجال** ، والمراد بها كل من وصل سن الزواج ولم يتزوج ، وهذا السن يختلف عُرفاً من بلد لآخر ، والعجيب أن كتب الفقهاء والأدباء المتقدمين لم تشر لهذا الأمر إلا عرضاً ، لأن العنوسة لم تكن ظاهرة عندهم ، فتعدد الزوجات والزواج المبكر وسهولة الزواج والرضا باليسير أبعدت هذه المشكلة تماماً، أمّا اليوم فهي باتت تهدد كيان المجتمعات العربية كما تشير إلى ذلك الدراسات والإحصائيات العديدة ، ففي مصر أظهرت دراسة الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء عام ٢٠٠٣م أن عدد من وصلوا إلى **سن الخامسة والثلاثين** دون زواج وصل إلى **تسعة ملايين شخص** حوالي ٥ ملايين أعزب و ٤ ملايين عزباء . كما أوضحت إحصائية وزارة التخطيط السعودية أن عدد النساء اللاتي بلغن الثلاثين دون زواج وصل إلى مليون و ٩٠ ألف. ومن اللطائف أنه يوجد مدرسة للبنات يعمل فيها **٣٥ معلمة**، **منهن ٢٥ معلمة أعمارهن فوق ٣٢ سنة ولم يتزوجن بعد** ، وفي الجزائر ومن خلال إحصائيات المعهد الوطني للإحصاء تبين أن هناك ١١ مليون عانس ٥ ملايين فوق سن ٣٥ سنة، ولهذا يطلق على الجزائر أحيانا "بلد العوانس" وأوضحت دراسة بعنوان «واقع العُنُوسَة في العالم العربي» أن ٥٠ ٪ من الشباب السوري عازبون، و ٦٠ ٪ من الفتيات السوريات عازبات، أما السودان والصومال فنسبة العازبين بلغت ٢٠ ٪ ،

أمّا العازبات في البحرين فبلغن أكثر من ٢٠ ٪، وفي الكويت ٣٠ ٪، وأن ٣٥ ٪ من الفتيات في الإمارات بلغن مرحلة العُنُوسَة أو (اليأس من الزواج) ، وبلغت ١٠ ٪ في كلٍّ من سلطنة عُمان والمملكة المغربية، وكانت في أدنى مستوياتها في فلسطين، حيث لم تتجاوز فتاة واحدة من بين كل مائة فتاة. وهذه الأرقام المخيفة تحتم على المسؤولين وأولياء أمور النساء وغيرهم الجدية في القضاء على العنوسة والتي جاء الإسلام بخلافها لقول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا خطب إليكم من ترَضَوْنَ دينه وحُلِقَ فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " صححه الألباني . ولم يقل نسبه وماله، ولنتأمل قوله **فتنة وفساد عريض** (*).

(*) انظر: موقع ويكيبيديا ar.wikipedia.org ، مقال ظاهرة العنوسة الأسباب والعلاج لعبده الذريبي بموقع albayan.co.uk .



من خلال لغة الأرقام للعنوسة والتي وصلت إلى تسعة ملايين عانس بمصر وهم في سن الخامسة والثلاثين. وبالجزائر ١١ مليون عانس منهم ٥ ملايين فوق سن ٣٥ سنة، والسعودية مليون و ٩٠ ألف ممن تجاوزن سن الثلاثين بلا زواج ، هذه الظاهرة لها أسباب تختلف من بلد لآخر وأهمها ما يلي:

التشدد في اختيار زوج البنت من قبل الأهل وطلب أنساب وقبائل معينة ، وغلاء المهور وتكاليف الزواج وعدم قدرة الشاب عليها ، واستبعاد فكرة الزواج أثناء الدراسة ، وطمع الآباء في مرتبات بناتهم ، وتأخير فكرة الزواج مما يؤدي لضيق الفرص منهم ، وعدم قبول البنت بالمتزوج من امرأة أخرى ، والتزام بعض الأسر الترتيب بين الفتيات في الزواج بحيث يلزم أن تتزوج الكبرى قبل الصغرى ، والشروط الشاقة التي يفرضها والد الفتاة على الزوج وهو ما يدفعه إلى العدول عن الزواج ، وحرص بعضهن على الوظيفة ، حتى لو كان على حساب كبر سنهن وفوات القطار ، وسوء سمعة بعضهن بالتساهل بالحجاب ، أو غشيانهن للأماكن المختلطة والمشبوهة ، وكذلك لوسائل الإعلام العميلة دور كبير في ذلك من خلال محاربة التعدد، وتجريمه ومحاربة الزواج المبكر ونشر الصور الإباحية ، والأفلام الخليعة وتشجيع الصداقة بين الجنسين، والحب الوهمي بين الشباب والفتيات . أما حل هذه المشكلة فيكون بقطع أسباب مشكلة العنوسة التي تقدم ذكرها وأن يبادر الرجال القادرون مالياً وجسدياً ونفسياً إلى التعدد لكثرة عدد النساء مقارنة بالرجال في كل البلدان عموماً حسب الإحصائيات الرسمية ، وهذا ما فعلته ماليزيا مؤخراً ، حيث سمحت بالتعدد بعد أن كان محظوراً ، فالحكيم سبحانه قال ﴿ زُرُّوا كُرْكُرًا ﴾ وكذلك حث أولياء الأمور لتخفيف المهور والبعد عن الكلفة ، والعمل على حل أزمة المساكن، وضيق فرص العمل ، والمبادرة بالتزويج متى تقدم الخاطب صاحب الخلق والدين . وما أجمل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا عليُّ ثلاثٌ لا تؤخِّرنَّ الصلاةُ إذا أتت والجنازةُ إذا حضرت والأيمُّ إذا وجدت لها كفْراً " حسنه ابن حجر (*).

(*) انظر: موقع ويكيبيديا ، بحث مشكلة العنوسة أسبابها وعلاجها لصفية بخيت موقع جامعة ام القرى uqu.edu.sa .

للمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة ، والمضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله ، وقد وردت النصوص التي تبين آثارها ، وقد ساق الإمام ابن القيم جملة كبيرة ، نسوق بعضها منها تنبيهاً للمسرف ، وتحذيراً للمطيع ، فمن آثارها :

١- حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله في القلب , والمعصية تطفيء ذلك النور . ولما جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته , وتوقد ذكائه وكمال فهمه , فقال : إني أرى الله قد ألقى علي قلبك نوراً فلا تطفئه **بظلمة المعصية**.

۲- حرمان الرزق وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق فترك التقوی مجلبه للفقر . ٹ ڈ چ ک گ گ گ ن
ن ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ہ جے

٣- **وحشة يجدها العاصي** في قلبه بينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلاً , ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تَف بتلك الوحشة , وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة.

٤ - **تعسير أمور** العاصي فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه في الغالب، أو متعسراً عليه، كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عَطَلَ التقوى جعل الله له من أمره عسراً.

٥- **ظلمةٌ يجدها في قلبه** حقيقة يُحسُّ بها كما يُحسُّ بظلمة الليل البهيم إذا أدھم ، فتصيرُ ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره فإن الطاعة نور والمعصية ظلمة ، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر، كأعمى خرج في ظلمة الليل يمشي وحده.

٦- المعاصي تزرع أمثالها وتولد بعضها بعضا حتى يَعِزُّ على العبد مفارقتها والخروج منها , كما قال بعض السلف : إِنَّ من عقوبة السيئة السيئة بعدها , وأن من ثواب الحسنة , الحسنة بعدها .

أصدرت منظمة الصحة العالمية بياناً جاء فيه أن التبغ يؤدي ، بحياة ستة ملايين نسمة تقريباً كل عام ، منهم أكثر من خمسة ملايين ممّن يتعاطونه أو سبق لهم تعاطيه وأكثر من ٦٠٠ ألف من غير المدخنين المعرضين لدخانه ، ومن الممكن إذا لم تُتخذ إجراءات عاجلة ، أن يزيد عبء الوفيات ليلعب أكثر من ثمانية ملايين بحلول عام ٢٠٣٠ ، وصرحت أنه يعيش نحو ٨٠٪ من المدخنين البالغ عددهم مليار شخص على الصعيد العالمي في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل وأن التبغ تسبّب في وفاة ١٠٠ مليون في القرن العشرين ، وإذا استمرت الاتجاهات السائدة حالياً فسيُتسبب في نحو مليار وفاة في القرن ٢١م.

وللدخان تأثيرات ضارة جداً على صحة الإنسان سواء كان تناوله عن طريق الفم كما في التدخين المعتاد أو بوضعه بين الشفة واللسان {كالشمة} أو باستنشاقه عن طريق استعمال النارجيلة أو الشيشة ، ويقرر المختصون أنَّ دخان التبغ يحتوي على أكثر من ٤٠٠٠ مادة كيميائية، من بينها ٢٥٠ مادة على الأقل معروف أنها مضرّة، وأكثر من ٥٠ مادة معروف أنها تسبب السرطان. وتربح شركات التبغ المليارات سنوياً ، وتقوم بنشر الدعايات بالملايين ، وقد اشترت **ذمم** بعض الأطباء حيث قللوا من أخطارها فأوهوا الناس .

فضرر الدخان محقق والتسمم به واقع كيفما أدخل إلى الجسم ولا يظهر آثارها على الإنسان إلا على المدى البعيد ولذلك يغتر الكثير بها. وإذا تبين لنا الأضرار الجمة التي يحدثها التدخين فينبغي على العقلاء أن يتركوه للضرر الحاصل بسببه ، أما الحكم الشرعي في الدخان والشيئة فعامة العلماء المعاصرين ودور الفتوى قرروا أنَّ التدخين محرم شرعاً ، فشاربه يلقي بصحته للهلاك وهذا محظور شرعاً. **ط د ج ن ط د د ه ه**

صاحبه الآلاف سنوياً ويُضَيِّعُه ، وكذلك صحيحاً وهذا ثابت بلا شك، ولو عزم المدخن عزمًا قويًا صادقًا

علي الترك واستعان بالله لتركه بحول الله.

التسول

هو سؤال الناس أموالهم باستجداء عطفهم وكرمهم إما بإظهار عاهات أو بشكوى مرض وسوء حال أو عن طريق إستغلال الأطفال، بغض النظر عن صدق المتسولين أو كذبهم، وهي ظاهرة أوضح أشكالها تواجد المتسولين عند المساجد وإلى جنبات الطرقات وإشارات المرور والأسواق والأماكن العامة .

وبينت إحدى الدراسات التي أجريت في السعودية حول التسول ، أنَّ أعمار معظم المتسولين المقبوض عليهم تتراوح بين (١٦-٢٥) سنة ويليهما الفئة العمرية (٤٦) عاماً فأكثر، غالبيتهم من الذكور والأميين يتبعون عدداً من الطرق المختلفة للتسول منها استغلال الأطفال في هذه العملية ، والخداع والتمثيل، وإدعاء العاهات والتخلف العقلي، وعرض الصكوك والوثائق وحددت الدراسة عدداً من **الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأمنية للتسول** ومن ذلك انتشار النصب والاحتيال والسرقات، وتزوير المستندات، وانحراف صغار السن، وبروز ظاهرة خطف الأطفال، وثبت لدى الجهات المختصة ، وجود **عصابات** تشرف على التسول وتستقدم ذوي العاهات وتنشرهم في الأماكن المختلفة ثم تمر عليهم في وقت محدد. بل وربما قامت بتقطيع بعض أجزاء أجسادهم لاستدراار الأموال ، واستعطاف الناس، ولا حول ولا قوة الا بالله. ولاشك أنَّ جمع المال بالتسول الكاذب محرم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سأل الناس أموالهم تكتئراً ، فإنما يسأل **جمرًا** . فليستقلَّ أو ليستكئزَّ " رواه مسلم .

قال البغوي رحمه الله : وقد كره بعض السلف المسألة في المسجد ، وكان بعضهم لا يرى أن يُتصدق على السائل المتعرض في المسجد " ونص فقهاء الشافعية رحمهم الله أنه : يكره السؤال في المسجد ، وإذا كان فيه تهويش ورفع صوت فيحرم ، ونص فقهاء الحنابلة أنه يكره سؤال الصدقة في المسجد ، ويكره إعطاء السائل فيه " لأن المساجد لم تُبنَ لمثل هذا.

وينبغي على المحسنين السؤال عن الفقراء وعدم قطع الإحسان عنهم ، فكما أن من الخطأ الاستجابة للمتسول الكاذب فكذلك من **الخطأ قطع الإحسان عن الفقراء بسبب خطأ بعض الكاذبين.**

316

317

الحداثة

مصطلح الحداثة يعني نظرية فكرية ، ومذهب أدبي يدعو إلى التمرد على الواقع ، والانقلاب على القديم الموروث بكل جوانبه ومجالاته . إنّ الحداثة نظرية وفلسفة تعم وتشمل كافة الجوانب الحياتية ، وبالتالي فالحدثيون يقدمون تصوراً جديداً لحياة الناس يشمل مختلف نواحيها ، والأساس الذي تقوم عليه فكرة الحداثة هو العقل والعقلانية التي تهدر معها كل ما لا يدركه العقل ، فالعقل المتحرر من كل سلطان هو معيار أهل الحداثة بل هو السلطان الحاكم على الأشياء. والحداثة معاكسة مع الماضي وانقطاع عنه ، فهي انفصال للحديث عن القديم، بل هي ثورة على كل قديم مقدس أو غير مقدس . إنها الحرية المطلقة التي لا يقف في طريقها ضابط، ولا يحكمها شيء ولا تتحقق إلا بحركة الإنسان حراً طليقاً دون وصاية عليه من أي جهة ، والحداثة فكرة ضد الله والغيب، وفي ذات الوقت لا تتحقق إلا بعزل الدين عن شؤون الحياة، وقصره على الشؤون الخاصة بكل فرد. وينتشر في أشعار الحدثين ومقالاتهم الأدبية جملة أمور تتنافى مع تعاليم الاسلام فهم يدندنون حول فكرة أن انتشار الإيمان بالغيب (أي الفكر الغيبي) أهم أسباب انتكاسة الحضارة العربية، وأنه إذا كان الدين عنصر الوحدة في القرون السابقة ، فإن القومية هي عنصرها في العصر الحديث. ومن المستحيل أن نقبل تقنيات الغرب وعلومه ونرفض في الوقت نفسه فلسفاته وثقافته. وأن الحضارة الأوروبية حضارة مطلقة بمعنى أنها قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، بينما الحضارات السابقة تاريخية نسبية ، وأن الماركسية ليست غزواً فكرياً يهدد الأمة . وهكذا تصبح العقائد الإسلامية - عياداً بالله - هي سبب الانتكاسة العربية، في نظر هؤلاء المجرمين المأجورين، هذا إن أحسنا بهم الظن، وتصبح الماركسية، والفلسفات الغربية هي المخرج، وتصبح العودة إلى الدين خطراً عظيماً ينبغي التحذير منه ، وعلى الأمة أن تترمي في أحضان الحضارة الغربية وتأخذ منها تقنياتها وفلسفاتها ، وأهم وسائل نشر فكرهم يكمن في السيطرة على الملاحق الأدبية والثقافية في أغلب الصحف وتوجيهها لخدمة فكرهم والتغلغل في الأندية الأدبية وإقامة الندوات والأمسيات الشعرية والمشاركة في المهرجانات الثقافية الدولية ونشر فكرهم فيه (*) .

(*) انظر : الحداثة في ميزان الإسلام لعوض القرني ص ٤٨ ، موقع صيد الفوائد بحث ماهي الحداثة ؟ ل احمد الزيد.

البطالة

الإسلام دين العمل ، دين الكسب الحلال الذي يعف الإنسان به نفسه عن القيل والقال وسؤال الناس ،
فالله أمرنا بالأخذ بأسباب الرزق ، قال الله تعالى : **چث ف ث ف ث ف ث ف ث ف چ** . وبسط الله الأرض
وأخرج منها الخيرات والبركات فجعل الخير في العمل والشر في البطالة والكسل ، ومن الخطأ جلوس الشاب
في بيته حتى تنهيا له فرصة عمل مكتبي أو وظيفة مرموقة أو مهنة محددة ، وهذا من أسباب البطالة اليوم في
بعض المجتمعات .

فالرجل المبارك يسعى على نفسه وأهله وولده فيكتب الله له أجر السعي وأجر العمل، فليس بعار أن تكون حداداً أو نجاراً ، ولكن العار كل العار في معصية الله جل وعلا ، والعار في الخمول والكسل والبطالة حتى يعيش الإنسان على فتات غيره والعياذ بالله ، فحين يعيش الرجل على فتات غيره مع أنه صحيح البدن قوي في جسده فهذا من محق البركة في الأجساد . قال ابن القيم: " **الكسالى أكثر الناس همًا وغمًا وحزنًا**، ليس لهم فرح ولا سرور، بخلاف أرباب النشاط والجدِّ في العمل" والنبي عليه الصلاة والسلام اشتغل برعي الغنم ثم بالتجارة ، وكان يستعيز بالله من الكسل ويقول: " **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ** ، والجُبْنِ والهَرَمِ ، وأعوذُ بِكَ من عذابِ القبرِ ، وأعوذُ بِكَ من فتنةِ المحيا والمماتِ " رواه البخاري ومسلم.

ومن أهم أسباب ترك البطالة هو **التفأؤل** بالكسب ، والسعي في العمل مهما كان صغيراً في أول الأمر ، فالإنسان إذا تفاءل، نشط واستبشر، وحصل له الخير ولاسيما مع المبادرة والمداومة والمثابرة.

قال حسين المهدي: " إِنَّ التَّنْقُلَ والمشي يعين على طلب الرِّزْق، وَيُكَسِّبُ الصِّحَّةَ، وَيَجِدُّ لِلإِنْسَانِ النَّشَاطَ، وَيَغْرِسُ فِيهِ الأَمَلَ، وَيُبْعِدُهُ عَنِ الكَسَلِ، وَأَيُّ قِيَمَةٍ لِلإِنْسَانِ فارغ كسول في حياة مفعمة بالجدِّ والعمل وحبِّ الإنتاج، فمن رضي الحُمُولَ كان فارغاً كسولاً، تموت آماله وهو يرمقها بعين النَّدَامَةِ، لا غاية له يسعى إلى تحقيقها، ولا طريق واضحة يسير فيها، إِنَّ حَيَاتِهِ كُلَّهَا شَقَاءٌ "

مواقف مشرقة للنساء

قال ابن بطوطة في كتابة تحفة النظار : ذكر لي بعض أهل التاريخ ، أن مسجد بلخ بنته امرأة كان زوجها أميراً ببلخ لبني العباس، يسمى داود بن علي، فاتفق أن الخليفة غضب مرة على أهل بلخ لحادث أحدثوه. فبعث إليهم من يغرمهم مغرمًا فادحًا. فلما بلغ إلى بلخ أتى نساؤها وصبياتها إلى تلك المرأة التي بنت المسجد، وهي زوج أميرهم، وشكوا حالهم وما لحقهم من هذا المغرم ، فبعثت إلى الأمير الذي قدم برسم تغريمهم بثوب لها مرصع بالجواهر قيمته أكثر مما أمر بتغريمه، فقالت له: اذهب بهذا الثوب إلى الخليفة، فقد أعطيته صدقة عن أهل بلخ لضعف حالهم . فذهب به إلى الخليفة وألقى الثوب بين يديه وقص عليه القصة ، فخجل الخليفة وقال: أ تكون المرأة أكرم منا ؟ وأمره برفع المغرم عن أهل بلخ ، وبالعودة إليها ليرد للمرأة ثوبها، وأسقط عن أهل بلخ خراج سنة . فعاد الأمير إلى بلخ، وأتى منزل المرأة وقص عليها مقالة الخليفة ورد عليها الثوب . فقالت له: أوقع بصر الخليفة على هذا الثوب ؟ قال: نعم. قالت: لا ألبس ثوباً وقع عليه بصر غير ذي محرم مني، وأمرت ببيعه.

وهذه الواقعة فيها دروس وعبر، وأولها : **الحياء** ، فما أجمل حياء المرأة فقد استحت أن تلبس ثوباً رآه الخليفة وعلم أنه لها فما أعظم ثمرة الحياء ، لقد سطر التاريخ قصتها وتناقلتها الأجيال ، فالله الله في غرس الحياء في بناتنا فهي صفة يحبها الله ، وأثنى الله في كتابه على صاحبه **چڑ ژ** **ك ك ك** **چ** وكافأها بأن جعلها زوجة لني من أنبياءه .

والوقف الثانية : **النخوة** ليست محصورة في الرجال ، بل النساء شقائق الرجال ، فكم امرأة دخلت التاريخ بمواقفها المشرقة في كثير من المجالات ، فهذه زبيدة زوجة هارون الرشيد لما عرفت المشقة التي يجدها الحجاج بسبب الماء أمرت ببناء قناة لإجراء الماء من الحل الى الحرم لسقي الحجاج وانفقت الأموال الطائلة لأجل ذلك ، ولا زال آثار هذا البناء قائماً حتي اليوم مع أنه مرّ عليه قرون ، تمر هذه القناة بالمشاعر الثلاثة عرفة ومزدلفة ومنى ليصل الى مكة، فهذه إحدى **روائع أوقاف المسلمين وتعدّ أول مشروع مائي في التاريخ.**

كيف تحفظ القرآن ؟

إنَّ حفظ القرآن الكريم شرف عظيم ، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته ، لهم المنازل العالية في الجنة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأُ وارتنقِ ورتلْ كما كنت تترنلُ في الدنيا فإنَّ منزلكَ عند آخرِ آيةٍ تقرؤها " حسنه ابن حجر ، وهناك وسائل معينة على الحفظ أهمها :

أولاً : النية الخالصة ، فمفتاح القبول والتيسير إخلاص القصد لله عز وجل ، وإنَّ كل عمل يفتقر إلى الإخلاص لا يؤتي ثمرته و إن آتى بعض ثماره فإن عاقبته في غالب الأحوال تكون فجة و ثماره تكون مرة .

ثانياً: السيرة الصالحة ، يقول جل و علا **چئيئب چ ئئئئى چ** .

يروى عن الشافعي من قوله " شكوت الى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي * وأخبرني بأن العلم نورٌ * ونور الله لا يهدى لعاصي " و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال " إن الرجل ليحرم العلم بالذنوب يصيبه " إنَّ الحفظ على وجه الخصوص يحتاج إلى إشراق قلب ، وإلى توقد ذهن و المعصية تطفئ نور القلب و يحصل بها التبلد بالعقل ، ويحرم بها العبد من التوفيق أيضاً . فإذا لا بد أن نستعين على طاعة الله بطاعة الله .

ثالثاً : العزيمة الصادقة ، فإن المرء الذي يعتريه الوهن و يعترضه الخور و يغلب على حياته الهزل و يميل إلى الكسل فإنه لا يمكن أن يُعَوَّل عليه . ولا يُظنُّ أنَّه يصل إلى النتيجة المرجوة في حفظ كتاب الله .

رابعاً : الطريقة الصائبة ، في طريقة الحفظ وهذه لها طرق عديدة ، أفضلها لزوم معلم متقن يتعلم عن طريقه بطريقة يختارها معه .

خامساً: الاستمرارية المنتجة ، فهناك استمرارية واتصال ودوام، استمرار هو الذي تحصل به نتيجة بإذن الله سبحانه (*).

(*) انظر: كيف تحفظ القرآن لعلي بادحدح ص ٢-٥ ، موقع اسلاميات islameiat.com .

الاحتضار

[illegible]

أما المؤمن فحاله مختلف ، قال تعالى: **﴿أَبْهَبْتَ بَيْتَ بَيْتٍ بِيْثَ ثَدْتِ ثَ﴾** وهذا التثُّل إنما يكون حالة الاحتضار كما قاله المفسرون كمجاهد والسدي .

وهذه البشارة للمؤمن ، والتخفيف عند خروج الروح لا ينافي أنه قد يُشدد عليه شيئاً ما عند الاحتضار أو بطريقة الموت نفسها ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم أجمعين كان يقول عند موته: " لا إله إلا الله إِنََّّ للموتِ سَكْرَاتٍ " رواه البخاري ، قال الحافظ : وفي الحديث أَنَّ شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن إما زيادة في حسناته وإما تكفير لسيئاته .

قالت عائشة رضي الله عنها " مات النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وإنه لبيّن حاقِنتي وذاقِنتي، فلا أكرهُ شِدَّة الموتِ لأحدٍ أبداً بعدَ النبيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم " رواه البخاري .

وفي هذه اللحظات الحرجة كان من السنة تلقين المسلم الشهادة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " رواه مسلم ، اللهم إنا نسألك الثبات على الدين ، اللهم أجعل آخر كلامنا من الدنيا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة يا رب العالمين.

فتنة المحيا



إذا حضر الإنسان الموت كان الشيطان حريصاً على إغواء بني آدم وفتنته حتى لا يفلت منه ، ففي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه " وهذا اللفظ عام ، قال القرطبي: سمعت شيخنا الإمام أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي ، يقول: "حضرت أبا شيخنا أبي جعفر أحمد بن محمد القرطبي بقرطبة ، وقد احتضر، ف قيل له: لا إله إلا الله، فكان يقول: لا، لا، فلما أفاق، ذكرنا له ذلك ، فقال: أتاني شيطانان عن يميني وعن شمالي، يقول أحدهما: مت يهودياً فإنه خير الأديان ، والآخر يقول: مت نصرانياً فإنه خير الأديان، فكنت أقول لهما: لا ، لا...".

وقد استدلل شيخ الإسلام ابن تيمية بحديث الاستعاذة من فتنة المحيا والممات على حضور الشيطان عند المحتضر لإغوائه ، قال رحمه الله: " أما عرض الأديان على العبد وقت الموت فليس هو أمراً عاماً لكل أحد، ولا هو أيضاً منتفياً عن كل أحد، بل من الناس من تعرض عليه الأديان قبل موته، ومنهم من لا تعرض عليه ، وقد وقع ذلك لأقوام ، وهذا كله من فتنة المحيا والممات التي أمرنا أن نستعيد منها في صلاتنا، منها ما في الحديث الصحيح " أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نستعيد في صلاتنا من أربع من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال " ا.هـ.

ويؤكد هذا المعنى دعاءه صلى الله عليه وسلم: "وأعوذُ بِكَ من أن يتخبطني الشيطانُ عندَ الموتِ" حسنه ابن حجر. ووقت الموت أحرص ما يكون الشيطان على إغواء بني آدم ، لأنه وقت الحاجة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم " وإنما الأعمالُ بخواتيمها " رواه البخاري ، وذكر ابن حجر أن الأكثر والأغلب في سوء الخاتمة أنه لا يقع إلا لمن في طويته فساد أو ارتياب ويكثر وقوعه للمصرّ على الكبائر والمجتري على العظائم، إذ يهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمته .

يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك، چ نأ نه نه
نؤ نؤ نؤ نؤ نؤ نؤ نؤ ئي ئي ئي ئي ئي ند چ ، اللهم أجعل خير أعمالنا خواتمها يارب العالمين.

فتنة القبر



يؤمن المسلم بفتنة القبر وهي سؤال الميت بعد دفنه ، حيث تعاد له الروح ، فيُسأل عن ربه ، ودينه ، ونبيه ، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ، فيقول المؤمن : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبي محمد .

ويضل الله الظالمين ، فيقول الكافر : هاه ، هاه ، لا أدري ، ويقول المنافق أو المرتاب : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . والأدلة على هذه الفتنة وردت في عدة أحاديث منها ما يلي :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ . قال : يَأْتِيهِ مَلَكَانِ **فَيَقْعَدَانِهِ** فيقولانَ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ قال : فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فيقولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ... " رواه مسلم .

٢- وفي حديث البراء بن عازب بلفظ " وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فيقولانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فيقولانِ : مَا دِينُكَ ؟ فيقولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فيقولانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ قال : فيقولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيقولانِ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فيقولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ زَادَ فِي حَدِيثٍ جَرِيرٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **چ ف ف ف چ** صححه الألباني .

وقد ورد التصريح باسم الملكين ففي الحديث بلفظ " إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أُسُودَانِ أَزْرَقَانِ ، يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَلِلْآخَرِ : النَّكِيرُ " حسنه الألباني ، وقد ثبت بالنصوص أن الفتنة تقع على جميع الخلق من الناس ، يمتحن المسلم ويمتحن المنافق ويمتحن الكافر ويمتحن الرجل ويمتحن المرأة ويمتحن الصغير ويمتحن الكبير ، فهذه كلها جاءت بها الأدلة . ويستثنى من ذلك **الشَّهِيد** فلا يُفْتَنُ في قبره لحديث " يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ ؟ ! قال : كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فَتْنَةً " صححه الألباني ، وكذلك **المُرَابِطُ** لحديث " كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيُؤْمَنُ مِنْ فَتْنَةِ الْقَبْرِ " صححه الألباني ، نسأل الله الكريم من فضله .

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ الصَّغْرَى



أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأن القيامة لن تقوم حتى تقع أمور قبلها يعرفها الناس، وبعضها وقع وانقضى مثل بعثته عليه الصلاة والسلام حيث قال " بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ " رواه البخاري ، وانشقاق القمر قال تعالى: ﴿ هَهِسَ ۚ ﴾ ، وبعضها وقع وما زال مستمراً مثل موت العلماء وتقارب الزمان وفتن يبيع المرء آخرته لأجل منصب أو مال ، وكم رأينا ذلك في هذا الزمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم . يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً . أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا " رواه مسلم . وضياح الأمانة ، فكم اختلس المتنفذون والمتسلطون من أموال الناس ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " رواه البخاري.

وبعضها لم تقع ، لكن لا بد أن تقع ما دامت النصوص فيها صحيحة ومن ذلك ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبلٍ من ذهبٍ . يقتتل الناس عليه . فيقتل ، من كلِّ مائةٍ ، تسعةٌ وتسعون . ويقول كلُّ رجلٍ منهم : لعلِّي أكون أنا الذي أُنجو " رواه مسلم .

ومنها فتح روما ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال " بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّ المدينتين نفتح أولاً القسطنطينية أو رومية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولاً ، يعني القسطنطينية " صححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني .

وهناك بشارة بانتشار الإسلام في كل الأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدبر ولا وبرٍ إلا أدخله الله هذا الدين ، بعزٍ عزيز ، أو بذلٍ ذليل ، عزاً يعز الله به الإسلام ، وذلاً يذل الله به الكفر " صححه الألباني . وليس في الحديث أن ذلك سيكون في زمن المهدي أو عيسى عليه السلام فالحديث عام ، فعلياً العمل لخدمة الإسلام ونترك الأمور تجري بقدر الله ونستبشر ونتفائل بمستقبل الإسلام .

أشراط الساعة الكبرى



وهي علامات تكون قبيل قيام الساعة وسميت كُبرى لعظمها مقارنة بغيرها ، وهي عشر علامات وردت في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حيث قال : " اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر . فقال " ما تذاكرون ؟ " قالوا : نذكر الساعة . قال " إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آياتٍ " . فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ، وأجوج ومأجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم " رواه مسلم . فالدخان ورد فيه حديث يبين صفته وفيه " الدخان يأخذ المؤمن كالزُكْمَةِ ، يأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه ... " قال ابن كثير في تفسيره **إسناده جيد** . أما الدجال فالأحاديث فيه متواترة وهو شاب أعور ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافرٌ يقرؤه كل مسلم ومن فتنه أن معه جنةً ونارًا فناره جنةٌ وجنته نارٌ ومن قرأ عليه فواتح الكهف عصم من فتنه ، ويمكث أربعين يوما اليوم الأول طوله كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا ويبقى حتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق ويطلب الدجال فيقتله ، ثم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الملل كلها إلا الإسلام فيمكث في الأرض أربعين سنة ويعاصر **المهدي** نبي الله عيسى ، أما أجوج ومأجوج فهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح مفسدون في الأرض يخرجون من السد بعد نزول عيسى ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم ، فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويرسل الله عليهم النغف على رقابهم فيموتون جميعاً ، أما الدابة فلم يصح في وصفها حديث لكن نؤمن بأن دابة تخرج آخر الزمان تكلم الناس وتحذرهم . وطلوع الشمس من مغربها أول آية كونية فإذا رآها الناس آمنوا أجمعين ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل لأن باب التوبة أغلق ، والخسف هو انشقاق في الأرض وغورها بما عليها ، وهذا يحصل بجهة المشرق وآخر بجهة المغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخرها نار عظيمة تطرد الناس لأرض المحشر بالشام .

النفخ في الصور

327

البعث والحشر



أجمع المسلمون بأن الله يحيى الموتى بعد النفخة الآخرة ، وأنهم يحشرون بأرض المحشر ، قال تعالى **جِئْتُمْ** **لَكُمْ كِتَابٌ وَفُؤُورٌ وَفُؤُورٌ وَفُؤُورٌ** وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام صفة الحشر فقال " إنكم محشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً : **جِئْتُمْ** **لَكُمْ كِتَابٌ وَفُؤُورٌ وَفُؤُورٌ وَفُؤُورٌ** . ثم إنَّ أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم " رواه البخاري ، ومعنى غرلاً: وهو الذي لم يختن فتعود له تلك القلفة التي قطعت منه في صغره فيعود كما خلقه الله كامل الخلقة .

وفي هذا اليوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، ويحشر المتكبرون على أمثال النمل يطؤونهم الناس لهوانهم على الله ، أما الكفار فيحشرون على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، قال سبحانه: **جِئْتُمْ** **لَكُمْ كِتَابٌ وَفُؤُورٌ وَفُؤُورٌ وَفُؤُورٌ** . ويحشر الناس في أرضٍ بيضاء عفراء كقرصة النقي (أي الدقيق النقي) ليس فيها معلّم لأحد ، وفي هذا الموقف العظيم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين آدم وجميع ذريته ، تدنو منهم الشمس قدر ميل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فيشق على الناس هذا اليوم العظيم ، ويبلغ فيهم العرق مبلغاً عظيماً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تُدْنِي الشَّمْسُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنَ الْخَلْقِ ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ . قال سليمان بن عامر : فوالله ! ما أدري ما يعني بالميل ؟ أمسافَةُ الأرضِ ، أم الميلُ الذي تكتحلُّ به العينُ . قال : فيكونُ الناسُ على قدرِ أعمالِهِمْ في العَرَقِ . فمنهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ . ومنهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رِجْلَيْهِ . ومنهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ (أي موضع معقد الأزار). ومنهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ العَرَقُ الْجَمًّا . قال وأشار رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده إلى فيه " رواه مسلم .

ومعلوم أن أمر الآخرة وأحوالها غير أمر الدنيا وأحوالها، فكل شيء في الآخرة جديد ولا عهد للناس به، فهي حياة أخرى لها مميزات وكيفيات لا توجد في الدنيا، فالإنسان يبقى معذباً بالشمس ولا يحترق مع قرب المسافة ، ويحشر الكافر على وجهه، إذ لو أراد الله ذلك في الدنيا لكان حاصلاً فيها، ولكان أمراً مألوفاً كما هو الحال في المشي على الرجلين، فهو سبحانه على كل شيء قدير .

الشفاعة العظمى



ثبت بالنصوص الصريحة أن هناك شفاعاة عظمى للنبي عليه الصلاة والسلام ، وهي شفاعته في أهل الموقف ففي اليوم الذي يحشر الله فيه الأولين والآخرين ، آدم وجميع ذريته في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ذلك اليوم الذي تدنو فيه الشمس من الخلائق ويتصبب العرق فيصيبهم بلاء عظيم ، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام " أنا سيدُ الناسِ يومَ القيامةِ . وهل تَدْرُونَ بما ذاك ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ . وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيُلْغُ النَّاسُ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يَطِيقُونَ . وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ . فيقولُ بعضُ الناسِ لبعضٍ : أَلَا تَرَوْنَ ما أنتم فيه ؟ أَلَا تَرَوْنَ ما قد بلغكم ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ من يشفعُ لكم إلى رَبِّكم ؟ فيقولُ بعضُ الناسِ لبعضٍ : ائْتُوا آدَمَ . فيأتونَ آدَمَ . فيقولونَ : يا آدَمُ ! أنت أبو البَشَرِ . خلقتك اللهُ بيدهِ ونفخ فيك من رُوحِهِ وأمر الملائكةَ فسجدوا لك . اشفعْ لنا في رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إلى ما نحن فيه ؟ أَلَا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقولُ آدَمُ : إن رَبِّي غَضِبَ اليومَ غضبًا لم يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . ولن يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وإنه نهاني عن الشجرةِ فَعَصَيْتُهُ . نفسي . نفسي . اذهبوا إلى غيري . اذهبوا إلى غيري . اذهبوا إلى نوحٍ... " ففي الحديث يعتذر نوح ثم يأتون إبراهيم فيعتذر ثم يأتون موسى فيعتذر ثم يأتون عيسى فيعتذر ويقول اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

وجاء في آخر الحديث " فيأتوني فيقولون : يا مُحَمَّدُ ! أنت رسولُ اللهِ وخاتمُ الأنبياءِ . وغفر اللهُ لك ما تقدَّم من ذنبِكَ وما تأخر . اشفعْ لنا إلى رَبِّكَ . أَلَا ترى ما نحن فيه ؟ أَلَا ترى ما قد بلغنا ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي . ثم يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي من مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لم يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي . ثم يُقَالُ : يا مُحَمَّدُ ! ارفعْ رأسَكَ . سَلْ تُعْطَ . اشفعْ تُشَفَّعْ . فأرفعُ رَأْسِي فأقولُ : يا رَبِّ ! أمتي . أمتي . فيقالُ : يا مُحَمَّدُ ! ادْخُلِ الْجَنَّةَ من أُمَّتِكَ ، مَنْ لا حَسَابَ عَلَيْهِ ، من البابِ الْأَيْمَنِ من أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وهو شركاءُ الناسِ فيما سِوَى ذَلِكَ من الأبوابِ . والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! إن ما بين المِصْرَاعَيْنِ من مِصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بين مكةَ وَهَجْرٍ أو كما بين مكةَ وَبُصْرَى " رواه الشيخان واللفظ لمسلم .

شروط الشفاعاة



الشفاعة هي التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة ، فالأنبياء يشفعون ، وكذا الشهداء والصالحون وغيرهم ولكن لا يكون ذلك إلا بتحقيق شرطين :

أولاً : إذن الله بالشفاعة ، وذلك لأن الشفاعة ملك لله ، فليس لأحد أن يشفع دون إذنه ورضاه ، قال تعالى : **چ وؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤؤ** . والذين يكثرون اللعن ليسوا أهلاً للشفاعة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شَفَعَاءَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ " رواه مسلم .

ثانياً : رضا الله عن المشفوع ، لقوله سبحانه وتعالى : **چ چچچچچچچ** ذلك لأن الناس تتفاوت مواقفهم تجاه قضية الإيمان ، فكانت الشفاعة محصورة في أهل التوحيد ، فالكفار لن تنفعهم شفاعة الشافعين مهما كان الشافع قريباً من خالقه ومولاه ، قال تعالى **چ عجمفج فح فخمفمفي في قح أبببچ** فنفى الله تعالى عنهم الانتفاع بشفاعة الشافعين لأنهم كانوا كفاراً ، لكن هناك استثناء مخصوص لأبي طالب ، جزاءً له على ما كان يحوط به النبي عليه الصلاة والسلام من الرعاية في صغره ، والحماية في كبره ، في تخفيف جزئي من العذاب الخالد في جهنم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَعَلَّه تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ " رواه البخاري ، والضحضاح : هو الموضع القريب القعر والمعنى أنه خفف عنه شيء من العذاب .

وبتتبع النصوص نجد أن الشفاعة الثابتة تكون في : الشفاعة العظمى في أهل الموقف وقد تقدم بيانه والشفاعة في دخول المؤمنين الجنة ، والشفاعة لرفع درجات أهل الجنة ، والشفاعة لقوم استحقوا النار أن لا يدخلوها ، والشفاعة في أهل الكبائر ، وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه ، والشفاعة لأقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ، وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة المنورة ، لحديث " لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحدٌ من أمتي ، إلا كنت له **شفيعاً يوم القيامة** **أو شهيداً** " رواه مسلم . والأواء المراد بها ضيق المعيشة وتعسر الكسب والشدة : في الحر والبرد ونحو ذلك .

وينبغي للعبد أن لا يجعل لأحد من الخلق حقاً عليه ، وليتحلل منها في الدنيا لأن الحساب في الآخرة بالحسنات والسيئات فحسب ، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم "من كانت عنده مَظْلَمَةٌ لأخيه فليتحلَّله منها ، فإنه ليس ثمَّ دينارٌ ولا درهمٌ ، من قبل أن يُؤخَذَ لأخيه من حسناته ، فإن لم يكن له حسناتٌ أخذ من سيئات أخيه فطُرحت عليه" رواه البخاري.

الحوض

الحوض مورد عظيم ترده أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من خالف هديه وبدل بعده ، والحوض غير نهر الكوثر، فالحوض في ساحات القيامة، والكوثر من أنهار الجنة، إلا أنه يصب في الحوض ميزابان من أنهار الجنة، كما ثبت في الحديث "... يشخبُ فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظماً " رواه مسلم .

قال السفاريني: "والحوض والكوثر ثابت بالنص وإجماع أهل السنة والجماعة ، حتى عدّه أهل السنة في العقائد الدينية لأجل الرد على أهل البدع والضلال "

ولكل نبي حوضٌ إلا أن حوض نبينا أعظمها وأكثرها وارداً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً " صححه الألباني.

وصفة الحوض عجيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " حوضي مسيرة شهر ، مأؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزائه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظماً أبداً " رواه البخاري ، وهو دائري الشكل لأنه صح أن زواياه سواء وهو واسع وكبير يبلغ مسيرة شهر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْبَارِقِ كَعَدَدِ نَجْمِ السَّمَاءِ " رواه الشيخان ، وأيلة مدينة قديمة اندثرت تقع اليوم بجوار مدينة العقبة بالأردن.

وهناك أناس تطردهم الملائكة عن الحوض، وهم كل من ارتد عن دين الله ، أو كان من أهل الزيف والأهواء والبدع والنفاق فهو من المطرودين عن الحوض ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا فرطهم على الحوض . ألا ليزادَنَّ رجالٌ عن حوضي كما يذاذُ البعيرُ الضالُّ ، أناديهم : ألا هلُمُّ ! فيقال : إنهم قد بدّلوا بعدَكَ . فأقولُ : سُحْقًا سُحْقًا " رواه الشيخان وفي لفظ " إنك لا تدري ما أَحَدَثُوا بِعَدَكَ " وفي لفظ " إنهم ارتدُّوا على أديبارهم القهقريّ ". ومعنى الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض. فحذار من البدع والإحداث في دين الله ، أو الانتكاسة والردة ، نسأل الله الثبات على الدين.

الميزان

يعتقد أهل السنة والجماعة أنه ينصب يوم القيامة ميزان حقيقي له كفتان توزن به أعمال العباد ، قال تعالى:

﴿ثَقُلَتِ السَّيِّئَاتُ فِي يَوْمِ ذَٰلِكَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقرير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها.

واختلف أهل العلم في الموزون في ذلك اليوم على أقوال:

الأول: أن الذي يوزن في ذلك اليوم الأعمال نفسها، وأنها تجسم فتوضع في الميزان، ويدل لذلك حديث: "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم" رواه البخاري. القول الثاني: إن الذي يوزن هو العامل نفسه، فقد دلت النصوص على أن العباد يوزنون في يوم القيامة، فيثقلون في الميزان أو يخفون بمقدار إيمانهم، لحديث " إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة ، لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ هَـمَّزٌ لَّيْثٌ ﴾ " متفق عليه ، القول الثالث: أن الذي يوزن إنما هو صحائف الأعمال. ويدل على ذلك حديث البطاقة وفيه: " فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء " حسنه ابن حجر. **والراجع أن كل واحد من هذه الثلاثة يوزن**، ولم تنف النصوص المثبتة لوزن الواحد منها أن غيره لا يوزن، فيكون مقتضى الجمع بين النصوص إثبات الوزن للثلاثة المذكورة جميعها. وهذا من تمام عدل الله ، ويدل عليه حديث " توضع الموازين يوم القيامة فيؤتى بالرجل ، فيوضع في كفة فيوضع ما أُحصي عليه ، فتمايل به الميزان ، قال : فيبعث به إلى النار قال فإذا أُدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن ، يقول : لا تعجلوا لا تعجلوا ، فإنه قد بقي له ، فيؤتى ببطاقة فيها : لا إله إلا الله ، فتوضع مع الرجل في كفة ، حتى يميل به الميزان " صححه أحمد شاكر ، فهذا يدل على أن العبد يوضع هو وحسناته وصحيفتها في كفة وسيئاته مع صحيفتها في الكفة الأخرى، وهذا غاية الجمع مع سائر أحاديث الوزن.

هو جسر ينصب على متن جهنم يفصل بين الناس والجنة ، تلهب من تحته نار جهنم ، والمرور عليه لازم لكل أحد من المؤمنين ، ومن ادعى الإيمان كالمناققين والعصاة ، بينما الكافر يساق إلى النار، ويرمى فيها، نسأل الله العافية ، ولا يمكن الوصول إلى الجنة إلا بعد تجاوزه ، ثُ دَ رَ كَ گ گ گ گ گ

گ گ گ گ گ گ ن ن ن ث د چ . ولفظ (نجي) يدل على عظم شأنها وأنها مورد خطير ولا ينجي الإنسان منها إلا عمله الصالح لأنها لا يمكن السير عليها البتة ، قال ابو سعيد الخدري " بلغني أن الجِسْرَ أَدْقُّ من الشعرة وَأَحْدُ من السيفِ " رواه مسلم . ويتفاوت الناس في السير على الصراط بحسب الأعمال فيمر بعضهم كطرف العين وكالبرق وكالخيل وعلى حافة الصراط شوك مدبب ، وكلاليب وهي الحديدية معطوفة الرأس. والخطاطيف التي تجرح القدم وتخدشها والصراط "دحضٌ مزلةٌ" أي موضع تنزل فيه الأقدام ولا تستقر. فالمخدوش فيها وهو من تمزق جلده بفعل الكلاليب يذهب للجنة ، والمكدوس: من يدفع من وراءه فيرمى في النار فيقع فوق سابقه ، وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الموقف الرهيב بقوله : " ثم يُضَرَّبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَحِلُّ الشِّفَاعَةُ . ويقولون : اللهم ! سَلِّمْ سَلِّمْ . قيل : يا رَسُولَ اللَّهِ ! وما الْجِسْرُ ؟ قال دَحْضٌ مَزْلَةٌ فِيهِ خَطَايِفُ وَكَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ تُكَوْنُ بِنَجْدٍ فِيهَا شَوْيْكَةٌ يَقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَادِدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَناجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوْشٌ مُّرْسَلٌ وَمَكْدُوْسٌ فِي ناِرِ جَهَنَّمَ " رواه مسلم ، فعلى قدر ثبوت العبد على هذا الدين يكون ثبوت قدمه على الصراط يوم القيامة ، وإذا حسن ظننا بالله ، وأكثرنا الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام لعلها تكون سببا للسلامة ، ونستأنس بحديث " ورأيْتُ رجُلًا مِنْ أَمتِي قائِمًا على الصِّرَاطِ يرعدُ كما ترعدُ السَّعْفَةُ فِي ريحٍ عاصِفٍ فجاءهُ حُسْنُ ظَنْهِ بِاللّٰهِ عزَّ وجلَّ فسكنَ رَعْدَتَهُ ومضى ، ورأيْتُ رجُلًا مِنْ أَمتِي يزحفُ على الصِّرَاطِ ويحبو أحياناً ويتعلَّقُ أحياناً فجاءته صلاتُهُ عليٍّ فَأُنْقَذَتْه وأقامته على قَدَمَيْهِ " قال ابن تيميه عن الحديث : أصول السنة تشهد له ، وهو من أحسن الأحاديث.

هي الدار التي أعدها الله للعصاة والكافرين وهي في الأرض السفلى، وهي مخلوقة الآن لا تفتنى أبداً، يؤتى بها يوم القيامة ، قال تعالى: **﴿نُؤْتُوهُنَّ نُوْثُوْنَ لِيُؤْتِيَنَّهُنَّ كُبُورًا مِّنْهُنَّ لَبِئْسَ مَا تَكْتُمُ الْبَشَرُ﴾** ، وهي كبيرة وعظيمة ومخيفة قعرها سحيق يجرها ملائكة كثر ، عددهم اربع مليار وتسعمائة مليون ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُجْرُوْنَهَا " رواه مسلم . ولها تعيظ وزفير وتطلب وتقول هل من مزيد ؟ عليها تسعة عشر من الملائكة غلاظ في الأقوال شداد في الأفعال، ونار الدنيا المؤلمة المحرقة ضعيفة أمام نار الآخرة ، ففي الحديث " نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ " متفق عليه. وإن أهوئهم عذاباً " رجلٌ تُوضَعُ في أخصِ قَدَميه جمرتانِ ، يغلي منهما دماغُهُ " متفق عليه ، فكيف يكون عذاب من كان مشركاً بالله أو محارباً لدين الله ، مؤذياً للدعاة إلى الله، وطعام أهل النار الغسلين وهو صديد أهل النار، وقيحهم، وكذلك الضريع وهو شجر ذو شوك قد بلغ غاية الحرارة والمرارة وقبح الرائحة ، وكذلك الرُّقُوم وهي شجرة خبيثة المنظر، مرة الطعم ، قال تعالى: **﴿قَفَقَفَ فِيهَا جُنُودٌ حِينَ صَعَدُوا فِيهَا وَأَنصَبَتْ مِنْ ذُلِّ جَهَنَّمَ سَائِلَةٌ﴾** وصح في الحديث " لو أنَّ قطرةً من الرُّقُومِ قُطِرَتْ في دارِ الدنيا ، لأفسدتْ على أهلِ الدنيا معاشيَّتهمْ، فكَيْفَ يَمَنُ تَكُونُ طَعَامُهُ ؟ " صححه الألباني. وشراب أهل النار الحميم وهو الذي بلغ غاية الحرارة وإذا قُرِّبَ من وجوههم شواها حتى يتساقط اللحم، فإذا شربوه قطع أمعاءهم: **﴿ذُذْذُزُّرُّرُكُكُكُكُ﴾** ولهم مقامع من حديد، مع سلاسل يُغْلَوْنَ فيها ، مع ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود، ولهم وادي (غيا) قال المفسرون هو وادي في جهنم لو سیرت فيه جبال الدنيا لذابت من حرارته، ولهم جبلٌ (الصَّعُودُ) وورد فيه حديث " الصَّعُودُ جبلٌ من نارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَيَهْوِي بِهِ كَذَلِكَ مِنْهُ أَبَدًا " حسنه ابن حجر ، وأشد ما على أهل النار أن العذاب في ازدياد ، قال تعالى **﴿تَوَلَّوْا لِيُؤْتِيَنِي﴾** . فعلى العاقل أن يلزم الطاعة ويهرب من المعصية، فإن الجسد لا يمكن أن يصبر على النار لحظة ، فكيف إذا مكث فيها أحقابا أو الكافر بمكث أبدا، اللهم أجرننا من النار، اللهم أجرننا من النار، اللهم أجرننا من النار.

کار و سر رمضان

الدرس الأول: الاستعداد لرمضان تجارة لن تبور

جاء رجل إلى الحسن البصري - رحمه الله - وقال له يا أباسعيد : أجهز طهوري وأستعد لقيام الليل ولكني لا أقوم , ما سبب ذلك ؟ فقال له الحسن : **قيدتك ذنوبك**. نعم - الذنوب والمعاصي - سببٌ للحرمان من كل خير ، فأهم أمر يعين الإنسان على كسب أجور رمضان هو كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله . أيها الصائمون : يهل علينا في كل عام شهر عظيم مبارك ، شهر تنزل فيه البركات ، وتضاعف فيه الحسنات ، تفتح فيه أبواب الجنان وتوصد فيه أبواب النيران ، شهر جعله الله تعالى موسم للطاعات والعبادات ، يستكثر الناس فيه من الأعمال الصالحات ، ويتنافسون فيه بما يقربهم إلى رب المخلوقات ، شهر يوقظ النفوس من غفلتها ويزيل الران من على القلوب ، ويغير من عادات الناس ومألوفاتهم .

إنَّه شهر الصيام ، من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، وإنَّه شهر القرآن والغفران ، ينتظره المؤمنون بلهف وتحرق ، ويسرون بمقدمه كما يسر الأهل بعودة العائد من سفر طويل ، ولماذا لا يفرح المؤمن وهو يسمع حديث: " كلُّ عَمَلٍ ابنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي **وَأَنَا أَجْزِي بِهِ** ، وَلِخُلُوفِ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " رواه البخاري ومسلم . ولماذا لا يسعد المؤمنون بمقدمه وقد أكرمهم ربهم غفراناً لذنوبهم بصيامه وقيام ليلائه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " رواه البخاري ومسلم . لماذا لا ينعمون بهذا الزائر الكريم ، وقد أُعِدَّ لهم في الجنان بابٌ خاصٌ بهم لا يدخله أحد سواهم قال صلى الله عليه وسلم " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ . يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ . يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ . فَإِذَا دَخَلَ آخَرُهُمْ . أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ " رواه البخاري ومسلم . كيف لا ينتظره المؤمنون بشوق ومحبة وقد أكرمهم الله تعالى بشفاعته وشفاعة القرآن ، قال صلى الله عليه وسلم " **الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ** ، يَقُولُ الصَّيَّامُ : رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، **فَيُشَفِّعَانِ** " صححه الألباني . إنَّها صفقة رابحة إنَّها تجارة رابحة يا تجار الآخرة ، إنَّها فرصة سانحة أيُّها العاملون لمرضات ربكم ، فلا تدعوها



تفوتكم، فإن السعيد من فقه حقيقتها واستعد لاغتنامها ، وخص هذه الأيام بمزيد من العناية والاهتمام وحرص على مجاهدة النفس بالإكثار من العبادات والقربات.

أخي الصائم : أن من أقوى ما يعينك على اغتنامها بعد كثرة الاستغفار أن تتخيل بقوة أن رمضان هذا العام قد يكون هو "رمضانك الأخير" في هذه الدنيا!! وتأمل كيف أن رسولنا الأكرم أوصانا أن نُكثِر من ذكر الموت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أَكثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَّاتِ " حسنه ابن حجر. ولم يحد لنا حداً معيناً لتذكره ، ولكنه ترك الأمر لنا، نتفاوت فيه حسب درجة امتثالنا للأمر، وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك " رواه البخاري . وقد قال هذه الكلمات الواعية بعدما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبه وقال له: " كُنْ في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ ".

والآن ماذا أفعل لو أني أعلم أن هذا هو رمضاني الأخير؟! لو أني أعلم ذلك ما أضعتُ فريضة فرضها الله عليّ أبداً، ولا اجتهدتُ في تحميلها وتحسينها، فلا أصلي صلواتي إلا في المسجد، وحرصت على الحفاظ على صيامي من المعاصي ، فزبتُ صائمٍ ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش. وتركت كثرة النوم وكثرة النزول في الأسواق ، وحرصت على صلاة التراويح في مسجد أتلذذ فيه بالصلاة وسماع آيات الله عز وجل، ولو أني أعلم أن هذا هو رمضاني الأخير ما كنزتُ المال لنفسي أو لورثتي، بل نظرت إلى ما ينفعني عند ربي، ولبحثت بكل طاقتي عن فقيرٍ محتاج ، أو طالب علم مسكين ، أو وقف أساهم فيه ، إنَّ علي أن أفتح المصحف وأستزيد، إنه كلام ربي، وأصلي التهجد وأستزيد، وبين الفجر والشروق أستزيد ، ولو أني أعلم أن هذا هو رمضاني الأخير لأستفدت من كل ساعة ودقيقة في طاعة الله ، ولا فتحت الجرائد والمجلات أبحث ملهوفاً عن مواعيد التمثيليات والأفلام والبرامج الساقطة... إنَّ لحظات العمر صارت معدودة ، وهي تسير سريعاً ، فعلينا أن نستغلها قبل الندم (*).

(*) انظر : موقع قصة الاسلام islamstory.com مقالة رمضان الأخير .

الدرس الثاني : الحِكْمَة من مشروعية الصيام

إِنَّ الله تعالى لم يشرع حُكماً من الأحكام إلا وله فيه حِكْمَة عظيمة ، قد نعلمها ، وقد لا تحتدي عقولنا إليها ، وقد نعلم بعضها ويخفى علينا الكثير منها ، فمن أسمائه الحسنی (الحكيم) والحكيم مشتق من الحُكْم ومن الحِكْمَة . فالله تعالى له الحُكْم وحده ، وأحكامه سبحانه في غاية الحِكْمَة والكمال والإتقان .

وقد ذكر الله تعالى الحِكْمَة من مشروعية الصيام وفرضه علينا في قوله : **چ تَذَكَّرْ تَذَكَّرْ فَفَقِّقْ** . فالصيام من أعظم الأسباب التي تعين العبد على التقوى والقيام بأوامر الدين ، وما زال العلماء قديماً وحديثاً يجدون حِكْم وفوائد عظيمة للصيام ، وقد ذكر العلماء رحمهم الله بعض الحكم من مشروعية الصيام ، فمن حِكْم الصوم مايلي :

١- الحِكْم الإيمانية والتربوية حيث إنَّ الصوم وسيلة إلى التقوى، لأنه إذا انقادت النفس للامتناع عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالى، وخوفاً من أليم عقابه، فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام، فكان الصوم سبباً لاتقاء محارم الله تعالى، وإليه وقعت الإشارة بقوله تعالى في آخر آية الصوم **چ ق ق چ** ، وكذلك في الصوم قهر الطبع وكسر الشهوة ، لأن النفس إذا شبت تمت الشهوات، وإذا جاعت امتنعت عما تهوى، ومنها : أنَّ الصوم موجبٌ للرحمة والعطف على المساكين ، فإن الصائم إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، تذكر مَنْ هذا حاله في جميع الأوقات ، فتُسرع إليه الرقة والرحمة ، والإحسان إلى المحتاجين . وفي الصَّوْم قَهْرٌ للشَّيْطَان، وإضعاف له ، فتضعف وسوسته للإنسان ، فتقل منه المعاصي ، وذلك لأن (الشَّيْطَان يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّم) وفيه أيضاً أنَّ الصائم يدرّب نفسه على مراقبة الله تعالى ، فيترك ما تهوى نفسه مع قدرته عليه ، لعلمه بإطلاع الله عليه . وفي الصيام التزهيد في الدنيا وشهواتها ، مع تعويد المؤمن على الإكثار من الطاعات ، وذلك لأن الصائم في الغالب تكثر طاعته فيعتاد ذلك .

٢- الفوائد الطبية على بدن الصائم حيث تتوالى الأبحاث العلمية الحديثة لتُظهر المزيد من الفوائد ، فمما ذكر أطباء العصر في فوائد الصوم الطبية ما يلي :



أ- أن الصيام يقوي جهاز المناعة، فيقي الجسم من أمراض كثيرة، حيث يتحسن المؤشر الوظيفي للخلايا للمفاوية عشرة أضعاف، كما تزداد نسبة الخلايا المسؤولة عن المناعة النوعية زيادة كبيرة، كما ترتفع بعض أنواع الأجسام المضادة في الجسم، وتنشط الردود المناعية نتيجة لزيادة البروتين الدهني منخفض الكثافة .

ب- الوقاية من مرض السممة وأخطارها، حيث إنه من المعتقد أن السممة كما قد تنتج عن خلل في تمثيل الغذاء، فقد تتسبب عن ضغوط بيئية أو نفسية أو اجتماعية، وقد تتضافر هذه العوامل جميعاً في حدوثها، فيمكن الوقاية منها بالصوم ، من خلال الاستقرار النفسي والعقلي الذي يتحقق بالصوم نتيجة الجو الإيماني الذي يحيط بالصائم، وكثرة العبادة والذكر، وقراءة القرآن، والبعد عن الانفعال والتوتر، وضبط النوازع والرغبات، وتوجيه الطاقات النفسية والجسمية توجيهاً إيجابياً نافعاً.

ج- يقي الصيام الجسم من تكون حصيات الكلى، إذ يرفع معدل الصوديوم في الدم فيمنع تبلور أملاح الكالسيوم، ويحمي الصيام الجسم من أخطار السموم المتراكمة في خلاياه، وبين أنسجته، من جراء تناول الأطعمة ، خصوصاً المحفوظة والمصنعة منها ، وتناول الأدوية واستنشاق الهواء الملوث بالسموم.

د- يعالج الصيام عدداً من الأمراض الخطيرة أهمها: الأمراض الناتجة عن السممة كمرض تصلب الشرايين، وضغط الدم، وبعض أمراض القلب وكذلك ارتفاع حموضة المعدة، ومرض التهاب المفاصل المزمن الروماتويد.

هـ- تتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم على البناء أثناء الصيام، وتتجدد الخلايا أثناء مرحلة البناء كما يحسن الصيام خصوبة المرأة والرجل على السواء.

هذه بعض الحِكَم الإيمانية والتربوية في الصيام ، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحقيقها ويعيننا على ذكره وشكره حسن عبادته (*) .

(*) انظر : تفسير السعدي ص ١١٦ ، الموسوعة الفقهية الكويتية ٩/٢٨ ، موقع الهيئة العالمية للأعجاز العلمي eajaz.org .

أولاً: الأكل والشرب عمداً من غير نسيان، وقد أجمع على هذا أهل العلم رحمهم الله ، ط د ج چ ج د .

ومثله إدخال الطعام أو ما يقوم مقامها من **المغذيات** إلى الجوف عن طريق الأنف ، لحديث لقيط بن صبرة مرفوعاً: " بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً " حسنه ابن حجر ، أما قطرة العين فلا تفطر، لأنها ليست أكلاً ولا شرباً وليس في معناها وعليه قرار مجمع الفقه الاسلامي الدولي.

ثانياً: الجماع ، ويكون بإيلاج الذكر في الفرج، وهذا بإجماع أهل العلم رحمهم الله تعالى، وعليه الكفارة، وهي عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، أما القبلة والضم فلا تُفطر مالم يحصل معه إنزال للمني وتركه أولى.

ثالثاً: **التقيؤ عمدًا** ، والدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " مَنْ ذَرَعَهُ الْقِيءُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ قِضَاءٌ ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقُضْ " رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

رابعاً: كل ما يقوم مقام الأكل والشرب في تقوية الجسد فهو مفطر ، كالإبر المغذية ونحوها كما أفتى بهذا جماهير أهل العلم ، منهم الشيخان عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين رحمهما الله تعالى. أما الإبر غير



المغذية كالأنسولين وإبر الحمى الشوكية ونحوها فذهب جمع من أهل العلم المعاصرين أنها لا تفطر لعدم وجود الدليل لفساد الصوم باستعمالها فهي ليست أكلاً ولا شرباً وليست في معنى الأكل والشرب والله أعلم .

خامساً: الحيض والنفاس ، وهذا مفسد للصوم بإجماع العلماء، وقد روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أليس إذا حاضت لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ " وأما استعمال بعض النساء حبوباً لمنع العادة الشهرية في رمضان والحج فهو جائز ما دام ليس فيه ضرر عليها.

سادساً: الاستمناء يقظةً ، سواءً بيده أو بلمس أو غيرهما ، فإذا خرج المني بطل صومه ، والدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: " يَتَزَكُّ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَشَهْوَتُهُ مِنْ أَجْلِي " رواه البخاري ومسلم، وقد ذكر ابن قدامة في المغني : أنَّ من أنزل بقبلة أو لمس فإنه يفطر بغير خلاف يُعلم.

أما الحجامة، ومثلها التبرع بالدم الكثير والفصد، فلا يُفطر على قول جمهور العلماء منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي . بدليل خبر ابن عباس رضي الله عنهما " أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم " رواه البخاري ، وعن ثابت البناني قال : سئل أنس بن مالك رضي الله عنه أكنتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ قال : لا ، إلا من أجل الضعف " رواه البخاري . قال الحافظ ابن حجر : قال ابن حزم صحَّ حديث " أفطر الحاجم والمحجوم " بلا ريب! لكن وجدنا من حديث أبي سعيد " أرخص النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم في الحجامة للصائم " وإسناده صحيح ، فوجب الأخذ به لأنَّ الرخصة إنما تكون بعد العزيمة فدل على نسخ الفطر بالحجامة سواء كان حاجماً أو محجوماً .

والأحوط تركه إلى الليل خروجاً من الخلاف ، ولئلا يضعف بدنه فيضطر للفطر . وهذه المفطرات لا تفطر الصائم إلا بثلاث شروط: الأول: أن يكون عالماً بالحكم وعالماً بالوقت فأما الجاهل فهو معذور ، الثاني: أن يكون ذاكرًا غير ناسٍ لصومه ، الثالث: أن يكون مختاراً غير مكره وبالله التوفيق (*).

(*) انظر : فتح الباري لابن حجر ٤ / ١٧٨ ، فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ١٥ / ٢٧٣ ، مجموع فتاوى محمد بن عثيمين ١٩ / ٢٢٢ ، موقع صيد الفوائد بحث مختصر احكام الصيام لمضحي الشمري.

الدرس الرابع : المفطرات في مجال التداوي

مع تقدم العلوم وتطورات الحياة ظهرت كثير من المسائل المعاصرة التي تحتاج إلى فتوى جماعية لكونها من النوازل وقد صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورة مؤتمره العاشر بجدة بالمملكة العربية السعودية في صفر ١٤١٨هـ بعد اطلاعه على البحوث المقدمة في موضوع المفطرات في مجال التداوي، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، واستماعه للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء، والنظر في الأدلة من الكتاب والسنة، وفي كلام الفقهاء، صدر قرار رقم: ٩٣ (١٠/١) وقرر المجمع ما يلي :

أولاً: الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات :

١- قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٢- الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٣- ما يدخل المهبل من تحاميل (لبوس) ، أو غسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي.

٤- إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم.

٥- ما يدخل الإحليل أي مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى، من قثطرة (وهو أنبوب دقيق) أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة.

٦- حفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان، أو السواك وفرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٧- المضمضة، والغرغرة، وبخاخ العلاج الموضعي للفم إذ اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٨- الحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية، باستثناء السوائل والحقن المغذية. ٩- غاز الأكسجين.

١٠- غازات التخدير (البنج) ما لم يعط المريض سوائل (محاليل) مغذية.

١١- ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدّهونات والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.

١٢- إدخال قنطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء.

١٣- إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها.

١٤- أخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل.

١٥- منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى.

١٦- دخول أيّ أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي.

١٧- القيء غير المتعمد بخلاف المتعمد (الاستقاءة).

ثانياً: ينبغي على الطبيب المسلم نصح المريض بتأجيل ما لا يضر تأجيله إلى ما بعد الإفطار من صور المعالجات المذكورة فيما سبق (*).

وعند تأملنا للقرار نلاحظ سماحة الشريعة ويسرها وكونها صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ، فالفقه الإسلامي يمتاز بالشمول للأحكام في جميع مسائل العصر ومستجداته فله الحمد والمنة.

(*) انظر: مجلة المجمع العدد العاشر ج ٢ ص ٧.

الدرس الخامس : آداب الصيام

للصيام سنن وآداب يحرص المسلم على الإتيان بها ليدرك الأجر والفضل الوارد فيها ومن ذلك:

١- **السحور** وهو من السنن ، فيسن الحرص عليه ، وتأخيرهُ ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " تسَحَّرُوا، فإن في السَّحُورِ بركةٌ " فهو غذاء مبارك ، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ، مع إعطاء الصائم قوة تسهل عليه الصيام ، وفيه مخالفة لأهل الكتاب ، وقد شرع لنا مخالفتهم .

٢- **تعجيل الفطر** لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا يزال الناس بخيرٍ ما عَجَّلُوا الفطرَ " رواه البخاري .

٣- **يسن للصائم أن يفطر على رطب** ، فإن لم يجد فتميرات ، فإن لم يجد فيفطر على ماء ، وقد جاء في

حديث أنس رضي الله عنه قال : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فْتُمِيرَاتٌ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمِيرَاتٌ ، حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ " رواه الترمذي وحسنه ابن حجر ، ولقد ثبت طبيياً أثر البداة بالرطب أو التميرات ومن ثم الماء ، لأن الإفطار على التمر والماء يحقق الهدفين : وهما دفع الجوع والعطش ، وتستطيع المعدة والأمعاء الخالية امتصاص المواد السكرية بسرعة كبيرة ، كما يحتوي الرطب والتمر على كمية من الألياف مما يقي من الإمساك ، ويعطي الإنسان شعوراً بالامتلاء فلا يكثر الصائم من تناول مختلف أنواع الطعام .

٤- **الدعاء** فيسن له أن يقول بعد إفطاره ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال : " ذهبَ الظَّمأُ وابتَلَّتِ العُرُوقُ وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ " رواه أبو داود ، وحسن إسناده الدارقطني .

٥- **مما يجب على الصائم : البعد عن المرء والسباب والغضب والرفث** لقوله صلى الله عليه وسلم " فإذا كَانَ يومُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيُكَلِّمْ أَوْ يَلْسَنْهُ وَقَلْبُهُ إِيَّيَّ صَائِمٌ " متفق عليه . فواحدة تذكيراً لنفسه ، والأخرى تذكيراً لخصمه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ لَمْ يَدَعْ



قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " رواه البخاري . إن الناظر في أخلاق بعضنا في الصيام يجد خلاف هذا الخلق الكريم ، فالواجب ضبط النفس ، والصوم راحة وجنة ووقاية ، والأحرى بكل واحد منا أن يهذبه صومه وأن يتبع فيه هدي النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فلا بد من السكينة والهدوء وحسن الخلق والبشاشة.

٦- وينبغي أن يجتنب الصائم جميع المحرمات كالغيبة والفحش والكذب ، فرمما ذهبت بأجر صيامه كله ، وفي الحديث : " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع " رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

٧- ويكره الإكثار من الطعام ، لحديث " ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ بحسب ابن آدم أكلاث يُقمن صلبه " حسنه ابن حجر ، وكثرة الأكل تجلب النعاس والخمول ، فالشهر شهر عبادة وطاعة ، بل إن الفائدة التي تحققت بالصوم من راحة الجسم ، تزول بكثرة الأكل ، بل لربما أدى ذلك إلى عسر الهضم وآلام المعدة ، فحيث كانت المعدة في أثناء النهار في راحة ، إذا بأرتال اللحوم والشحوم والمشارب وألوان الطعام تنهال عليها ! ومع ما في كثرة الأكل من أثر سلبي ، فإن له مضرة وهي إشغال وقت النساء بالطبخ وإعداد أصناف وألوان الطعام ، مما يفوت عليهن الأوقات الشريفة واستغلالها بالطاعة (*).

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاك ، ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات ، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً يعز فيه أهل طاعتك ، ويهدى فيه أهل معصيتك ، ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر ياسميع الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(*) انظر: الصيام أحكام و آداب لياسر بن عبد العزيز الربيع ص ١٥ ، موقع صيد الفوائد بحث آداب الصوم لخالد بن سعود البليهد .

الدرس السادس: أحوال الخاشعين في الصلاة

مما تميز به سلف هذه الأمة وجيلها الرائد، ورعيها الأول، اهتمامهم بالصلاة، وخشوعهم فيها، وتدبرهم لمعانيها الظاهرة والباطنة ، مما جعل للصلاة الأثر الكبير في سلوكهم ومعاملاتهم بل وفي حياتهم كلها.

وقد جاءت الأخبار الكثيرة عن السلف ، الدالة على تعظيم شأن الصلاة والخشوع فيها ، قال ابن عمر رضي الله عنهما : في قوله تعالى: ﴿ بَٰرِئِينَ ﴾ كانوا إذا قاموا في الصلاة، أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أن الله يُقبل عليهم، فلا يلتفتون يمينا ولا شمالاً.

جاء في صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه كان يبكي في الصلاة حتى لا يسمع الناس قراءته، ولما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال: " مروا أبا بكر فليصل بالناس " قالت عائشة رضي الله عنها: " إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ".

٣٤٨

وكانت الصلاة عظيمة في نفوسهم تهون أمامها المشاق والآلام ، فهذا الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي بالناس الفجر غلبه النزف حتى غشي عليه، فأدخلوه بيته، فلما استيقظ ، نظر في وجوه من حوله فقال: صلى الناس؟ قالوا : نعم، فدعا بماء ثم توضأ وصلّى وجرحه ينزف دمًا وهو مطعون . وقال: " لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة " صححه الألباني.

والخشوع يكون في القلب وهو الأصل ويكون ثمرته على الجسد ، فهذا ابن الزبير كان إذا قام للصلاة فكأنه عود من الخشوع ، وكان يسجد فتتزل العصافير على ظهره ، لا تحسبه إلا جذعاً أو حائطاً أو خشبة منصوبة لا تتحرك.

ومن شدة حضور القلب للخاشع في صلاته قد لا يشعر بمن حوله ، فهذا مسلم بن يسار كان لا يلتفت في صلاته، وقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع لها أهل السوق فما التفت وأتم صلاته . وكان إذا دخل منزله سكّت أهل بيته، فإذا قام يصلي تكلموا، أو ضحكوا، علماً منهم بأن قلبه مشغول عنهم، وكان يقول:



إلهي! متى ألقاك وأنت راضٍ. وكان السلف **يقدرُون عظمة** من يصلون له ، فهذا علي بن الحسين كان إذا فرغ من وضوئه للصلاة ، أخذته رعدةً ونفضةً، فقليل له في ذلك، فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟

وكان السلف يتأملون معاني الآيات في صلاتهم ويتذكرون النار فيورث ذلك الخشوع . قال أبو عبد الرحمن الأسدي: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد! ما هذا البكاء الذي يعرض لك في صلاتك؟ قال: يا ابن أخي! وما سؤالك عن ذلك ؟ قلت: يا عمّ لعل الله أن ينفعني . قال سعيد: ما قمت في صلاتي إلا مثلت لي جهنم .

ولما وقع مرض الأكلة في رجل عروة بن الزبير احتاج الأطباء إلى قطعها حتى لا ينتشر المرض في بقية جسده ، فقالوا له : ألا نسقيك مُرقدًا حتى يذهب عقلك منه فلا تحسُّ بألم النشر؟ فقال: لا والله، ولكن إن كنتم لا بد فاعلين فاقطعوها وأنا في الصلاة ، فإني لا أحسُّ بذلك، ولا أشعر به، فقام الأطباء بقطع رجله وهو يصلي فما تضرّر ولا صاح ولا اختلج .

وكان المعلى بن منصور يوماً يصلي، فوقع على رأسه كور الزناير فما التفت ، وما انفتل حتى أتم صلاته ، فنظروا فإذا قد صار هكذا من شدة الانتفاخ.

هذه بعض أحوال السلف في الصلاة وقد عرفوا طريق النجاة ، فوقعوا على قدم الأدب في المناجاة ، فنال كلُّ منهم ما رجاه ، فلهم عند ربهم أعظم قدرٍ وجاه.

أيُّها الصائمون : إنّ الخشوع في الصلاة وتعظيمها دليلٌ على معرفة العبد لربه ، والتفات البدن دليلٌ على إعراض القلب ، وقد ذكرنا بعض أحوال الخاشعين، فهل سنكون منهم ؟ (*) .

(*) انظر : تعظيم قدر الصلاة للمروزي ص ٣٠ ، ٣٣ سببا للخشوع في الصلاة للمنجد ص ٢١ ، الخشوع في الصلاة لعبد الله الجار الله ص ٩

الدرس السابع : الزكاة

كان أحد التجار يترك إخراج زكاة ماله ولا يدفع إلا الريال والريالين أحياناً ، وذات يوم وهو جالس في متجره إذا بماس كهربائي يحدث في المتجر أدى لحريق سارع الجيران في السوق لإطفائه ، وكان منهم من يردد هذا الحريق بسبب ترك الزكاة الذي تركه التاجر فأكلته النار .

أيها الصائمون: قد جاء الوعيد لمن يكتنز المال ولا يؤدي حق الفقراء فيه أن كنزه سيكون يوم القيامة ثعبان أقرع أي تمعط شعره لكثرة سمه يلحقه ويقضم يده ويأكلها قال عليه الصلاة والسلام " ... ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقّه إلّا جاء كنزه يوم القيامة شجاعاً أقرع يتبعه فاتحاً فاه فإذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فأنا عنه غنيّ فإذا رأى أن لا بدّ منه سلك يده في فيه فيقضّمها قضّم الفحل " رواه مسلم.

ومن ميزات هذا الدين العظيم أنّه راعى مصلحة كلّ من الغني والفقير ، فالغني بإخراجه المال يبارك له في ماله وتقل السرقة في المجتمع أو تنعدم بخلاف ما لو شح الأغنياء بالزكاة وبخلوا بها واستأثروا بالمال ، فإن ذلك يولد العداوة والضغينة في قلوب الفقراء ، مما يؤدي إلى حدوث الفرقة في المجتمع ، هذا على المستوى الخاص أما على المستوى العام فانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم " ما منع قوم الزكاة ، إلا ابتلاهم الله بالسنين " صححه الألباني ، وفي رواية " ولا منع قوم الزكاة إلّا حُبِس عنهم القطر " .

وتجب الزكاة في النقدين الذهب والفضة وما يقوم مقامهما اليوم من الأوراق النقدية كاليورو والريال والدولار ، والزروع والثمار كالقمح و الشعير والتمر والزبيب ونحوها ، وبهيمة الأنعام وهي الغنم والبقر والإبل ، وعروض التجارة وهي كل ما أُعدّ للتجارة من العقارات والسلع التجارية المعدة للبيع والأسهم وغيرها ، أما العسل فلم يصح فيه حديث كما صرح بذلك الإمام البخاري ، فلا تجب إلا في الأصناف الأربعة.

وللزكاة شروط يجب توفرها وهي: ١- تمام الملك فلا تجب الزكاة في الأموال العامة كمال التبرعات أو مال الوقف أو المال المسروق أو المال المجموع في التأمينات الإجتماعية ، لأن الملك غير تام ٢- حَوْلَان الحول أي مضي عام عدا زكاة الزروع والثمار فإنه تجب فيه الزكاة يوم حصاده إذا بلغ النصاب ، قال تعالى **جَدُّ وَوَرَجٌ** ٣- بلوغ النصاب وهو القدر الذي رتب الشارع وجوب الزكاة على بلوغه ففي النقدين نصاب الذهب عشرون ديناراً وهو يساوي ٨٥ جرام ، ونصاب الفضة مائتا درهم وهو يساوي ٥٩٥ جرام





صلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالناس ذات ليلة فقرأ سورة (كَبْكَبْ كَبْ) فلما بلغ **چ نُونُونُو چ** خنقته العبرة (أي البكاء) ، فلم يستطع أن ينفذها ، فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فقرأ سورة غيرها.

أخي الصائم : عندما تقرأ القرآن إقرأه وكأن الله يخاطبك أنت ، حاول أن تُشرك القلب والعقل مع اللسان عند التلاوة ، عندها ستجد للقرآن حلاوة ، قال بعض العلماء تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه العقل واللسان والقلب فحظ اللسان تصحيح الأخطاء بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار ، فاللسان يرتل ، والعقل يترجم ، والقلب يتعظ.

والأفضل لمن أراد أن ينتفع بتلاوته لكتاب الله عز وجل أن يختار وقتاً يجتمع فيه قوة القلب والهمة على التدبر والتفكر وفهم مراد الله تبارك وتعالى بالآيات ومن بعد ذلك يتعظ وينتفع وتتغير مجريات الحياة للأفضل. استحضر بقلبك مصيرك ، وتدبر ما في الآيات من عبرة ، لتسيل من عينيك العبرة ، فتحطم صخوراً قد علت فوق قلبك ، فحجبت التأثير بكلام الله ، ولنا في سلفنا أسوة ، فانظر إليهم بعين الاقتداء وكيف كان يخيم عليهم الحزن أثناء التلاوة فعن أبي صالح قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤون القرآن ويكسون ، فقال أبو بكر : **هكذا كنا حتى قست القلوب.**

وقد سطر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى كلاماً نفيساً في كتاب (الفوائد) عندما قال : " تأمل خطاب القرآن ، تجد ملكاً له الملك كله وله الحمد كله ، أزمّة الأمور كلها بيده ومصدرها منه ومرادها إليه ، مستوياً على سرير ملكه ، لا تخفى عليه خافية في أقطار مملكته ، عالماً بما في نفوس عباده ، مطلعاً على أسرارهم وعلايتهم ، منفرداً بتدبير المملكة ، يسمع ويرى ، ويعطي ويمنع ، ويثيب ويعاقب ، ويكرم ويهين ، ويخلق ويرزق ، ويميت ويحيي ، ويقدر ويقضي ويدبر ، الأمور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة إليه ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه . فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ، ويمجد نفسه ، ويحمد نفسه ، وينصح عباده ، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ، ويرغبهم فيه ، ويحذرهم مما فيه



هلاكمهم ، ويتعرف إليهم بأسمائهم وصفاته ، ويتحجب إليهم بنعمه وآلائه ، فيذكرهم بنعمه عليهم ، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ، ويحذرهم من نقمه ، ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه ، وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه ، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه ، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ، ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ، ويذم أعداءه بسيئ أعمالهم وقبيح صفاتهم ، ويضرب الأمثال ، وينوع الأدلة والبراهين ، ويحجب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة ، ويصدق الصادق ، ويكذب الكاذب ، ويقول الحق ، ويهدي السبيل ، ويدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها ونعيمها ، ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها وآلامها ، ويذكر عباده فقرهم إليه وشدة حاجتهم إليه من كل وجه ، وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين ، ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات ، وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه ، وكل ما سواه فقير إليه بنفسه ، وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها إلا بفضلته ورحمته ، ولا ذرة من الشر فما فوقها إلا بعدله وحكمته . ويشهد من خطابه عتابه لأحبابه ألطف عتاب ، وأنه مع ذلك مقيل عثراتهم ، وغافر زلاتهم ، ومقيم أعذارهم ، ومصلح فاسدهم ، والدافع عنهم ، والمحامي عنهم ، والناصر لهم ، والكفيل بمصالحهم ، والمنجي لهم من كل كرب ، والموفي لهم بوعده ، وأنه وليهم الذي لا ولي لهم سواه ، فهو مولاهم الحق ، ونصيرهم على عدوهم ، فنعم المولى ونعم النصير . فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكاً عظيماً رحيماً جواداً جميلاً هذا شأنه ، فكيف لا تحبه ، وتنافس في القرب منه ، وتنفق أنفاسها في التودد إليه ، ويكون أحب إليها من كل ما سواه ، ورضاه أثر عندها من رضا كل ما سواه ! وكيف لا تلهج بذكره ، ويصير حبه والشوق إليه والأنس به هو غذائها وقوتها ودواؤها ، بحيث إن فقدت ذلك ، فسدت وهلكت ولم تنتفع بحياتها ! " (*) .

(*) انظر: الفوائد لابن القيم ص ٢٩ ، تفسير ابن كثير ٦١/١ ، سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم ص ٤٧ .



" بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . سمع نقيضًا (أي صوتًا) من فوقه . فرفع رأسه . فقال : هذا بابٌ من السماءِ فُتِحَ اليومَ . لم يفتح قط إلا اليومَ . فنزل منه ملكٌ . فقال : هذا ملكٌ نزل إلى الأرضِ . لم ينزل قط إلا اليومَ . فسَلَّمَ وقال : أبشِرْ بنورينِ أوتيتهما لم يؤتهما نبيُّ قبلك . فاتحه الكتابِ وخواتيمُ سورةِ البقرة . لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أُعطيته " رواه مسلم.

فضل القرآن عظیم ، فهو كتاب حياة ومنهج وجود للإنسان، وهو يقدم للمسلم كل ما يحتاجه في الدنيا والآخرة ، فهو الدواء والشفاء . قال سبحانه **چ د یتد ت دتدژ ژ رڑک چ** .

إنَّه شفاءٌ لما في الصدور وهي القلوب ، شفاء لها من مرض الشك والجحود والاستكبار عن الحق أو على الخلق ، أنَّه شفاء لما في الصدور من الرياء والنفاق والحسد والغل والحقد والبغضاء والعداوة للمؤمنين ، إنَّه شفاء لما في الصدور من الهم والغم والقلق وهو أيضاً سبب لشفاء الأبدان.

۞ كِتَابُ كَرِيمٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى نُورًا نَسْتَبْصِرُ بِهِ ، وَعِلْمًا نَهْتَدِي بِهَا وَدَلِيلًا نَسْتَنْدِ عَلَيْهِ فِي عَقِيدَتِنَا وَفِي عِبَادَتِنَا وَفِي جَمِيعِ أَعْمَالِنَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَوُضِّعَ لَكَ الْكِتَابُ وَبَيَّنَّاكَ آيَاتِهِ إِنَّهُ يُنْفِثُ إِلَيْكَ الرُّوحَ الْقُدُسَ﴾ .

وهو يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ " رواه مسلم.

والعجيب أن القارئ يأخذ عشر حسنات بكل حرف يقرأه ولو لم يفهم معناه فعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول { الم } حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " رواه الترمذي وصححه الألباني.

وكان لسلفنا الصالح مواقف رائعة مع القرآن في رمضان ، قال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف . وقال عبد الرزاق : كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن . أمّا الحافظ ابن عساكر: كان



يختتم كل جمعة، ويختتم في رمضان كل يوم ، وكان كثير النوافل والأذكار، ويحاسب نفسه على كل لحظة تذهب في غير طاعة , أما الإمام البخاري رحمه الله : كان يختتم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة ، وكان للشافعي ستون ختمة في رمضان.

وكنْتُ أقول في نفسي أن الختم يومياً كل نهار في رمضان هو ناتج عن بركة في الوقت كانت لسلفنا الصالح لطهارة قلوبهم ، حتى حدثني أحد الأشراف من مكة عن أبيه أنه كان يبدأ بالقراءة بعد الفجر حتى يأتي وقت الإفطار ويجمع أولاده ويختتم القرآن ويدعوا مع أولاده قبل الفطر ، وكان يفعل ذلك يومياً في رمضان.

ومن عجيب الأحاديث الواردة في فضل القرآن ما أخرجه أحمد من حديث بريدة مرفوعاً " إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فيقولُ لَهُ : مَا أَعْرِفُكَ ، فيقولُ : أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلِكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ [تِجَارَةٍ] ، قَالَ : فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ ، لَا يَقُومُ هُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا ، فَيَقُولَانِ : بِمِ كُتِّبْنَا هَذَا ؟ فيقالُ : يَأْخُذُ وَلَدُكُمَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يَقَالُ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي [دَرَجٍ] الْجَنَّةِ وَعُرِفْهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ (يَقْرَأُ) هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً " حسنه ابن حجر وابن كثير ، والهذ هو الحذر أي الإسراع بالقراءة (*).

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وهمومنا ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(*) انظر: فضائل القرآن للفريابي ص ٢١٨، تاريخ الاسلام للذهبي ٢٥٩/١٩، موقع صيد الفوائد saaid.net مقالة ابو عبدالمك .



تقرّح وجه أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک قريبا من سنة ، فسأل أهل الخير الدعاء له فأكثروا من ذلك ، ثم تصدق على المسلمين بوضع سقاية بنيت على باب داره وصب فيها الماء فشرب منها الناس ، فما مرّ عليه أسبوع إلا وظهر الشفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان.

الصدقة شأنها عظيم ، وكل أمم الارض تدرك أثرها على النفس ، فكل الذي تصدقت به يبقى عند الله وستجدها أيها المسلم قد تضاعفت أضعافاً مضاعفة ، فعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما بقي ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها ، قال : بقي كلها غير كتفها " رواه الترمذي وصححه الألباني ، وهذه بعض فضائل الصدقة :

١- قال صلى الله عليه وسلم " إنّ الصدقة لتُطفئ عن أهلها حرَّ القبور ، وإنما يستظلُّ المؤمن يوم القيامة في ظلِّ صدقته " قال الألباني في السلسلة الصحيحة اسناده جيد بالمتابعات.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " فليصدق أهل الميت فإن الله إن تقبلها كشف عنه العذاب "

٢- إنّها تطفيء أثر الذنب وكلنا أصحاب خطايا وبحاجة لرحمة ربنا ، وكلنا نخاف من سخطه وغضبه قال صلى الله عليه وسلم " الصدقة تُطفئ الخطيئة كما تُطفئ الماء النار " صححه الألباني. وفي رواية " وصدقة السيِّر تُطفئ غضب الربِّ " حسنه الألباني .

٣- إنّها شفاء للمريض وتحفظ البدن وتدفع عن صاحبها البلايا والأمراض ، قال صلى الله عليه وسلم " دأؤوا مرضاكم بالصدقة " حسنه الألباني.

٤- تدعو الملائكة لصاحبها بالعوض والخلف ، قال صلى الله عليه وسلم " ما من يوم يصبح العباد فيه ، إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط مُنفقاً خلاقاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط مُمسكاً تلقاً " متفق عليه ، فالملائكة تدعو على الممسك بالتلف ويا لها من حسرة .

الدرس الحادي عشر: قيام الليل

رأى ابن عمر رضي الله عنهما في منامه رؤيا يرويها بقوله : " فرأيتُ في النوم كأنَّ ملكينِ أخذاني فذهبا بي إلى النارِ . فإذا هي مطويةٌ كطيِّ البئرِ . وإذا لها قرنانِ كقرني البئرِ . وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم . فجعلتُ أقولُ : أعوذُ باللهِ من النارِ . أعوذُ باللهِ من النارِ . أعوذُ باللهِ من النارِ . قال فلقيهما ملكٌ فقال لي : لم تُرغ . فقصصتها على حفصة . فقصصتها على رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم . فقال النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم " نِعَمَ الرجلُ عبدُ الله ! لو كان يصلي من الليل " . قال سالمٌ : فكان عبدُ الله ، بعد ذلك ، لا ينامُ من الليل إلا قليلاً " متفق عليه .

قيام الليل هو عادة الصالحين، وتجارة المؤمنين، وعمل المتقطين، ففي الليل يخلو المؤمنون بربهم، ويتوجهون إلى خالقهم وبارئهم، فيشكون إليه أحوالهم، ويسألونه من فضله، فنفسهم قائمة بين يدي خالقها، عاكفة على مناجاة بارئها، تنسم من تلك النفحات، وتقتبس من أنوار تلك القربات، وترغب وتتضرع إلى عظيم العطايا والهبات.

وكثير من الناس يحرصون على قيام رمضان ويدأومون على صلاة التراويح لبركة صلاة الجماعة أما بعدها فيكسلون ولو تأملوا النصوص الواردة في فضلها فرمما تغيرت الأحوال.

قال تعالى: **چ گگگگگچ**. قال ابن كثير في تفسيره: (يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة).

قال أبو عثمان النهدي: (تضيئت أبا هريرة سبعا، فكان هو وامراته وخادمه يقسمون الليل ثلاثا، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا).

وقد ذكر الله عز وجل المتهجدين فقال عنهم: **چ ژژکککگگگچ** قال الحسن: كابدوا الليل، ومدّوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار. وكان طاوس يثب من على فراشه، ثم

الدرس الثاني عشر : الدعاء

أمر الحجاج بن يوسف بقتل سعيد بن جبير وهو عالم من سادات التابعين ، فدعا عليه قبل قتله فقال " اللهم أقصم أجله ، ولا تسلطه على أحد يقتله من بعدي " وصعدت دعوة سعيد إلى السماء ، فلقيت قبولاً واستجابة من الله الواحد القهار ، فأصيب الحجاج بمرض (الآكلة) في بطنه وكان يحك بطنه بيديه حتى يدمى وكانوا يكوونه بالنار ، ويقول الرواة أنه كان يبكي كالطفل من شدة الألم .

ولما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير ، وقيل إنه في مدة مرضه كان إذا نام رأى سعيداً بن جبير آخذاً بمجامع ثوبه يقول له: يا عدو الله، فيم قتلني فيستيقظ مذعوراً ويقول: ما لي ولسعيد بن جبير ! وقد ظل الحجاج يعاني من مرض الآكلة ١٥ يوماً لم يطعم فيها الزاد ، حتى مات سنة ٩٥ للهجرة وعمره ٥٤ عاماً .

إن الدعاء له منزلة عظيمة وفضائل كبيرة ، فهي طاعة لله وامتنال لأمره وسبب لانشرح الصدر وفيه تفرج لهم، وزوال الغم، وتيسير الأمور، والدعاء محبوب لله عز وجل وترك دعاء الرب سبحانه استكبار من العبد وليس هناك أقبح من هذا الاستكبار وهو موجب لغضب الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لم يسأل الله يغضب عليه " رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وثمره الدعاء مضمونة بإذن الله فإذا أتى الداعي بشرائط الإجابة فإنه سيحصل على الخير، وسينال نصيباً وافراً من ثمرات الدعاء ولا بد، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما من مسلم يدعو، ليس بإثم ولا بقطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها " قال: إذا نكث، قال: " الله أكثر " أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

وللدعاء آداب ينبغي مراعاتها منها : الثناء على الله قبل الدعاء، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : " فعن فضالة بن عبيد قال: " بينما رسول الله قاعداً إذ دخل رجل، فصلّى فقال: اللهم اغفر لي، وارحمي،



فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجلت أيها المصلي، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، وصل عليّ ثم ادعه" رواه الترمذي وصححه الألباني.

وكذلك استقبال القبلة، ورفع الأيدي في الدعاء وإذا أراد الدعاء لنفسه ولغيره فليبدأ بنفسه ثم يُثني بغيره، واليقين بالله تعالى بالإجابة، مع حضور القلب، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وأعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" رواه الترمذي وحسنه الألباني، وكذلك الإلحاح والإكثار من المسألة والجزم فيه، فيسأل العبد ربه ما يشاء من خيري الدنيا والآخرة.

وعدم استعجال الاستجابة والدعاء ثلاثاً، وخفض الصوت والإسرار بالدعاء وألا يتكلف السجع وأن يسأل الله كل صغيرة وكبيرة حتى الملح، قالت عائشة رضي الله عنها "سلوا الله كل شيء، حتى الشسع فإن الله تعالى لو لم ييسره لم يتيسر" أخرجه أبو يعلى وصححه اسناده الهيثمي وحسنه الألباني موقوفاً، فقولها: حتى الشسع إشارة أن ما فوقه أولى وأولى. والشسع: أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين.

وينبغي تحري أوقات وأحوال إجابة الدعاء مثل الثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، ودبر الصلوات المكتوبة وآخر ساعة من عصر يوم الجمعة، ومن المواطن التي ترجى فيها الإجابة أيضاً: عند نزول المطر، وعند التقاء الجيشين للقتال، وعند السجود وقبل التسليم من الصلاة، وعند إفطار الصائم وحال السفر وعند سماع صياح الديك والدعاء عند الميت لأن الملائكة تؤمن، ودعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم والمسافر والوالد لولده والحاج ودعوة المعتمر والغازي في سبيل الله ودعوة المضطر والدعاء بدعوة يونس ففي الخبر "دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له" رواه الترمذي وحسنه ابن حجر (*).

(*) انظر: توحيد الخالق للزنداني ص ٣٢٣، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٣٧٤، موقع islamtoday.net بحث د. محمد الحمد .

الدرس الثالث عشر : چے سے ئے ک ک ک ڈ چ

سأل أستاذ جامعي طلابه عن أسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم الأحدى عشرة فذكر طالب خديجة ثم بعد برهة ذكر آخر عائشة ، وسكت الطلبة والدكتور يطلب بقية الأسماء والطلبة يفكرون ولا يذكرون غيرهما ، ولما طال الانتظار قال أحد الطلبة فاطمة فقال له هذه ابنته وليست زوجته . وظل ينتظر وينتظر وليس هناك جواب ، ثم سأل الدكتور عن لاعبي منتخب البرازيل فإذا بالطلبة يأتون بالأسماء كلها سريعاً ويعدلون نطق الدكتور إذا أخطأ في نطق الاسم وسردوا له اسم ١٣ لاعباً ، فقال: لهم أنا أعرف أن عدد اللاعبين ١١ فكيف أصبحوا ١٣ ؟ فقالوا : هذا مع اسماء لاعبي الاحتياط ، فتأثر الدكتور من هذا الموقف أيما تأثر كيف يجهلون بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعرفون أسماء لاعبي الكرة غير المسلمين وألف كتيب بعنوان: أم لم يعرفوا رسولهم .

وبالفعل نحن نحتاج أن نعرف نبينا ، وأهل بيته حق المعرفة فهو **قدوتنا** وهو الذي سنرد حوضه بفضل الله فلا يليق بشباب المسلمين أن يكون همهم معرفة المطربين والممثلين واللاعبين ولا يعرفون رسولهم الكريم .

فنبداً **أولاً: بصفته** ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون - أي أبيض بياضاً مشرباً بحمرة - أشعر، أدعج العينين -أي شديد سوادهما - أجرد -أي لا يغطي الشعر صدره وبطنه -، ذو مَسْرُبه - أي له شعر يكون في وسط الصدر والبطن-.

ثانياً: أخلاقه ، كان أجود الناس، وأصدقهم لهجة، وألينهم طبعاً، وأكرمهم عشرة، قال تعالى: **چ گ گ گ گ چ**. وكان أشجع الناس وأعف الناس وأكثرهم تواضعاً ، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها، يقبل الهدية ويكافئ عليها ، ولا يقبل الصدقة ولا يأكلها، ولا يغضب لنفسه، وإنما يغضب لربه، وكان يأكل ما وجد ، ولا يردّ ما حضر، ولا يتكلف ما لم يحضره، وكان لا يأكل متكئاً ولا على خوان، وكان يمر به الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد في أبياته نار، وكان يجالس الفقراء والمساكين ويعود المرضى ويمشي في الجنائز ، وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً، ويضحك من غير قهقهة، وكان في مهنة أهله وما زال يلطف بالخلق ويريهم



المعجزات، فانشق له القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، وحنَّ إليه الجذع، وشكا إليه الجمل، وأخبر بالغيوب فكانت كما قال.

ثالثاً : زواجه ، فقد تزوج خديجة وله خمس وعشرون سنة، وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ، فلما ماتت خديجة رضي الله عنها تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ولم يتزوج بكرةً غيرها، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث رضي الله عنها، وتزوج أم سلمة واسمها هند بنت أمية رضي الله عنها، وتزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها، ثم تزوج رسول الله جويرة بنت الحارث رضي الله عنها، ثم تزوج أم حبيبة رضي الله عنها واسمها رملة وقيل هند بنت أبي سفيان. وتزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، وهي آخر من تزوج رسول الله .

رابعاً : أولاده ، كان كل أولاده من الذكور والإناث من خديجة بنت خويلد، إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر. فالذكور من ولده: القاسم وبه كان يُكنى، وعاش أياماً يسيرة، والطاهر والطيب وقيل: ولدت له عبدالله في الإسلام فلقب بالطاهر والطيب . أما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين.

خامساً : بناته زينب وهي أكبر بناته، وتزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها، ورقية تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب فأنجبت له الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وأم كلثوم تزوجها عثمان بن عفان بعد رقية رضي الله عنهن جميعاً . قال النووي: فالبنات أربع بلا خلاف. والبنون ثلاثة على الصحيح . هذه نبذة عن أهل بيته صلى الله عليه وسلم (*).

(*) انظر : زاد المعاد لابن القيم ١/١٠٠، كلمات ص ٦١ .



واستظلال العبد العفيف بظل عرش الرحمن يوم القيامة . قال النبي صلى الله عليه وسلم " سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه...". وذكر منهم: " ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ مَنْصِبٍ فقال : إني أخافُ الله " رواه البخاري.

والنجاة من الإصابة بالأمراض الخبيثة التي تلاحق أصحاب الشهوات. والعفة تحفظ المجتمع وتحميه ، فإن من عَفَّ عن المحارم عَفَّ أهله .

وهناك أسباب تعين على العفة منها:

- ١- الزواج ، ولهذا حثَّ النبي عليه الصلاة والسلام شباب أمته على المبادرة إليه وعدم تأخير ذلك.
- ٢- غض البصر ، فإن إطلاق البصر إلى ما حرم الله من أعظم أسباب الوقوع في الفواحش.
- ٣- حرص المرأة المسلمة على الحجاب والتستر، فبالإضافة إلى كونه صيانة لها فهو وسيلة من وسائل إشاعة العفة والفضيلة في المجتمع.

٤- استشعار مراقبة الله تعالى للعبد وسعة علمه واطلاعه عليه.

٥- دعاء الله عز وجل مع الصبر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفِّهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ " رواه البخاري.

اللهم تقبل صيامنا وقيامنا ، اللهم طهر قلوبنا وأسماعنا وأبصارنا، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم ارزقنا الإخلاص والقبول ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (*).

(*) انظر: موقع saaid.net . مقالة محمد النونان .



قال ابن القيم رحمه الله في كتاب الروح : هلكت جارية في طاعون الجارف ، فلقبها أبوها بعد موتها فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة ، قالت يا أبت قدمنا على أمر عظيم (نعلم ولا نعمل) وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في صحيفة عملي أحب إلي من الدنيا وما فيها.

لقد قالت الجارية كلاماً عظيماً لأبيها حين رآها بالمنام (كنا نعلم ولا نعمل) ولكن كثيراً منا لم يفهم مرادها . كنا نعلم أننا إذا قلنا سبحان الله وبحمده مائة مرة تغفر لنا ذنوبنا وإن كانت مثل زبد البحر ، وتمر علينا الأيام والليالي ولا نقولها ، كنا نعلم أن ركعتي الضحى تجزئ عن ٣٦٠ صدقة ، وتمر علينا الأيام تلو الأيام ولا نصليها .

وكنا نعلم أن الدعوة إلى الله مهمة الأنبياء والمصلحين ، وأن أمم الأرض عطشى لنور الإيمان ولأن يهدي الله بنا رجلاً واحداً، خيرٌ لنا من أن يكون لنا حُمْرُ النَّعَمِ ومع ذلك قصرنا بالدعوة وانشغلنا بالدنيا.

وكنا نعلم أن من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً ، وكنا نعلم أن ما من رجلٍ يعودُ مريضاً مُتَمِسِّياً ، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصِيبًا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمِيسَ ، فكم مريضٍ لم نغده مع علمنا بمرضه ، وكنا نعرف أن من أراد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ومع ذلك لم نحرص على الالتحاق بحلق العلم ، وانشغلنا عن المحاضرات والدروس الشرعية بالفضائيات والملهيات حتى تقدم بنا العمر .

وكنا نعلم أن من صلى على جنازة وتبعها حتى تدفن كان له قيراطين من الأجر ، والقيراط كجبل أحد . وتمر علينا الأسابيع ولم نذهب إلى المقابر ، وكنا نعلم أن من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة (أي عش الطائر) بنى الله له بيتاً في الجنة ، ولم نساهم في بناء المساجد ولو بعشرة دنانير ، وكنا نعلم أن الساعي على الأرملة وأبنائها المساكين كالمجاهد في سبيل الله وكصائم النهار الذي لا يفطر وكقائم الليل كله ولا ينام ، ولم نساهم في كفالة الأرملة وأبنائها مع وجود الجمعيات الخيرية ، وكنا نعلم أن من قرأ من القرآن حرفاً واحداً فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ولم نهتم بقراءة القرآن يومياً في غير رمضان، وكنا نعلم أنه ما منا من أحدٍ



إِلَّا سِيَّكَلُمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ فَيَنْظُرُ أَحَدُنَا أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَه ، ثُمَّ يَنْظُرُ أُيْسَرَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَه ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَمَامَهُ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ ، وَنَبِينَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ وَلَمْ نَهْتَمَّ بِالصَّدَقَةِ وَاهْتَمَمْنَا بِجَمْعِ الْمَالِ فَحَسِبَ .

وَكُنَّا نَعْرِفُ فَضَائِلَ حُسْنِ الْخَلْقِ ، وَأَنَّ أَحَبَّ النَّاسِ وَأَقْرَبَهُمُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا ، وَمَعَ ذَلِكَ ضِيعْنَا هَذَا الْجَانِبَ ، وَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ مَنْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٌ طُبْتُ وَطَابَ مِمِّشَاكَ وَتَبَوَّاتٌ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا فَلَمْ نَقُمْ بِذَلِكَ .

وَكُنَّا نَفْهَمُ أَنَّهُ مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . فَفَرَطْنَا فِي تَرْبِيَةِ بَنَاتِنَا وَلَمْ نَعْلَمْهُنَّ السِّتْرَ وَالْحَيَاءَ وَالْعَنَايَةَ بِاللِّبَاسِ وَالْحِجَابِ الشَّرْعِيِّ . وَكُنَّا نَعْرِفُ أَنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ، الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي ، وَلَمْ نَحْقُقْ هَذَا الْمَعْنَى مَعَ مَنْ حَوْلَنَا .

وَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ كَظْمَ الْغَيْظِ خُلُقٌ عَظِيمٌ وَأَنَّ مَنْ كَظَمَ غَيْظًا ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ، حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْحَوْرِ الْعَيْنِ يَرْوِجُهُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، وَلَمْ نَسْعَ لِلْحَصُولِ عَلَى هَذَا الْفَضْلِ ، وَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ سَبَبٌ كَبِيرٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ دَعَاءَ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ مُسْتَجَابٌ وَأَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَقْدَامِهَا ، فَفَرَطْنَا فِي ذَلِكَ ، وَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ صَحَابَتِهِ لَمْ يَفْرُطُوا بِصَلَاةِ الْقِيَامِ ، وَكُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ نَسْتَعِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ ، كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ فُلَانًا مَاتَ وَلَمْ نَجْتَهِدْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ، أَيُّهَا الصَّائِمُونَ : آوَاؤُكُمْ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَنْ نَغَيِّرَ نَمَطَ حَيَاتِنَا وَأَنْ نَسْتَعِدَّ لَذَاكَ الْيَوْمِ وَلَا نَقُولَ **كُنَّا نَعْلَمُ وَلَمْ نَعْمَلْ** .

وَقَدْ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَبْرِ فَقَالَ : " مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ ؟ فَقَالُوا : فُلَانٌ ، فَقَالَ : **رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ** " صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .



أول معركة فاصلة بين قريش والمسلمين وقعت في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ سببها أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان بالمرصاد للعرير التي فاتته إلى الشام عندما خرج إلى ذي العشرة وأرسل رجلين إلى الحوراء ليأتيها بخبرها ، فندب المصطفى عليه الصلاة والسلام بعضاً من أصحابه للتعرض لقافلة قريش العائدة من الشام إلى مكة ، ولم يكن يريد قتالاً فلم يعزم على المسلمين الخروج وقد استطاعت القافلة النجاة فاستنجد أبو سفيان وهو قائدها بقريش لحماية القافلة وانحرف أبو سفيان بالقافلة وسلك طريق الساحل ولم يمر ببدر كعادة القوافل فخرجت قريش يحذوها الأمل تلبية في كسر شوكة المسلمين بل لاستئصال شأفتهم من المدينة.

كان عدد المسلمين ٣١٣ وقيل ٣١٤ رجلاً أكثرهم من الأنصار ومعهم "٧٠" جملاً وفرسان أو ثلاثة والمشركون ألف مقاتل، و"٧٠٠" بعر، و"١٠٠" فرس ومعهم القيان يغنين بهجاء المسلمين .

نزل بموضع بدر وهو جنوب غربي المدينة على بعد ١٥٥ كم تحيط به جبال شاهقة وفيه ثلاثة منافذ: وهي منفذ الجنوب وهو العدو القصوى، ومنفذ الشمال وهو العدو الدنيا، ومنفذ في الشرق يدخل منه أهل المدينة وطريق القوافل الرئيسية من الشام يمر داخل هذا المحيط وكان فيه مساكن ونخيل وآبار . وكان من السهل أن يسد المسلمون هذه المنافذ لتستسلم القافلة إذا نزلت فيه ، ولكن رأى الرسول عليه الصلاة والسلام أن لا يشعر أهل العير بخروجهم حتى ينزلوا ببدر على غرة ، وعلم النبي صلى الله عليه وسلم بخروج قريش من مكة لقتال المسلمين ، فاستشار الصحابة رضي الله عنهم فأشار عليه الحباب بن المنذر أن ينزل على أقرب ماء من العدو ليقطع الماء عنهم ، وبني للمصطفى عليه الصلاة والسلام عريشاً. دعا النبي عليه الصلاة والسلام ربه وألح في الدعاء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ، فقال عُمير بن الحُمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن : بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وكان هناك تأييد من الله للمسلمين حيث نزلت الملائكة تقاتل مع المسلمين ، وقلل الله جيش المشركين في أعين المسلمين ليطمئنوا وأخذ المؤمنين النعاس أمانة منه سبحانه ، حتى كان السيف يسقط من يده ثم يعود ويأخذه وأنزل الله المطر فثبت

أقدام المؤمنين وكانت نتيجة المعركة انتصار المسلمين رغم القلة في العدد، لأن العقيدة لا تقاس بالمقاييس المادية وأسر سبعون من المشركين وقتل سبعون من المملأ زعماء قريش وسادتهم وأشرفهم مع حصولهم على الغنائم الكثيرة وكأنها عوض من الله لهم ، واستشهد " ١٤ " رجلاً من المسلمين.

والدروس المستفادة من غزوة بدر عديدة من أبرزها :

جواز النكاية بالعدو لإضعافهم معنوياً واقتصادياً ، وجواز استخدام العيون لكشف أحوال العدو وإفشال خططهم ، وتأکید المصطفى عليه الصلاة والسلام على مبدأ الشورى لأهل الحل والعقد في الإسلام . ولزوم الاستعداد المعنوي والمادي للمعركة ، وأن الله يؤيد جنده بخوارق تعينهم على النصر.

ومن الدروس المستفادة أيضاً من غزوة بدر : أن السُنَّة في الشهداء دفنهم في مضاجعهم ، وأن الاعتداء **والبغي والغطرسة سبب للهزيمة** فقد أصرَّ أبو جهل خوض المعركة بمن تبقى معه من الجيش المكي بدافع البغي والعدوان ، وأن العقيدة الراسخة من أهم أسباب النصر فهي إحدى الحسنيين : إما النصر أو الشهادة، وأن القيادة الحكيمة المتمثلة في **الوحدة سبب للنصر** كذلك ، فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام هو القائد الأعلى للمسلمين . أما المشركون فلم يكن لهم قيادة عامة فقد كان أكثر قادتهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة فقاتل الجيش المكي قتالاً فوضوياً دونما قيادة موجهة له . وأن **التنظيم والتعبئة** الجديدة للجيش الإسلامي وهو أسلوب جديد يتمثل في أسلوب الصفوف حيث يؤمّن هذا الترتيب العمق، في اكتساح جيش العدو ، وأن المعنويات العالية للجيش الإسلامي لتشجيع المصطفى أصحابه، ولتقوية معنوياتهم سبب للنصر وهذا ما ينبغي غرسه في نفوس الدعاة وشباب المسلمين اليوم (*).

(*) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١٨١/٣ ، الرحيق المختوم للمباركفوري ص ١٦٩ ، موقع التاريخ الإسلامي بحث نورة الحارثي.

الدرس الثامن عشر : المخدرات



إن الحلق ليَجف وإن القلب ليرتعد وإن الكلمات لتعجز أمام هذه المآسي المروعة ابن يقتل أمه وما السبب؟ إنها المخدرات !! شاب بلغ التاسعة والعشرين من عمره أنْهال على أمه طعناً بالسكين حتى مزق جسدها بخمس وعشرين طعنة لأنه كان في حالة سكر ، وهذه أرملة عجوز بلغت الستين من عمرها خرجت الأم المسكينة في التاسعة مساء لتزور أبناءها، وفجأة وجدت نفسها أمام ذئب بشري ، لعبت المخدرات برأسه فأعمت عقله وقلبه وبصره، كأنه رأى المرأة العجوز شابة فاتنة في العشرين ! راحت تصرخ بأعلى صوتها وتستغيث وتذكره بأنها أكبر من أمه، ولكن دون جدوى ففعل بها الفاحشة رغماً عنها وسرق ما معها من مال ثم تركها وانصرف، جريمة قتل... وجريمة زنا... وجريمة سرقة... والسبب المخدرات !

إنها خطر يهددنا جميعاً أيها المسلمون ، إن الأمة الإسلامية مستهدفة من عدة جهات، تُستغل المخدرات لإفساد المجتمعات ولتحويل الشباب إلى طاقة غير منتجة وإلى شباب ضائع لا يفكر ولا يعمل ، فكم وكم ضبّطت على الحدود كميات من المخدرات بأنواعها بالأطنان. ويزداد الأمر خطراً إذا علمنا أن إحدى الدول العربية تستهلك سنوياً من المخدرات ما يعادل ثمانية مليارات، إنها كارثة كبرى ، وإذا علمنا أن احد السجون في مدينة خليجية عدد العنابر المخصصة لنزلاء قضايا المخدرات فيه ٨ عنابر من أصل ١٤ عنبراً .

أيّها الصائمون: الإسلام دين ودولة وعقيدة وشريعة والواجب علينا أن نحدد أمراض المجتمع لتشخيص الداء، وتحديد الدواء. لأننا جميعاً ركاب سفينة واحدة ، إن الحل الجذري لهذه المشكلة الكبيرة يتمثل في البحث الصادق عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى انتشار هذا الوباء السريع. وعند معرفة هذه الأسباب يكمن العلاج فمن المستحيل أن نحدد الدواء قبل أن نشخص الداء وأخطر هذه الأسباب بمنتهى الصدق ما يلي:

أولاً: تسلط بعض المتنفذين وأصحاب المناصب بإدخال المخدرات للبلاد بطريقتهم ، وهمهم الحصول على الأموال ولو على حساب هلاك أبناء المسلمين.

الدرس التاسع عشر : الاعتكاف مقاصده وأحكامه

اعتكف أحد أقربائي في العشر الأواخر من رمضان، ويحكي لي أمره : فيقول أنّه كان يرغب جداً في الزواج ولا يستطيعه لكونه طالباً ، وكان أثناء اعتكافه يدعو مراراً اللهم ارزقني الزوجة الصالحة والذرية الصالحة ، ليلاً ونهاراً ولا يترك هذا الدعاء ، انتهت العشر وبعد العيد بأيام إذا بزميله يعرض عليه الزواج من أخته ، فتفاجأ وبالفعل أخذ أمه وذهب لرؤية الفتاة وأعجب بها وخطبها مباشرة ، وعلم أصدقاءه بخبره فأعطاه أحدهم ١٥ ألفاً ثلثي المهر وتوالت عليه الهبات ، وبعد أسبوعين ، بدأت الاختبارات ، وتخرج بعدها من الجامعة واستلم وثيقة التخرج ، وتزوج مباشرة في صيف ذلك العام قبل الحج ، وجاءه التعيين في جده وبدأ في التدريس وأخذ يسدد ديونه يقول لي ، فما جاء رمضان التالي إلا ودخلت الحرم وأنا متزوج ، ورزقني الله بطفل ومعني وظيفة والحمد لله ، سبحان الله ، هكذا من سنة لأخرى يغيّر الله من حال إلى حال.

ففي العشر الأواخر من رمضان يقبل بعض الصائمين على الاعتكاف في المساجد ، وهذا من أروع معالم إحياء السنن وشعائر الدين، تأسيساً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتماساً لفضيلة ليلة القدر ولهذا يجدر بمريد الاعتكاف أن يحيط علماً بالقدر الضروري من أحكام الاعتكاف.

فالاعتكاف لغة: الإقامة على الشيء ولزومه قال تعالى ﴿ تَذَكَّرْ ﴾ قال المفسرون وغيرهم من أهل اللغة: عاكفون: مقيمون في المساجد والاعتكاف شرعاً: هو المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة . وهو سنة مؤكدة ، لما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ " رواه البخاري.

ويجوز أن يكون الاعتكاف في غير رمضان، لكنه فيه أكد، والصوم شرط في صحة الاعتكاف عند مالك وأبو حنيفة، وأحمد وإسحاق في رواية عنهم ، وقال الشافعي إنّ الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر، واحتجوا باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من شوال، ولأن إيجاب الصوم حكم لا يثبت إلا بالشرع، ولم يصح فيه نص مرفوع ولا إجماع، فدل على أنه ليس بشرط لصحة الاعتكاف، وأقل الاعتكاف يوم وليلة عند مالك خلافاً للشافعي وأبي حنيفة وأحمد في الرواية المشهورة فيصح ولو لحظة من ليل أو نهار ، وهو الصحيح لعدم ورود النص المحدد للزمان فالاعتكاف لغة : الإقامة ، وهذا يصدق على المدة الطويلة والقصيرة ولم يرد في الشرع ما يحدده بمدة معينة.



ولا يصح الاعتكاف في غير مسجد إذا كان المعتكف رجلاً بالإجماع والمرأة كذلك عند الجمهور ، والأفضل أن يكون المسجد جامع ولا يجوز للمعتكف أن يخرج من المسجد لغير عذر، قالت عائشة رضي الله عنها " السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ولا يمس امرأة ، ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بد منه " أخرجه أبو داود ، وقال الألباني حسن صحيح.

والمراد بحاجة الإنسان البول والغائط والغسل الواجب ، ولتناول الطعام إن لم يكن له أحد يأتي به إليه ونحو ذلك ، فإن خرج من غير عذر بطل اعتكافه عند الجمهور ، ويفسد الاعتكاف بالجماع، وأما الاشتراط للخروج من الاعتكاف فقال مالك: لا يكون في الاعتكاف شرط وأجازه غيره من أهل العلم.

وروح الاعتكاف (هو الاشتغال بالخالق عن المخلوقين) فالمعتكف يشتغل بالذكر والدعاء والاستغفار والتوبة النصوح وفي قراءة القرآن والتدبر فيه وفي الصلاة والتفكير والتأمل والنظر في طريقه وسيره إلى الله والتفكير من أعظم مقاصد الاعتكاف، يقول ابن القيم " فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حيث لا أنيس له إلا ذاك " أي أن الاعتكاف يهيئك لوحدتك في القبر.

ومن ثمرات الاعتكاف الإيمانية والتربوية التخلص من فضول الكلام والطعام والنوم والخلطة وتعويد النفس على ذلك والتربية على العبادة وخاصة قيام الليل وقراءة القرآن والاستغفار والذكر والمناجاة وتقوية الصلة بالله تعالى واللجوء إليه ومناجاته والتفكير والتعود على الاستخدام الأمثل لنعمة العقل وخاصة في زمن الفتن والحزن، والتربية على الاستخدام الأمثل للوقت وعدم تضييع الثواني فضلاً عن الدقائق والساعات والتربية الجادة والأخذ بعزائم الأمور.

هذه بعض أحكام الاعتكاف التي ينبغي لمن أراد الاعتكاف معرفتها والاطلاع عليها حتى يكون على بينة من أمره ، وحتى يعبد الله على بصيرة.

اللهم وفقنا لصالح الأعمال، ونجنا من جميع الأهوال، وآمنا من الفزع الأكبر يوم الرجف والزلال، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، يا رب العالمين (*).

(*) انظر: حاشية ابن عابدين ٢ / ١٣١، حاشية الدسوقي ١ / ٥٥٢ ، المجموع للنووي ٤٧٤/٦ ، المغني لابن قدامة ٢٠٨/٦ ، الموسوعة الفقهية الكويتية ٢١٢/٥ ، موقع امام المسجد alimam.ws ، موقع المسلم almoslim.net .

الدرس العشرون : ليلة القدر

هي الليلة التي أنزل فيها القرآن ، وهي خير من ألف شهر ، أي العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ، وهذه الليلة تساوي عبادة ٨٣ سنة وأربعة أشهر ، والساعة الواحدة في ليلة القدر تقدر بعبادة ٧ سنوات تقريباً ، والدقيقة الواحدة فيها تساوي ١٦٠٠ ساعة في غيرها ، **فواظظ** من شغلها بالطاعة والمحروم من حرم خيرها ، ومن قام وصلى فيها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن فضلها أن الملائكة والروح تنزل فيها لحصول البركة ، ومن فضلها إنزال القرآن فيها ومن فضلها أنها (سلام) أي سالمة من الآفات والكوارث.

وسُميت ليلة القدر بذلك لقدرها وعظمتها ، كقوله تعالى : **چچچچ د د ن ا چ** والمعنى أنها ذات قدر لنزول القرآن فيها ، أو لما يقع فيها من تنزل الملائكة ، أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة ، أو أنّ الذي يُحييها يصير ذا قدر ، وقيل لأنها تُقدّر فيها أعمال العباد التي تكون في ذلك العام . لقوله تعالى : **چننت** **ثتتچ**. ويسمى هذا التقدير السنوي ، وقيل : القدر من الضيق ، لأن الملائكة تنزل فيها بإعداد لا يعلمها إلا الله كقوله تعالى **چچچچچچ چ** أي ضيق .

وقد اختلف العلماء في تعيينها فذكر الحافظ ابن حجر ، ستة وأربعين قولاً في تعيينها ، ثم قال : وأرجحها أنها في الوتر من العشر الأواخر ، وأنها تَنْتَقِلُ كما هو مذهب مالك ، وأرجاها أوتار العشر الأواخر ، وعند الشافعية أنها ليلة إحدى وعشرين ، وروي عن معاوية رضي الله عنه أنها ثلاث وعشرين ، وعند الجمهور ليلة **سبع وعشرين** ، وهو قول عمر بن الخطاب وأبي بن كعب والجادة من مذهب أحمد وقول لأبي حنيفة وهو مذهب العوام . وأفضل الأعمال التي ينبغي الاشتغال بها إحياء هذه الليلة **بالصلاة** ، لقوله صلى الله عليه وسلم : "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه" رواه البخاري . والاجتهاد في **الدعاء** وبالأخص قول " اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله أرايت إن علمتُ أيَّ ليلةٍ القدرِ ما أقولُ فيها ؟ قال : " قولي : **اللهمَّ إنك عفوٌّ تُحبُّ العفوَّ فاعفُ عني** " رواه الترمذي وصححه الألباني.



وكذلك أعمال الخير مطلقاً كالصدقة والذكر وبذل النصيحة والإطعام وغير ذلك . قال الشيخ عبدالله بن جبرين " خير من ألف شهر، أي العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر، وذلك دليل فضلها " .

قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر ليحصل الاجتهاد في التماسها، بخلاف ما لو عينت لها ليلة، لاقتصر عليها وضعفت الهمم في الليالي الأخرى، ومن علامات هذه الليلة حسب النصوص النبوية الثابتة :

١- قوله صلى الله عليه وسلم " ليلة القدر ليلةٌ سَمِحَةٌ ، طَلَقَةٌ ، لا حَارَّةٌ ولا بارِدَةٌ ، تُصْبِحُ الشمسُ صَبِيحَتَهَا ضَعِيفَةً حُمْرَاءَ " صححه الألباني . وفي رواية لأحمد : " مثل الطست " .

٢- قوله عليه الصلاة والسلام " أُنْهَا صَافِيَةٌ بِلَجَّةٍ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاجِدَةٌ سَاجِدَةٌ لا بَرْدَ فِيهَا ولا حَرَّ ولا يَحِلُّ لِكوكِبٍ أَنْ يرمى بِهِ فِيهَا حتَّى يَصْبَحَ ، وإنَّ من أَمَارَتِهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ولا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ " قال العراقي : اسناده جيد .

٣- ما جاء في صحيح مسلم عن أبي بن كعب : " وأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةٍ يَوْمَهَا بَيَاضًا لا شُعَاعَ لَهَا " ونحوه لأحمد من طريق أبي عون عن ابن مسعود وزاد : " صافية " .

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : " وإنَّ الملائكةَ تلك الليلةَ أَكْثَرُ في الأرضِ من عَدَدِ الحَصَى " رواه ابن خزيمة وحسنه الألباني، وهناك علامات ذكرها بعض العلماء تحتاج إلى دليل منها : طمأنينة القلب وإنشراح صدر المؤمن ، فإنه يجد راحة وطمأنينة في هذه الليلة أكثر مما يجده في بقية الليالي ، وأنه يجد لذة للقيام لا يجدها في غيرها ، والمقصود الأسمى من ذكر هذه الليلة وصفاتها هو الاجتهاد في تحصيل فضل هذه الليلة والعناية بالاستعداد لها ، اللهم بلغنا ليلة القدر وأعنا فيه على القيام ، واجعلنا فيه من عتقائك من النار ، اللهم أصلح أحوال المسلمين ، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاك، اللهم وفق ولاية أمور المسلمين للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم يا رب العالمين (*).

(*) انظر: انظر : فتح الباري لابن حجر ٣٠٠/٥ ، موقع طريق الاسلام islamway.net فتوى بن جبرين .

الدرس الحادي والعشرون: الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

روى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ، ما لا يجتهد في غيره " .

تأمل أيها الصائم في ساعتك ، وانظر إلى عقرب الساعة وهو يأكل الثواني أكلاً ، لا يتوقف ولا ينثني ، بل لا يزال يجري ويلتهم الساعات والثواني ، سواء كنت قائماً أو نائماً ، عاملاً أو عاطلاً ، وتذكر أن كل لحظة تمضي ، وثانية تنقضي فإنما هي جزء من عمرك ، وأنها مرصودة في سجلك ودفترك ، ومكتوب في صحيفة حسناتك أو سيئاتك ، فاتق الله في نفسك ، واحرص على شغل أوقاتك فيما يقربك إلى ربك ، ويكون سبباً لسعادتك وحسن عاقبتك ، في دنياك وآخرتك .

وإذا كان قد ذهب من هذا الشهر أكثره ، فقد بقي فيه أجله وآخره ، لقد بقي فيه العشر الأواخر التي هي زبدته وثمرته ، وموضع الذؤابة منه .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم يعظم هذه العشر ، ويجتهد فيها اجتهاداً حتى لا يكاد يقدر عليه ، يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما أحرانا نحن المذنبين المفرطين أن نقددي به صلى الله عليه وسلم فنعرف لهذه الأيام فضلها ، ونجتهد فيها لعل الله أن يدركنا برحمته ، ويسعفنا بنفحة من نفحاته ، تكون سبباً لسعادتنا في عاجل أمرنا وآجله .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا دخل العشر ، أحيا الليل وأيقظ أهله وجدَّ وشدَّ المئزرَ " .

وقد دلت الأحاديث على فضيلة العشر الأواخر من رمضان ، وشدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اغتنامها والاجتهاد فيها بأنواع القربات والطاعات ، فينبغي لك أيها المسلم أن تفرغ نفسك في هذه الأيام ، وتخفف من الاشتغال بالدنيا ، وتجتهد فيها بأنواع العبادة من صلاة وقراءة ، وذكر وصدقة ، وصلة



للرحم وإحسان إلى الناس. فإنها أيام معدودة، ما أسرع أن تنقضي، وتطوى صحائفها، ويختتم على عملك فيها، وأنت لا تدري هل تدرك هذه العشر مرة أخرى ، أم يحول بينك وبينها الموت ، بل لا تدري هل تكمل هذه العشر، وتوفق لإتمام هذا الشهر، فالله الله بالاجتهاد فيها والحرص على اغتنام أيامها ولياليها، وقد مرّ النبي صلى عليه وسلم بقبر فقال من صاحب القبر ، قالوا فلان فقال: " رَكَعَتَانِ خَفِيتَانِ بِمَا تَحْقِرُونَ وَتَنْفِلُونَ يَزِيدُهُمَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ " صححه الألباني ، وينبغي لك أيها الصائم أن تحرص على إيقاظ أهللك، وحثهم على اغتنام هذه الليالي المباركة، ومشاركة المسلمين في تعظيمها والاجتهاد فيها بأنواع الطاعة والعبادة . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان إذا دخل العشر شدّ مئزره، وأحيا ليله وأيقظ أهله. وشدّ مئزره أي يعتزل نساءه ليتفرغ للصلاة والعبادة.

وقد جاء في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما رأيتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قام ليلةً حتى الصباح " ولا تنافي بين هذين الحديثين . لأن إحياء الليل الثابت في العشر يكون بالصلاة والقراءة والذكر والسحور ونحو ذلك من أنواع العبادة ، والذي نفتته هو إحياء الليل كله بالقيام فقط.

وإيقاظه لأهله ليس خاصاً في هذه العشر، بل كان يوقظهم في سائر السنة ، ولكن إيقاظهم لهم في هذه العشر كان أكثر وأوكد . قال سفيان الثوري: أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجّد بالليل، ويجتهد فيه ، ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك .

وإنّ لمن الحرمان العظيم ، والخسارة أن نجد كثيراً من المسلمين تمر بهم هذه الليالي المباركة ، وهم عنها في غفلة معرضون ، فيقضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم ، فيسهرون الليل كله أو معظمه في لهو ولعب، وفيما لا فائدة فيه ، أو فيه فائدة محدودة يمكن تحصيلها في وقت آخر، وتجد بعضهم إذا جاء وقت القيام، انطرح على فراشه وغطّ في نوم عميق وفوّت على نفسه خيراً كثيراً ، لعله لا يدركه في عام آخر (*).

(*) انظر : موقع saaid.net مقال د.عبدالعزیز الفوزان .

الدرس الثاني والعشرون : تعظيم قدر الصلاة

كلما عَظَّمَ المسلم الصلاة في قلبه ، كان لها الأثر الكبير في حياته قال الحسن: " اذا هانت عليك صلاتك فما الذي **يعز** عليك " . فإذا عرف المسلم الأمور التي تدل على عِظَم قدر الصلاة ، كان ذلك سبباً في تعظيمها وجعلها في المكان اللائق بها ، ومن هذه الأمور التي وردت بالنصوص الصحيحة : أنها أول فريضة بعد الاخلاص والتوحيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ البيعة على إقامتها ، وجعل أدائها في وقتها أحب الأعمال الى الله.

ولعظم قدرها أن النار لا تأكل آثار السجود من أهلها اذا دخلوها بذنوبهم ، فعن أبي هريرة أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " حرم الله على النار أن تأكل **أَثَرَ السجود** " . اخرجہ الشيخان، وَأَنَّ جميع أعمالها توحيد لله وتعظيم له، ولعظم قدرها أوجبها الله على العبد خمس مرات في اليوم واليلة وأمر فيها بالخشوع.

وجعلها كفارة للذنوب والخطايا ، وهي من أعمدة هذا الدين التي لا يقوم الدين إلا بها ، ومدح الله تعالى المصلين بقوله **چ پ پ پ پ پ چ** قال ابن عطية: إن الرجلين ليكونا في الصلاة الواحدة وَأَنَّ ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض ، ولعظم قدرها اشترطت الطهارة لأدائها وأمر الله بالفزع إليها والاستعانة بها ، قال تعالى: **چ مے ٹکٹکچ** ويفزع إليها كذلك عند **تجدد النعم** فمن ذلك ان الله عز وجل لما أنعم على نبيه صلى الله عليه وسلم بفتح مكة ، اغتسل وصلى ثمان ركعات شكراً لله عز وجل. وبالسجود يتميز المؤمنون عن المنافقين يوم القيامة، قال تعالى **چ سخ سخ سم صم ضح ضح ضم طح آب پ پ چ** ولعظم قدرها نهي عن **الالتفات** فيها .

وقد سمى الله عز وجل **الصلاة إيماناً** قال تعالى: **چ م م گ گ گ گ گ چ** ولعظم قدرها قال النبي صلى الله عليه وسلم : "الذي تَفَوُّثُهُ صلاةُ العَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ " متفق عليه أي : كأنه فقد ماله وأهله .

ومما يدل على عظم قدرها ما ورد من أحاديث وآثار في **فضل السجود** ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من عبدٍ يسجدُ لله سجدةً إِلَّا رفعَهُ اللهُ بها درجةً ، وحطَّ

عنه بها خطيئةً " رواه الترمذي وصححه الألباني ، ولعظم قدرها كانت صلة بين العبد وربّه ومناجاة بين العبد وربّه ، وكانت قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ، ولعظم قدرها كانت آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر . فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال " كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة ! اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم " رواه أبو داود وصححه الألباني، ولعظم قدرها صلاحها عمر وهو ينزف دماً بعدما طُعن وجعل يقول " لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلّة " صححه الألباني، ولعظم قدر الصلاة شرعت في جماعة ، والملائكة يصلون على المصلين فجاء في الحديث الصحيح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال " فإذا صلى، لم تزل الملائكة تصلي عليه، ما دام في مُصَلَّاه : اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاةٍ ما انتظر الصلاة " رواه البخاري .

ومن المؤسف أنك تجد الناس يحافظون عليها في رمضان ، وبعد رمضان يتهاونون فيها وربما تركوها ولو عرفوا عظم قدرها وخطورة تركها ، لما تهاونوا فيها حيث توعد الله من اضاعها بقوله: ﴿ هَبْهَهِ هَهْهَ هَهْهَ هَهْهَ ﴾

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: لا يختلف المسلمون أنَّ ترك الصلاة المفروضة عمداً أعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأنَّ اثمهُ عند الله أعظم من إثم قتل النفس واخذ الأموال ومن إثم الزنا والسرقه وشرب الخمر وأنَّهُ متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، والموت راحة لنا من كل شر **﴿ فَوَيْلٌ لِلْيَبَسِينَآ ﴾** (*) .

(*) انظر : تعظيم قدر الصلاة للمروزي ١/٧٩-٩٩ ، الصلاة وأحكام تاركها لابن القيم ٢/٣ ، موقع الالوكه alukah.net بحث مختصر تعظيم قدر الصلاة لأحمد فريد .



خيانة الأمانة كبيرة من كبائر الذنوب لاسيما في مجال المال العام ، والمقصود به استيلاء العاملين والموظفين وما في حكمهم في أماكن عملهم على الأمانات والعهد المسلمة إليهم بحكم مناصبهم في العمل ، أو المشاركة أو المساعدة في ذلك ، وقد نهى الله تبارك وتعالى عن خيانة الأمانة بصفة عامة ، **تُذْجِثُ ثُ** **تُذْفُفُ فُ ذُفُفُ فُ ذُ** ، وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يستعيز من الخيانة ويقول : " اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة ، فإنها بئس البطانة " رواه أبو داود وحسنه ابن حجر .

ومن صور خيانة الأمانة المنتشرة في مجال المال العام في الوقت المعاصر ما يلي :

١ . تعيين العمال ممن هم **دون الكفاءة** ، أو يفتقدون القيم والأخلاق والخبرة بسبب المحسوبية والمجاملة ، ويوجد من هم أتقى وأكفأ منهم .

٢ . استخدام العمال للأشياء الموجودة بالمكان الذي يعملون فيه **لأغراض شخصية** ، مثل استخدام سيارات المصلحة أو الهيئة أو الشركة لتنقلاتهم وتنقلات أسرهم ، واستخدام وسائل الاتصال ، لاتصالات شخصية واستخدام مطبوعات وأدوات وأجهزة العمل لأغراض شخصية ، ويعتبر ذلك من قبيل خيانة الأمانة ، حيث إنَّ العامل مستناب ووكيل عن المالك في ذلك ، وعندما تُسَخَّرَ هذه الأشياء لأغراضه الشخصية فقد خان الأمانة .

٣ . المجاملة في **ترسية العطاءات** والمناقصات عمداً على شخص بعينه ويوجد من بين المتقدمين من هم أفضل منه ، ففي ذلك خيانة للأمانة ، وكذلك بيع المسؤول بالمؤسسة بضاعة بأقل من سعرها المتعارف عليه بمجاملة لقريب أو مسئول فقد خان الأمانة .

٤ . الحصول على عمولة من المشتري أو من المورد أو ممن في حكمهم نظير تسهيل بعض الأمور لهم بدون علم المالك ، وتعتبر هذه العمولة من قبيل الرشوة المحرمة شرعاً ، وينطبق عليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لعن الله الراشي والمرتشى في الحكم " رواه أحمد وصححه الألباني .

٥- **بيع أسئلة الامتحانات** أو المعلومات السريّة نظير دراهم معدودات مسبباً بذلك ضرراً بالآخرين. وإهمال المدرس في المدرسة حتى يضطر الطلاب لأخذ دروس خصوصية عنده فهذا من صور خيانة الأمانة.

٦ . **عدم الاستخدام الرشيد** للأموال المتاحة للإنتاج ونحوه ، مثال ذلك من يترك آلة الإنتاج عاطلة بدون إصلاح ، أو من يترك الخامات حتى تفسد ، أو من يتسبب في الغرامات والتعويضات ، كل هذا يدخل في نطاق خيانة الأمانة بسبب إضاعة المال ، ولقد نهي رسول الله عن ذلك فقال : " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَمَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتٍ وَكَرِهَ لَكُمْ قِبَلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ " رواه البخاري.

٧ . **شهادة الزور** شفاهة أو كتابة لتسهيل حصول فرد على أموال ليست من حقه ، ففى ذلك خيانة للأمانة ، مثال ذلك الشهادة زوراً بأن العامل كفاء لترقيته وهو ليس بذلك ، أو الشهادة بأن العميل مقتدر مالياً ومنتظم في الأداء للحصول على تسهيلات وهو ليس كذلك ، أو التزوير في البيانات والمعلومات للحصول على مال ليس بحقه ، ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن شهادة الزور ، **ثُمَّ** **چک ک د ر گ گ گ گ گ گ گ چ** كما حذر رسول الله من شهادة الزور ، قال أبو بكره : **كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِكَبِيرِ الْكِبَائِرِ ؟ (ثَلَاثًا) الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، (أَوْ قَوْلُ الزُّورِ) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَتَكِبًا فَجَلَسَ .** فما زال يكرّرها حتّى قلنا : ليتّه سكّت . أخرجاه في الصحيحين (*) .

(*) انظر: حرمة المال العام في ضوء الشريعة الإسلامية لحسين شحاتة ص ٧ باختصار .

الدرس الرابع والعشرون : سلامة الصدر

عن عبادَةَ بِنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ فَتَلَا حَى (أي اختصم) رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ " إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَإِنَّهُ تَلَا حَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ " رواه البخاري . إن أمة الإسلام أمة صفاء ونقاء في العقيدة والعبادات والمعاملات ، ومن مساوئ الفرقة والشحناء والخصومة أن القوة والخير يذهبان ويقع الفشل للمسلمين ، وقد خرج نبينا عليه الصلاة والسلام ليخبرنا ويحدد لنا ليلة القدر ، فلما اختصم الرجلان عنده رُفِعَتْ ونسيها ولم يُحددها لنا، وهذا فيه درس لنا للاهتمام بسلامة الصدر والبعد عن الشقاق، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عما يوغر الصدور ويبعث على الفرقة والشحناء ، فقال صلى الله عليه وسلم : " لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ " رواه الشيخان ، وقال صلى الله عليه وسلم: حائِثًا عَلَى المحبة والألفة : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَتُؤْمِنُوا ولا تَتُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا..." رواه مسلم . وعندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قال : " كُلُّ مَحْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقُ اللِّسَانِ ، قالوا صدوقُ اللسانِ نَعْرِفُهُ فما مَحْمُومُ الْقَلْبِ قال : هو التَّقِيُّ النَقِيُّ لا إِثْمَ فِيهِ ولا بَغْيٍ ولا غِلٍّ ولا حَسَدٍ " رواه ابن ماجه وصححه العراقي . وسلامة الصدر نعمة من النعم التي توهب لأهل الجنة حينما يدخلونها : **چ قُورُوقُي بِيَدِ چ .**

وسلامة الصدر راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة وهي من أسباب دخول الجنة ، قال ابن حزم وكأنه يُطلُّ على واقع كثير من المتحاسدين والمتباغضين : " رأيت أكثر الناس إلا من عصم الله وقليل ما هم ، يتعجلون الشقاء والهَم والتعب لأنفسهم في الدنيا ويحتقبون عظيم الإثم الموجب للنار في الآخرة بما لا يحظون معه بنفع أصلاً، من **نِيات خبيثة يَضْبُون** [أي: يخفون] عليها من تمنى الغلاء المهلك للناس وللصغار، ومن لا ذنب له، وتمنى أشد البلاء لمن يكرهونه، وقد علموا يقيناً أن تلك النيات الفاسدة لا تعجل لهم شيئاً مما يتمنونه أو يوجب كونه وأنهم لو صفوا نياتهم وحسنوها لتعجلوا الراحة لأنفسهم وتفرغوا بذلك لمصالح أمورهم، ولاقتنوا



بذلك عظيم الأجر في المعاد من غير أن يؤخر ذلك شيئاً مما يريدونه أو يمنع كونه، فأبي غبن أعظم من هذه الحال التي نبهنا عليها ؟ وأي سعد أعظم من الحال التي دعونا إليه .

وكثير من الناس اليوم يتورع عن أكل الحرام أو النظر إلى الحرام ، ويترك قلبه يرتع في مهاوي الحقد والحسد والغل والضغينة ، قال: عبد الله الأنطالي: " إنما هي أربع لا غير: **عينك** و**لسانك** و**قلبك** و**هواك** ، فانظر عينك لا تنظر بها إلى ما لا يحل ، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكون منه غل ولا حقد على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا يهوى شيئاً من الشر فإذا لم يكن فيك هذه الخصال الأربع فاجعل الرماد على رأسك فقد شقيت ."

وبعض الناس يظن أن سلامة القلب تكمن في سهولة غشه وخداعه ، وهذا خلاف المقصود . فسلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته ، فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا من معرفته . ومن **أسباب سلامة الصدر** : الإخلاص ، فمن أخلص دينه لله عز وجل فلن يحمل في نفسه تجاه إخوانه المسلمين إلا المحبة الصادقة ، وعندها سيفرح إذا أصابتهم حسنة ، وسيحزن إذا أصابتهم مصيبة ، سواء كان ذلك في أمور الدنيا أو الآخرة . وكذلك رضا العبد عن ربه وامتلاء قلبه به وتذكر الحساب والعقاب مع دعاء العبد ربه دائماً أن يجعل قلبه سليماً على إخوانه ، وأن يدعو لهم أيضاً وهذا مجرب ، قال لي أحد الفضلاء اذا حصل لي خلاف مع شخص وحملت عليه في قلبي دعوت الله له بالخير والصالح ، وإذا بي أجد الراحة في قلبي ويزول الغل مباشرة بحمد الله ، وكذلك الصدقة فهي تطهر القلب وتزكي النفس ، ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم **چ گنگ گنگس ن چ** ، وكذلك ترك كثرة السؤال وتتبع أحوال الناس، امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ " رواه الترمذي وحسنه النووي . ومحبة الخير للمسلمين ، لقوله صلى الله عليه وسلم: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ " رواه البخاري ومسلم (*) .

(*) انظر: الاستقامة حقيقتها واسبابها وآثارها لعبد الرحمن البراك ص ٩، أريد أن اتوب ولكن للمجد ص ٦، مختصر تاريخ دمشق ١٠٨/٥.

الدرس السادس والعشرون : چائے لٹائے چ

الصوم يعلم المسلم الصبر وهو مما يستعان به على شدائد الحياة، وقد سُمِّيَ رمضان بشهر الصبر، قال رسول صلى الله عليه وسلم " صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وثلاثة أيامٍ من كلِّ شهرٍ يُذهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ " حسنه ابن حجر .

فالحياة لا تخلو من أكدار ومنغصات ولو صفت لأحد لكان الأولى بها خليل الله وسيد ولد آدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، لكن الحياة فيها ابتلاء وامتحان ومصائب وفتن وهموم وأوجاع مع رفعة للدرجات ، ومما يستعين به المؤمن على ما يتعرض له من البلاء ، الصلاة الخاشعة التي فيها مناجاة لله وتفويض وبث للشكوى وطلب منه سبحانه ، قال تعالى **چائے لٹائے چ** .

وكان هذا دأب النبي عليه الصلاة والسلام ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه " لقد رأيتنا يومَ بدرٍ وما فينا إنسانٌ إلا نائمٌ ، إلا رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ كَانَ **يَصَلِّي إِلَى شَجَرَةٍ يَدْعُو حَتَّى أَصْبَحَ** " حسنه ابن حجر ، وكذلك فعل في غزوة الأحزاب ، ولما كسفت الشمس قام النبي صلى الله عليه وسلم فزعاً يجرداءه ، وصلى بالناس صلاة الكسوف .

وكان هذا أيضاً دأب الأنبياء قبله فهذا نبي الله شعيب عليه السلام لاحظ قومه اهتمامه بالصلاة وتعظيمه لها حتى قالوا له **چاہیہ وہ... چ** .

وهذا ما أرشد الله عز وجل بني إسرائيل إليه لما اشتد عليهم البلاء من قِبَل فرعون وزبانيته فقال **چائے لٹائے چ** .

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية " وكان هذا - والله أعلم - لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم ، أمروا بكثرة الصلاة " وتأمل تعقيب الله عز وجل على هذا الأمر بقوله **چائے لٹائے چ** فإذا فعلوا هذا الأمر فليبشروا حينئذ بالنصر والتمكين ، وأنهم قد تمسكوا بالحبل الذي يعصمهم الله عز وجل به من الفتن والبلاء ، ففي هذه الآية توجيه رباني لكل من تعرض للأذى و البلاء أن يستعين بالصلاة ويكثر منها



زَكَوَاتُ الْمَالِ

كنت يوماً أُلقي محاضرة بالإصلاحية بمكة المكرمة ، وذكرت أَنَّ الاستغفار سبب لزيادة الرزق والذرية ، ثم ذكرت قصة رجل وزوجته ظلا أكثر من عشر سنين لم يرزقا بالذرية مع العلاج بمستشفيات بالداخل ودول بالخارج ولم يجدا فائدة ، ولزما الاستغفار بعد هذه المدة ليلاً ونهاراً ، فرزقا بخمسة أطفال بعد هذه السنين الطويلة ، فرفع أحد النزلاء (المسجونين) يده وقال: يا شيخ أنا لي سبعة عشر عاماً لم ارزق بالذرية مع العلاجات الطويلة ، ثم بعدها لزمنا الاستغفار ورزقت بطفل ، وزوجتي الآن حامل في الشهر الخامس ، كل ذلك بفضل الله ثمَّ الاستغفار .

لما كان ابن آدم خطّاء ، وخير الخطائين التواين ، كان على العاقل أن يلزم الاستغفار ، لأن الله يحب التوابين ويحب المستغفرين ، ففي الحديث " لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ وَيَغْفِرُ لَهُمْ " رواه مسلم والترمذي واللفظ له. وللاستغفار فضائل كثيرة منها :

١- سبب لدفع البلاء ، قال تعالى **چ نُوْنُوْا نُوْنُوْا فِيْ چ** .

٢- المتاع الحسن ، قال تعالى **چ عِ لَكَ چ** .

٣- زيادة القوة بكل معانيها ، قال تعالى **چ نَدِيْ چ** .

٤- سبب لمغفرة الذنوب ، قال تعالى **چ يِيْجُ نَح چ** .

٥- نزول الأمطار ، قال تعالى **چ اَبْ بَب چ** .

٦- الإمداد بالأموال والبنين ، قال تعالى **چ پ پ چ** .

٧- دخول الجنات ، قال تعالى **چ پ پ چ** .

٨- سبب لنزول الرحمة ، قال تعالى **چ ط ط ط ف چ** .



٩- التأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قال عليه الصلاة والسلام " وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً " رواه البخاري.

وقد اعتنى الصالحون بذلك ولزموا الاستغفار وحكوا عجائب من تفرج للهموم وشفاء للأمراض وزيادة في الرزق بسبب الاستغفار ، يروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه " يا بني، عوّد لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً " . وقال الحسن: " أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقاتكم، وفي أسواقكم ، وفي مجالسكم، فإنكم لا تدرّون متى تنزل المغفرة " وقال قتادة: "إن هذا القرآن يدلّكم على دلائلكم ودوائكم، فأما دأؤكم فالذنوب، وأما دوائكم فالاستغفار". وقال أبو المنهال: "ما جاور عبد في قبره من جار أحب من الاستغفار " . وقال أعرابي: "من أقام في أرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القطار " والقطار : السحاب العظيم القطر . ويكفي في التريغيب من الإكثار منه أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال " طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا " رواه ابن ماجه وقال النووي إسناده جيد. وللاستغفار صيغ عديدة أفضلها سيد الاستغفار ، وهو أن يقول العبد: " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " رواه البخاري . ولو قال " أستغفر الله " أو " اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا الله، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم " أو قال " أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه " فكل ذلك جائز والحمد لله ، اللهم اختم لنا رمضان بغفرانك والعتق من نيرانك يا رب العالمين ، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدرس الثامن والعشرون : زكاة الفطر



هي زكاة سببها الفطر من صيام شهر رمضان، نسبت إلى الفطر من باب تسمية المسبب بسببه، وأضيفت إلى الفطر لكونها تجب بالفطر من رمضان.

حِكْمَةُ زَكَاةِ الْفِطْرِ وردت في حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : " فرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم زكاة الفطر طهرةً للصائمين من اللغو والرّفث وطعمةً للمساكين من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات " أخرجه أبوداود وابن ماجه وصححه ابن الملقن. وحُكِمَ زكاة الفطر فريضة على كل مسلم ومسلمة ، الكبير والصغير ، والذكر و الأنثى ، و الحر والعبد ، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : " فرض رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم زكاة الفطر، صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعيرٍ، على العبدِ والحرِّ، والذكرِ والأنثى، والصغيرِ والكبيرِ، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدّى قبل خروج الناس إلى الصلاة " أخرجه البخاري .

وقد حكى ابن المنذر إجماع الفقهاء على وجوبها ، وهي تجب على المسلم إذا كان يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته ، فيخرجها عن نفسه ، وعمن تلزمه مؤنته من المسلمين كالزوجة والولد. والأولى أن يخرجوها عن أنفسهم إن استطاعوا ، لأنهم هم المخاطبون بها . أما الحمل في البطن فلا يلزم ، لكن استحب جمع من الفقهاء إخراج زكاة الفطر عنه ، واستأنسوا بما روي عن عثمان رضي الله عنه أنه " أن عثمانَ كان يُعطي صدقةَ الفطر عن الصغيرِ والكبيرِ والحَمَلِ " قال الألباني إسناده صحيح لولا أنه منقطع .

وجنس الواجب فيها طعام الآدميين ، من تمر أو بُر أو أرز أو غيرها من قوت البلد حتى أنّه قد أجاز بعض الفقهاء المعاصرين للمسلمين في بعض دول أوروبا إخراج صاع من المكرونة لأنه قوتهم . قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : " كنا نُخرِجُ في عهدِ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلّم يومَ الفِطْرِ صاعاً من طعامٍ . وقال أبو سعيدٍ : وكان طَعَامُنَا الشعيرَ والزبيبَ ، والأقِطَ والتمرَ " أخرجه البخاري . والأقِط هو طعام من اللبن المجفف. وذهب بعض الفقهاء المتقدمين كأبي حنيفة واختاره ابن تيميه إلى جواز إخراج قيمتها إذا كانت أنفع للفقير تغليياً للمصلحة ، والأولى إلزام السنة لكن لا ينكر على من رأى جواز إخراج القيمة



لكون الخلاف فيها معتبر، ولهم أدلة معتبرة ، ويجوز للفقير بيعها بعد قبضها لمن شاء ، مادام محتاجاً لثمنها ولا يُنكر عليه ، ووقت إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين كما كان الصحابة يفعلون ، فعن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في صدقة التطوع : " وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين " أخرجه البخاري ، وجاء في سنن أبي داود " فَكَانَ ابْنُ عَمَرَ يُؤَدِّيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِالْيَوْمِ وَالْيَوْمَيْنِ " صححه الألباني .

وآخر وقت إخراجها قبل صلاة العيد ، كما سبق في حديث ابن عمر ، وابن عباس رضي الله عنهم .

ومقدارها : صاع عن كل مسلم ، والصاع النبوي هو صاع أهل المدينة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل ضابط ما يكال ، بمكيال أهل المدينة كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المكيالُ على مكيالِ أهلِ المدينةِ ، والوزنُ على وزنِ أهلِ مكة " أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الألباني .

والصاع أربعة امداد ، والمد هو ملء اليدين المعتدلتين . والصاع من المكايل القديمة وقلّ ما تستخدم هذه الأيام وهو يختلف وزنه باختلاف ما يوضع فيه لأنه حجم وليس وزن ، فصاع القمح يختلف وزنه عن صاع الأرز ، وصاع الأرز يختلف عن صاع التمر ، والتمر كذلك يتفاوت باختلاف أنواعه وهو يساوي بالتقريب ٣ كيلو جرام فمن أخرج هذا القدر من أي نوع من الطعام يكون قد أتى بالقدر الواجب والحمد لله . وتدفع إلى فقراء البلد الذي هو فيه ، ويجوز نقلها إلى بلد آخر على القول الراجح ، لأن الأصل هو الجواز . ولم يثبت دليل صريح في تحريم نقلها ، والمسلمون في جميع الأرض كالجسد الواحد ، فبعض البلدان الأفريقية فيها مجاعة يموت فيها المسلمون جوعاً ومن تأمل النصوص ومقاصد الشريعة ، علم أنّ هذا هو الحق والقول به هو عين الحكمة . والله أعلم (*).

(*) انظر الاستذكار لابن عبد البر ٢٥٨/٣ ، الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٣٦/٢٣ ، موقع saaid.net بحث د. يوسف الأحمد.



سئل أحد الصالحين متى عيدكم ؟ فقال : "يوم لا نعصى الله فذلك عيدنا " ، يوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدنا ، يوم نعود إلى رحاب الله فنصلح من شأننا فهذا عيدنا ، وليس العيد لمن لبس الملابس المزينة ، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة .

والعيد سمي عيداً لاعتیاد الناس فيه أموراً معينة ، أو من العود وهو التكرار حيث يعود كل عام ، والسنة في العيد إظهار الفرح والسرور وشعائر الإسلام الظاهرة وأهمها صلاة العيد ، وللعید آداب ومستحبات منها :

١- الفرح بالعيد ، لما روت عائشة رضي الله عنها : " دخل عليّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم وعندي جاريتان ، تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءٍ بُعِثَتْ : فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، ودخل أبو بكرٍ فانتهرني ، وقال : مِرْمَارُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلّم ، فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال : دَعُوهُمَا . فَلَمَّا عَقَلَ عَمَزُهُمَا فخرَجْتَا ، وكان يومَ عيدٍ " رواه البخاري وفي رواية : (تغنيان بدف) .

قال الحافظ : وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم من بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة ، وأن الإعراض عن ذلك أولى ، ومنه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين .

وهذا الفرح يجب أن يكون في حدود المشروع ، وأما إشغال الأعياد بالمنكرات والعري والغناء فليس من الفرح المشروع بل من نزغ الشيطان .

٢- استحباب التكبير ليلتي العيدين في المساجد والمنازل والطرق مسافرين كانوا أو مقيمين ، لظاهر الآية ﴿ تَوَلَّوْا لِي فِي يَوْمِ ذِي الْحِجَّةِ وَإِذَا حَضَرَ عَاشُورَةَ ذُو الْقَعْدَةِ وَبِئْسَ النَّهْجُ يَوْمَئِذٍ وَكَأَنَّمَا رُصِّدُوهُنَّ لِي فِتْنَةً وَأَبْلَغَ حَسْبُ الشَّاغِفِ ﴾ .

والنساء يكبرن ولكن بخفض الصوت ، لما جاء في حديث أم عطية : (.. حتى نخرج الخيض فيكن خلف الناس ، فيكبرن بتكبيرهم ويدعن بدعائهم ...) رواه البخاري.



٣- **الغسل والزينة** قال البخاري : باب في العيد والتجمل فيه ، ثم ساق فيه حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : " أخذ عمرُ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ ، فَأَخَذَهَا فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِبْتِغَ هَذِهِ بَحْمَلٍ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ ... "

وَرُويَ عَنْ ابْنِ عَمْرِوٍّ أَنَّهُ " كَانَ يَلْبَسُ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ فِي الْعِيدَيْنِ " صححه ابن حجر . وفي الغسل ورد أيضاً أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ " كَانَ يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَغْدُو " رواه مالك وصححه النووي وابن الملقن .

٤- **الأكل قبل العيد** مستحب قال أنس بن مالك رضي الله عنه : " كان رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ " وفي رواية : " وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا " رواه البخاري .

وَالْحِكْمَةُ فِي تَعْجِيلِ الْأَكْلِ يَوْمَ الْفِطْرِ ، الْمُبَادَرَةُ إِلَى امْتِنَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْفِطْرِ وَحَتَّى لَا يَظُنَّ اتِّصَالَ الصِّيَامِ إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ .

٥- **خروج النساء والصبيان** ، ففي حديث أم عطية : " أَمَرْنَا (تَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ نَخْرُجَ ، فِي الْعِيدَيْنِ ، الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ . وَأَمَرَ الْحَيْضُ أَنْ يَعْتَزِلْنَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ " . رواه البخاري ومسلم واللفظ له . ويجب عليهن التستر وعدم السفور والطيب والزينة التي فيها فتنة للرجال .

٦- **التهنئة بالعيد** وهي من العادات ، وصيغة التهنئة بالعيد تكون بحسب عُرف أهل البلد ، ولا بأس باستخدام الاتصالات الحديثة ، فعن جبير بن نفير قال : " كان أصحابُ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَقَوُّوا يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : " تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ " قال الحافظ : رويناه في المحامليات بإسناد حسن .

٧- **الذهاب إليها ماشياً** ومخالفة الطريق في العودة لما روى جابر رضي الله عنه : " كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ ، خَالَفَ الطَّرِيقَ " رواه البخاري .

وَالْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ قِيلَ لِإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَلِيَشْهَدَ لَهُ الطَّرِيقَانِ وَلِإِظْهَارِ ذِكْرِ اللَّهِ وَلِإِغَاظَةِ الْمُنَافِقِينَ أَوْ الْيَهُودِ وَالسَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ وَتَعْلِيمِهِمُ وَالصَّدَقَةَ وَلِيَصِلَ رَحْمَهُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْحُكْمِ (*).

(*) انظر: فتح الباري لابن حجر ٥٤٨/٢ ، زاد المعاد لابن القيم ٤٤٩/١ ، موقع saaid.net بحث د. إبراهيم بن محمد الحقييل .

الدرس الثلاثون: ماذا بعد رمضان

فها نحن في اليوم الأخير من رمضان قد انقضت لياليه العطرة ، ومضت أيامه العامرة ، ذلك الشهر الذي أعاد الحياة الإيمانية إلى الأرواح ، والصحة إلى الأبدان ، وعادت به النفوس إلى باربيها ، وسجدت الجباه لخالقها ، نشط الكثير في العبادات المتنوعة ، فاهتموا بأداء الفرائض ، وتقربوا إلى الله بالنوافل ، قرؤوا كلام الله ، وابتهلوا إليه بالدعاء ، وتصدقوا على الفقراء والمساكين ، واعتمر منهم من اعتمر ، واعتكف منهم في بيوت الله من اعتكف ، هيا الله الأجواء في شهر رمضان حيث فتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصُفدت الشياطين ، ليكون مدرسة متكاملة يأخذ فيه المسلمون لبقية الشهور .

غير أن بعضاً من المسلمين إذا انقضى رمضان عادوا إلى ما كانوا عليه من التهاون أو التقصير بالعبادات وما هكذا يكون حال المؤمنين ، إن من علامات القبول والتوفيق أن يتبع المرء الحسنة بالحسنة ، فذلك هو الفائز المفلح الذي سلك طريق السائرين إلى ربهم ، والذي استشعر التغيير الإيجابي الذي حصل له في إيمانه ، فزاده تمسكاً بالطاعة ، وإن من علامات الخسران والخذلان أن يتبع المرء الحسنة بالسيئة ، فذلك هو المغبون المفتون نعوذ بالله من ذلك.

قد لا يستطيع البعض أن يجعل نشاطه في العبادة كما كان في رمضان ، لاختلاف التهيئة من تصفيد مرده الشياطين ووجود الفضائل في رمضان ، لكن على المؤمن أن يجتهد ، فلقد كان دأب السابقين الأولين قيام الليل تأسيماً بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، مع الاستمرار والمداومة على الطاعة بعد رمضان ، ولم يكونوا موسمين فقط ، نعم كانوا يستغلون المواسم فينشطون أكثر للعبادات ويتعرضون لنفحات الله، فقد سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم، هل كان يُحْصَى شيئاً من الأيام؟ قالت: " لا، كان عمله ديمةً " رواه الشيخان ، أي يداوم على العمل الصالح ، وقد تأست به رضي الله عنها ، قال القاسم بن محمد : " كانت عائشة إذا عملت العملَ لَزِمَتْهُ " رواه مسلم . ومن هنا كره العلماء

الانقطاع عن العمل أخذاً من حديث ابن عمر حين قال له النبي عليه الصلاة والسلام " لا تكن مثلاً فلان ، كان يقوم الليلَ فترك قيامَ الليل " رواه الشيخان.

ولئن كان شهر رمضان قد انتهى وولى بما فيه من بحار الفضائل ، فإن فضائل الطاعة لا تنقطع ولا تنتهي وإنه من المؤسف أن ترى مظاهر التكاسل والتراجع والعودة إلى ما كان عليه الكثير قبل رمضان، والله جل وعلا قد حث ورغب على الطاعات عموماً .

ففي الصيام في غير رمضان ثبت الحث على صيام ست من شوال ، وصوم الاثنين والخميس، وصيام الأيام البيض (١٣ , ١٤ , ١٥) وصوم يوم عاشوراء حيث إنَّه يكفر ذنوب سنة مضت ، وصيام يوم عرفة وكان يحث على الاجتهاد في العمل في العشر من ذي الحجة حيث قال: " ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه . قالوا ولا الجهاد ؟ قال ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء " رواه البخاري . وصح عنه عليه الصلاة والسلام : أنه كان يحث على ذكر الله تعالى والصدقة وقيام الليل والدعوة إلى الله وغيرها من شعب الإيمان ، فمن وقع في التقصير بعد التمام وارتكب الذنوب بعد الإقلاع عنها فذلك الذي باعد نفسه عن الفوز بالطاعات . أما أولئك الذين داوموا على طاعة الله عز وجل ، فالتقرب إلى الله عندهم لا ينقطع إلا بالموت **چ یددند چ** (*) .

اللهم يا ذا الجلال والإكرام تقبل صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا ، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم لقياك ، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ، اللهم وفق ولاية أمور المسلمين للعمل بكتابك وإتباع سنة نبيك ، اللهم وفق العلماء والدعاة لرفع راية الدين ، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يُعزِّ فيه أهل طاعتك ، ويُهدى فيه أهل معصيتك ويُؤمر فيه بالمعروف ، ويُنهى فيه عن المنكر ، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين .

١٩	سعد بن معاذ	٣	مقدمة الكتاب
٢٠	خلق الحياء	٧	تفسير سورة الفاتحة
٢١	تفسير الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة	٨	معرفة الرب
٢٢	معرفة الله	٩	تعظيم قدر الصلاة
٢٣	رؤية الله في الآخرة		قرار المجمع الفقهي بشأن استعمال الآيات
٢٤	الأمر بمقاصدها	١٠	القرآنية للزينة وفي وسائل الاتصال الحديثة ..
٢٥	هل البلاء مؤكَّل بالمنطق ؟	١١	مفهوم الحضارة الإسلامية
٢٦	لُقمَان الحكيم	١٢	عمر بن عبدالعزيز
٢٧	خلق العفو	١٣	خلق الرحمة
٢٨	تفسير سورة الإخلاص	١٤	تفسير آية الكرسي
٢٩	سب الذات الإلهية	١٥	الكتابة على القبور والبناء عليها
٣٠	همة فتاة	١٦	قُرّة العيون
٣١	اليقين لا يزول بالشك		قرار المجمع الفقهي الإسلامي بالرابطة بشأن زكاة
٣٢	إقامة العقوبة على الشرفاء	١٧	أجور العقار
		١٨	أمراض لم تُعرف من قبل!!



٥٠	تفسير سورة الأعلى	٣٣	فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٢	قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن العلمانية	٣٤.....	خلق الجود
٥٣.....	فضيلة نحن عنها غافلون	٣٥	تفسير سورة الفلق
٥٤	" لا ضرر ولا ضرار "	٣٦.....	وما قدروا الله حق قدره
٥٥	حكم اللعب بالنرد	٣٧.....	فضائل نحن عنها غافلون
٥٦.....	القائد بايزيد بن مراد خان	٣٨.....	المشقة تجلب التيسير
٥٧.....	خلق المروءة	٣٩.....	التثبت والرجوع للمصدر
٥٨.....	تفسير سورة الغاشية	٤٠.....	الإمام البخاري
٦٠	قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن القاديانية	٤١.....	خلق المزاح
٦١.....	فضيلة نحن فيها مفرطون	٤٢.....	تفسير سورة الناس
٦٢.....	العادة محكمة	٤٣	وما قدروا الله حق قدره
٦٣	خدمه شيطانيه	٤٥	الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات
٦٤.....	محمد الفاتح	٤٦	الضرورات تبيح المحظورات
٦٥	علو الهمة	٤٧.....	الظاهر قرينة للباطن
٦٦.....	سورة الكافرون	٤٨.....	القائد يوسف بن تاشفين
مختصر قرار مجمع الفقه الإسلامي بالرابطة بشأن		٤٩.....	خلق النظافة
٦٧	الماسونية		



قاعدة : التابع تابع ٨٣	قبل الفوات ٦٨
حقوق الخدم والعمال ٨٤	قاعدة ما لا يُدرك كُله لا يُترك جُلّه ٦٩
الحافظ ابن كثير ٨٥	الاختلاط ٧٠
حُلُق الأمانة ٨٦	الإمام مسلم ٧١
تفسير سورة الماعون ٨٧	الاعتراف بالفضل ٧٢
سب الصحابة ٨٨	تفسير سورة النصر ٧٣
مختصر قرار المَجْمَع الفقهي الإسلامي بالرابطة	مختصر قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي بشأن
بشأن الشيوعية ٨٩	الغزو الفكري ٧٤
كيف تمسح ذنوبك ؟ ٩٠	أحاديث نحن عنها غافلون ٧٥
قاعدة : الخروج من الخلاف مستحب ٩١	درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ٧٦
جريمة الزنا ٩٢	الحسد ٧٧
الإمام المزني الشافعي ٩٣	الإمام الترمذي ٧٨
كتمان السر ٩٤	حُلُق الأُلُفّة ٧٩
تفسير سورة الكوثر ٩٥	تفسير سورة المسد ٨٠
التمايم ٩٦	قرار المَجْمَع الفقهي الإسلامي بالرابطة بشأن
معنى الصلاة الإبراهيمية ٩٧	الوجودية ٨١
	أسباب الانتكاسة ٨٢



قاعدة : إعمال الكلام أولى من إهماله ٩٨	القتل العمد ١١٨
القذف ٩٩	السلطان أورخان بن عثمان ١١٩
القائد عثمان بن أرطغرل ١٠٠	الغضب ١٢٠
تسعة أعشار العافية في التغافل ١٠١	تفسير سورة العصر ١٢١
تفسير سورة قريش ١٠٢	نواقض الاسلام العشرة ١٢٢
معاني أسماء الله وصفاته ١٠٣	الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ١٢٤
السرقه ١٠٧	قاعدة : سد الذرائع ١٢٥
أسباب الخشوع في الصلاة ١٠٨	إدارة الوقت ١٢٦
قاعدة : ما حرّم أخذه حرّم إعطاؤه ١٠٩	العالم أسد بن الفرات ١٢٧
اللواط ١١٠	خلق الصبر ١٢٨
القائد مسلمة بن عبد الملك ١١١	تفسير سورة التكاثر ١٢٩
خلق الحلم ١١٢	فضل الخشوع في الصلاة ١٣٠
تفسير سورة الهمة ١١٣	قاعدة : الأصل في الأبضاع التحريم ١٣١
خصائص الدين الاسلامي ١١٤	صور الغش ١٣٢
الأنبياء وحالهم مع الصلاة ١١٦	المحدث أيوب السخيتاني ١٣٣
قاعدة التصرف على الرعية منوط بالمصلحة ١١٧	خلق الرفق ١٣٤



١٥٠..... حقيقة الليبرالية وموقف الشريعة منها.....	١٣٥ تفسير سورة القارة
١٥١..... الصلاة ماحية للذنوب	مختصر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن
١٥٢..... أحكام متعلقة بالمساجد	البهائية ١٣٦
١٥٣ منهيات تهاون الناس بها	المحافظة على الصلاة ١٣٧
١٥٤..... الحاجب المنصور	قاعدة الأصل في العبادات التوقيف..... ١٣٨
١٥٥..... من هديه صلى الله عليه وسلم	منهيات تهاون الناس بها ١٣٩
١٥٧..... تفسير سورة البيّنة	الإمام عبدالله بن المبارك ١٤٠
١٥٨..... أنواع الكفر	خلق الشجاعة ١٤١
١٥٩..... الواعظ الصامت	تفسير سورة العاديات ١٤٢
مختصر قرار مجمع الفقه الاسلامي الدولي بخصوص	العولمة ١٤٣
الودائع المصرفية ١٦٠	الوصية بالصلاة ١٤٤
منهيات تهاون الناس بها ١٦١	قاعدة الأصل في العادات الإباحة ١٤٥
سادس الخلفاء الراشدين ! ١٦٢	منهيات تهاون الناس بها ١٤٦
خلق النزاهة ١٦٣	زين العابدين علي بن الحسين..... ١٤٧
تفسير سورة القدر ١٦٤	خلق العدل ١٤٨
ظهور المهدي ١٦٥	تفسير سورة الزلزلة ١٤٩



الحِكْمَة	١٦٦	فضائل الذكر المضاعف	١٨٠
قرار مجلس المَجْمَع الفقهي الإسلامي بالرابطة		قرار المَجْمَع الفقهي بالرابطة بشأن حكم تزوج	
بشأن إسقاط الحمل المشوه	١٦٧	الكافر للمسلمة وتزوج المسلم للكافرة	١٨١
منهيات تحاون الناس بها	١٦٨	منهيات تحاون الناس بها	١٨٢
الشيخ عبدالعزيز بن باز	١٦٩	الشيخ الألباني	١٨٣
الغَيْرَة	١٧٠	الفصاحة	١٨٤
تفسير سورة اقرأ	١٧١	تفسير سورة الضحى	١٨٥
الإقامة في بلاد الكفار	١٧٢	حكم الصلاة بالمساجد التي فيها قبور	١٨٦
فضل الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه		كنوز مضاعفه	١٨٧
وسلم	١٧٣	قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي بخصوص	
مختصر قرار المَجْمَع الفقهي الإسلامي بالرابطة		موضوع حوادث السير	١٨٨
حول العملة الورقية	١٧٤	مناهي لفظية	١٨٩
منهيات تحاون الناس بها	١٧٥	الشيخ أبو الحسن الندوي	١٩٠
الشيخ محمد العثيمين	١٧٦	حرمة تضييع الوقت في العمل الوظيفي	١٩١
حُلُق الفِطْنَة	١٧٧	الوَهْن	١٩٢
تفسير سورة التين	١٧٨	تفسير سورة الانشراح	١٩٣
التعلق بالأسباب	١٧٩		



٢٠٨..... توحيد الربوبية	١٩٤..... قراءة الكف والفنجان
٢٠٩..... توحيد الألوهية	١٩٥..... علامات حسن الخاتمة
٢١٠..... توحيد الأسماء والصفات	مختصر قرار مجّمع الفقه الإسلامي الدولي بخصوص
٢١١..... بعض أخطاء المصلين	زكاة الأسهم ١٩٦
مختصر قرار المجلس الأوربي للإفتاء بالدورة العشرين	مناهي لفظيه ١٩٧
٢١٢ حول الوقف	الشيخ أحمد ديدات ١٩٨
٢١٣..... التاجر سليمان الراجحي	سوء الظن ١٩٩
٢١٤..... لبس الذهب للرجال حرام	تفسير آية النور ٢٠٠
٢١٥ حب الوطن	المحبة توصل للجنان ٢٠١
٢١٦..... تفسير أواخر سورة الحشر	التأهب للموت قبل نزوله ٢٠٢
٢١٧..... العبادة في زمن الفتن	قرار المجّمع الفقهي الإسلامي بالرابطة حول
٢١٨ حكم الصلاة على الكرسي	اليانصيب ٢٠٣
مختصر قرار المجّمع الفقهي الإسلامي بالرابطة	استخدام الصحف كسفرة للطعام ورمي الطعام
بشأن معنى وفي سبيل الله ٢١٩	الفائض ٢٠٤
حكم استبدال الذهب القديم بالذهب الجديد	الطبيب عبد الرحمن السميّط ٢٠٥
ودفع الفرق ٢٢٠	الابتسامة ٢٠٦
٢٢١..... الشيخ عبدالله القرعاوي	تفسير صدر سورة الفتح ٢٠٧



فضائل تعدل الحج	٢٣٧	حُلُق التواضع	٢٢٢
من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم ...	٢٣٨	تفسير آية من سورة الانعام	٢٢٣
الحبة السوداء	٢٤٠	الإيمان بالملائكة	٢٢٤
بر الوالدين	٢٤١	حقوق الزوجة	٢٢٥
الإيمان بالرسول	٢٤٢	حقوق الزوج	٢٢٦
حقوق الأولاد	٢٤٣	قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي بشأن تنظيم	
قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي بالرابطة بشأن		النسل	٢٢٧
موضوع تشريع جثث الموتى	٢٤٤	الانتحار	٢٢٨
الأصل أن الظاهر دليل على الباطن	٢٤٥	داووا مرضاكم بالصدقة	٢٢٩
إسلام قسيس	٢٤٦	التكبر	٢٣٠
عقوق الوالدين	٢٤٧	إسلام عالم أجنة يهودي	٢٣١
الحجامة	٢٤٨	الإيمان بالكتب	٢٣٢
الإيمان بالقدر	٢٤٩	حق الجار	٢٣٣
الكفاءة في النكاح	٢٥٠	قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي بشأن رفع	
قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي بشأن الحقوق		أجهزة الإنعاش	٢٣٤
المعنوية والأسماء التجارية	٢٥١	مشكلة الرشوة وعلاجها	٢٣٥
الوفاء بالعهود والعقود	٢٥٢	حساب الخلق	٢٣٦



صاحب النقب ٢٥٣	التَّليَّةُ بِجُمِّ فُوَادَ الْمَرِيضِ ٢٦٨
التنفير من الدين ٢٥٤	الوصية ٢٦٩
اسباب للسعادة ٢٥٥	تنامي بوادر الإلحاد في بعض المجتمعات ٢٧٠
العسل ٢٥٦	الفساد ٢٧١
فضائل يوم الجمعة ٢٥٧	هداية مشرك ٢٧٢
مختصر قرار مَجْمَع فقهاء الشريعة بأمريكا المؤتمر	الحُبْث ٢٧٣
السادس بشأن نوازل الناشئة ٢٥٨	ماء زمزم لما شرب له ٢٧٤
حرمة هدايا العمّال والموظفين ٢٥٩	الحجاب الشرعي للمرأة ٢٧٥
الحلف بالله كاذباً ٢٦٠	اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم الخُلُقِيَّة ٢٧٦
الجدال ٢٦١	اوصاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخُلُقِيَّة ٢٧٧
العلاج بالكلي ٢٦٢	ملخص بيان المَجْمَع الفقهي الإسلامي بالرابطة
عضل النساء ٢٦٣	حول الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة . ٢٧٨
قرار مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي بشأن الأخذ	نعم الله لا تحص ٢٧٩
بالرخصة وحكمه ٢٦٤	العين يورد الرجل القبر ٢٨٠
حرمة الاستغلال والتربح من الوظيفة ٢٦٥	علاج المصاب بالعين والحسد ٢٨١
جاء ليسرقنا فسرقتاه! ٢٦٦	جدد النية في تربية أبنائك ٢٨٢
التعسير على الناس ٢٦٧	



زيادة العمر	٢٨٣.....	الابتلاء ورفع الدرجات
جند الله	٢٨٤	الزكاة
لطائف العلماء مع ماء زمزم	٢٨٥	اسباب تخفف المحن
آداب النوم	٢٨٦	الانترنت
تطوير الذات	٢٨٧	النظرة الصحيحة وأثرها في العمل
وقفات مع الحج	٢٨٨	قرار المجمع الفقهي الإسلامي بالرابعة بشأن حق الولي فيما يتعلق بمرض المولى عليه
الطلاق بلغة الأرقام	٢٨٩.....	حقيقة المس
أسباب الطلاق	٢٩٠	علامات المس
التشبه المنهي عنه	٢٩١	مدح الإنسان نفسه
الغنوسة بلغة الأرقام	٢٩٢.....	نواقض الوضوء
أسباب الغنوسة وعلاجها	٢٩٣	أخلاق الفاتحين
تعظيم حرمة الله	٢٩٤	فضائل الصدقة
أضرار المعاصي على العبد	٢٩٥	أنواع السحر
الدخان	٢٩٧	علاج السحر
التسول	٢٩٩	الركن الخامس الحج
الحكمة	٣٠٠	چ گ گ گ گ چ



الميزان ٣٣٣	الخُلَع ٣١٧
الصراط ٣٣٤	الحداثة ٣١٨
النار ٣٣٥	البطالة ٣١٩
الجنة ٣٣٦	مواقف مشرقة للنساء ٣٢٠
دروس رمضان ٣٣٧	كيف تحفظ القرآن ؟ ٣٢١
الاستعداد لرمضان تجارة لن تبور..... ٣٣٨	الاحتضار ٣٢٢
الحكمة من مشروعية الصيام..... ٣٤٠	فتنة المحيا ٣٢٣
من أحكام الصيام ٣٤٢	فتنة القبر ٣٢٤
المفطرات في مجال التداوي ٣٤٣	أشراط الساعة الصغرى ٣٢٥
آداب الصيام ٢٤٦	أشراط الساعة الكبرى ٣٢٦
أحوال الخاشعين في الصلاة ٣٤٨	النفخ في الصور ٣٢٧
الزكاة ٣٥٠	البعث والحشر ٣٢٨
كيف تجد حلاوة القرآن ٣٥٢	الشفاعة العظمى ٣٢٩
شهر القرآن ٣٥٣	شروط الشفاعة ٣٣٠
لطائف الصدقة ٣٥٦	الحساب ٣٣١
قيام الليل ٣٥٨	الحوض ٣٣٢

الدعاء	٣٦٠	زكاة الفطر	٣٩٢
چے سے ئے ئے ئے ئے ئے چ ۛ	٣٦٢	أحكام العيد	٣٩٤
النفاق	٣٦٤	ماذا بعد رمضان ؟	٣٩٦
العفة	٣٦٦	فهرس الموضوعات	٣٩٩
كنا نعلم ولا نعمل	٣٦٨	مفكرة	٤١١
من معارك الإسلام الفاصلة معركة بدر ...	٣٧٠		
المخدرات	٣٧٢		
الاعتكاف مقاصده وأحكامه	٣٧٤		
ليلة القدر	٣٧٦		
الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان	٣٧٨		
تعظيم قدر الصلاة	٣٨٠		
خيانة الأمانة	٣٨٢		
سلامة الصدر	٣٨٤		
الثبات على الإيمان	٣٨٦		
چے سے ئے ئے ئے ئے چ ۛ	٣٨٨		
الاستغفار	٣٩٠		



مفكره